إهـــــــــداء٢٠٠٦
المرحوم / علي حسن عبد الكافي
الإسكندرية

كنوز الشعر
٣

كتاب
شرح أشعار الهذليين

صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري

رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي،
عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني، عن السكري

الجزء الأول

حققه
عبد الستار أحمد فراج

راجعه
محمود محمد شاكر

مطبعة المدني
٢٩٥ ش رمسيس بالقاهرة ت ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه من الله نستمد

قبيلة هذيل من القبائل العدنانية ، يلتقي جدّها هذيل في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجد الخامس عشر مدركة ، فهو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، وكانت ديارهم بالسروات ، وهي مرتفعات تفصل بين تهامة ونجد ، وسراة هذيل متصلة بجبل غزوان بالطائف ، ولهم أماكن ومياه في أسفل السروات من جهة نجد ، وتتصل بسراتهم سروات جشم من بنى معاوية بن بكر من هوازن ، ويجاور هذيلاً في جبالهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان .

ولم تخل كتب الأدب ، ولا كتب اللغة ونحوها وصرفها ، من شعر لهذيل ، وأكثر شعرائهم دوراناً فيها أبو ذؤيب الذى ورد اسمه أو شعره في لسان العرب وحده في أكثر من ستمائة موضع .

وقد عنى العلماء قديما بجمع أشعار القبائل وروايتها ، منهم الأصمعى وأبو عبيدة وأبو عمرو الشيبانى وابن الاعرابى ، وكان مما جمعوه شعر هذيل . ومما يذكر أن الإمام الشافعى رضى الله عنه كان يحفظ آلاف الأبيات من شعرهم ، بإعرابها وغريبها ومعانيها ، وذكر الأصمعى أنه قرأ شعر هذيل عليه .[1]

وجاء أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى فألف من كل ما جمعوه أو رووه خاصًّا بهذيل فجعله كتاباً ، وشرحه من مجموع أقوالهم أو مما حفظه من اللغة وآدابها .

وفى سنة ١٨٥٤ ميلادية ظهر فى لندن الجزء الأول من كتاب شرح أشعار الهذليين ، نشره جون جود فرى لويس كوسكارتن ، خاليا من الفهارس ومن تخريج الشعر .

---

(١) انظر كتاب مصادر الشعر الجاهلى للدكتور ناصر الدين الأسد الطبعة الثانية ٥٦٢ ـ ٥٦٣ وما نقل عنه .

وفى سنة ١٨٨٤ ظهر فى برلين بقية أشعار الهذليين باسم (أشعار الهذليين ما بقى منها فى النسخة اللغدونية غير مطبوع) ، نشرها ج. ولهاوزن ، قصائد فقط ، وفى آخرها قراءات تثبت اختلاف الروايات . وكان المظنون لدى أغلب الباحثين أن هذا القسم لا شرح له ، لكن ولهاوزن — فى سنة ١٨٨٥ فى المجلد ٣٩ من المجلة الألمانية Z,D,M,G التى تصدر فى ليبزج — نشر تصحيحاً للجزء الأول المنشور فى لندن سنة ١٨٥٤ ، والجزء الذى عرف باسم البقية ، معتمداً على مخطوطات الكتاب ، وذلك فى الصفحات ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ وفى المجلد نفسه من المجلة نشر المستشرق ج . بارث فى الصفحات ١٥١ ـ ١٦٤ تصويبات لما نشره ولهاوزن ، وهى تصويبات تعتمد على تفهمه لقراءة الشعر .

وفى المجلد نفسه من المجلة نشر ولهازون شرح ما أخرجه من البقية ، وذلك فى الصفحات من ٤١١ ـ ٤٨٠ ، ولم يذكر إلا رقم القصيدة ورقم البيت .

ويرجع الفضل فى اكتشافى لهذا الشرح والتعليقات السابقة إلى الدكتور أوجست فيشر ، الذى كان أستاذاً بجامعة ليبزج ، وعضوا بمجمع اللغة العربية ، والمتوفى سنة ١٩٤٩ .

فالقسم الأول من كتاب شرح أشعار الهذليين ، الذى طبع سنة ١٨٥٤ ، راجعه على مخطوطاته ، فأثبت ما فيه من نقص قليل فى الجمل أو الكلمات ، وصحح بعض ما فيه من أخطاء ، وأضاف بهوامشه ماصححه ولهاوزن و بارث . ثم نسخ بخطه ما بقى من مخطوط ليدن مع شرحه ، وأثبت فى هامش ما نسخه اختلاف هذا المخطوط عن مخطوط آخر . وراجع أيضا هذا القسم الذى نشره ولهاوزن بدون شرح ، وأثبت عليه تصحيحات ولهاوزن و بارث . وراجع قراءات البقية المثبتة فى آخرها ، وأضاف إليها ما اختلف من روايات مثبتة فى المخطوط والمطبوع . وراجع الشرح الذى نشره ولهاوزن سنة ١٨٨٥ ، وأثبت ما سها عن نقله .

ولولا القسم الذى نسخه الدكتور فيشر بخطه ، مقترناً بشرحه ، لما تنبهت إلى الشرح الذى نشره ولهاوزن ، فاهتديت به إلى تصحيحاته وتصحيحات بارث ، ولفيشر تخريج قليل لبعض الأبيات ، يعتمد على بعض ما جاء فى تاج العروس والصحاح ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم .

فالحق أن فضل الدكتور فيشر فى إحياء شعر الهذليين عظيم مشكور ، كان خافياً عن الناس ، و يقتضى حق العرفان بجهود العلماء أن يذكر و يعلن .

ولولا ما نسخه الدكتور فيشر من البقية بشرحها ما كنت تنبهت — كما قلت — إلى أن هذا الشرح هو لهذا الشعر المنشور سنة ١٨٨٤ ، فى مجلة ألمانية جعلت كثيراً من الباحثين والكاتبين يغفلون الإشارة إلى شرحها أو يجهلونه .

والحق أيضا أن ولهاوزن ، بنشره للبقية وشرحها ، له فضل كبير ، يضاف إلى فضل كوزكارتن ناشر القسم الأول من كتاب شرح أشعار الهذليين

وفى سنة ١٩٢٣ ظهر فى المجلة الأسيوية بباريس لامية أبى كبير الهذلى ، وذكر أنها بشرح السكرى ، نشرها فهيم باجر كترفك .

وفى سنة ١٩٢٦ ظهر فى هانوفر ديوان أبى ذؤيب ، نشره يوسف هل ، وهو خال من الشرح ، مع أنه مأخوذ من نسخة دار الكتب المشروحة .

وفى سنة ١٩٢٧ ظهر فى المجلة الأسيوية بباريس ديوان أبى كبير الهذلى ،(٣ قصائد) ماعدا اللاميــة التى نشرت من قبل ، نشر هذا الديوان فهيم باجركترفك أيضاً ، وذكر أنه بشرح السكرى .

وفى سنة ١٩٣٣ ظهرت فى ليبزج مجموعة ، تشتمل على شعر ســاعدة بن جؤية وأبى خراش والمتنخل وأسامة بن الحارث ، مع شرح لشعرهم ، نشرها يوسف هل ناشر ديوان أبى ذؤيب ، وهـــذه المجموعة من رواية الأصمعى التى طبعتها دار الكتب فيما بعد .(١)

ومن سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٥٠ ظهرت ثلاثة أجزاء باسم ديوان الهذليين ، نشرتها دار الكتب . وهـذه الأجزاء الثلاثة أصلها ثمانية أقسام : خمسة منهـا من رواية الأصمعى ، وثلاثة مكملة للنسخة ، وليست من روايته ، وهى الأقسام : الأول والسادس والثامن .

وقد عنى ناشر شعر أبى كبير بتخريج الأبيات ، كما عنى يوسف هل ناشر ديوان أبى ذؤيب والمجموعة المشتملة على الشعراء الأربعة بتخريج الأبيات ، فلهما الفضل فيما فعلا

(١) نبه يوسف هل فى هامش مقدمة هذه المجموعة إلى مانشر فى المجلة الألمانية .

وبذلا . وظن الأول منهما أن ما نشره من شرح لشعر أبي كبير هو للسكرى، لاتفاق كنية الأصمعى والسكرى، وهى «أبو سعيد». وبمقارنة ما ذكره البغدادى فى الخزانة ومافى غيرها من شرح لشعر أبي كبير، منسوباً للسكرى، وما وجد مع شعره المطبوع، نجد اختلافاً كبيراً فى الشرح والطريقة، ما عدا البيت الأخير من اللامية، فإن فيه مايشعر أن شارحه أبو سعيد السكرى، ولعل ذلك فيه كان هامشاً من أحد القارئين له قديماً، ثم أُدمِج فى الشرح .

ولم أعوّل على ما خرجه يوسف هلّ وفهيم، فى الكتب التى نشراها، بل راجعت المواضع التى أشارا إليها، وأضفت إلى ذلك أضعافه .

ويكفى أن أشير إلى أن يوسف هل خرّج البيت الأول لأبى ذؤيب فى خمسة عشر موضعاً، وخرجته فى أكثر من ثلاثين . وأوضح من ذلك أن ما خرّجه من المخصص لابن سيدة، خاصًّا بالقصيدة العينية لأبى ذؤيب خمسة مواضع، فى حين أنى خرجت منه سبعة وعشرين موضعاً . وما خرّجه منه للقصيدة الثانية موضع واحد، وخرجته فى عشرة، وما خرّجه للقصيدة الخامسة موضعان، وخرّجته فى أحد عشر .

ويؤخذ عليه أنه لم يذكر القصيدة السينية المنسوبة لأبى ذؤيب وغيره، وهى موجودة فى الديوان المخطوط الذى اعتمدنا عليه معاً فى نشر شعره، اكتفاء منه أنّها ذُكرت فى شعر مالك بن خالد، المنشور فى الجزء الأول، من كتاب أشعار الهذليين المطبوع سنة ١٨٥٤، كما يؤخذ عليه ذكر مصادر لا يُعَوّل عليها فى المراجع والتحقيق، مثل محيط المحيط، وأقرب الموارد، وغيرها . يضاف إلى هذا أنه عَدَّ فى مصادره مثلاً جمهرةَ ابن دريد، ولكن ما خرجه منها نادرٌ جدًّا، فى حين أن لها فهرساً للشعراء، والقصيدة العينية لأبى ذؤيب، وردت أبيات منها فى الجمهرة فى ١٦ موضعاً، لم يذكر منها شيئاً .

* * *

وعُنى ابن جنى بالاستدراك على ما شرحه السكرى، فألف كتاباً اسمه (التمام فى تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكرى)، طبعت منه قطعة فى بغداد سنة ١٩٦٢.

وما فيها آراء نحوية وصرفية لابن جنى ، ومناقشة قليلة جدًّا لما ذكره السكرى ، وليست فيها إضافةُ شعرٍ لهذليين فاتوا السكرى ، وليس فيها شرح لشعرهم . وأكثر ما فى هذه القطعة المطبوعة متصل بما فى البقية من شعر ، ولكن ناشريها لم يرجعوا إليها ، فكان فيها ما فيها .

* * *

وحسب كثير ممن لم يقابلوا بين ما أخرجته دار الكتب ، وبين ما ظهر من أشعار الهذليين فى الطبعات السابقة ، أن ديوان الهذليين الصادر عن الدار هو شرح السكرى ، وأنه يشتمل على كل أشعار الهذليين . وفى مقدمة الجزء الثالث من طبعة دار الكتب ما يوهم أن ما صدر عنها أوفى من كلّ ما ظهر .

وأترك ما وقع فى طبعة الدار من أخطاء ووهم[1] وأذكر الحقائق الآتية :

١ — جميع ما فيها ليس بشرح السكرى ، وأصله — كما قدمت — ثمانية أقسام ، خمسة منها بشرح الأصمعى ، وثلاثة ملفقة .

٢ — عدد القصائد والمقطوعات فيها :	١٧٠
وعددها فيما أحققه :	٣٨٠
٣ — عدد من رُويت لهم أشعار فيها:	٣٣
وعددهم فيما أحققه أكثر من :	١٢٠
٤ — عدد الأبيات فيها والمشطورات:	٢٣٠٠ تقريباً
وعددها فيما أحققه :	٤٦٠٠ تقريباً

وذلك عدا ما يُذْكَرُ فى أثناء شرح السكرى من شواهد كثيرة .

٥ — بعض الشعراء المذكورين فى طبعة الدار لم تذكر لهم قصائد بأكملها ، أو تذكر

---

(١) فى الجزء الثالث ص: ٣٠ جنادة بن عامر ، علقوا عليه بأنه « لم يرد فى السكرى ولا فى البقية» مع أنه موجود فى ديوان أبى ذؤيب ونسبت القصيدة أيضاً له . وفى ص ٣٤ أبيات لأبى قلابة ذكروا أنها لم ترد فى شرح السكرى ولا البقية ، مع أنها موجودة . وفى ص ٤٣ قصيدة المعطل ذكروا أنها لم ترد فى السكرى ولا فى البقية وهى موجودة.

بعض القصائد ناقصة.[1]

* * *

وأبو سعيد السكرى ، الحسن بن الحسين ، المولود فى ٢١٢ هـ ، والمتوفى سنة ٢٧٥ أو ٢٩٠ ، « كان ثقةً ديِّناً صادقاً ، يقرئُ القرآن ، وانتشر عنه من كتب الأدب ما لم ينتشر عن أحد من نظرائه ، وكان إذا جمع جمعاً فهو الغاية فى الاستيعاب والكثرة » .[2]

ويكفى دليلاً على صدق ما قيل ، أنه جمع أشعار ما لا يقل عن خمسين شاعراً ، من الجاهليين والإسلاميين إلى العباسيين ، وشرح هذا كله أو أكثره .

والذى وُجِد من شرح السكرى لأشعار الهذليين ، هو عن طريق الرُّمَّانىّ أبى الحسن على بن عيسى بن على ، المولود سنة ٢٩٦ هـ ، كان من أهل المعرفة ، مفتنًا فى علوم كثيرة ، من الفقه والقرآن والنحو واللغة ، وتوفى سنة ٣٨٤.[3]

روى الرمانىُّ هذ الشرح عن أبى بكر أحمد بن محمد بن عاصم الحلوانىّ القارئُ المتوفى سنة ٣٣٣ ، وهو قريب السكرى ، وروى عنه كتبه.[4]

وأخذ الحلوانىّ هذ الشرح عن السكرىّ .

والنسخة التى بين أيدينا هى من هذا الطريق . تُوجد منها نسخةٌ مخطوطة فى ليدن ، وقطعة فى باريس ، وقطعة فى بطرسبرج . وكلها خالية من شعر أبى ذؤيب وشرحه . وقد وُجِدت نسخة من شعر أبى ذؤيب وشرحه للسكرى ، فى دار الكتب برقم ١٩ أدب ش ، لم يُدَوَّن عليها تاريخ كتابتها ، وهى بخط النسخ ، وأبياتها مضبوطة ضبطاً كاملاً صحيحاً ،

---

(١) مثلا أمية بن أبى عائذ لم تذكر قصيدته النونية وعددها ٥١ بيتا ، وقصيدته الصادية أبياتها ٢٩ ذكر منها ٧ فقط . واللامية ٨٣ ذكر منها ٧٦ ولامية أخرى ١١ ذكر منها ٨ وهكذا .

(٢) انظر ترجمته ، فى معجم الأدباء ، وتاريخ بغداد ، وبغية الوعاة ، والفهرست ، وإنباه الرواة ، وانظر ما فيه من مراجع لترجمته . وقد وقع فى نزهة الألبا ٢٧٤ أنه أبو سعيد عبد الله بن الحسن بن الحسين ، وصوابه الحسن بن الحسين بن عبد الله .

(٣) انظر ترجمته فى ابن خلكان وتاريخ بغداد وبغية الوعاة وإنباه الرواة ، وانظر ما فيه من مراجع لترجمته .

(٤) انظر ترجمته فى الفهرست وتاريخ بغداد ومعجم الأدباء وإنباه الرواة وغاية النهاية فى طبقات القراء .

أما الشرح فغير مضبوط إلا ما ندر ، مع ما فيه من ألفاظ لغوية كثيرة وتصريفات .

وشرح السكرى لهذا الديوان هو برواية الحلوانى عن طريق الرمانى أيضاً ، وإن كان ذلك لم يُنصَّ عليه فى أولها ولا فى آخرها . لكن بعض الهوامش التى على النسخة ، هى من تعليقات الرمانى أبى الحسن ،(١) وفيها ما يثبت أنه برواية الحلوانى .(٢)

أما باقى شرح السكرى لشعر هذيل ، فاعتمدت فيه على ما طبع فى ليدن سنة ١٨٥٤ وليبزج سنة ١٨٨٤ ، وما نشر فى المجلة الألمانية التى سبق ذكرها ، وما نسخه الدكتور فيشر بشرحه ، وما قابله وراجعه ، مما تقدم ذكره .

ونسخة ليدن كتبها محمد بن على العتَّابى ، ولد سنة ٤٨٤ ، وتوفى سنة ٥٥٦ ،(٣) نقلاً عن نسخة بخطّ السِّمسمى أو السِّمسمانى ، على بن عبيد الله بن عبد الغفار ، توفى سنة ٤١٥ .(٤) وقرأها العتابى أيضاً على شيخه ابن الجواليقى موهوب بن أحمد ، المولود سنة ٤٦٦ والمتوفى سنة ٥٣٩ .(٥) وقابل بعضها بنسخة شيخه ابن الجواليقى التى بخط يده ، وقابل النسخة على نسخة الحُميدى محمد بن فتوح الأندلسى الذى استوطن بغداد والمتوفى سنة ٤٨٨ .(٦)

ويبدو أن ديوان أبى ذؤيب وشرحه مأخوذ عن نسخة بخط ابن أبى موّاس ،(٧)

---

(١) انظر مثلا ص ١٢ تعليق ١ وص ١٤ تعليق ٣ وص ٩١ تعليق ١ وانظر مثل ذلك فى الصفحات ٣٤٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٩ وهو القسم المنصوص على أنه برواية الرمانى .

(٢) انظر ص ١٨٣ شرح البيت الأول ، وص ٢٢٠ شرح البيت الثالث ، وانظر ص ١٧٩ مقدمة المقطوعة رقم ٢١ والتعليق ١ صفحة ١٧٧ .

(٣) له الخط المليح الذى يتنافس فيه أهل العلم وجامعو الكتب ، وكتب الكثير . انظر ترجمته فى ابن خلكان ، ومعجم الأدباء ، وبغية الوعاة وإنباه الرواة وانظر فيه مراجع ترجمته .

(٤) وقيل : على بن عبد الله وقيل على بن محمد . كتب بخطه الكثير ، وكان فى غاية الضبط والإتقان ، انظر ترجمته فى ابن خلكان ومعجم والأدباء وبغية الوعاة وإنباه الرواة ج ٢ : ٢٨٨ و ٣٠٥ ترجمتان له ، وانظر مراجع ترجمته فى الموضعين .

(٥) غزير الفضل وافر العقل مليح الخط ، كثير الضبط ، صنف التصانيف ، وانتشرت عنه . انظر ترجمته فى ابن خلكان ومعجم الادباء وبغية الوعاة وإنباه الرواة ، وانظر فيه مراجع ترجمته .

(٦) انظر مصادر ترجمته فى هامش مقدمة جمهرة نسب قريش ٣٣ ـ ٣٤ وانظر الإشارة إلى الحميدى فى كتابنا هامش صفحة ٣٧٩ .

(٧) العباس بن أحمد بن أبى مواس ، كاتب متقن بغدادى ، صاحب الخط المليح الصحيح . (القاموس وشرحه مادة موس) وانظر ذكر اسمه فى كتابنا ص ٤٤ تعليق ٤ و ٤٩ تعليق ٢ و ٥٦ تعليق ٣ و ٨٦ تعليق ٢ و ٩٥ تعليق ٣ و ١٨٠ تعليق ١ .

وعليها تعليق لعبد السلام البصري المتوفى سنة ٤٠٥.(١)

روى السكري هذه الأشعار وأخبارها وشروحها، عن العباس بن الفرج الرياشي،(٢) وإبراهيم بن سفيان الزيادي،(٣) ومحمد بن حبيب،(٤) ومحمد بن الحسن، ولعله الأحول،(٥) وأبي توبة ميمون بن جعفر، أو اسمه زياد،(٦) وأبي نصر الباهلي أحمد بن حاتم،(٧) والزبير بن بكار،(٨) وسلمة بن عاصم.(٩)

وهؤلاء رووا عن الأصمعي عبد الملك بن قريب الباهلي،(١٠) وأبي عبيدة معمر بن المثنى،(١١) وابن الأعرابي محمد بن زياد،(١٢) والأخفش سعيد بن مسعدة،(١٣) وعبد الله ابن إبراهيم الجمحي،(١٤) وخالد بن كلثوم،(١٥) وعمرو بن أبي عمرو الشيباني،(١٦) وأبيه

---

(١) كان من أحسن الناس تلاوة للقرآن وإنشادا للشعر، وهو عبد السلام بن الحسن بن محمد البصري اللغوي، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ونزهة الألبا وبغية الوعاة وإنباه الرواة ومراجع ترجمته، وانظر كتابنا ص ١٨٠ و٢٠٩.

(٢) قتل سنة ٢٥٧ انظر ترجمته في تاريخ بغداد وابن خلكان ومعجم الأدباء ونزهة الألبا وبغية الوعاة وإنباه الرواة وفيه مراجع لترجمته.

(٣) توفي سنة ٢٤٩ انظر ترجمته في معجم الأدباء وبغية الوعاة وإنباه الرواة، وفيه مراجع لترجمته.

(٤) توفي سنة ٢٤٥ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ومعجم الأدباء وبغية الوعاة وإنباه الرواة، وفيه مراجع لترجمته.

(٥) انظر ترجمة الأحول ومراجعها في إنباه الرواة.

(٦) ترجمته في إنباه الرواة ونزهة الألبا ومعجم الأدباء باسم ميمون بن جعفر، وفي طبقات الزبيدي اسمه زياد.

(٧) توفي سنة ٢٣١ انظر ترجمته في بغية الوعاة وتاريخ بغداد ومعجم الأدباء وإنباه الرواة، وفيه مراجع لترجمته.

(٨) توفي ٢٥٦ ترجمته مستوفاة في مقدمة جمهرة نسب قريش صفحة ٥٥ وفيها مصادرها.

(٩) توفي بعد السبعين ومائتين انظر ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة.

(١٠) توفي سنة ٢١٢ تراجمه كثيرة انظرها في هامش ترجمته في إنباه الرواة.

(١١) توفي سنة ٢١١ تراجمه كثيرة انظرها في هامش ترجمته في إنباه الرواة.

(١٢) توفي سنة ٢٣١ انظر مراجع ترجمته في إنباه الرواة.

(١٣) توفي سنة ٢١٥ ترجمته في ابن خلكان ومعجم الأدباء وبغية الوعاة وإنباه الرواة، وفيه مراجع لترجمته.

(١٤) في طبقة الأصمعي وأبي عبيدة.

(١٥) في طبقة أبي عمرو الشيباني، انظر ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة.

(١٦) توفي سنة ٢٣١ انظر ترجمته في معجم الأدباء وبغية الوعاة وإنباه الرواة وانظر مراجع ترجمته

أبى عمرو إسحاق بن مرار ،[1] والأموى عبد الله بن سعيد ،[2] وعمر بن بكير[3] . ونصران ،[4] وعمارة بن أبى طرفة الهذلى ، ولعله ابن أبى عمارة بن أبى طرفة ، الذى جاء له شعر فى أشعار هذيل .[5]

وقد جاء ذكر لأبى زيد الأنصارى سعيد بن أوس المتوفى ٢١٤ .

وأبى عمرو بن العلاء ، المتوفى ١٥٤ ، والكسائى على بن حمزة المتوفى سنة ١٨٠ .

وذلك عند شرح بعض الألفاظ اللغوية فى أماكن قليلة .

وذكر الزبير بن بكار عند رواية قصيدة ، حيث نسبها لابن أبى دباكل صفحة ٢٠٥ من كتابنا .

وجاء ذكر « ليعقوب بن إسحاق القلوس» فى رواية أثر من الآثار ، و يعقوب هذا له ترجمة فى تاريخ بغداد .

وعبد الله بن إبراهيم الجمحى يذكر بكثرة ، وبخاصة فى ذكر الأيام التى جاءت فى هذا الكتاب ، وفى رواية القصائد والشروح ، ولم أعثر له على ترجمة ، وقد ذكر ياقوت فى معجم البلدان (محمر) أنه راوية أشعار هذيل ، و يبدو ممن حدثوا عنه أنه فى طبقة ابن الأعرابى والأصمعى ، فالزبير بن بكار روى عنه ، انظر الأغانى ٢ : ٢٨٥ و ١٢ : ٢٥٨ . والأمالى ٣ : ٩٠ ، وفى الأغانى ٩ : ٢٥ : « الزبير حدثنى عبد الله بن إبراهيم السعدى » . وفى هذا الكتاب روى عنه محمد بن الحسن ، وهذا يرجح أن المقصود بمحمد ابن الحسن هو الأحول (وأرجو من القارىء أن يُصوِّب ما جاء فى صفحة ٣ من كتابنا فى السطر الخامس ، فيجعلها : (محمدُ بنُ الحسن : بضمة على الدال و بضمة على نون

---

(١) توفى سنة ٢١٠ تراجمه كثيرة انظرها بهامش ترجمته فى إنباه الرواة .

(٢) فى طبقة من روى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، انظر ترجمته فى إنباه الرواة وبغية الوعاة ، وهو أخو يحيى بن سعيد الأموى المحدث ، ولهذا يخلط باسم أخيه .

(٣) انظر ترجمته فى معجم الأدباء .

(٤) انظر ترجمته فى الفهرست وبغية الوعاه وإنباه الرواة .

(٥) لم أعثر له على ترجمة وله ذكر فى الأغانى ١ : ٢٥٠ وانظر أيضا مصادر الشعر الجاهلى ٥٦٥ التعليق ١ وانظر اللسان(لمم) رواية عن مسلم بن أبى طرفة الهذلى ومسلم هو أبو أبى عمارة بن أبى طرفة .

«ابن» ويزيل الجر منهما) . والباهلى الذى يذكره السكرى ، يحتمل أن يكون الأصمعى ، ويحتمل أن يكون أبا نصر ، وقد جاء الباهلى مقصوداً به الأصمعى فى صفحة ٣٢٦ السطر ٣ – ٤ « ولم يروها أبو نصر ولا أبو عبد الله ولا الأخفش ، ورواها الباهلى والجمحى » . وجاء الباهلى مقصوداً به أبو نصر فى ص : ١٩٨ السطر ١١ « الباهلى والأصمعى » ، و ص ٢٦٥ السطر ٨ « أحد غير الباهلى عن الأصمعى » .

أما ابن الأعرابى فتارة يجىء بهذه الصيغة ، وكثيراً ما تجىء كنيته « أبو عبد الله » . ويلاحظ أن الجمحى كنيته أبو عبد الله ، ولكن السكرى لا يذكر كنيته مستقلّةً ، وإذا ذكرها قرنها باسمه أو نسبته .

وأبو عمرو هو أبو عمرو الشيبانى ، وإذا ذكر أبا عمرو بن العلاء ذكره بهذا الاسم كاملاً ، غير مقتصر على الكنية . ولم يذكر الأموىّ إلا بالنسبة ، ويذكر أبا عبيدة كثيراً بالكنية ، وفى القليل يذكره باسمه « معمر » . ولم يذكر الأخفش إلاَّ بلقبه .

وقديماً قسمت بعض أشعار هذيل إلى دواوين منفصلة ، منها ديوان أبى ذؤيب بشرح السكرى الذى ننشره مشروحا لأول مرة . ففى كشف الظنون مثلا : ديوان بريق بن خويلد ٣ : ٢٦٧ ، وديوان ساعدة بن جؤية ، وديوان ساعدة بن العجلان ٣ : ٢٨٣ . وديوان أبى خراش ٣ : ٢٥٥ ، وديوان أبى ذؤيب ٣ : ٢٥٥ ، وديوان أبى كثير الهذلى (أبى كبير) ٣ : ٢٥٨ ، وديوان صخر الغى (الغىّ) ٣ : ٢٩٠ وديوان جنوب أخت عمرو ذى الكلب ٣ : ٢٧١ ، وديوان أبى العيال ٣ : ٢٥٧ ، وديوان أبى أمية الهذلى ٣ : ٢٥٢ ، ولعله أمية بن أبى عائذ ، وديوان أبى المثلم ٣ : ٢٥٨ .

وسميت الكتاب « كتاب شرح أشعار الهذليين » ، تبعاً لما جاء على النسخة المخطوطة فى ليدن ، والنسخة التى فى باريس .

وهذه التسمية ذكرت فى الخزانة / ١ : ١٠ و ٢١١ / ٣ : ٤٥٢ .

وانظر عن أشعار الهذليين الخزانة ١ : ٤١٩ / ٢ : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٤٥٨ و ٤٦٣ و ٤٩٨ / ٣ : ٤٦٦ ، والتاج (رعب) .

وذكرت أيضاً باسم « شرح أشعار هذيل » ، انظر الخزانة ٢ : ١٣٦ ، ٢٨٤ و ٣١٧ والتاج (سقم) .

وانظر عن أشعار هذيل الفهرست ٧٨ ، واللسان (درع) ، والخزانة ١ : ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢١٣ ، والروض الأنف ٢ : ٩ . وفى ترجمة السكرى فى معجم الأدباء : أشعار بنى هذيل . وفى ترجمة الخضر بن ثروان : شعر الهذليين . وفى التاج (طخرور) : ديوان هذيل ، وفى مادة (لفج) شرح ديوان هذيل . وفى معجم البلدان (مراح) شعر هذيل ، وفى الخزانة ٢ : ٣٢٠ أبيات الهذليين، وفى ٢ . ٣٢٩ :الهذليات .

وجاء فى التاج (عرر وغرر) « وقرأت فى شرح ديوان الحماسة فى شرح قول أبى خراش: فعاريت شيئاً .. .. » وواضح أنه يريد ديوان الهذليين ،لاديوان الحماسة، فالشعر المروىّ لم يَرد فى الحماسة ، ولم يشرحها السكرى .

ومن شعراء الهذليين الذين لم أجد لهم ذكراً فى كتابنا :

معمر بن العنبر الهذلى ، الذى تنسب له قصيدة فى الأغانى ٦ : ١١٤ دار الكتب ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ، الذى ترجم له أبو الفرج فى كتابه الأغانى ، وأورد له أبو تمام فى حماسته بيتين . انظر شرح المرزوقى ص ١٣٥٤ . (١)

ومن شرح السكرى نُسخٌ قُرئت على المشهورين من أئمة اللغة ، وعليها خطوط بعضهم ، كابن دريد صاحب الجمهرة والاشتقاق ، وأحمد بن فارس صاحب المجمل ، وأبى على القالى صاحب الأمالى . (٢)

والمعروف أن شارح أشعار الهذليين بعد السكرى هو المرزوقى شارح الحماسة . لكن جاء فى الخزانة ٣ : ١٥١ : « وكذا هى فى رواية أبى بكر القارى شارح أشعار الهذليين قبل الإمام المرزوقى ، وهى عندى بخطه ، وعليها خطوط علماء العربية ، منهم أحمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة » .

---

(١) انظر أيضاً معجم الشعراء تحقيق : ٤٤، عمرو بن معمر الهذلىّ .

(٢) انظر معجم البلدان (لفت) والروض الأنف ٢ : ٩ ومقدمة شرح القاموس ١ : ٤ والخزانة جـ ٢ : ٣١٧ و جـ ٣ : ١٥١ .

وفى ص ٦٤٨ :«وقال القارى فى شرحه». وفى صفحة ٤٦٩ : «وقال شارحه الفارسى» (صوابها القارى) .

وفى ٢ ص ٣١٧ : « نسختى وهذه نسخة قديمة صحيحة ، تاريخ كتابتها سنة مائتين بعد الهجرة (كذا ولا شك أن فى التاريخ نقصاً) . وعليها خطوط العلماء ، منهم ابن فارس صاحب المجمل » .[1]

وأبو بكر القارى هو الحلوانى أحمد بن محمد بن عاصم القارئ ، راوى كتابنا هذا الذى نطبعه ، وكتب نسخةً بخطه[2] ، و يضيف فى بعض الأحيان شرحاً من عنده زيادةً على ما شرحه السكرى ، وقد جاء مثل هذا فى كتابنا ،[3] وكانت هناك نسخة بخط السكرى أيضاً ،[4] وصاحب الخزانة نفسه فى مقدمته يذكر الكتب التى رجع إليها فى ج ١ : ١٠ ومنها «أشعار الهذليين للسكرى وشرحها له وللإمام المرزوقى »، فلم يذكر أبا بكر القارى . والنسخة التى عليها خط ابن فارس ، يبدو أنها هى النسخة التى ذكرها شارح القاموس فى المقدمة ج ١ : ٤ ، ويؤيد أن القارى راوى الشرح لا شارح ، ما فى الخزانة نفسها ج ١ : ١٣٣ : « ورأيت فى شرح أشعار هذيل للسكرى فى نسخة بخط أبى بكر القناوى (صوابها القارى) وقد قرأها ابن فارس على ابن العميد ، وعليها خطهما » . فهذه النسخة هى المذكورة فى ج ٣ : ١٥١ . وقد يحدث أن ينسب الكتاب إلى راويه مجازاً أوتسمّحاً. ولم يذكر صاحبُ كشف الظنون غير شرح شعر الهذليين لأبى سعيد السكرى،وشرح شعر هذيل لأبى على أحمد بن محمد المرزوقى ، المتوفى سنة ٤٢١ . انظر كشف الظنون ٤ : ٣٩ .

ولقد صارت لفظة الهذلى تطلق على من جاء فى أشعار الهذليين ، كما يقال الحماسىّ لمن جاء فى حماسة أبى تمام ، بل إن الهذلى فى أشعار هذيل تتناول فى بعض الأحيان من جاء

---

(١) وانظر فى الخزانة عن القارى ج ٢ : ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ و ج ٣ : ١٩٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٢) انظر صفحة ١٦٤ من كتابنا هذا السطر ٣ وانظر ما كتبه بخطه شعر أبى نواس الذى عمله السكرى، كما قال صاحب الفهرست صفحة ٧٨ رأيته بخط الحلوانى .

(٣) انظر صفحة ١٨٣ السطر ٣ وص ٢٢٠ السطر ٩ وص ٨٧ ، السطر ٣ : ٤ .

(٤) انظر ص ٩٥ من كتابنا التعليق ٣ وص ١٣٠ السطر ١٧ وص ١٣١ التعليق ١ وص ١٦٤ السطر ٣ .

فيه ولو لم يكن هذليًا . ففي اللسان (جنن) ١٦ : ٢٥١ « الهــذلى » . وهو عمرو بن قيس المخزومي الشمخي ، وليس هذليًا . وفي أساس البلاغة ١: ٣٧٩ (رود) ، « الهذلى » وهو الجموح الظفرى وليس هذليًا . وفي معجم البلدان (عبود) : « الهذلى » وهو الجموح الظفرى . بل إن التحريف صار يُدْخِل شعراء في هذيل وليسوا منها ، ولا جاءوا في أشعار هذيل . ففي اللسان (شجر) ٦ : ٦٥ « عويف الهذلى » . وهو عويف القوافي ، كما في مادة (طبع) . وفي هامش كتاب سيبويه ١ : ١٢٠ : « حميد بن ثور الهذلى » ، وهو حميد بن ثور الهلالى .

والسكرى في كتابه يروى أن بعض القصائد نُسب لأكثر من شاعر ، وقد يكتفي بذلك القول ، وقد يعيد روايتها عند ذكر صاحبها المنسوبة إليه ، مع اختلاف في بعض الأحيان في الترتيب والشرح . وهذا التعدد في النسبة ، جعل بعض المحققين يعلقون على شعرٍ نُسب لأبي ذؤيب مثلاً في اللسان وغيره ، فيقولون إن اللسان أخطأ في نسبته إليه ، ولو قرءوا ما كتبه السكريُّ عنها لعرفوا أنهم تسرعوا وكانوا هم المخطئين .

وكان عملي فيما طبع من شرح السكرى والبقية وشرحها ، أن أتأكد من كل ضبط ، وأقابله بالمصــادر الأخر ، وأنسب ما يذكره في الشرح ، من شعر غير منسوب ، حسب ما تسعف المعلومات والمراجع التي بين يدى .

وأهم عمل في هذا الكتاب عدا الفهارس الشاملة :

ا — ما سيذكر في آخره من تخريج وافٍ لأشعار الهذليين ، وإضافة ما نسب إلى كل شاعر وتصحيح نسبته ما أمكن .

ب — عمل معجم لما فيه من ألفاظ لغوية ، ولا شك أنه سيضيف معاني وألفاظاً لم ترد في كتب اللغة ، أو وردت في بعضها ، وبهذا يظفر الباحثون بشواهد شعرية لألفاظ كثيرة ، لم تذكر لها شواهد في كتب اللغة .

والسكرى،ومن روى عنهم ، ومن أخذ عن السكرى،هم رواة اللغة وغريبها وقواعدها وما اتصل بالعرب من أماكن وأيام ، وعلى أقوالهم ومؤلفاتهم اعتمد مؤلفو المعاجم ورُواة الأخبار .

وقد أخرت قصائد الشعراء الخمسة : أبى كبير وساعدة بن جؤية وأبى خراش والمتنخل وأسامة بن الحارث ، الذين لم أعثر على شرح السكرى لأشعارهم ، ليكون ما عمله السكرىُّ متصلاً ، وسأذكر عند شرح شعرهم ما عثرت عليه منسوباً للسكرى فى كتب اللغة وغيرها ،

ولا شك أن السكرى شرح شعرهم ، فقد أشار هو إلى ذلك فى مواضع من شروحه ، ونقلت الكتب المتأخرة نصوصاً عنه تتصل بهم ، وعسى الله أن يوفق إلى العثور على ما خفى عنا الآن من شرحه لأشعارهم .

* * *

وإذا كنت قد قمت بجهد فى هـذا الكتاب ، فإن الأخ العالم الحجة الأستاذ محمود محمد شاكر ، قد بذل مجهوداً أكبر ، فى مراجعة هذا الكتاب كلمةً كلمةً ، قبل أن يدفع إلى المطبعة ، فاستدرك ما لم أُوَفِّه ، وأضاف بعض ما يقتضيه البيان ، وصحّح ما أخطأتُ فيه أو سهوتُ عنه ، ونسب من الشواهد بعض ما لم أعرفه ، وما لم تسعفنى مراجعى فى نسبته . ثم تفضل مشكوراً كل الشكر ، فكان يراجع تجارب المطبعة مرتين ، بعد أن أراجعها مرتين ، كل ذلك ليخرج الكتاب أقرب ما يكون إلى الصحة والكمال .

هذا إلى جانب اختياره للصورة الجميلة التى ظهر فيها الكتاب .

فجزاه الله أحسن الجزاء على حبه للعلم والإخلاص فى خدمته .

عبد الستار أحمد فراج

شِعْرُ
أَبِي ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيّ
صَنْعَةُ أَبِي سَعِيدٍ السُّكَّرِيّ وَرِوَايَتُه

بسم الله الرحمن الرحيم

تبركة من الله وحمد

قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّريّ ، أخبرنا أبو الفضل الرِّياشيُّ العبّاسُ بنُ الفَرَج ، عن الأصمعيّ ، عن عُمارة بن أبي طَرَفة = وأخبرني مُحمّد بن حبيب ، عن ابن الأعرابيّ ، وأبي عمرٍو الشيبانيّ ، ومحمّدِ بنِ الحسن ، عن عبد الله بن إبراهيمَ الجُمَحيّ قالوا : [هلك لأبي ذُؤَيْبٍ] = قال : أبو ذؤيب ، واسمه خُوَيلد بن خالد بن مُحَرِّث بن مُضَر = قال الرياشيُّ ، عن الأصمعيّ : أحدُ بني مازن بن عَمْرو بن الحارث بن تَميم ، وهو خطأ = هلك له بنون خمسة في عامٍ واحدٍ ، أصابهم الطاعون ، وكانوا هاجروا إلى مصر . وهلك أبو ذُؤَيْبٍ في زمن عثمانَ بنِ عفّان رحمه الله في طريق مِصر مع ابن الزُّبَيْر ، ودفنه ابنُ الزبير . حكى ذلك أبو عمرو . وقال غيرُ أبي عمرو : مات أبو ذُؤَيب في طريق إفريقية . قال أبو عُبيدة : كان أبو ذؤيب أشجَر العينينِ ، جاحِظَهما ، قصيراً أحمر ، و « الشُّجْرَةُ » ، حُمرةٌ في بَيَاض :

١

أَمِنَ ٱلْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ وَٱلدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

الأخفش : « المَنونُ » جماعة لا واحد له . قال وقال الأصمعى : « المنون » ، واحد لاجماعة له . وروى الأصمعى : « وَرَيْبِه » . قال الأصمعى : هكذا يُنشَد ، وذكَّر « المنون » ، هاهنا ، و « المنون » تذكر وتؤنث . وقول الأصمعى أحبّ إلينا ، لقوله : « والدهر ليس بمعتب من يجزع » ، فالدهر هاهنا الموت . وحكى فى تفسير ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ ﴾ [سورة الجاثية : ٢٤] ، الموتُ ، والله أعلم . وهو عندنا واحد من لفظ الجميع ، فمن ثمّ لم يُجمَع ، وقد قالوا : « مَنِيَّة ومَناياً » ، فجمعوا لمّا جاءوا بلفظ الواحد ، وسُمِّيت « المَنون » لأنها تَمُنُّ كلَّ شيء ، أى تَنْقُصه . و « ريبُه » ، ما يأتى به من الفجائع والمصائب ، يقال : « رابنى الدهرُ وأَرَابنى » . وأنشد :

* لما رأيتُ الدهر قد أَرَابَا *

وهذه لغة هذيل . و « التوجُّع » ، التفجُّع ، وقد يكون بمنزلة التشكِّى ، قال :

* لَيْتَ التَّشَكِّيَ كان بِالعُوَّادِ * (١)

غيره : « عاتبته فأعتبنى » ، أى رجع عما أَكره إلى ما أُحبّ ، ويقال : « مرَّ بى فلان ثم أَعْتَب فى طريقه » ، أى رجع على عَقِبه . و « عَتَبَ الحِمارُ يَعْتِبُ عَتَباناً » (٢) إذا غمز . قال : وروى الأصمعى « وريبِه » فذكَّر « المنون » هاهنا ، وقال : « المنون » المَنِيَّة . وقال أبو عبيدة : « وريبُ المَنونِ » نُزولُ المَنون . والمنونُ : الدهرُ ، لأنه مُضْعِفٌ مُبْلٍ ، مثل الحَبْلِ المَنِين (٣) الذى قد بَلِيَ وضَعُف . وقال : جعل « المَنون » هاهنا دَهْراً على التذكير . و « الرَّيْب » ، الحَدَث ، « رابَ الدهرُ والموتُ » ، نَزَل .

---

(١) هو لجرير ، ديوانه : ١٢٢ وصدره : « ونعود سيِّدَنا وسيّد غيرنا » .

(٢) ضبطت « يعتب » بضم التاء وكسرها وفوقها « معا » .

(٣) كأن « منون » فعول بمعنى فاعل و « منين » فعيل بمعنى مفعول .

وقال معمر أيضاً : « المَنون » فى موضع « المنايا » ، تؤنث . وأنشد لِعَدِىّ : [١]

مَن رأيتَ المنونَ عَرّيْنَ أم مَنْ ذا عليه فى أن يُضامَ خَفيرُ[٢]

جعل « المَنون » مَنايا .

٢ قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَالِجِسْمِكَ شَاحِبًا مُنْذُ ٱبْتَذَلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ[٣]

الأصمعى يرويه « أُميمة » . و « الشاحب » : المتغيِّر المهزول ، والاسم منه « الشُّحُوب » ، « شَحَب يَشْحُب شُحوباً » ، و « ضَمَر يَضْمُر ضُموراً » . وقوله « منذ ٱبْتَذَلْتَ » ، يريد منذ وَليت العمل وامتَهَنْتَ نفسَك ، وتركْتَ أن تتزيّن ، وسافرْتَ . « ومثل مالك ينفع » يقول : اتّخِذْ مَن يكفيك ، أى مثلُ مالك ينبغى أن تودِّع نفسَك به . ويروى « ما لجسمك سائِياً » ، أى يَسوء مَن نظر إليه ، وهى رواية عبد الرحمن عن عمه . و « الابتذال » ، العَمل والكَدُّ . يقال : « ابتذلْتُ نفسى ، وأبتذلت الثوبَ ، ابتذالاً » والاسم « البِذْلة » مثل القِعْدة والنِّيمة .[٤] الأصمعى يقول : إن كان مات مَن يكفيك من بَنِيك ، فمثلُ مالك يُشتَرى به مَن يكفيك ضَيْعَتَك ، أى مثل مالك كفى صاحِبَه البِذْلَة ونفع ، فاتخِذْ مَن يكفيك وأقِمْ وَوَدِّعْ نفسك . أبو عمرو يقول : مالك كثيرٌ ، فما لى أراك شاحباً ؟ مَعْمَر : « ٱبْتَذَلْتَ » ، أى ابتَذَلْت نفسَك وتركْت الزِّينة ، ولم يَقُلْ « نَفْسَك » ، وهذا كقول أمرئ القيس « بأمراسِ كتان » ،[٥] ولم يقل : مشدود .

٣ أَمْ مَالِجَنْبِكَ لاَ يُلاَئِمُ مَضْجَعًا إِلاَّ أَقَضَّ عَلَيْكَ ذَاكَ ٱلْمَضْجَعُ

---

(١) عدى بن زيد ، الأغانى ٢ : ٣٨ واللسان والتاج (منن) .

(٢) ضبطت « المنون » بالرفع والنصب وعليها لفظة « معا » .

(٣) ضبطت فى الأصل « أُبتُذِلْتَ » ، بالبناء للمجهول ، وهى رواية ، ولكن الشرح للبناء للمعلوم .

(٤) النيمة : النوم .

(٥) من بيت من معلقته :

كأن الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فى مَصامها بأمراسِ كَتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

الأصمعى : « لايلائم » ، لايوافق ، ومنـه : « الْتأمَ الْجرحُ ، والتـأمَ أمرُ بنى فلان » ، وأنشد للحطيئة :

وهم جَبَرُونى بعـد فَقْرٍ وعُسْرةٍ كما لاءَمَ العظمَ الـكسيرَ جَبائرُهْ[1]

« لاءمنى » ، وافقنى . « إلاّ أقضّ عليك » ، أى صار تحت جنبك على مضجعك مثلُ قَضَضِ الحجارة ، وهى تراب وحجارة صغار ، وهى القَضّة . يقول : كأن تحت جنبى هذا الحصى فلا أقدر على النوم . و « طعام فيه قَضَضٌ ، وطعام قَضِضٌ » ، فيـه ترابٌ وحصًى . و « قضّت المُضْغةُ » ، إذا وقعت على الأرض فأصابها ترابٌ وحصًى صغارٌ . قال الأصمعى : كأن فيه قِضّةً ، ويقال : « طرحت لَحمةً فما أَقضّتْ » ، أى ما تعلّقَ بها الحجارةُ الصّغار .

٤ فَأَجَبْتُهَا أَن مَا لِجِسْمِيَ أَنَّهُ أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلاَدِ وَوَدَّعُوا

الأخفش : « ما » صلة ،[2] إنمـا هو « أن لجسمى » ، « أن » الأولى فى معنى خفض ، والثـانية فى موضع رفع ، والمعنى : فأجبتها أن الذى بجسمى إيداء بَنِيّ ، و « الإيداء » ، الهلاكُ ، « أوْدَى يُودِى إيداء » . الرياشىُّ عن الأصمعىِّ : « أن ما لجسمى » فى موضع الذى يقول : أن الذى بجسمى غَمِّى لِذَهاب وَلَدى ونَفَادِهم ، فهذا الذى تَرَيْنَ بجسمى لذلك . قال أبو عبيدة : هو جواب « أم مالجنبك » . الأصمعى : « وَدَّعُوا » ، يقول : كان آخر عهدهم أن ذهبوا وماتوا .

٥ أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِيَ حَسْرَةً بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لاَ تُقْلِعُ[3]

الرياشى عن الأصمعى : « أعقبونى » ، أورثونى ، يقول : كانت عُقباىَ منهم حسرةً بعد الرُّقاد ، أى بعد ماينام الناسُ ، فدمعتى لاتقلع ، أى لأن الحزن يَؤُوب إليـه

---

(١) ديوان الحطيئة : ١٢ ، وروايته « هُمُ لاَ حَمُونِي . . . كَمَا لاَ حَمَ . . . »

(٢) « صلة » أى زيادة ولغو .

(٣) فى الهامش : « ويروى : ما يُقْلِـع » .

فى ذلك الوقت فيمنعه النومَ ، أى لأنى لا أنام إذا نام الناس . وروى معمرٌ وابن قُرَيبٍ « عبرةً لا تُرْجَعُ » ، أى لا تُرَدُّ ولا تُكَفُّ . ويروى « أورثونى زَفرةً » . قال الأصمعى : « أودى الشىء » ، ذهب ، أو تهيَّأ للذَّهاب .

٦ وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ ٱلْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ وَلَسَوْفَ يُولَعُ بِالْبُكَى مَنْ يُفْجَعُ

٧ سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

ابن حبيب : « هَوَىَّ » لغة هُذَيل ، وكذلك « تُقَىَّ » و « عَصَىَّ » ، وجميع المقصور ، يريد ، هَوَاى وعَصاى . «وأعنقوا» ، تَبِع بعضُهم بعضاً . الأصمعى : أى ماتوا قبلى ، لم يلبثوا لهواى ، وكنت أحب أن أموت قبلهم ، ومَضَوْا لهواهم ، فجعلهم كأنهم هَوُوا الذهابَ لتسارُعِهم إلى المَنِيّة ، وهم لم يَهْوَوْه ، وإنما ضرب به مَثلاً ، يقول : خالفوا الذى كنتُ أهوى ، فكأنه كان هواهم أن يموتوا فمضَوْا للموت لمّا خالفونى . الأصمعى ، وقوله: «فَتُخُرِّموا» ، أُخِذوا واحداً واحداً ، يقول : مَضَوْا للموت وتخرَّمَتْهم المنيّةُ ، وكلُّ إنسان يموت ، وهو قوله : « ولكلِّ جنب مصرع» . وقال الأصمعى والأخفش : هذا مثل قولهم : « الجزاء بالجزاء » فالأخير جزاء ، والأول ليس بجزاء ، فأجرى الأوّلَ على الثانى . والمعنى أنه لما قال : « سَبقوا هواى وأعنقوا لهواهم »، كأنهم جازَوْنى بهوايَ ، وإن كنتُ لم أجازهم ، لأن المبتدئَ فِعْلاً لم يُجازِ ، وإنما يُجازِى الثانى ، فأجراه عليه ، ومثله : ﴿ وَمَكَرُوا ومَكَرَ اللهُ ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤] ، والله لا يمكر ، ولكنّه لما قال « مكروا » ، جرى اللفظُ على الأوّل . وقال غير الأصمعى : إنما قال : « أعنقوا لهواهم » لأنهم أرادوا الهِجرة والجهاد فهاجروا إلى مصر ، وكان هواه أن يُقيموا معه . ويروى : « أَعْنَقوا لِسَبيلهم * ففقدتهم » . «أعنقوا» ، أسرعوا . حدثنى الرياشىّ عن الأصمعىّ قال: حدثنى عيسى بن عمر قال : « هَوَىَّ » لغتهم ، وأنشد لأبى الأسود :

* أَجِىء إذا دُعِيتُ على هَوَيّاً *(١)

(١) أبو الأسود الدؤلى الأغانى ترجمته ١١ : ١٨ (بولاق) وصدر البيت :

« أحبُّهم لحبِّ الله حتى »

٨ فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالُ أَنِّى لَاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ

الأُمَوِىّ : « ناصب » ، أى تركنى مُنتصِباً . [1] الأصمعى : « ناصِب » ، فيه نَصَبٌ : كما قالوا : « مَوتٌ مائت » ، ولم يقولوا : مُميت ، « نَصَب العيشُ يَنصِبُ نُصُوباً » ، إذا اشتدّ . [2] « وَغَبَرْتُ » ، بَقِيت « وإخال » ، أظنّ ، وهى هاهنا يقين ، وقد جاء « الظن » فى موضع شكّ ويقين فى كتاب الله عز وجل : ﴿ إِنِّى ظَنَنْتُ أَنِّى مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [سورة الحاقة : ٢٠] ، أى أيقنت . الأصمعى : « مُسْتَتْبَع » ، مُستلحَق . « استتبع فلان فلاناً » أى ذهب به ، يقول : أنا مذهوب بى ، وصائر إلى ماصاروا إليه . الأخفش : « ناصب » ، أى مُنْصِب ، كما قالوا : « لاحقٌ » مُلْحِق ، ومثله :

* كِلِينِى لِهَمٍّ يا أُمَيمةَ نَاصِبِ * [3]

وروى معمر : « فَغَبَرْتُ بعدهم بَعيش وَاصِبٍ » ، أى فيه إعياء . ويروى : « فَلَبِثْتُ بعدَهُمُ » .

٩ وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمُ فَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

١٠ وَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

قال الأصمعى : هذا مثل ، ليس للمنيّة أظفار . يقول : إذا أُخذت لم تُغْنِ التَّميمةُ شيئاً ، وهى المَعاذَة والعُوذَة . يقول : فلا تنفع العُوَذُ والرُّقَى إذا جاءت المنيةُ . وحدثنى أبو حاتم قال ، حدثنى الأصمعى ، عن عثمان الشحّام ، عن الحسن بن على ، [4] قال : إن كثيراً من هذه الرُّقَى وتعليق هذه التمائم شِرْكٌ بالله عزّ وجلّ فاجتنبوها . و « أنشبت أظفارها » ، أى لا تُفارق ، كالسَّبُع إذا أخذ لا يفارق حتى يَعَضّ . [5]

---

(١) فى اللسان (نصب) قال ابن سيده : فأما قول الأموى إن معنى « ناصب » : تَرَكَنى مُتَنَصِّبًا فليس بشىء .

(٢) لم يرد هذا النص وتفسيره فى اللسان والتاج .

(٣) النابغة الذبيانى ديوانه : ٧٧ طبع أوربا ، وعجزه : « وليلٍ أُقاسيه بطىء الكواكبِ » .

(٤) فى الهامش عن نسخة أخرى : « الحسن البصرى ، وقيل إنه الصواب » .

(٥) فى الهامش عن نسخة أخرى : « حتى يعقر » .

١١ فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِدَاقَهَا   سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ

ويروى : « فإذا ذكرتهمُ كأنّ مَطَارِفِي ٭ كُحِلَتْ بِصَابٍ .... » .

ابن حبيب : « العُورُ » ، مِن « العُوَّار » ، وهو وجع . قال الأصمعى : « حِدَاقها » جمع حَدَقة ، فأراد الحدَقة وما حَوْلها ، كما قالوا « حَسَنة اللَّبَّات » ، وإنما لها حَدَقتان ، وهذا مثل قولهم : « رجل ذو مَناكب » ، و « جَمَل غَليظُ المَشافِرِ » . و « عُور » ، جمع « عَوْرَاء » ، و « سُمِلت » : فُقِئت ، عن الأصمعى . و « السَّمْلُ » ، الفَقْء ، « سَمَلْتُها أَسْمُلُها سَمْلاً » . قال الأصمعى : وحدّثنى رجل من أهل البادية قال : لطَمَ جَدُّنا رَجلاً ففقأ عينه ، فسُمِّينا « بنى سَمّال » .[1] أبو عبيدة : « سُمِرَت» و « سُمِلَت » ، سواء . وإن فقأ رجلٌ عَيْنَ رجلٍ بيده لم يكن سَمْلاً .[2] الباهلى والأصمعى : « العَين » ، أراد العينين . كما تقول : « أقرَّ اللهُ عَيْنك » ، لا تُراد واحدةٌ دون الأخرى ، و« العُور » من صفة « الحِداق » . يجوز أن يُجعَل الواحدُ فى معنى الجميع ، كما قيل : « امرأة ذات مَآكِم ، ورجل ذو مناكب » ، و « مشافر » ، وهما مِشْفران . وقال أبو زيد : « السُّمْلَة » ، جُوع يصيب الإنسان حتى تَسْدَر له عينُه فتَسيلَ منها الدَّمعةُ ، فيقال لتلك الدمعة « سُمْلةٌ » ، ويقال : « السَّمْلُ » ، الخياطة .[3] غيره : و « السَّمْل » ، أيضاً فى القصاص ، أن تُحْمَى المِرآة فتُدْنَى مِن العين فتذوبَ العَيْن .[4]

١٢ حَتَّى كَأَنِّى لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ   بِصَفَا الْمُشَرَّقِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ[5]

---

(١) هم « بنو سمال بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور » ، انظر الاشتقاق : ٣٠٧ ، وجمهرة النسب لابن حزم : ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢) السمل أن تقفأ العين بحديدة محماة ، وقد يكون السمل فقأها بالشوك .

(٣) لم يرد هذا المعنى فى اللسان والتاج والأساس . وإنما جاء : سمل بينهم سملاً ، أصلح .

(٤) هذا التحديد للمعنى فى القصاص لم يرد فى كتب اللغة السابقة .

(٥) زاد ديوان الهذليين بعده :

لابُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُقيمٍ فانتظِرْ   أَبِأَرْضِ قَوْمِكَ أَمْ بأُخْرَى المَصرَعُ

وهذا البيت أيضاً فى جمهرة أشعار العرب ومعجم الأدباء . وبعد ذلك جاء فى ديوان الهذليين البيت السادس ، وبعده فيه وفى جمهرة أشعار العرب :

ويروى عن الأصمعي : « وكأنما أنا للحوادث » . ابن الأعرابي : « بِصفَا المُشَقَّرِ » ، وهو حِصنٌ بالبحرين بِهجَرَ . و « الصَّفا » ، موضع آخر . و « كل يوم » ، كلَّ حين ، يقال : « قُرِعَت مَرْوَةُ فلانٍ » ، إذا أصابته مصيبة ، كما قال ابن الرُّقَيَّات : (١)

إنَّ الحوادثَ بالمدينةِ قَدْ أوجعْنَنِي وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ

قال الأصمعي : « المُشَرَّق » ، المُصَلَّى ، ومَسجِد الخَيْف هو « المُشَرَّق » ، قال : وحدثني شُعبة بن الحَجّاج قال : خرجت أَقودُ سِماكَ بن حَرْب فقال لي : أين المُشَرَّق ؟ يَعني مَسجِدَ العِيدَيْن . وقال أبو عبيدة : « المُشَرَّق » ، سوق الطائف ، قال الباهليُّ : هو جبل البَرَام . معمر : شَبَّهَ نفسَه بالحَجَر ، يقول : كأنما أنا مَرْوَةٌ في السوق تَقرَعُها أقدامُ الناس ومُرورُهم بها ، للمصائب التي تمرُّ بي فتقرعني كلَّ يوم . و « المَرْوُ » ، الحجارة البيض . الأصمعيّ ، يقول : لا تزال قارعةٌ مِنْ مصيبةٍ تُصيبني حتى كأني حَجَرٌ بمُجتَمَع الناس يُقرَع كلَّ حين . ويقال : « قُرِعَت مَرْوةُ فلانٍ » ، إذا أصابته مصيبة تَشُقُّ عليه . غيره : « الصَّفَا » ، الصخرةُ العَريضة ، و « المَرْوَةُ » ، حَجَرٌ مِلْءُ الكَفِّ .

١٣ وَتَجَلُّدِى لِلشَّامِتِينَ ، أُرِيهِمُ أَنِّى لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ لاَ أَتَضَعْضَعُ

« أتضعضع » ، أتكسَّر « وتجلُّدي » ، رفع باللام التي في « الشَّامتين » .(٢)

الأصمعي ، قال : يُخلط هذا البيت بقصيدة مُتَمِّم أو مالك بن نُوَيرة التي على العين .(٣) قال أبو الفضل : قال لي من قرأه عليه فأجازه قال : تنازعاه ، يعني مُتَمِّماً أو مالكاً وأبا ذؤيب .

صَرَمتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ مَن لا يقطعُ حَبْلَ الخليل ولِلأمانةُ تَفْجَعُ

ولَيَأْتِيَنَّ عليك يومٌ مَرَّةً يُبْكَى عليك مُقَنَّعاً لا تَسْمَعُ

وهذان البيتان ضمن قصيدة متمم بن نويرة في المفضليات رقم : ٩ .

(١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ٩٨ .

(٢) يريد أن قوله « وتجلدي للشامتين » مبتدأ وخبر تم بهما الكلام ، ثم استأنف فقال : « أريهم . . . » .

(٣) المفضليات ، القصيدة التاسعة ومطلعها :

١٤ وَٱلنَّفسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ[1]

يقول : النفس تَسمو ورغبتُها فى كثرةِ المـال ، فإذا جَعلتَ تُعطِى النفسَ حاجتَها رَغِبتْ ، و إذا لم تُخَلِّ النفسُ وما تُريد ، وقيل لها : ليس لك إلا ذَا القليلُ ، ارتدَّتْ ورَضِيت وقَنِعَت ، مثل قولهم : « النفس عَرُوف » .[2] قال الأصمعى : هذا أبرع بيت قالته العرب ، عَجَبٌ من العجب جَوْدَةً .

١٥ وَٱلدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ ... جَوْنُ ٱلسَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ

ابن حبيب : « جَدائدُ » جمع « جَدُود » ، وهى التى لا لَبَن لها . الأصمعى : يعنى حِماراً ، « جَوْنُ السراةِ » ، أى أسودُ الظَّهْرِ ، وظهرُ كلِّ شىء « سراتُه » وأعلى الظهرِ « السراةُ » . والمعنى ، يقول : لئن هلك بَنِيَّ وأصابنى ما أصابنى بعدهم ، فالدهر لايبقى على حَدَثَانه هذا الحِمار . و « الجَدُودُ » ، الأتان . معمر : « الجَوْنُ » ، السَّواد إلى الحُمْرة . الأصمعىُّ ومعمرٌ : و « الجدائد » ، الأُتن التى قد خَفَّتْ ألبانها ، واحدتها « جَدود » . و « فَلاةٌ جَدَّاء » ، ليس بها ماء ، و « امرأةٌ جَدَّاء » ، لاثَدْىَ لها .[3]

---

(١) بعده فى ديوان الهذليين :

كم مِن جَميعِ الشَّمْلِ مُلْتَئِمِ الهَوَى ... باتُوا بِعَيْشٍ نَاعِمٍ فتَصَدَّعُوا
فَلَئِنْ بِهِمْ فَجَعَ الزمانُ ورَيْبُهُ ... إنِّى بأَهْلِ مَوَدَّتى لَمُفَجَّعُ
والدَّهْرُ لايَبْقَى على حَدَثانِهِ ... فى رأسِ شاهقةٍ أعزُّ مُمَنَّعُ

والأولان من هذه الثلاثة جاءا فى جمهرة أشعار العرب أيضاً فى هذا الموضع . وزادهما محققا المفضليات مع تقديم ثانيهما على أولهما . والأول منهما جاء أيضاً فى معجم الأدباء ، وفى الأمير على المغنى ، وفى شرح شواهد المغنى .

وجاء ثانى الثلاثة وأولها مع بيتين آخرين بعدهما فى هذا الموضع فى الحماسة البصرية . هذا ، والأول من الثلاثة ضمن قصيدة سعدى بنت الشمردل فى حماسة ابن الشجرى ومجموع أشعار العرب « الأصمعيات ج ١ ص ٤١ » ، والأصمعيات (معارف) : ١٠٦ .

(٢) « نفس عروف » : حاملة صبور ، إذا حملت على أمر احتملته .

(٣) الذى فى اللغة : « امرأة جداء » صغيرة الثدى أو قصيرة الثديين .

و « أجَدَّ النخلُ » ، إذا أدركَ .(١) و « الجُدّادُ » ، بعضُ ما يَعمل به الحائك .(٢)
و « الجَدَدُ » ، الأرضُ ليس بها نَبْتٌ .

١٦ صَخِبُ الشَّوَارِبِ لايَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لآلِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبَعُ

ابن حبيب : « آل أبى ربيعة » ، بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ، لأنهم كثيرو الأموال والعبيد ، وأكثرُ مكّةَ لهم . وكذلك قال معمر . الأصمعى : « صَخِب » ، كثيرُ صوتِ الحلْق . و « الشوارب » ، مجارى الماء فى الحلقِ ، ومخارج الصوت ، أى كثير النُّهاق ، لايزال هذا الحمار كأنه « عبدٌ مُسْبَعٌ » ، أى مُهْمَل . وأصلُ « المُسْبَع » ، المُسْلَم إلى الظُّؤورة ، قال رؤبة :

إنّ تميماً لم يُراضِعْ مُسْبَعاَ وَلَمْ تَلِدْهُ أُمُّه مُقَنَّعاَ(٣)

أى لم يُقطَع عن أُمه فيدفع إلى الظُّؤورة فيكون مُهْملاً . و « أبو ربيعة » ، بن ذُهْل ابن شيبان ، وهو قول أبى عمرو أيضاً . وحُكِي عن ابن الكلبىّ قال : « أبو ربيعة » ، من بنى شِجْع بن عامر بن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة . أبو عبيدة : «المُسْبَع » ، الذى قد أُهمِل مع السِّباع لِخُبثِه ، وأنشد :

قد أَسبَعَ الرّاعي وضَوْضاَ أَكْلُبُهْ(٤) وأندفعَ الذِّئبُ وشاةٌ تَسحَبُهْ

قال ابن حبيب : ومثل هذا المعنى قول رؤبة :

فى جَوْفِهِ وَحْيٌ كَوَحْيِ القَصَّابْ كأنه صوتُ غُلامٍ لَقّابْ
هَبْهَبَ أو هَيْدَلَ بعد الهَبْهابْ(٥)

(١) فى الهامش «قال الشيخ أبو الحسن: اختيارى « أجدّ » كما يقال : « أصرم وأجزّ » ، ويحتمل أن يقال : « جدّ » .

(٢) الذى ورد : الجداد : صغار الشجر ، وصغار الطلح ، وصغار العضاه . وكل شيء تعقد بعضه فى بعض من الخيوط وأغصان الشجر ، والخلقان من الثياب .

(٣) ديوانه : ٩٢ ، ونسبه فى اللسان (سبع) للعجاج .

(٤) اللسان والتاج (سبع) بلا نسبة ، وتفسير الطبرى ١٤ : ٥٣٥ ، وفيه : « فَأَوَّهَ الرَّاعِي » .

(٥) ديوانه : ٧ .

« القصّاب » ، الزامرُ فى القَصَبة . الأصمعى ، يقول : لا يزال كأنه عبدٌ آبِقٌ قد أُهمِل . أبو عمرو : « مُسْبَع » ، مُهْمَل ، يتركه أهلُه يعملُ ما يشاء ، يقال : « قد أسبَعْتَ عبدَكَ على الناس » أى أهملته ، وكذا هو فى لغة هذيل ، كأنه خلاً فصار سَبُعاً . وفى لغة غيرهم : « مُسْبَعٌ » ، دَعِيٌّ ، يقال : « المُسْبَعُ » ، الدَّعِيُّ ليس منهم . الباهلى : « صَخِب الشوارب » ، يريد كثرةَ نُهاقه ، ومثله :

ذُو شَذَاةٍ على الخَلِيطِ خَبيثُ الـ ـنَّفس يَرْمِي مَرَاغَه بالنُّسالِ[(١)]

« مَرَاغه » ، حيث يتمرّغ . الأصمعى : « الشواربُ » ، مَخرجُ الصَّوتِ ، قال :

وضَمَّنَ الصَّوْتَ إذا ما حَشْرَجَا شَوارِباً وكَلْكلاً مُنَفَّجاً[(٢)]

١٧ أَكَلَ ٱلْجَمِيمَ وَطَاوَعَتْهُ سَمْحَجٌ مِثْلُ ٱلْقَنَاةِ وَأَزْعَلَتْهُ ٱلْأَمْرُعُ

ويروى : « وصاحبتْه سمحج » . الأصمعى : « الجميمُ » ، النَّبْتُ أوّلَ ما يخرج ، ولا يَستمْكِن منه الحمارُ ، حين جَمَّمَ الأرضَ صار كأنّه جُمَّةٌ . الأخفش قال : هى البُهْمَى . أبو عبيدة : « الجميم » ، حين تجمَّمَ واجتمع . و « العَميم » ، الذى اعتمَّ بالنَّوْرِ ، وهو الذى ارتفع قليلاً حتى يُستَمْكَن منه قَبْلَ أن يَعْسُوَ . الأصمعى : و « السَّمحج » ، الأتان الطويلة على وَجْهِ الأرضِ ، ليس بارتفاع فى السماء . و «أزعلته» . نَشَّطته . و « الزَّعَل » ، النشاط والمَرَح ، وبه سُمِّى « الزَّعْل » ، [(٣)] ويروى « أسعلته » ، وهما سواء فى المعنى . و « طاوعته » ، طاوعت هذه السَّمحجُ الحمارَ . و « الأمْرُع » ، الخِصْبُ ، وهو جَمْع مَرْع يقال : « القومُ مُمْرِعون » ، إذا كانت إبلهم فى خِصْب . و « مكان مَرِيع » ، أى مُخْصِب ، يقال منه : « مَرُعَ ومَرَع ومَرِعَ » ، حكاه الأصمعى . غيره : « الجَميم » ، ماطال على وجه الأرض ، ومنه : « جَمَّ الماء » ، أى كَثُر .

---

(١) هو للأعشى ميمون . الصبح المنير : ٨ « ذو أذاة » .

(٢) هو للعجاج ديوانه : ١٠ وصوابه : « وضمنا » بالتثنية ، لأنه يعود إلى حمار الوحش وأتانه .

(٣) ممن سمي بذلك « الزعل بن عروة الجرمى » ، ديوان الفرزدق : ٦٤٨ ، وانظر تاج العروس (زعل)، والاشتقاق : ٥٠٩ .

١٨ بِقَرَارِ قِيعَانٍ سَقَاهَا وَابِلٌ   وَاهٍ فَأَثْجَمَ بُرْهَةً لاَ يُقْلِعُ[(١)]

الأصمعيُّ : « القَرارة » ، حيث يستقرُّ الماء ، والجمع « قَرَار » ، و « قِيعان » ، جمْع « قاع » ، وهى قطعة من الأرض صُلبة مستوية ، طينتُها حُرَّة ، ويروى : « سقاها صَيِّفٌ » ، وهو مطرُ الصَّيْفِ . و « واهٍ » ، كأنه مُنشقٌّ من كثرةِ انصبابِه وكثرةِ مائه ، مُتخرِّق ، مُتفجِّر بالماء . و « أثجم » ، أقامَ وثَبت ودام وصَبَّ . و « أثجم » ، أقلع . « واهٍ » ، مُتَبَعِّج بالماء . وهذا مثل قوله :

* وهَتْ بين أَنْجُمٍ طُلُعٍ *

ويقال : « نَجَم صدرُ الجارية » ، نَبَت ، وأنشد :

* وهَتْ أعجازُ رَيِّقِه فحَارَا * (٢)

و « برهة » ، زمان ودهر . غيره : إنما قال « الصيف » ، لأنه أَمْرَأُ ما يكون . ابن السِّكِّيت : « أنجم » ، طَلَع .(٣) ويقال : « نَجَم صدرُ الجارية » ، منه .

١٩ فَلَبِثْنَ حِيناً يَعْتَلِجْنَ بِرَوْضِهِ   فَيَجِدُّ حِيناً فى الْعِلاَجِ وَيَشْمَعُ

ابن حبيب : الهاء لِلوابل . الأصمعيُّ : «بروضِه» ، بروض القَرارِ . وقال : « يُجِدُّ » ، أقلُّهما ، و « يَجِدُّ » ، لغةُ هُذيل ، وهما يقالان جميعاً ، و « جاء فلان جادًّا » ، مُجِدًّا . « لبثن » ، يعنى الأُتُن . « يَعتلِجن » ، يُعاضُّ بعضُها بعضاً ويُرامِحُ بعضُهنَّ بعضاً من النشاط ، فيجدُّ الفحلُ فى العِلاج حيناً ، فمرّةً يأخذ معهن فى ما يأخذْن فيه بجِدٍّ منه ، ومرة « يَشْمَع » ، أى يلعب لايُجادُّ . و « امرأةٌ شَمُوعٌ » ، لعوب ضَحوك . و « الشَّمَع » ،(٤) الهَزْل واللَّعب . فاشتقَّ للحمار من ذاك ، وذلك أنه يَتشمَّم ، ثم يرفع

(١) فى المخطوط فوق كلمة لا .. كلمة « ما » وعليها « معا » أى رواية أخرى : « مايقلع » .
(٢) هو من قول التوأم اليشكرى الذى ماتن امرأ القيس . ديوان امرىء القيس ، ١٤٩ (المعارف) وانظر اللسان (وضخ وأضخ) ومعجم البلدان (أضاخ)
(٣) فى الهامش « قال أبو الحسن : أنجم إذا أقلع . ونجم إذا طلع .
(٤) ضبط المخطوط بفتح الميم ، لكن ضبط اللسان والتاج بسكون الميم .

رأسه فيَكْشِرُ أسنانه ، [1] فجعل ذلك بمنزلة الضحك ، قال شَمّاخ :

ولو أنى أشاء كَنَنْتُ جِسْمِى إلى لَبّاتِ بَهْكَنَةٍ شَمُوعِ [2]

الأخفش : « بروضه » ، بروض ذلك الغيث .

٢٠ حَتى إذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونهِ وَبِأَىِّ حِينِ مَلَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ

ابن حبيب : ويروى « حَزّ ملاوة » . واحد « الرُّزون » « رَزْن » وهو الموضع الغليظ يمسك الماء ، فيه طمأنينة . [3] و « مُلَاوة ، وَمَُلْوَة ومِلَاوَة » أى مَلِيًّا من الدهر ، تعجب فقال : بأىّ حين خالطه جعله شقيًّا . يقول : جَزَرَ حين لا يَصبر عنه . الأصمعى : « جزرت » ، غارت ، « تَجْزِرُ جَزْرًا » . و « والرَّزْن ، والرِّزْن » ، واحد ، ويروى « رِزَانه » ، يقال : « رَزْن ورُزُون ورِزان » ، مثل « فَرْخ ، وفُروخ ، وفِراخ » ، وأنشد :

وما خِفْتُ وشْكَ البَيْنِ حَتّى رأيتُها مُيَمِّمةً رَزْن القُرَيَّةِ عِيرُها [4]

وقال الأرقط :

* غَيْرانَ مِيفاء على الرُّزُون * [5]

أبو عبيدة : « الرِّزان » ، مناقع الماء ، واحدها « رِزْنة » . و « بأى حزّ » ، يقال : « جاءنا على حَزَّةٍ مُنْكَرة » ، أى فى ساعة منكرة . « و بأى حين » ، يقول : فى أى حين تنقطع هذه المياه ، يتعجَّب . أى انقطعَ عنه حين لا يَصبر ، كقولك : « بأىِّ حينٍ مات ابنه ! حين دَقّ عظمُه وكَبِرَت سِنُّه » ، وليس هو استفهاماً ، إنما هو خبر فيه تَعجُّب . الأصمعى : « مِلاوة من الدهر » ، أى مَلِيًّا . هذا كلام العرب، كما يقال: « تَملَّيْتَ

---

(١) الذى فى اللغة : كشر عن أسنانه .

(٢) ديوانه : ٥٧ « كننت نفسى . . . هيكلة شموع » .

(٣) فى اللسان (رزن) : المكان الصلب وفيه طمأنينة تمسك الماء .

(٤) هو لمالك بن زغبة الباهلى من قصيدته فى الاختيارين للأخفش : ٣٦ .

(٥) اللسان والتاج (رزن) حميد الأرقط وروايته : أحقب ميفاء : وانظر مادة (وفى)

حَبيباً » ، أى طال عمره معك . وآخرون يقولون : « ملاوة » ، وهو الزمن من الدهر ، يقال : « مَلاَّكَ الله هذا الشيء » ، ومنه قيل : « تملَّيتَ حبيباً » ، أى طال عمره معك ، يقال : « مُلِّيَ فلانٌ زمناً طويلاً » ، ويقال : « مِلاَوة ومُلاوة » ، بمعنًى . و « المَلَوَانِ » : الليلُ والنهارُ ، قال ابن مقبل :

* أملَّ عليها بِالْبِلَى المَلَوَانِ *[1]

وروى الأصمعى أيضاً : « نَشَحت » ، أى نَقَصتْ وقلَّت .[2] الأصمعى : « حزّ » ، أى ما حزَّ من الدهر يتقطَّع ، كما يقال : « على أىِّ حَزَّة جاء » .

٢١ ذَكَرَ ٱلْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَى أَمْرَهُ ... شُؤْمًا وَأَقْبَلَ حَيْنُهُ يَتَتَبَّعُ

« يتتبّع » ، يَظهر، أى يجرى قليلاً قليلاً ، ويروى : « حَيْنَه يَتَتَبَّع » . ويروى: « شُؤْمٌ » عن أبى عبد الله . معنى « ذَكَرَ » ، أراد ذاك . ويقال : ذكر هذا الحمارُ الورودَ « بها » ، بهذه المياه . و « شاقَى أمرَه » ، « فَاعَلَ » من « الشقاء » . قال يقول : لمّا أتى الماء وارِداً أقبل الحَيْنُ يَظهر له ، لايزال يرى شيئاً يُنْكِره أو يسمعه أو يدنو منه . ويروى : « وأجمعَ أمرَه » أى عَزم أمرَه ، شُؤْماً ونَكَدًا . ويروى : « وأقبلَ حَيْنَه يتَتَبَّع » ، أى جعل يتتبَّعُ حَيْنَ نفسه ، ويتَتَبَّع . والمعنى أنه يَصف أمر الحمارِ حين انقطع عنه الكلأُ ، وذهبت مِياهُ السماء ، واحتاج إلى العيون القديمة التى لها مادَّةٌ ، فغلبه شقاؤُه، وهى التى أظهرتْ حَيْنَه لمّا أتاها وارداً . ويقال : « يتتبّع » ، أى يجىء قليلاً قليلاً .

٢٢ فَٱفْتَنَّهُنَّ مِنَ ٱلسَّوَاءِ وَمَاؤُهُ ... بَثْرٌ وَعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ

« ٱفْتَنَّهُنَّ » ، اشتقَّ بهن ، وهو « الافتنان » ، مرَّ بهن على شِقٍّ ، قال

---

(١) الأمالى ١ : ٢٢٣ ، والخزانة ٣ : ٢٧٥ وتفسير الطبرى ٧ : ٤٢١ (المعارف) واللسان والتاج (ملا) وصدره :

« ألاَ ياديار الحيِّ بالسَّبُعان »

(٢) فى اللسان والتاج : « نشح » : شرب قليلا .

أبو ذؤيب :(١)

فافْتَنَّ بعد تمام الظِّمْءِ ناجِيةً ... مثل الهِراوة بِكْرًا ثِنْيُهَا أَبِدُ

« الثِّنْيُ » ، من الإبل والخيل والحُمر ، التى قد وضعت . و « الأَبِدُ » ، الذى قد تأبّد معها ، صار وحشيًّا ، استوحش . ويقال : « افتنّهنّ » ، طردَهن فُنُونًا من الطَّرْد ، كقولك : « افتنّ فى كلامه » . و « بَثْر » ، ماء معروف بذات عِرْق ، و «ماؤها بَثْرٌ » ، أى وهو يريد بَثْرًا ، وأنشد :(٢)

إلى أىِّ نُساق وقد بَلَغْنَا ... ظِماءً عن سميحةَ ماءَ بَثْرِ

يقال : « سُمَيْحَة ، وسَمِيحة ، ومَسِيحة » . و « بَثْرٌ » ، مكان . و « السَّواء » : موضع . وروى معمرٌ : « فَاحتطَّهُنَّ من السواء » . و « بثْرٌ » ، هاهنا موضع ، وفى موضع آخر : الماء الكثير . و « عانَده » ، عارضه ، و « مَنْهَيَع » ، بيِّنٌ واضح واسع . الأصمعى : « السَّواء » ، وَسَــط الجبلِ . و « بثر » ، اسم ماء أو بلدة فيها المــاء ، لأن الهذلى الآخر قال :

إلى أىِّ نُساق وقد بَلغنا ... ظِماءً من سُمَيحةَ ماءَ بَثْرِ

الباهلىّ : « السَّواء » ، الأكَمة ، والحَرَّة . غيره : رأسُ الحَرَّة .

٢٣ فَكَأَنَّهَا بِالْجِزْعِ بَيْنَ نُبَايِعٍ ... وَأُلَاتِ ذِي الْعَرْجَاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

ابن حبيب : « جمعته ، وأجمعته » ، « فكأنها » ، يعنى الحُمُر . « بالجِزْع » ، وهو منعطف الوادى . و « نُبَايِع » ، موضع ، « وأُلات ذى العرجاء » ، أماكن ، و « العَرجاء » ، أكمة أو هضبة ، و « أُلاتها » ، قِطَعٌ من الأرض حولها ، ومثله « أُلات الضَّالِ والسِّدْر » .(٣) و « مُجْمَع » : مُحَرَّق ، أى صُيِّر جميعاً ، يقول : كأن هذه الحمر وهو يسوقها بالجزع وأُلات ذى العرجاء « نَهب مجمع » ، أى إبل انتُهبت فأُجمعت ، أى

---

(١) سيأتى فى قصيدته الثالثة .

(٢) هو لأبى جندب الهذلى وسيأتى . وانظر معجم البلدان (بثر) و (سميحة) و (مسيحة) .

(٣) يعنى فى شعر زهير بن أبى سلمى ، ديوانه : ٨٧ .

كُفِتَتْ نواحيها ولُفّت ، وجُعِلت شيئاً واحداً ، وجُمِع بعضُها إلى بعض . من قولهم : « أَجْمِعْ أمرَكَ ولا تَدَعْه مُنتشِراً » ، و « أَجمعَ أمرَه على كذا » ، أى صيَّره جَميعاً . و « المَجْمُوع » : الذى أُخِذ من هاهنا وهاهنا ، وهذا كأنّه شىء واحد . معمر : إذا جُمِعت وسيقت فهو « مُجْمَع » ، كما تقول : « أَجمِعْ رَأْيَك » ،[1] قال العجاج :

* بِمُجْمَعِ الرُّوحِ إذا الحامى أُنبهرْ *[2]

وإذا لم يُسَقْ فهو مجموع . و « المُجْمَع » ، هاهنا : المطرود الذى يُساق . يقول : كأنها إبل سُرِقت فهى تُطْرَد ، ويقال : « أَجمعَ نَعَمَهُ » ، طَرَدَها . الباهلى : « ذو العرجاء » ، أرض مُزَينة .

٢٤ وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وكأَنَّهُ يَسَرٌ يُفِيضُ على القِدَاحِ ويَصْدَعُ

« الرِّبابة »، هاهنا ، الجماعةُ من القِداح ، الإضبارة . وأصل « الرِّبابة » ، الجِلْدة التى تجعَل فيها القِداح : « كأنهن » ، يريد الأتن ، شبه اجتماعهن باجتماع الرِّبابة ، أى بالقِداح التى تجمع فى الربابة ، ويقال : « فلان يَرُبُّ الأمرَ » ، أى يجمعه ويُصلِحه . « وكأنه » ، يعنى الفَحْلَ . و « اليَسَر » ، صاحب المَيْسر الذى يَضْرِب بالقِداح ، والجميع « أَيْسار » . يقول : فهو يُفيضها ويصُكُّها كما يَصُكُّ اليَسَرُ القِداحَ ، أى يُرْسِلها ويدفعها . و « على القداح » ، أى بالقِداح ، وحروف الجَرّ يجعل بعضُها خَلَفاً من بعض ، كما تقول : « فلانٌ على النار » ، أى عند النار ، و « بات فلان على طعام وشراب » . ومثله قول أبى النجم :

* كما يَصُكُّ اليَسَرُ القُدوحا *[3]

و « يصدع » ، يُفَرِّق ويُبَيِّن بالحُكْم ويُخبر بما يجىء ، ويقال : « أفاضُوا من

---

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى: « كما تقول أجمع رأيك ، برفع الياء ، وهو جائز أى أجمع الرأى، كما تقول: أجمع القوم، والذى فى المتن أجود ، وهو اختيار أبى الحسن .

(٢) ديوانه : ١٨ وضبط بفتح الميم الأولى من « مجمع » .

(٣) المعانى الكبير : ١١٧١ ، والميسر والقداح : ١٣٦ ، والمفضليات : ٨٦٣ ـ ٨٦٤ .

عرَفة » ، أى دفعوا . وحكى عن الخليل : « يَصْدَع » ، أى يقول بأعلى صوته : هذا قِدْح فلان . معمر : « يصدع » ، يُفرِّق ، « على القِداح » ، أى بالقِداح ، من قوله عز وجل : ﴿ فاصْدَع بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [سورة الحجر : ٩٤] ، أى افْرُق به . وإن كان يصدع للرجل فإنه يَصيح : فاز قِدْحُ فلان . الأخفش : « يُفيض » ، أى يفيض على اليد على القداح ، أى يُكِبُّ عليها وهو يُفيض ، كما يقال : « سَكِر على الخمر » ، أى وهو يشرب الخمر .

٢٥ وكَأَنَّمَا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ   بِالكَفِّ إلاَّ أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ

ابن حبيب : « مِدْوَس » ، حَديدة يجلو بها الصَّيْقَل ، يقول : كأن الفحل فى شِدَّته وصلابتِه مِدْوَسٌ . الأصمعى : « هو » ، يعنى الفحل : و « المِدْوَس » ، الخشبة التى يَدُوس بها الصَّيْقَلُ ويجلو بها .[1] يقول : كأن الحمارَ أُدْمِج إدماج المِدْوَس المُتقلِّب بالكفّ ، ثم كَرِه أن يتركه مثل المدوس فقال : إلا أنه هو أغلظ ، يعنى الحمار . و « الضَّليعُ » ، الغليظ و « رجل ضليعٌ » ، بَيِّنُ الضَّلاعَةِ » ، شديدُ الخَلْق ، وليس بالعِظَم . ويقال أيضاً : « المِدْوَس » ، كأنه حجر من صلابته . الأخفش : « مدوس » ، مِسَنٌّ طويل للصيقل يعمل به ، شَبَّه الحمارَ فى لِينه بلِين المِسَنّ ، ويقال: « مَسَنٌّ ومِسَنٌّ » . وقال الأصمعى أيضاً : أراد أنه صُلب مثل المسنّ ، يقول : بينا هو فى يده يعمل به إذ انقلب من يده .

٢٦ فوَرَدْنَ وَالعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِىءِ الـ   ـضُّرَبَاءِ فَوْقَ ٱلنَّجْمِ لاَ يَتَتَلَّعُ

ابن حبيب : « الرابئُ » ، الذى يقعد خلفَ ضارب القداح ، فإذا نَهَدَ قِدْح حفظه كى لا يُبْدَل ، فيقول : هذا الحمار لا يفارق هذه الأُتن . ويروى : « خَلْف » و « فوق النَّظْم » أيضاً . الأصمعى : « العَيُّوقُ » ، كوكب يَطلُع بحيال الثُّرَيَّا ، ويَطلُع قبلَ الجَوْزاء ، فهو فوقها ، فشبَّه مكان هذا العَيُّوق من الجوزاء بمَقْعَدِ رابئ الضُّرَباء . و « الرابئ » ، الحافظُ الأمين . و « الضُّرباء » ، الذين يَضرِبون بالقِداح ، واحدهم « ضارب » . يقول : فوردْن والعيُّوق من النجم مَقْعَدَ هذا الرابئ . ويروى : « خَلْف

---

(١) فى الهامش : « جلاء السيف يسمى الدوس » .

النَّظْم » ، شبَّه مكان هذا العيّوق من النظم ، نظْمِ الجوزاء ، بمقعد رابئ الضرباء . قال : الواحدُ « ضَرِيبٌ » ، ومقعدُه خَلْفَهم . يقول : كأنَّ هذا فى زمنٍ لايكون العيُّوقُ فى حاله هذه إلا فى السَّحَر ، وذلك فى شِدَّة الحَرِّ . « لا يَتَتَلَّعُ » ، لايتقدَّم . يقال : « والله ما اتَّلَع معى خُطوة » ، والجمع « خُطًا » . أنكر الرِّياشىُّ أن يكون « النظمُ » الجوزاء ، وقال لى : مَطْلَعُ الجوزاءِ غيرُ مطلعِ الثريَّا ، ولكن يقال للثريَّا : «النَّظْم» . وفى الحديث « نَظمُ الثُّرَيَّا » .

٢٧ فَشَرَعْنَ فى حَجَرَاتِ عَذْبٍ بَارِدٍ حَصِبِ ٱلْبِطَاحِ تَغِيبُ فِيهِ ٱلْأَكْرُعُ

« شَرَعن» : يعنى الأُتنَ ، قَدَّمْنَ رُؤُوسهنّ ليشربْنَ ، يقال : « شَرَعْتُ فى الماء ، وأشرَعْت فيه دابّتى » . و « حَصِب البطاحِ » ، فيه حَصباء ، يريد أنه يَجرى على حصباء ، وهى حَصًى صغار . و « البِطاح » ، بطونُ الأَوْدِية . و « الحَجَرات » ، النَّواحى ، واحدها « حَجْرة » . ومثلٌ من الأمثال : « يأكلُ وَسَطًا ويَرْبِضُ حَجْرَةً » ،[1] و « جاس من القوم حَجْرَةً » ، أى ناحيةً ، و « جاس نُبْذَةً » . « الأكرُع » ، قوائمها . و « تغيب فيه » ، فى حَصِبِ البطاحِ .

٢٨ فَشَرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسًّا دُونَهُ شَرَفُ ٱلْحِجَابِ وَرَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ[2]

« دونه » ، دون ذلك الحِسّ . « شَرَفُ الحجاب » ، يريد حِجابَ الصائدِ ، لأنه يستتر بشىء . و « الشَّرَفُ » ، ماارتفع من الأرض ، و « الحِجاب » ، مُرتَفع يكون فى الحَرَّة عند مُنْقَطَعِها ، قال :

أَلم تَرَ أَنَّا أهلُ سَوْدَاء جَوْنَةٍ وأهلُ حِجازٍ ذِى حِجابٍ مُوَقَّرِ[3]

---

(١) فى اللسان (حجر) : « فلان يرعى وسطاً ويربض حجرة » ، وفى مجمع الأمثال (حرف الياء) « يربض حجرة ويرتعى وسطا » ، وقيل : « يأخذ خضرة ويربض حجرة » .

(٢) فى الهامش : « قال أبو الحسن : « وريب » بالرفع أيضاً » .

(٣) هو للمرار ، المفضليات : ٨٦٥ ، وروايته : « وأهل سوام » .

وقال أُميَّة :

فماذا تَخَطْرفَ من حَالِقٍ ومن حَدَبٍ وحِجابٍ وجَالِ [١]

« ورَيْب قرعٍ يُقْرَعُ » ، يقول : سمعن ما يَرِيبُهنَّ من قَرْعِ قَوْسٍ ، من صَوْتِ الوَتَرِ ، أو صوتِ حوافِرَ أُخَرَ . قال الأصمعىُّ : هذا يُعاب من نَعْت الحمار ، ينبغى أن لا يَصِفَ له إلاَّ شُرْباً قليلاً ، ولكن هذا لم يرِ حِماراً قطُّ ، إنما كان بين جِبال . وإنما أراد أن يَصْرَعه ، بقوله :

والدهر لا يبقى على حَدَثانه جون . . . .

٢٩ وَنَمِيمَةً مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ فى كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وَأَقْطُعُ [٢]

ابن حبيب : «نميمة» ، هَمْهمات نَمَّتْ عليه . و « الجشْء » ، قَضيب خفيف . « أجشُّ » ، فى صوته [جُشَّة] .[٣] و « أقْطُع » ، نِصالٌ عِراضٌ قِصار « قِطْعٌ ، وأَقْطُع » . الأصمعى قال : سمعن ما نَمَّ على القانص ، يقول : كأنه نَمَّت عليه رِيحٌ استَرْوَحَتْه منه ، أو صَوْتُ وَتَر . و « متلبّب » . متحزِّم بثَوْبه . و « الجشْء » ، القضيب من النَّبع الخفيفُ . و « أجشّ » ، أبَحّ ، قال الأخفش : وكلُّ عُودٍ خفيفٍ فهو أجشُّ . الأصمعى : « أجشّ » ، أبحُّ غليظُ الصوتِ ، أى ليس صوته دَقيقاً صُلْباً ، ولكنه غَليظ بمنزلة الجُشَّة فى الحَلْق ، وإذا كانت القوس صُلْبةً كان فيها بَحَحٌ ، وكان أخفَّ لسَهْمِها من أن تكونَ صَلاَّدة كأنها تَرَنَّمُ فى صوتها .[٤] ويروى : « ونَميمةٌ » ، أى دونَه نميمةٌ . ويروى : « جَشْوٌ » ، بغير همز ، أى خفيفةٌ . معمر : « وهَمَاهِمًا من قانصٍ » . وأنكر الأصمعى ذلك ، وقال : الصائد أشدُّ حَذَراً من أن يُهَمْهِم ، وقال رؤبة :

---

(١) هو أمية بن أبى عائذ الهذلى ، وسيأتى .

(٢) « ونميمة » ، ضبطت فى الأصل بالرفع والنصب ، وأمامها « صح » .

(٣) زيادة منى .

(٤) فى هامش التيمورية « ترن » ، وفى هامش ش « زيدق » وهو غير مفهوم ولا مقروء .

وسْوَسَ يدعو مُخلِصاً ربَّ الفَلَقْ سِرًّا وقدْ أوَّنَ تَأْوِينَ العُقُقْ(١)

في الزَّرْب لو يَمضَغُ شَرْياً ما بَصَقْ (٢)

وقال : « متلبب » ، مُتَسلّح بقوسه . « الشَّرْيُ » ، شَجَرُ الحنظل .

٣٠ فَنَـكِرْنَهُ فَنَفَرْنَ وَامْتَرَسَتْ بِهِ عَوْجاءُ هادِيَةٌ وَهادٍ جُرْشُعُ

« نَـكِرْنَهُ » ، الحُمرُ نَـكِرْنَ الصائدَ . ويروى : « فامترست به هَوْجاءُ » ، يعنى الأتانَ ، « امترسَتْ به » ، بالفحل ، وجعلتْ تُـكادِمُه وتُعالجه . و « الهَوجاءُ » التى تَرْكَبُ رأْسَها . « امترست به » ، بالرامى ، مارسَتْه ، مَرَّت إلى ناحيته قريباً منه ممكنةً كما تقول للرجل : « أَبِيَ تَمَرَّسُ » ؟ أى : أَبِيَ تَحَكَّكُ ؟ ويروى : « سطعاء » ، يعنى أتاناً جَسيمة طويلةَ العُنُقِ ، والذكرُ « أسْطَعُ » ، والجمع « سُطْع » . وقال معمر : طويلة العنق . و « الهادية » ، المتقدِّمة . و « الهادى » كذلك ، يعنى الفحل . و « جُرْشُع » ، منتفخ الجنبين ، أى : وامترس هذا أيضاً بالرامى . غيره : «امترست» ، نَشِبَ سَهْمُه فيها . الأصمعى : كانا سِيَّيْنِ فى العَدْوِ ، فكانت هادِيةً وكان هادِياً ، يقول : كانا أوَّلَيْنِ لمّا فزعتْ من الصائد .

٣١ فَرَمَى فَأَنفَذَ مِنْ نَحُوصٍ عائِطٍ سَهْماً فَخَرَّ وَرِيشُهُ مُتَصَمِّعُ

« فرمى » ، يعنى القانص . و « النَّحوص » ، الحائلُ ، و « النحوص » ، أيضاً ، التى ليس فى بطنها ولد . ويروى « من نَجُودٍ عائطٍ » ، و « النَّجودُ » ، الأتان الطويلة على وجه الأرض . وقال غيرُ الأصمعيِّ : المتقدمة الجريئة ، و « العائط » ، التى أُعتاطَت رحِمُها ، فلم تحمِل سنتينِ أو ثلاثاً ، يقال : « عائط ، وعُيَّطٌ ، وعَيْطاء ، وعِيط » . « فخَرَّ » ، يعنى السهم ، و « المتصمِّع » ، المُنضَمُّ من الدم ، يقال : « سهم مُصَمَّع » ، إذا كان ريشُه قد دُقِّق وأُلطِفَ ، فإذا غَلُظَ ريشُه قيل : « سَهْمٌ أغضفُ الريش » ،

---

(١) فى الهامش : « العقوق : الحامل » .

(٢) ديوانه : ١٠٨ . ولم يجىء الأخير بعد سابقيه ، وجاء قبلهما : ١٠٧ .

ويقال : « رَأْىٌ أَصْمَعُ » ، إذا كان شديداً لا استرخاء فيه ، ويقال : « بَعَرَاتٌ مُصمَّعاتٌ » ، أى عطاش مُلْتزِقات فيهن ضُمْرة ، (١) وأنشد لابن الرِّقاع :

* ومُصمَّعَات من بَنات مِعَاها * (٢)

و « أُذُنٌ صَمْعاء » ، وهى الصغيرة المُنضمَّة ، و « رجل أصمعىُّ الرأى » ، إذا كان صوابَ الرأىِ وَثيقاً ، و « رجل حَمِيزُ القلب » ، إذا كان جريئاً ، ومنه اشتُقَّ « حَمْزَة » . قال الأصمعى : يقول : خَرَّ العَيْرُ وريشُ السهم فيه . و « النَّجُودُ » ، الأتان المُشرِفة ، أُخِذَ من « النَّجْدِ من الأرض » ، وهو ما أشرف .

٣٢ فَبَدَا لَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائِغاً عَجِلاً فَعَيَّثَ فى الكِنَانَةِ يُرْجِعُ

« فبدا له » ، يعنى بدا للصائد « أقرابُ هـذا » الفحلِ ، و « القُرْبَانِ » ، الخاصرتان . والعرب تقول : « أمَا واللهِ لاوجِعَنَّ قُرْبَيْكَ » ، أى خاصِرتيك ، وأنشد :

تَشْرَبُه مَحْضـــاً وتَسْقِى عِيالَهَا سَجَاجاً كأقرابِ الثعالبِ أوْرَقا(٣)

« رائغاً » ، هارباً . راغ عنه . « فعيَّث » ، مَدَّ يده فأدخلها فى الكنانة ليأخذ سهماً يختاره ، أى طَلَب ولمس ، من قولك : « عاثَ الذئب فى الغنم » ، إذا مدَّ يده وأهْوَى . قال ابنُ حبيب : أصلُ « التعييث » ، أن يأخذَ ماشاء ، من قولك : « عاث فى الأرضِ » ، أى أفسد فيها . الأخفش : « أقراب هذا رائغاً » ، و « أقراب آخرَ رائغٍ » . غيره : « أَرجَعَ يَدَه » ، إذا ضرب بها خَلْفه إلى كنانته ، « يُرْجِع » يَرُدُّ

---

(١) الذى فى اللسان : « الضُّمْر والضُّمُر مثل العُسْر والعُسُر » ولم يذكر « الضمرة » وتقاس كالحمرة والصفرة .

(٢) عدى بن الرقاع ، الطرائف الأدبية : ٩٥ ، وصدره :

« وبها مناخ قلّما نزلتْ به »

(٣) اللسان والتاج (سجج)، والمعانى الكبير ٢٠٤ ، ٤٠٠ وروايته فيها: « ويسقى ابن عمه » ، والكامل ٢ : ٩٨ .

يده ، يقال : « أرجَع يُرْجِع » ، إذا رَدَّ يدَه ليأخذ سهماً ، و « رجَعْتُ الشيء » ، ولغةُ هذيلٍ : « أرجعته » . « أرجَعَ يده » ، إذا ضرب بها إلى كِنانته خلفَه ، أو إلى شيء خلفه .

٣٣ فرَمَى فَأَلْحَقَ صاعِدِيًّا مِطْحَراً بِالكَشْحِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الأَضْلُعُ

« الصاعِدِيُّ » ، نسبةٌ إلى « صَعْدَة » ، وهي أرض أو قرية ، أو نسبةٌ إلى رجل يقال له « صاعد » . و « المِطْحر » ، البعيدُ الذهاب السَّريعُ . و « المِطْحَرُ » من السِّهام ، الذى أُلْزِقت قُذَذُه ، أى أُدِقَّت جِدًّا ، ويقال للغلام إذا خُتِن فاستُقْصِيَتْ خِتانَتُه : [« أُطْحِرت ختانتُه »] ، [1] أى أخذت جدًّا ، وأُلزقت . « فاشتملَتْ عليه » ، أى أنَّ السهمَ دخل جوفَه فثبتَ فيه وبقِيَ ، فلزِمَتْه أضلُعُه فاشتملتْ عليه . ابن حبيب : « صَعْدةُ » ، قريةٌ باليمن .

٣٤ فَأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذَمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَعْجِعُ

ابن حبيب : « أبدَّهُنَّ » ، قتلَهن بُدَداً ، أى كلَّ واحدة بسهمٍ . ويقال : « أَبَدَّ بينهم العَطِيَّة » ، أعطى كلَّ إنسان حقَّه على حِدَته ، ومنه حديث عائشة واجتمع ببابها مساكين ، فقالت : يا جارية أَبِدِّيهم تَمْرَةً تمرةً . [2] يريد : أعطى الصائدُ كلَّ واحدة منهن حَتْفها ، لم يقتل اثنتين بسهم واحد . وقال أبو عمرو : « أَبدَّهن » ، قسم بينهنَّ ، من « الإبداد » ، فرَّق بينهن ، يقال : « نحر فلانٌ جَزورَه فأبَدَّها » ، أى فرَّقها وقسمها ، أعطى كلَّ إنسانٍ بَدَّه ، أى نصيبه . ولم يصنع أبو عمرو شيئاً . الأصمعى : قوله : « بذَمائه » ، أى ببقيَّة نَفْسِه ، ويقال : « الضَّبُّ أطولُ شيء ذَماء » ، أى بَقِيَّةَ نَفْسٍ وبُطْءَ مَوْتٍ ، ويقال : « إن فُلاناً لباقى الذماء » ، إذا مَرِض فطال مَرضُه . وإذا كرِهَ

---

(١) مابين قوسين زيادة استظهرتها من نص ابن الأنبارى فى شرح المفضليات : ٨٦٩ ، وديوان الهذليين .

(٢) فى المقاييس ١ : ٢١٦ ، « حديث أم سلمة » ، وفى اللسان (بدد) : « ومنه قول أم سلمة أن مساكين سألوها فقالت . . . »

الرجُلَ أهلُه من كِبَرٍ قيل : « إنه لباقى الدَّماء » ، لا يقال إلا فى هذين . « ذَمَي يَذْمِي ذَمْياً » . و « المُتجعجع » ، الساقطُ المصروعُ اللاصق بالأرض ، يقال للرجل إذا صُرِعَ : « جَعْجَعَ » . قال : وسمعت منتجعاً ينشد :

* بجعجاعٍ جَدِيبِ * (١)

أى بمَحْبِس جَدِيبٍ ، ويروى عن الأخفش : « فطالعٌ بذَمائه » ، كقولك : « طلَعَ الثَّنِيَّة » قال ، ويقال : « فلانٌ يتجعجع » ، أى يتهيأ للسقوط . غيره : « جَعجعتُه ، وقَطَّرْته ، وجَرْجَمْته » ، أى صَرَعْته ، و « الجعجاع من الأرض » ، الخشنة الغليظة ، قال :

* ماقَطَّرَ الفارِسَ إلاَّ أنَا * (٢)

٣٥ يَعْثُرْنَ فِي عَلَقِ ٱلنَّجِيعِ كَأَنَّمَا كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي تَزِيدَ ٱلأَذْرُعُ

ويروى :

« . . . . فى حدِّ الظُّبَاتِ كأنَّما كُسِيت بُرودَ بنى يزيدَ . . . . »

ابن حبيب : « تَزِيد ، وعَرِيبُ ، ومَهْرَة ، وجُنادة » ، بنو حَيْدَان بن عِمْران بن الحافِ بن قُضاعة ، ومن قال « يزيد » ، فإنهم « بنو يزيد » ، كانوا تجاراً بمكة . و « الظُّبَة » ، طرف النصْلِ من أسفل ، أى يَعْثُرْن وحدُّ الظُّبات فيهنّ ، وهو كقولك : « جاء يمشى فى ثوبٍ أصفر » ، و « صلّى فى خُفَّيه » ، أى عليه ثوب أصفر . وشَبَّه طرائقَ الدَّمِ على أذرُعها بطرائقِ تلك البُرُود الحُمْر . الأصمعىّ : « العَلَق » ، قِطَعُ

---

(١) ديوان الشماخ ١٠ واللسان (جعع) .

وشعثٍ نشاوَى من كرًى عند ضُمَّرٍ أنَخْنَ بجعجاعٍ جَديبِ المُعَرَّجِ

فى الديوان « بجعجاع قليل المعرج » .

(٢) هو لعمرو بن معدى كرب : سيبويه ١ : ٣٧٩ ، وفرحة الأديب : ٧٢ (مخطوط) ، وفى اللسان والتاج (قطر) بدون نسبة ، وصدره :

« قد علمت سلمى وجاراتُها »

الدَّمِ . و « النَّجيع » ، الطَّرِىُّ من الدم ، ومثلُه :

التــــارِكُ القِرْنَ مُصفَرًّا أنامِلُه   يَميلُ فى الرُّمحِ مَيْلَ المائحِ الأَسِنِ [١]

قال أبو عبيدة : « بُرود أبى يزيد » ، وقال : كان هذا بمكة يبيع العَصْبَ .
و « ظُبة السهم » ، حَدّه ، ويروى : « فى حدِّ الظبات » ، أى من كثرتها ، كما قال :

* والخيلُ تَعثُرُ فى القَنا المُتَقَصِّفِ *

٣٦ وَالدَّهْرُ لاَ يَبْقَى عَلَى حَدَثانِهِ   شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الكِلاَبُ مُرَوَّعُ

« الشَّبَبُ » ، الثورُ المُسِنّ الذى قد تمّت أسنانه ، وهو « الشَّبُوب ، والمِشَبُّ » ، [٢] وهو مثل القارح . أبو عبيدة : «الشَّبب» ، الذى انتهى شَباباً . « أفزّته » ، استخَفَّتْه وطَيَّرَتْه وأذهبتْ قلبَه ، كما قال العجاج : [٣]

* مِن الجِحَاشِ واستَفزَّ التَّوْلَبَا *

أى أطَاره عنها . قال الأصمعى : يقال للشَّبَبِ «مُشِبٌّ» ، والأنثى «مُشِبَّة» ، والجماع « مُشِبَّات » ، وأنشد :

مُشِبٌّ إذا الثِّيرانُ سَدَّتْ طَرِيقَهُ   وصَدَّعْنَ عنه دَامِيَاتِ الشَّوَاكِلِ [٤]

و « شبوب » أيضاً ، للذكر والأنثى ، الجميع « شُبُب » ، و « شَبَبٌ » ، أيضاً للذكر ، والجميع « أَشْباب » ، ولم يعرف فيه للأنثى اسماً .

٣٧ شَعَفَ الكِلاَبُ الضَّارِيَاتُ فُؤَادَهُ   فَإِذَا يَرَى الصُّبْحَ المُصَدِّقَ يَفْزَعُ

« شَعف » ، يقول : ذَهَبْن بقلْبه ، و « المشعوفُ » ، الذاهبُ الفؤادِ أى

---

(١) هو لزهير بن أبى سلمى ، ديوانه : ١٢١ واللسان والتاج (أسن) ، وروايته فيها : « يغادر القرن » ، وفى اللسان والتاج أيضاً : « .. يميد فى الرمح .. »

(٢) « والمشب » على وزن المجد .

(٣) لم يجىء فى ديوانه ، وله رجز على وزنه .

(٤) هو لأبى خراش الهذلى ، وسيأتى وفيه : « تَصَدَّعْنَ »

أذهبت الـكلابُ عَقلَه . ابن حبيب : ملأت الـكلابُ قلبَه خَوفاً ، فإذا نظر إلى الصُّبْح ترقبَ الـكلابَ أن تأتيه ، فإنما يتفزَّعُ ويتتبَّع الأدغالَ وحيث لا يُرَى ، وهو يأمنها بالليل . و « المُصَدِّقُ » ، الصادقُ المُضِيء ، يقال : « فجر صادق » ، و « فجر كاذب » . و « الضِّراء » ، الـكلابُ المتعوِّداتُ الضاريات ، الواحـدُ « ضِرْوٌ » ، وضِرْوَة » . و « الشَّغَفُ » ، إحراقُ الحبِّ القلْبَ ، ويقال : « شَعَفَ الهِناءُ الإبلَ » ، أى بلغ حُرْقَته إلى قلوبها .

٣٨ وَيَعُوذُ بِالْأَرْطَى إِذَا ما شَفَّـهُ قَطْرٌ وَرَاحَتْهُ بَلِيلٌ زَعْزَعُ

« العَوْذ » و « اللَّوْذُ » ، واحد . يقول : يلجأ إليه ليمتنع به . «إذا ما شَفَّهُ » ، أى آذاه وجَهَده وشَقَّ عليه وبَرَّحَ به . «راحته» ، أصابتْه ريحُها وقَطْرُها . و «البَلِيلُ» ، الشَّمَال الباردة ، كأنها تَنْضَح الماءَ من بَرْدِها . و « زَعزع » ، شديدةٌ ، تُزعزِع كلَّ شيء وتُحرِّكه . و « فلان يَعُوذ بفلان » ، أى يلجأ إليه ويستتر به . ويقال : « غُصْنٌ مَرُوحٌ » ، أصابته الرِّيح .

٣٩ يَرْمِي بِعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَطَرْفُهُ مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ مايَسْمَعُ

واحد « الغُيُوب » ، « غَيْبٌ » ، وهو الموضع الذى لا يُرَى ماوراءه ، فالثور يَرْمِي بِطَرْفِه المواضع التى لا تُرَى ولا يُرَى ماوراءها ، يخاف أن يأتيه منها ما يَكْره . « وطَرْفه مُغْضٍ » ، يقول : يَنْظُر ثم يُطرِق ، وله بين ذلك النظرِ إغضاء . وقوله : « يُصَدِّق طَرْفُه ما يَسمع » ، يقول : إذا سمع شيئاً رَمَى ببصره فكان ذلك تَصديقاً لما يَسمع ، لأنه حين يسمع لا يَغْفُل عن النظر ، إنما يُصدِّق طرفُه مايسمع ، لأن سَمْعَ كُلِّ وَحْشِيَّةٍ أصدقُ من نَظَرِها .

٤٠ فَغَدَا يُشَرِّقُ مَتْنَهُ فَبَدَا لَهُ أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيباً تُوزَعُ

« غدَا » ، يعنى الثور . « يُشَرِّق مَتْنَه » ، يُظْهِرهُ للشمس ، يتشمَّس لِيَجِفَّ

ما عليه من نَدَى الليلِ ومطرِه . « فبدا له » ، أى ظهر له . سوابقُ الـكلابِ ، أولُ ماسَبق منها . «تُوزَع» ، تُـكفُّ وتُحْبَس على ماتَخَلَّف منها ليجتمِعَ بعضُها إلى بعض . وقال أيضاً : « تُوزَع » ، أى تُغرَى به ، « أوْزِعْه » أى أغْرِه . و « قَرِيبًا » ، يُرِيد قَرِيباً من الثور . الباهلى : « تُوزَع » ، يُحْبَس آخِرُهُنّ على أوّلِهنّ ، لـكى لايَخلَو بواحدٍ من الـكلاب فيقتُلَه ، من قوله جلّ وعزّ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [سورة النمل : ١٧ ، ٨٣ / سورة فصلت : ١٩] ، يُحْبَس آخرُهم على أوّلهم . وقال معمر : «تُوزَع» ، تُغرى به ، يقال : « أُوزِعَ به ، وأُلْذِم به » ، أى أُغرِىَ به وأُولِعَ به .

٤١ فَانْصاعَ مِنْ فَزَعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ غُبْرٌ ضَوارٍ وَافِيانِ وَأَجْدَعُ

وروى الجمحى : «فاهتاجَ من جَزَعٍ » ، أى تحرَّك لما أفزعته الكلابُ فمرَّ مرًّا سريعاً كأنّ به هَوَجًا ، وهو « افتعَلَ » من « الهَوَج » . و « انصاع » ، أى أخذ فى شِقٍّ فذهب ، يقول : عَدَوْن عليه فسَدَّ فُروجَه ، أى مَلأ قوائمَه عَدْواً ، أى عدا عَدْواً شديداً ملأ فُرُوجَه حُضْرًا وشِدَّةَ عَدْوٍ . و « الفُروج » ، مابين القوائمِ ، كأن العَدْوَ سَدَّ فُروجَه ، أى ملأها . قال الأصمعى : ورُوِىَ « غُبْسٌ » ، أراد أن يقول : وملأ فُروجَه غُبْسٌ فقال : «وسَدَّ» ، لمّا لم يُؤَنِّث هذا له . اللفظ للـكلاب والمعنى للثور . و «ضوارٍ» ، قد ضُرِّينَ وعُوِّدْنَ . و « وافيان » ، صَحِيحانِ سالمةٌ آذانُهما . و « أَجدَع » ، مَقطوعُ الأذُنِ . ويروى « غُضْفٌ » . معمر : « انصاع » ، مَضى مُسرِعاً .

٤٢ فَنَحا لَها بِمُذَلَّقَيْنِ كَأَنَّما بِهِما مِنَ النَّضْحِ المُجَدَّحِ أَيْدَعُ

« نَحا » تحرَّف للـكلاب ليطعَنَها . و « التحرُّفُ » ، فى الطعن والرمى أشدُّ من غيره . « بمذلَّقَيْن » ، بقرنين أملسين مُحَدَّدَين مَسْنُونَيْن ، ثم قال: كأنما بهما من تَلْطِيخ الدَّم حيثُ[1] حَرَّكَ قَرْنَه فى أجوافها فتلطَّخ بدمها ، فـكأنه جُدِحَ ، أى حُرِّكَ كما يُجْدَح السَّوِيق . و « الأَيْدَعُ » ، دَمُ الأخوَيْنِ ، ويقال : الزعفران ، و « الأيدعُ » ، أيضاً :

---

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى : « حين » .

شجَرٌ تصبغ به الثِّياب . ويقال : « المُجَدَّح » ، المخلوط . « جَدَحْتُ الشيء بالشيء ، وشُبْتُهُ ، ومَذَقْتُه ، وغَلَثْتُه » ، واحد ، والمُجَدَّحُ المُلَطَّخ ، وأنشد :

ولا يزال خُزَرٌ يُبْلَى بِهِ(١) مُجَدَّحٌ مَنْخِرُه مِمَّا بِهِ

وقال رؤبة :

* كما اتَّقَى مُحْرِمُ حَجٍّ أَيْدَعَا *(٢)

أى زَعفراناً .(٣) قال خالد : « الأَيْدَع » ، شَجر له حَبٌّ أحمرُ يَصْبُغُ به أهلُ الباديةِ ثيابَهم . وقال ابن الأعرابى : « الأيدَعُ » ، طائرٌ ، وأنشد :

* ما استَنَّ فى سَنَنِ الجَنُوبِ الأَيْدَعُ *(٤)

أبو عبيدة : « فحَنَا لها » ، أى تقاصرَ لها لِيطعنها بقَرْنَيه .

٤٣ يَنْهَسْنَهُ وَيَذُودُهُنَّ وَيَحْتَمِى عَبْلُ الشَّوَى بِالطُّرَّتَيْنِ مُوَلَّعُ(٥)

الأصمعى : « النَّهْسُ » : تناوُلُ اللحمِ أو الشيءِ من غير تمَكُّنٍ ، شبيه بالاختلاس ، بِمُقَدَّمِ الفمِ . و « النَّهْشُ » : أن يأخذَ اللحم مُتمكِّناً فيَنهَشَه . أبو عبيدة : « يَنهسنه » ، يعنى الكلابَ يَعْضَضْنَه ، يعنى الثورَ ، « ويذودُهن » ، الثورُ ، أى يَرُدُّهنَّ . و «يحتمى» ، يَمْتَنِع . و « عَبْلٌ » ، ضخْمٌ غليظُ القوائمِ . و « الشَّوَى » ، القوائمُ . و « الطُّرَّتان» ، خُطَّتان فى جَنْبَيه تَفْصِلان بين الجَنْبِ والبَطْنِ . و « مُوَلَّع » ، فيه تَوْلِيعٌ فى الخطَّيْن اللَّذينِ فى جنبيه ، و « التَّوْليع » ، لونانِ مختلفانِ ، بياضٌ وسوادٌ .

---

(١) كذا فى الأصل « ولا يزال خزر » ولعلها « ولا يزال خزز » .

(٢) ديوانه : ٨٣ .

(٣) فى الهامش : « وقيل الأيدع : صمغ أحمر يكون بالعالية » .

(٤) تاج العروس « يدع » ، ولم يورد اللسان المعنى ولا الشاهد .

(٥) كتب فى المخطوط « ينهشنه » وتحتها « سين » وعلى الـكلمة « معا » ، أى « ينهشنه » و « ينهسنه » ، وأضيف بعده بيت برقم (٤٣ ـ أ) .

فصرَّعْنَه تحتَ الغُبار وجَنْبُه مُتَتَرِّبٌ ولـكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ

وهذا البيت جاء فى ديوان الهذليين والمفضليات ، والتاج واللسان (ترب) ، والعمدة ١ / ١١٢

قال الأصمعى : « عَبْلُ الشَّوَى » ، غليظُ القوائمِ . وقال ابن أبى طرفة : « الشَّوَى » ، القوائمُ والرأسُ . قال ويقال : لِمَا شُوِىَ من بَطْنِ الدابَّةِ وغيرِه عند صَيْدِهم إياه : « شُوَاية » ، غير مهموز ،⁽¹⁾ وأنشد :

صُلْب الطَّراقَيْنِ منَّاعٌ شُوَايَتَه　　له أخاديدُ فى صَوَّانةِ الأُكُمِ

يَعنى حِماراً يمتنع من أن يُصاد .

٤٤ حَتَّى إِذَا ٱرْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُصْبَةً　　مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَوَّعُ

ويروى : « يَتضرَّع » ، ويروى : « حتى إذا ما الثور أقصد » . « ارتدَّت » الـكلابُ ، رجعَتْ . و « أَقْصَدَ » الثورُ « عُصْبةً منها » ، و « الإقصاد » ، أن يَبلُغ منها ما لا تَنْجُو بعده . يقال : « طعَنَه فأَقصدَه » ، أى قتله . و « قام شَرِيدُها » ، أى مابقى منها . قال أبو عمرو : « يَتَضَوَّع » ، يعنى يَعْوِى من الفَرَق . وقال الأصمعى : « يتضرَّعُ » ، ويَسْتَخْذِى ويتضاءل ويُبَصْبِص ، وقال أيضاً : يتصاغر ويتحاقر ، كما يقال للرجل إذا ذَلّ : « ضَرَع » . قال الأخفش : « أقصدَ عُصبة » ، أى قتل جماعةً . وقال الأصمعى أيضاً : « فأَقْصدَ عُصْبَةٌ » ، بالرفع ، أى كفّ ، و بَصْبَص الشَرِيدُ للثَّوْرِ وخَضَع فى صَوْته . ابن الأعرابىّ : « الشريدُ » ، الثَوْرُ ، يقال : « لأَفلَنَّ شَرِيدهم » . وقال الأصمعى : « ما بَقِىَ من بَهْمِهم إلا شريدٌ » ، و « مابقى من الناس إلا شريد » ، وأنشد :

ومَنْهَهٍ للرِّيح فى أقرابه　　مَهْقٌ ومُسْتَنٌّ على حِدَابه
غالَى شَرِيدُ المـاءِ فى احْتجابِه

غالى نقب المـاء .⁽²⁾

٤٥ فَـكَأَنَّ سَفُّودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا　　عَجِلاَ لَهُ بِشِوَاءِ شَرْبٍ يُنْزَعُ⁽³⁾

---

(١) فى الهامش : « شواية بضم الشين عن أبى عبيد ، وهذا المعروف » .

(٢) كذا فى الأصل . ويرى الأستاذ محمود شاكر أن صوابها « ثغب الماء » و « الثغب » مابقى من الماء فى بطن الوادى أو بقية الماء العذب فى الأرض .

(٣) ضبط الأصل بكسر التاء .

ابن حبيب : « لمَّا يَفتَرا » . « عَجِلا له » ، يريد أنهما حارّان كما أُخرِجا من التَّنُّور لم يَبْرُدَا . الأصمعى : شبَّه القَرْنين وقد نَفذا من جَنْبَي الكلْب بسَفُّودَيْن . « لمّا يُفْتَرَا » : لمّا يُسْتَعملاَ قبل ذلك ، هما جَدِيدان ، أى لم يُفْتَرَا بِشِواء شَرْبٍ يُنزَع . قال الأصمعى : وهو أحدُّ لهما وأجدرُ أن يَبلُغا منه إذا كانا جَدِيدين لم يُستعملا . و «عَجِلا له » ، للثَّور بالطَّعْنِ الذى يقع بالكلاب . وقال أبو عبيدة ، ولم يَعْرِفه فى هذا البيت ولم يَرْوِه ولكنه فسَّره ، فقال : إنما شبَّه قَرْنَى الثور وهما يَكِفَان بالدَّمِ حين طعَن الكلْبَ بهما ، بسَفُّودَىْ شَرْبٍ نُزِعا قبْلَ أن يُدْرِك الشِّواء ، فهما يَكِفَان بالدَّم ، وبيت النابغة أجود ،[1] وإن كان فى هذا تأكيدُ الجِدّة .[2] قال ابن الأعرابى : « يَفْتُرا » ، أى لم يَبْرُدا ، فهو أسرعُ لنفاذِهما لأنهما حارَّان كما أُخرِجا من التَّنُّور .

٤٦ فَدَنَا لَهُ رَبُّ ٱلْكِلَابِ بِكَفِّهِ ... بِيضٌ رِهَابٌ رِيشُهُنَّ مُقَزَّعُ

ويروى : « فبدَا له » . و « الرِّهاب » ، الرِّقاق الشَّفَرات المُرْهَفة ، والواحد « رَهْبٌ » ، يريد نِصالاً تَلألأُ وتَبْرُق ، قال صخرُ الغَىِّ :[3]

إنِى سَيَنْهَى عنِّى وَعِيدَهُمُ ... بِيضٌ رِهابٌ ومُجْنَأٌ أُجُدُ

أبو عبيدة : « رَهابٌ » ، أى تلألأُ وتَبْرُق .[4] و « المقَزَّع » ، المَنتوف ، ويقال : المُخَفَّف المَحشور ، ويقال : « قَزِّعوا إلى بنى فلانٍ رَسولاً » ، أى أبعثوا إليهم رَسولاً خفيفاً .

٤٧ فَرَمَى لِيُنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ ... سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طُرَّتَيْهِ ٱلْمِنْزَعُ

---

(١) بيت النابغة هو :

كأنه خارجاً من جنب صَفْحَتِهِ ... سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوه عِنْدَ مُفْتَأَدِ

(٢) « الجدة » بالجيم « والحدة » بالحاء ، كما ضبطها فى الأصل وفوقها « معا » .

(٣) صخر الغى الهذلى ، وسيأتى فى شعره .

(٤) لم يرد فى اللسان والتاج هذا المعنى، ولم ترد هذه الرواية فى شرحه لشعر صخر الغى ، وفى اللسان: « الرهاء » ، أرض مستوية قلما تخلو من السراب » ، والسراب يتلألأ ، فكأنه من هذا .

رمى الصائدُ الثورَ لِيَشْغَله فتُفلِتَ كلابُه ، لِيُنقِذَ ما فرَّ من كلابه . و « فُرَّ » جمع « فَارّ » مثل ، « صَحْب وصاحِب ، ورَكْب ورَاكِب » . أبو عمرو : « فُرُّها » ، بَقِيَّتُها . يقال : « فارٌ وفُرٌّ » ، مثل « شارب وشَرْب » ، و « طُرَّتاه » ، ناحيتا جَنْبَيْه ، الخطّانِ اللذان فى جنبيه . و « المِنزع » ، السهمُ ، أراد : فأنفذَ طُرَّتَيْه السهمُ ، فلمّا لم يستقم قال : « المِنْزع » ، وهو السهم الذى يُنْتَزَع به ، يقول : رماه ليشتَغِل وتُفلِتَ الكلابُ ، لأنه قد أضرَّ بها مما يَطْعنها .

٤٨ فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيقٌ تَارِزٌ ... بِالْخَبْتِ إِلاَّ أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

« الفَنِيق » ، الفحْلُ من الإبل . و « التَّارِز » ، الميِّت الذى قد يَبِس ، و يقال : « خبْزَةٌ تارزة » ، وترزَت خُبْزَتَه فى المَلَّة » ، إذا يَبِست . و « الخَبْتُ » ، المكان المستوى . و يقال: البطْنُ من الأرض ، وليس بالمطمئن جِدًّا . قال معمر : هو المُطمئنُّ الذى فيه رَمْل . « أبرعُ » أضخم وأعظم ، يريد : إلاّ أن الفنيقُ أبرع ، أى هو أعظم من الثور . و « أمرٌ بارعٌ » ، أى سَنِيٌّ جميلٌ ، و « جاريةٌ بارعةٌ » . و « قد بَرُعَ يَبْرُع بَراعة ، قال : أنشدنى أبو عمرو بن العلاء :

لو أنَّ أصحابى بنو خُناعهْ ... أهلُ النَّدَى والحَزْم والبَرَاعَهْ[1]

و « قد بَرَع الرجلُ صاحبَه » ، إذا غابه وارتفع فوقه . ويروى : « بارز » ، أى ظاهر . غيره : « فكبا » الثور ، أى سقط لوجهه ، و [« التارز »] ، هو الفحل الذى قد ترِز ، أى مات ، وأنشد :

ما جمع الناسُ لِدُنياهمُ ... أنفعَ فى البيْتِ مِنَ الْخبْزِ
والخبزُ باللَّحمِ إذا نِلْتَه ... فأنتَ فى أمْنٍ مِنَ التَّرْزِ[2]

أى الهلاك .

---

(١) هو لصخر الغى الهذلى ، وسيأتى فى شعره .

(٢) هما لأبى الشمقمق ، طبقات الشعراء لابن المعتز : ١٢٧ .

٤٩ وَٱلدَّهْرُ لاَ يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ مُقَنَّعُ

« مُستشعِرٌ » ، أى مُكَفَّر فى الحديد . ويروى : « مُتَسَرْبِلٌ » . و « مُقَنَّع » ، عليه مِغْفَر ، يريد أنه اتخذ الدِّرْعَ شِعاراً . و « الشِّعار » ، الثوب الذى يَلِي البدَنَ ، يريد الفارسَ اللابسَ الدِّرْع .

٥٠ حَمِيَتْ عَلَيْهِ ٱلدِّرْعُ حَتَّى وَجْهُهُ مِنْ حَرِّهَا يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ أَسْفَعُ

ويروى : « جيئتْ عليه » ، و « صَدِئَتْ » . « أسفع » ، أسود . قال : إذا حميت عليه الدِّرع أصابه حَرُّها فاحمرَّ وَجْهه . و « أسفع » ، أسود . و « السُّفْعَة » ، سوادٌ تَخْلِطُه حُمْرة . و « الكريهة » ، الشِّدَّة .

٥١ تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرْيُهَا حَلَقَ ٱلرِّحَالَةِ فَهْيَ رِخْوٌ تَمْزَعُ

« الخَوْصاء » ، الغائرةُ العين ، وإنما يريد فَرَساً تعدو بهذا الرجل . « يَفْصِم » ، يَكْسِر . و « الرِّحالة » ، سَرْج من جُلود ليس فيه خَشَب ، كانوا يتخذونه للرَّكْض الشديد . و « حَلَق الرِّحالة » ، حَلَق الحِزام ، ويقال : الإبزيم . يقول : يَفْصِله ويَكْسِره من شِدَّته ، أى تَعْدُو فتَزْفِرُ فتفصِمُ حَلَق الحِزام . وقال : « فهى رِخْو » ، ولم يقل : « رِخْوة » ، أراد : فهى شىء رِخْو ، أى هى شىء سَهْلٌ . « تَمْزَع » ، تمرُّ فى عَدْوِها مَرًّا سريعاً خفيفاً . وقال أبو عبيدة : « المَزْعُ » ، أوّلُ العَدْوِ وآخِرُ المشْىِ . وأنشد :

* شديد الرَّكْضِ يَمْزَع كالغزالِ *

ويروى :

* شَديد المَزْعِ يَرْكُض كالغزالِ *

قال خالد : كانوا يركبون بِرَحائِلَ ، لأنه لم يكن لهم سُروج . وقال : « رِخْو » ، مُتراخيةٌ فى سَيْرِها .

٥٢ قَصَرَ ٱلصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا بِالنَّيِّ فَهْيَ تَثُوخُ فِيهَا ٱلإِصْبَعُ

ويروى : « رَصَنَ الصَّبوحَ » و :

قُصِرَ الصبوحُ لها فَشُرِّج لَحْمُها بالنَّيِّ فهي تثوخ فيه .. ..

من روى : « قَصَرَ الصبوحَ » ، قال : حَبَسَ اللَّبَنَ للفرس فَشَرَّجَ لحمَها . ومن قال : « قُصِر الصبوحُ » ، قال : « قُصِرَ الصبوحُ » ، أى حُبِس الصبوحُ عليها . قال : وأنشدنى أبو عمرو بن العلاء ليزيد بن خَذَّاق :

قَصَرْنا عليه بالمَقِيظ لِقَاحَنا رَباعِيَةً وبازلاً وسَدِيساَ(1)

يقال : « قَصَرْت مالِي على الرجل » ، حَبَسْته عليه . ومن قال : «رَصَن الصبوح» ، يقول : أقام لها ذاك ، وأَحْكَمَ أمرها فيه ، ومنه يقال : « رماه بكلامٍ رَصِين » . « فَشُرِّج » ، أى جُعِل فيه ضَرْبان من شَحْمٍ ولحم ، أى خُلِط لحمُها بالشحم ، و « التشريج » ، التخليط . « تَثوخ » تَدْخل فيه ، تغيب فيه ، وإنما عَنَى أن عليها من الشحم واللحم ما لو غَمَزْت فيه بإصبعك لم تَبلُغ العَظْم ، ولم يرد أن الإصبع تَغيب فيها . وقال : هذا من أخبثِ ما تُنْعَت به الخَيْل . الأصمعى : لوعَدَتْ هذه ساعةً لقامتْ من كثرة شَحْمِها ، وإنما تُوصف بصلابة اللحم ، كما قال امرؤُ القيس :

* أترز الجَرْىُ لحمَها *(2)

ولكن هذا لم يكن صاحبَ خَيْلٍ . غيره : « تثوخ » ، أى تَرفضُّ عنها الإصبع ، لأنها مُكْتَنِزَةُ اللحمِ ، أى تَعدِلُ من اكتنازِها ، وهذا مقلوب . ويقال : « الثَّوْخ » و « السَّوْخ » ، واحدٌ .

٥٣ تأبَى بِدِرَّتِها إذا ما استُكْرِهَتْ إلاَّ الحَمِيمَ فإنَّهُ يَتَبَضَّعُ

ابن حبيب قال : هى عَزِيزة النفْسِ لا تَدُرُّ بِجَرْيها فى هذه الحال ، لأنها

(1) المفضليات : ٩٧ ، وفى الهامش عن نسخة « عليها » ، وهو كذلك فى المفضليات .
(2) ديوان امرئ القيس : ٣٧ ، والاقتضاب : ٤١٢ ، والبيت بتمامه :

بِعِجْلِزَةٍ قد أتْرَزَ الجَرْىُ لحمَها كُمَيْتٍ كأنها هِرَاوة مِنْوَالِ

تعطيه عَفْواً ، ويقال : لا لَبَنَ لها ، وهو أشدُّ لها . الأصمعى : « تأبَى بدرتها إذا ما استُغْضِبَتْ »، تأبى ، يعنى الفرسَ، و« الدِّرَّة » دِرَّة العَدْوِ ، يقول : تأبى أن تَدِرَّ لك بمـا عندها من الجَرْىِ إذا استغضَبْتها . يقول : فالفرسُ الجوادُ إذا حَرَّكتَه للعَدْوِ أعطاك ماعنده عَفْواً ، فإن حركته بِسَاقٍ أو بِسَوْطٍ أو حَمَلْتَه على أكثرَ من ذلك ، حَمَلَتْه عِزَّةُ نفسِه على تَرْكِ العَدْوِ والأخْذِ فى المَرَحِ . « إلاَّ الحميم » ، أى العَرَق، « فإنه يَتَبَضَّعُ » أى يَتبزَّلُ ويَتَفَجَّرُ ويَتفتَّح بالعَرَق ، ويَرْشَح به الجِلْدُ على الكُرْه . و« التبضُّع » ، السَّيَلانُ . الأصمعى : وهذا ممـا لاتُوصف به الخيلُ ، وقد أساء ، وإنما أراد بهذا شِدَّة نفسها ، إلا أنه كان لايُجيد فى صِفةِ الخيلِ ، وظنَّ أن هذا مما تُوصف به ، ومثل هذا كثير ، مثله :

* وثَوْب بَشِيرٍ إذا تَخْطِرُ *

فى قول الرَّاعى . والأذنابُ توصف بِدِقَّةِ العَسيب . يقول : فهى تأبَى بدِرَّتها ولا تأبى العَرَقَ. قال أبو عبيدة : لادِرَّةَ لها من لَبَنٍ ولا غَيْرِه، إلاَّ العَرَق فإنه يتقطَّرُ . وَرَوى « استُغْضِبت » . قال الأخفش : إذا لم يَعْرَق الفرسُ قيل : « كَبَا » . وقال بعضهم : يكون هذا فى الفَرس الجواد ، يقول : يَنْسَلخ من ذاك حتى يصير من العَدْوِ إلى ما لا يُدْرَى ما قَدْرُه ، قال : فتأبى بذا عند ذا ، أى بذا العدو عند ذا العَدْوِ . خالد : تأبَى العَدْوَ إلاَّ عرقاً . الأصمعى : كانوا أصحاب جِمالٍ وكانوا يُغيرون رَجَّالةً ، لم تكن لهم خَيْل .

٥٤ مُتَفَلِّقٌ أَنْسَاؤُهَا عَنْ قَانِئٍ كَالْقُرْطِ صاوٍ غُبْرُهُ لا يُرْضَعُ

ابن الأعرابى : يريد أن أنساءها قد تَفَلَّقَت فى حالِ قُنُوءِ ضَرْعها . قال الأصمعى : النَّسَا لايتفلَّقُ ، إنما يَتفلقُ موضِعُه . يريد : انفلَقَتْ فَخِذاها عن موضعِ النَّسا بلَحْمَتين ، لمـا سَمِنَتْ انفرجَت اللَّحمةُ فظهر النَّسا ، فصار كأنَّه فى جَدْوَلٍ ، يقال : « فَرَسٌ مُنشَقَّةُ النَّسا » ، يريدون أن مَوضِعَ النسا انشقَّ منها اللحمُ فيه فِرْقَيْنِ حتى بَدَا النَّسَا ، « والنَّسا » عِرْقٌ ، فاللفظُ على النسا ، والمعنى على ماحَوْله ، كما يقال « فلانٌ

شَدِيدُ الأَخْدَعِ » ، و « الأَخدَعُ » ، عِرْقٌ فى العُنُق ، وإنما يريدون به شِدَّةَ العُنُق ، وكما يقال : « شَدِيدُ الأَبْهَرِ » ، يريدون شِدَّةَ الظَّهْرِ ، و « الأَبْهَرُ » ، عِرْق فى الظَّهر .
وأنشد للمتنخل : (١)

ولكنّه هَيِّن لَيِّنٌ كَعَالِيَةِ الرُّمْحِ عَرْدٌ نَسَاهُ (١)

يريد بالنَّسا الرِّجْل ، يريد أنه شَدِيدُ العَدْو . « عن قانئٍ » ، (٢) أرَاد : مع قانئٍ ، و « القانئُ » ، الضَّرْع ، كان أسود فاحْمَرّ ، فإذا ذهبَ لبنُه اسوَدّ . و « القانئُ » ، الذى قد احمرّ حتى دخَلَه سَوادٌ . و « صاوٍ » ، يابسٌ ، قال : وإذا يبس الضرع احمرّ واسودّ كما يَقْنأ الخضاب ، فأراد أنها ذَاوِيَةُ الضَّرْعِ ، لم تَحْمِل زماناً ، وهو أشدُّ لها ، ويقال للنخلة : « قد صَوَّتْ تَصْوِى صُوِيًّا » . « كالقُرْط » ، يعنى الضَّرْع كأنه قُرْطٌ فى صِغَره . « والغُبْرُ » ، بقيَّةُ اللبَن ، ولم يرد أنَّ ثَمَّ بَقِيَّةَ لبنٍ . « لا يُرْضَع » ، أى أنها لم تَحْمِل قطُّ ، [لا] يريد أن فيها لبناً إلا أنه لا يُرْضع ، ولكنّه يقول : لا يرضع البَتَّةَ ، ليس له غُبْرٌ يُرْضَع ، ليس فيه لبن يُشْرَب ، ومثله بيتُ امرئ القيس .

* على لاحبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَاره * (٣)

لا يريد أن فيه مناراً لا يُهْتَدَى به ، يقول : ليس فيه مَنارٌ البَتَّةَ . ومثله : « فلان لا يُرْجَى خَيْرُه » ، أى ليس له خَيْرٌ ، ومثله :

لا يُفْزِعُ الأَرْنَبَ أهوالُها ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرْ (٤)

يقول : ليس ثَمَّ هَوْلٌ تَفزَعُ منه الأرنبُ ، ومثله :

سَمِعْتُ صِياحَ فَرارِيجِها وصَوْتَ نواقِيسَ لم تُضْرَبِ (٥)

وإنما أراد ذاكَ الوقتَ ، وليس ثَمَّ فراريجُ ولا نواقيسُ .

---

(١) المتنخل الهذلى ، وسيأتى فى شعره .
(٢) فى الأصل « على قانئ » وهو سهو ، فالبيت « عن قانئ » .
(٣) ديوان امرئ القيس: ٦٦ ، وعجزه : « إذا ساقَه العَوْدُ النباطِئُ جَرْجَرا » .
(٤) هو لعمرو بن أحمر ، المفضليات . ٨٨٩ وفى أساس البلاغة (جحر) عجزه بدون نسبة .
(٥) هو للنابغة الجعدى ، المعانى الكبير : ٤٦٩ ، والخزانة ١/٤٨٥ . وفى الهامش عن نسخة : « سبقت » ، وكذلك هو فى الخزانة .

٥٥ بَيْنَا تَعانقِهِ الكُماةَ وَرَوْغِهِ   يَوْماً أُتِيحَ لهُ جَرِىءٌ سَلْفَعُ

الأصمعى : « بَيْنا تَعَنُّقِهِ الكماةَ » ، يقول : هذا المستشعرُ الحديد بين تَعَنُّقه الكماةَ و بين رَوَغانه ، أى بينا يُقْبِل ويُراوِغ و يطاعِن إذ قيل : « أُتيح له » ، أى قُدِّر له « جَرِىءٌ سَلْفَعُ » ، و «السَّلْفَعُ» ، الجرىء الواسعُ الصدْرِ . والألف فى «بَيْنَا» زائدة ، أراد : بين تَعَنُّقِهِ . و يقال للمرأة إذا كانت جريئةً بَذِيئةً :[1] «إنها لَسَلْفَعٌ من النساء» ، و يقال : « ناقةٌ سَلْفَعٌ » . غيره : « بينا » و « بَيْن » واحد . أبو عبيدة : « فَبِما تَعَنُّقه » وقال ، يقول : بينا هو فى مُعانَقَة الكُماة ، أى مُعانقته الكماةَ ، ورَوْغٍ منهم . و يروى : « وَرَوْغُهُ » .

٥٦ يَعْدُو بِهِ نَهْشُ الُمشاشِ كَأَنَّهُ   صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُهُ لا يَظْلَعُ[2]

« نَهْش » ، خفيف ، و يروى: « نَهِش » مثله ، يعدو بهذا الجرىء « نهش المُشاش » ، أى خَفيف القوائمِ فى العَدْوِ ، وأخذه من نَهْش الحَيَّة ، أراد الخِفَّة ، وهو مَثَل ، وأنشد للراعى :

* نَهِش اليَدَيْنِ تخالُه مَشكولاَ *[3]

« كأنَّه صَدَعٌ » . و «الصَّدَعُ» من الُحمُر والظباء والوُعول ، وَسَطٌ منها ، ليس بصغير ولا كبير ، شبهه به لاقتصادِ خَلْقِه . و « سَلِيمٌ رَجْعُه » ، يريد رَجْعه بيديه ورَدّه بهما سليمٌ لا يَظْلَع ، يقول : قد سَلِمَ غيْرَ مَرّة . الأخفش: «نهش المشاش» . خَفيف اليَدَيْن.[4] غيره : « غَوْجُ اللَّبانِ وعَظْمُه لا يَظْلَع » ، « غَوْجٌ » ، واسعُ الصَّدْرِ . وأكثر مايقال « صَدَعٌ » فى الوُعول ، لِخفّة لَحْمِها .

---

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى: « بذيَّة ، يقال : بذيَّة و بذيئة ، والأصل الهمز » .

(٢) « نهش » ، ضبطت بسكون الهاء وكسرها ، وعليها « معا » .

(٣) اللسان (نهش) ، والمفضليات ٨٨٠ ، وصدره : « متوضِّح الأقراب فيه شُكْلَةٌ » ، وفى المفضليات : « ... فيه شُهبة » .

(٤) فى الهامش عن نسخة أخرى : «خفيف البدن» .

٥٧ فَتَنَازَلاَ وَتَوَاقَفَتْ خَيْلاَهُمَا وَكِلاهُما بَطَلُ اللِّقاءِ مُخَدَّعُ

و « مُشَيَّعُ » رواية ابن حبيب . وروى الأصمعى «فَتَنَادَيا» ، أى تنادَيَا للبِرازِ ، و « تنازَلا » للبِرازِ أيضًا ، وروى معمر «فتبادَرا» . و « بطَلُ اللقاء » ، يريد : عند اللقاء . و «مُخَدَّع » ، مُجَرَّس مُجَرَّب ، قد قاتل وقوتل . وقال أبو عبيدة : «مُخَدَّع» ، ذو خُدْعة فى الحرب .[1] وقال أبو عمرو : « مُخدَّع » ، مَضروبٌ بالسيف مجروحٌ ، و « التّخديع » ، ضَرْبٌ لا يَنْفُذ ولا يَحِيك . غيره : « البطَلُ » ، الذى يَبْطُل عنده كلُّ شىء .[2] وقال الأخفش : « مُخَدَّع » ، أى قد خُدِع مرَّةً بعد مرَّة ، وجرَّب الحربَ ، فهو أكيَسُ له .

٥٨ يَتَناهَبَانِ المَجْدَ كلٌّ وَاثِقٌ بِبَلاَئِهِ وَاليَوْمُ يَوْمٌ أَشْنَعُ

ويروى : « مُتَحامِيَيْنِ المَجْدَ » ، أى كل واحد منهما يَحْمِى المجدَ لنفسِه ، يريد أن يَغْلِب عليه فيَذهبَ بمجْدِه وذِكْرِه فَيُذْكَر . ثم ابتدأ فقال : « كلٌّ واثق ببلائه » ، أى قد عَلِم من نَفْسِه فَعالاً حَسَنًا ، و « يوم أشنع » أى كَرِيه ، و « عَبوس ، وقَمْطَرير ، وعَصِيب ، وعَصَبْصَب ، ونَحْسٌ » بمعنى واحد . و «يتناهبان المجد» ، يتَّخذانِه نَهْبًا ، كلٌّ واحد يريد أن يَغْلِب عليه .

٥٩ وكِلاَهُمَا مُتَوَشِّحٌ ذَا رَوْنَقٍ عَضْبًا إِذَا مَسَّ الكَرِيهَةَ يَقْطَعُ

وروى أبو عمرو : «إذا مَسَّ الأيابس» ، وهى العِظامُ والسُّوقُ . و «الكريهةُ» ، ما أُكرِهَ عليه من الضَّرْب ، وكلُّ شىء شديدِ القَطْع وكلُّ ضريبةٍ شديدةٍ على السيف فهى كَرِيهةٌ . و «الضريبة» ، كلُّ شىء وقع عليه السَّيْفُ . و « ذو رَوْنق » ، سَيْف له رونق ، و « رونَقُه » ، ماؤه . و «العَضْب» ، القاطع ، ومنه : «رجلٌ عَضْبُ اللسانِ» .

٦٠ وكِلاَهُمَا فى كَفِّهِ يَزَنِيَّةٌ فِيها سِنَانٌ كالمَنَارَةِ أَصْلَعُ

---

(١) « خدعة » ، ضبطت فى الأصل بفتح الخاء .

(٢) فى الهامش عن نسخة أخرى : « عنه » .

الأصمعى : « فتشاجرا بمُذَلَّقَين » حادَّيْن «كلاهما * فيه سِنانٌ ». « تشاجرا»، تطاعنا ، بسنانين حادَّين ، وأراد الرُّمْحَين . وقوله : «فيها سنان كالمنارة» ، شبَّه السِّنان الذى فى الرُّمح بالمَنارة ، يريد: كالمصباحِ نفسِه ، فأوقع اللفظَ على المنارةِ لمَّا لم يَستقِمْ بيتُه على السِّراج . «أصام»، يريد أنه يبرُق لا صَدأَ عليه . و«اليَزَنيَّةُ»، الأسنّة ، منسوبة إلى ذى يَزَن ، وهو أوّل من عُمِلت له الأسِنّة ، ويقال : « انصَلَعت الشمسُ»، إذا بدا ضَوْؤُها . الأخفش : « المنارةُ » ، المِسْرجة ، « مِفْعَلة » من « النُّورِ » . و « أصلع » ، أملس . و « جَبَلٌ أصلعُ » ، لا يَنْبُت شيئاً . غيره : « المنارة » ، الشَّمعة ، وإنما أراد السِّراج . و « تشاجرا » ، أهوى هذا إلى هذا وهذا إلى هذا .

٦١ وَعَلَيْهِما ماذِيَّتانِ قَضاهُمَا داوُودُ أَوْ صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ[1]

الأصمعى : « وتَعاوَرا مَسْرودتين »، أى دِرْعين تَعاوراهما بالطعن . و«التعاوُرُ» لا يكون إلا من اثنين . و « السَّرْدُ » ، الخَرْزُ فى الأديمِ ، قال : فأظنُّه أراد فى الدِّرْع مِثلَ ذلك . و « المِسْرَدُ » ، الذى يُخْرَزُ به . «قضاهما » ، فَرَغ من عملهما . و « الصَّنَع» ، الحاذق بالعمل . و « الصَّنَعُ » هاهنا : تُبَّع ، يقال : « رجل صَنَعٌ، وامرأة صَنَاعٌ ». قال : سمع بأنَّ داوود كان سُخِّر له الحديدُ فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع بأن تُبَّعاً عملهما فقال : عملهما تبع ، وظن أنه عَمِلها ، وإنما أمَر بها تُعْمَل ، وكان تُبَّع أعظمَ شأناً من أن يَصنع شيئاً بيدِه . وهذا كقول الأعشى فى الكعبة :

* بناها قُصَيٌّ وحدَه وابنُ جُرْهُمِ *[2]

لما لم يَدْرِ كيف كان بناؤها ، وإنما قال على التَّوَهُّم ، وقُصَىٌّ لم يَبْنِ الكعبة ، ومثله :

* مثلَ النصارى قتلوا المَسيحا *[3]

---

(١) فوق « قضاهما » ، كتب تفسير لها : « أى صنعهما » .
(٢) الأعشى ميمون ، الصبح المنير : ٩٥، وصدره : « فإنى وثوبَىْ راهبِ اللُّجِّ والتى » .
(٣) المعانى الكبير : ٨٧٩، والمفضليات : ٨٨٢ .

ومثله « كأحمر عاد »، [١] وإنما هو أحمر ثمود، ومثله «ونسج سُلَيم»، [٢] أراد سليمان، ظن أن سليمان صنعها، وأشباهُ هذا كثير. يقال: « قَضَيْتُ منك قَضَائى »، أى قضيت منك حاجتى قال الأصمعى: و « السَّرْد »، النَّظْم وقال: « جاد ما سَرَدَ الحديثَ » أى نَظَمه، وإنما قيل للدِّرع: « مَسرودةٌ » لأنها منظومة، ويسمى الإشْفَى الذى تُرْقَع به أخفافُ الإبل « مِسْرَداً ».

٦٢ فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِما بِنَوَافِذٍ كَنَوَافِذِ العُبُطِ الَّتى لا تُرْقَعُ

جعل كل واحد منهما يختاس نَفْسَ صاحبِهِ، يطعن هذا هذا، وهذا هذا، ليختاس نفْسَه. « بنوافذ »، يقول: كلُّ طعْنةٍ نَفَذَت حتى يكون لها رأسانِ فهى نافذةٌ « كنوافذ العُبُطِ »، و «العُبُطُ » واحدها « عَبيط»، و « العَبْط »، شَقُّ الجِلْدِ الصحيحِ، ونَحْرُ البَعيرِ الصحيحِ من غيرِ مَرَضٍ، ويقال للرجل إذا مات من غيرِ مَرَضٍ: « اعْتُبِط اعْتِباطاً »، والثوبُ يُشَقُّ وهو جَديدٌ صحيح، فليس مثلَ آخرَ خَلَقٍ يُرْقَع، وإنما هو ماشُقَّ من الثِّياب عن صِحَّةٍ. فهى«العَبْط»، أى اعْتُبِط، «عُبِطَت» أى فى دَمٍ عَبِيط، وهو الطَّرِىُّ. الأخفش: كثَوْبٍ شُقَّ وهو صَحِيحٌ. شبَّه الطعنةَ بالثوبِ الجديدِ الذى قد قُطِعَ قِطْعةً قِطْعةً، فلا يقدِر أحدٌ على رَقعِه. وروى الأصمعى أيضاً: «كنوافذ العُطُبِ»، و « العُطْب »، القُطْن، يقول الرجل للرجل: « أعطِنى عُطْبَةً أنفُخ فيها نارى »، يعنى خِرْقةً من قُطن. « التى لا تُرْقع »، لايريد أنهم لَيْسُوا قادرين على مَوْضِع الجَيْب والكُمِّ. شبَّه الطعنةَ بهما.

٦٣ وكِلاهُمَا قَدْ عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ وَجَنَى العَلاءَ لَوَ اَنَّ شَيْئاً يَنْفَعُ [٣]

---

(١) بيت زهير بن أبى سلمى، ديوانه: ٢٠:

فتنتجْ لكم غلمان أشأم كلهم كأحْمَرِ عادٍ ثم تُرْضع فتفطمِ

(٢) بيت النابغة الذبيانى، ديوانه: ٩١:

وكلّ صموت مثله تُبعيّة ونسْج سُلَيْمٍ كلّ قضاء ذائلِ

(٣) بعده فى جمهرة أشعار العرب:

فعَفَتْ ذُيولُ الريحِ بَعْدُ عليهما والدهرُ يَحْصُد رَيْبُه مايَزْرَعُ

وفى هامش ديوان الهذليين أن البيت جاء فى نسخة غير النسخة (ش).

ويروى : « وجَنَى العُلاَ لو أنّ شيئاً » . « الماجد » ، الذى قد أخذ ما يكفيه من الشرَف والسُّودَد ، ويقال : « فى كلّ الشجرِ نار ، واستَمْجَد المَرْخ والعَفَار » . يقول : أخذا مَا كفاهما . « جنى » ، من « اجْتَنيْتُ شيئاً » ، أى أخذت . قال : وتمثل علىٌّ بنُ أبى طالب عليه السلام :

هذا جَنَاىَ وخِيارُه فِيهْ إذ كُلُّ جانٍ يَدُه إلى فِيهْ(١)

و « جناه » ، اكتسبه . و «العَلاء» ، الشَّرف ، ممدودٌ ، و «العُلاَ » مقصور . «لو أن شيئاً ينفع » ، مِن هذا وضَرْبِه . الأصمعى ، يقول : كلاهما قد كَسَب الشرفَ لو أنْجَى شىءٌ من الموت . غيره : و « بَنَى العُلا » ، أى الشرف ، ثم قال : ليس مع الموت شىء ينفع . الأخفش : عاش عِيشةَ رجلٍ ماجد .

(١) هو عمرو بن عدى ، الأغانى ١٤ : ٧٢ بولاق .

٢

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ أبِالصُّرْمِ مِنْ أَسْماءَ حَدَّثَكَ الَّذِى جَرَى بَيْنَنا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكابُهَا

ويروى : « خبّرك الذى جرى »، يعنى ذهب وجاء ، وهو ما سَنَح و برَح . « استقلّت » ، احتمَلت ، « استقلّ بحِمْله » ، ارتفع ونهَض به . « رِكابُها » ، إبلها . قال ابن حبيب : أبا لصُّرم حَدّثك هذا السانحُ ؟

٢ زَجَرْتَ لهَا طَيْرَ الشِّمَالِ فإِنْ تَكُنْ هَوَاكَ الَّذِى تَهْوَى يُصِبْكَ اجْتِنابُهَا

بعض العرب يتشاءم بالسَّنيح .و «طير الشِّمال»، أراد طيرَ الشُّؤْم. «فإن تُصِبْ هواكَ الذى تَهوى » ، يعنى الطيرَ التى زَجَرها ،[1] يقال : « فلانٌ هَوَى فلانةَ ، وفلانةُ هَوَى فلانٍ » ، أى يَهْواها ، فأراد هاهنا نَفْسَها ، يريد : إن صدَق هذا الطيرُ السَّنيحُ سيصيبُك اجتنابُها ، أى تجنُّبُها وتباعُدُها . الأخفش : طير الشؤم ، أى أنها تَصْرِمه ، يقال : « مرَّ له طيرُ الشِّمال » ، إذا وقع فى ما يكره ، وأنشد :

وهوَّنَ وَجْدِى أننى لم أكنْ لكمْ غُرابَ شِمالٍ يَنْتِفُ الرِّيشَ حاتِمَا[2]

وقال ابن حبيب : « طيرُ الشِّمال » ، السانحُ .

٣ وَقَدْ طُفْتُ مِنْ أَحْوالِها وَأَرَدْتُها سِنِينَ فَأَخْشَى بَعْلَهَا وَأَهَابُهَا[3]

---

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى : « الطير الذى زجره » .

(٢) المعانى الكبير : ٢٦٣ . وفى هامش جمهرة نسب قريش١ : ٢٢ ، منسوب للحارث بن عمرو الفزارى ، عن الوحشيات لأبى تمام رقم : ٨٣ ، وصدره فيها :

٭ بِحَمْدِ إلهى أَنَّنى لم أكنْ لهمْ ٭

(٣) فى الهامش : « وَإِهَابُهَا ، لغةٌ » .

« من أَحْوالها » ، أراد : مِن حَوْلِها ، ثم جمعه فقال « من أحوالها » ، أراد : طُفْتُ حَوْلَها ، فأقحم « مِنْ » كما تقول : « هو مِن تحتِه ومن فوقه » . أى تحته وفوقه . و «أحوال» : جمع « حَوْل » ، يقول : فأخشى بَعْلَها ، أن يتَّهِمه بها . « وأهابها » ، كأنه يستحيى أن يُواجِهها .

٤ ثَلاثَةَ أَحْوالٍ فَلَمَّا تَجَرَّمَتْ عَلَيْنا بِهُونٍ وَاسْتَحارَ شَبَابُها

« استحار شبابُها » ، تَمَّ وتحيَّر وجرى منها الشبابُ كلَّ مَجْرًى ، ودخل من جَسَدِها كلَّ مَدْخل كما تقول : «مَلأَ الحوْضَ حتى تَحيَّر» . « استحار »، قال : حين شَبَّتْ وتردَّد فيها واجتمع . قال ابنُ أبي رَبيعة :

وهْيَ زهراءُ قد تَحَيَّرَ منها فى أديمِ الخدَّيْنِ ماءُ الشَّبابِ (١)

ثلاثة أحوال أفرق من بَعْلِها وأهابها أن أُواجِهها بشيء، «فلما تجرمت» ، انقضت تلك السِّنونَ بهوانٍ علينا ، وأنى كنتُ أتصغَّر وأتضاءل لِمَنْ هو دُونِي فى سَبَبِها . غيره : « تَجَرَّمت » ، تَكَمَّلَتْ . غيره : « استحارَ » ، دخلَ بعضُه فى بعض .

٥ عَصانِي إِلَيْهَا القَلْبُ إِنِّى لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِى أَرُشْدٌ طِلابُهَا

الأصمعيُّ : « عصانى القلبُ » ، جعل لا يَقبل منى ، أى ذهب إليها قلبي سَفَهًا فأنا أتبع ما يأمرنى به فما أدرى أرُشْدٌ الذى وَقَعْتُ فيه أم غَيٌّ ، فحذف « الغَيَّ »، ومثله قولُ الحارثِ بن حِلِّزة :(٢)

* طَرَقَ الخيالُ ولا كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ *

أراد : «ليلة» ، فحذف . أى ذهب إليها قلبى وأنا متبع لأمره . قال ابن حبيب : ومثله قول الأخطل :(٣)

---

(١) ديوان عمر بن أبى ربيعة : ٣٠ .

(٢) ديوانه : ٢٨، وعجزه « سَدِكاً بأَرْحُلنا ولم يَتعرّجِ » .

(٣) ديوانه : ٣١٠ .

* كأنما كانوا غُرابا واقعاً *

أراد : « فطار » ، فحذف . وروى أبو عمرو «دعانى إليها» ، وروى الأصمعى «مُطِيع» .

٦ فَقُلْتُ لِقَلْبِى يالَكَ الخَيرُ إنَّماَ   يُدَلِّيك لِلْمَوْتِ الجَدِيدِ حِبَابُهاَ

أراد : ياقلب لك الخيرُ . و « حِبابُها » ، يريد حُبَّها . قال: « حِبابُها » ، المُحابَّة والمُوادَّة ، يقال : « حابَبْتُه حِباباً ومُحابَّة » . وقوله « للموت الجديد » ، يقول : استأنفتُ الموت استئنافاً . قال الأخفش : « الموت الجديد » ، المُغافص .[1] الباهلى : « فى جديد الموت » ، أى فى أوَّلِه .

٧ وَأُقْسِمُ مَا إنْ بَالَةٌ لَطِمِيَّةٌ   يَفُوحُ بِبَابِ الفَارِسِيِّينَ بَابُهاَ

لم يروه أبو نصر ، ورواه الأخفش . « البالة » ،[2] بالفارسية إنما هى « بيله » ، وهو الوعاء ، وعاء الطِّيب . « واللَّطَمِيَّة » منسوبة إلى اللَّطِيمة ، و « اللَّطِيمَةُ » ، عِيرٌ تَحْمِل المَتاعَ والعِطْرَ ، فإن لم يكن فى المتاع عِطْر فليست بلَطِيمة . و « الفارسيُّون » ، قال الأصمعى : تُجَّار ، وكان كلُّ شىء يأتيهم من ناحية العِراق فهو عندهم « فارسىٌّ » . وقال: « يَفوح ويَفِيح » ، يَهِيج ، ويقال : « تَفَيَّحُ الرِّيح ساعةً بعدَ ساعةٍ » .[3] و « بابُها » ، أراد بابَ وِعاء هذه اللَّطيمةِ ، يريد مَفْتَحَها وفَم وِعائها ، ويروى : « تَمَيَّحَ بابَ الفارِسِيِّين بابُها » . غيره : بابُ حانوتِ البالَةِ . أبو عمرو : « تَمَيَّحَ » ، أى تَوَسَّط . أبو حاتم : سُمِّيَتْ لَطيمةً لأنها يُتَطَيَّبُ بها فى « الملاَطِمِ » ، وهى الخَدَّانِ والعَارِضانِ .

٨ وَلاَ الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جاءَتْ سَبِيئَةً   لَهاَ غَايَةٌ تَهْدِى الكِرَامَ عُقَابُهاَ[4]

« الرّاحُ » ، الخمرُ . «جاءت سَبِيئةً » ، أى مُشْتَراةً . وأنشدنا الأصمعىُّ :

---

(١) غافصه مغافصة : فاجأه وأخذه على غرة .

(٢) فى الهامش : « البالة اسم بيت الخَمَّار ، عن غير أبى سعيد » .

(٣) فى الهامش عن نسخة أخرى : « تَفِيحُ الريح » .

(٤) فى الهامش : « بخط ابن أبى مواس : وما الراح . والذى فى المتن أجود » .

عَمَــــدْت إلى حانوتها فاستبأْتُها   بِغَيْرِ مِكاسٍ فى السَّوامِ ولا غَصْبِ (١)

و«السَّوامُ »، المُساومة . و« الغايةُ » ، آيةٌ وعلامة . وكان الخمّارُ يَنْصِبُ على بابه رايةً ، إذا رآها الشريف علم أن ثَمَّ خمّاراً وخمْراً تُباع ، وهو يرى أنَّ الخمْرَ إنما يَشْتريها الكِرامُ . و «عُقابُها» ، رَايَتُها ، يقول : لها عَلَمٌ يَهْدِى الناسَ . و« العُقابُ » ، الرَّايَةُ ، لِيُعْرَف مَكانُه . وقال : إذا اختلف اللفظانِ حَسُنَ ، و إن كان المعنى واحداً ، ومثله قول عَبيد : (٢)

أزعمْتَ أنك قد قَتَلْ   ت سَرَاتنا كَذِباً وَمَيْنَا

قال الأصمعى : كان التاجر إذا جاء بالخمر يبيعها نَصب رايةً ، (٣) لِيعْلم الحَىّ أنه قدِم بخمْر . قال عنترة : (٤)

رَبِذٍ يداهُ بالقِداح إذا شَتَا   هَتَّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ

أى لايزال يشترى من التاجر حتى يَقْلَعَ غَايَتَه . و « مُلَوَّم » ، يُلام على إتلافِ مالِه . و« رِبذ » ، خَفِيفُ اليَدَيْن بِضَرْبِ القِداح .

٩ عُقَارٌ كماءِ النِّىءِ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ   وَلاخَلَّةٍ يَكْوِى الشُّرُوبَ شِهَابُهَا

« العُقارُ » ، التى تُعاقِر الدَّنَّ أو تعاقِر العَقْل ، و يقال : تُعاقِر الدَّنّ ، وهى التى بقى منها بَقِيَّةٌ فى أسفلِ دَنِّها لِطُول مَرِّ السنينَ عليها . « كماء النِّىء»، أراد فى صفائها، وهو ماقَطَر من اللَّحْم . و « الخَمْطَةُ » ، التى قد أخذتْ طَعْمَ الإدراك ولم تُدْرِك وتَسْتَحْكِم فهى خَمْطة . و « الخلة » ، الحامضة . « ولا خَلّة » ، أى فى مُجاوَزة القَدْرِ ، خَرَجَتْ من حالِ الخمرِ إلى الحُموضةِ والخَلِّ ، يقول : فليست بِخَمْطةٍ لم تُدْرِك ، ولا خَلَّةٍ قد جاوزَتِ الإدراكَ ، ولكنها على ما ينبغى أن تكون عليه فى طَعْمِها وطِيبها ، فليس « يَكْوِى

(١) هو مالك بن أبى كعب : الأغانى : جـ ١ : ٥٣ ، وجـ ١٦ : ١٧٥، ثقافة .
(٢) ديوانه : ٢٧ .
(٣) فى الهامش عن نسخه أخرى : « بصير آية » .
(٤) من معلقته ديوانه : ٨٢ .

الشُّرُوبَ » ، أى يُؤْذِيهم ، « شهابُها » ، نارُها وَحِدَّتُها . وهذا مَثل ، أى ليس لها حَمَضٌ شديدٌ مثلُ النارِ.[(١)] و « شُروب » جَمْع «شَرْب» ، وهم النَّدامى . و يقال : «ماء النِّيء» ، الدَّمُ ، و يروى « كَماء النَّيِّ » ، و « النَّيُّ » ، الشَّحْم .

١٠ تَوَصَّلُ بِالرُّكْبَانِ حِيناً وَتُؤْلِفُ الْـــجِوَارَ وَيُغْشِيهَا الْأَمَانَ رِبَابُهَا

ابن حبيب : «تَوَصَّلُ» بهم ، يعنى الخمر إذا رأتْ رَكْباً ، وإنما يريد أهْلَها ، واللفظُ على الخمر ، تَوَصَّلُ بهم من بَلدٍ إلى بلد . وتُؤَلِّف بين الجيرانِ ، يُحِبُّ بَعْضُهم بَعْضاً .[(٢)] وكانوا إذا أرادوا سَفَراً ضَرَبوا بالقِداح البيض والسُّودِ ، فإن خرجَت البيضُ ساروا نَهاراً ، وإن خرجت السُّودُ ساروا ليلاً . و « الرِّبابُ » ، القداح . الأصمعىّ ، يقول: إذا رأتْ رُكباناً تَوَصَّلَتْ بهم لِتَأْمَن ، أى إذا أَقبلَ الرُّكْبَانُ سار أهلُ الخمرِ ليأمنوا ، تتوصَّل بهم ، تكون صِلَةً لهم فى طريقهم . تقول للرجل إذا خرج باغِياً : « خرج ليس معه زاد ، يَتَوَصَّل بالناسِ حتى رَجَع » . و « تُؤْلِف الجوار » أى تجاور فى مَكانَيْنِ ، تَجْمع بين جوارِ قومٍ وجوارِ قومٍ ، وذلك إذا خَشُوا عليها ، و يقال : « آلَف وأَوْلف » ، إذا جمع بين شيئين . و « آلفَتِ الإبلُ » ، إذا جمعتْ بين شجرٍ وماء ، و « الإيلاف» ، أن تجمع بين شيئين . و « يُغْشِيها » ، يُلْبِسها . و « رِبَابُها » ، عُقودُها ومواثيقُها التى تَأْخُذها من الناس ، ويكون الرِّبابُ أَماناً لها . وقال فى تَجْميع « رِباب » :

كانت أرِبَّتهم بَهْزٌ وغَرَّهُمُ عَقْدُ الجِوارِ وكانوا مَعْشَراً غُدُرَا[(٣)]

الباهلى : الخَمَّارُون يتوصلون بالزِّقاق من موضع إلى موضع .[(٤)] و « رِبابها » ، أربابُها ، «رَبٌّ وأَرباب ورِباب» . و«تتوصَّل » ، تتَّخِذ عَهْداً من حَيٍّ إلى حَيٍّ لا يُغارُ عليها . و يقال : « الرِّبابُ » ، سَهْمٌ يأخذه الرَّجُلُ لِيتجَوَّزَ به حيثما تَوجَّه .

---

(١) فى ديوان الهذليين : « مَضٌّ شديد . . . » ، هذا والمض: الحرقة . والحمض من معانيه : ماحذى اللسان كطعم الخل مثلا .

(٢) فى الهامش عن نسخة أخرى : « تحبب بعضهم بعضا » .

(٣) هو لأبى ذؤيب ، وسيأتى .

(٤) فى الهامش عن نسخة أخرى : « بالرفاق » .

١١ فَمَا بَرِحَتْ فِي النَّاسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ ثَقِيفًا بِزِيزَاءِ الأَشَاءِ قِبَابُهَا

« فما برحت » ، ما انفكَّتْ وأَهْلُها فى جماعةِ ناسٍ ، أى لم تزلْ تسيرُ معهم مخافةَ أن يُغارَ عليها وتُطْلَبَ . « حتى تبَيَّنَتْ ثقيفاً » ، أى رأَتْهم ، وقَدِمَ بها الأَمْن وأُدْخِلت عُكاظَ ، وإنما يريد أَهْلَها ، واللفظُ لها . و « الزِّيزَاء » ، ظَهْرٌ مُنقادٌ غليظ مُرتفع من الأرض ، الواحدة «زِيزَاءَة» ، والمعنى: حُمِلتْ إلى عُكاظَ ، وهى دارُ ثقيف . وروى الأخفش: « الأَشاةِ قِبابُها » ، وهو موضع . و « الأشاء » ، النَّخْلُ ،[1] . و« قِبابُها» يريد أصحابَ القِبَاب وأهْلَها ، فجَعَل الفِعْل للقِبَاب ، كقولك: «قام إلىَّ المَجْلِسُ » ، تريد أهلَ المجلس ، ومنه قول الله جل وعز ﴿ وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٣] ، إنما يُسْأَل أهلُ القريةِ . وقال أبو عمرو : « تَبَيَّتَتْ » ، أى باتَتْ بهم .[2]

١٢ فَطَافَ بِهَا أَبْنَاءُ آلِ مُعَتِّبٍ وَعَزَّ عَلَيْهِمْ بَيْعُهَا وَٱغْتِصَابُهَا

ويُروى : «سَوْمُها واكتسابُها» . «أبناء آل مُعَتِّب» ، من ثَقيف . و «عزَّ عليهم بَيْعُها» ، غَلا عليهم شِراؤُها ، أى على هؤلاء الذين يشترون ، صعب عليهم شِراؤُها ، وامتنع عليهم اغتصابها أن يغتصبوها أَهْلَها ، ولم يَحِلَّ لهم لأنهم كانو فى شهرٍ حَرَامٍ . الأخفش : « سَوْمُها واكتسابُها» . « عزَّ » ، ارتفعَ . و «سَوْمُها» ، استامُوا بها سَوْماً غالياً مُرتفعاً ، فعزَّ عليهم ماسِيمَ بها ، وعزَّ عليهم أن يَكْسِبوها .

١٣ فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ أَحْكَمَتْهُمْ وَلَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَهُمْ إِكْرَاهُهَا وَغِلَابُهَا

لم يروه أبو نصر . « أَحْكَمَتهم » ، مَنَعَتْهم نَفْسَها وامتنعت وغَلَتْ جِدًّا ، ويقال : « احْكُمِ الظالمَ عن المظلوم» ، أى امْنَعْه ، ومن ثَمَّ سُمِّيتْ «حَكَمَةُ اللِّجامِ» ،

---

(١) فسرت الأشاءة فى ديوان الهذليين بأنها موضع .

(٢) فى الشعر والشعراء : ٦٤١ ـ ٦٤٢ وعيب أيضاً بقوله فى الخمر (أورد البيت وحرف القافية « قيامها ») يقول : فما برحت فى الناس لاتفارقهم مخافة أن يغار عليها حتى أتوا بها ثقيفا فأمنت . قال الأصمعى : ما تصنع ثقيف بالخمر ؟ ومن ذا يجلبها من الشام إليهم وعندهم العنب ؟

لأنها تَمنَع ، فقال : « أَحْكَمتهم » ، لمّا لم يَحِلّ لهم أن يُكرِهوا أهلَها عليها أو يَغتَصِبوها وهى بسُوق عُكاظ ، وكانت سُوقًا لاتقوم إلا فى الأشهر الحُرُم ، و« إكراهُها » ، إكراهُ أهلِها ، قال جرير :

أَبَنِي حَنِيفةَ أَحْكِموا سُفهاءكُمْ ... إنى أخاف عليكمُ أن أَغضَبا (١)

١٤ أَتَوْهَا بِرِبْحٍ حاوَلَتْهُ فَأَصْبَحَتْ ... تُكَفَّتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرابُها

ويروى « حاوَلُوه » . « تُكَفَّتُ » ، تُقْبَضُ . « أتوها » ، يريد أَتَوْا أَهْلَها ، يقول : الخمر حاولَتْ ذلك الرِّبْحَ فأصبحَتْ تُكَفَّتُ ، أى تُقْبَضُ أثمانُها . ومنه : « اللهمّ اكْفِتْه إليك » ، أى اقبِضْه ، فحلَّتْ لهم بذلك . قد أَخَذُوها بحِلِّها ، لم يَظْلِمُوا عليها ولم يَأْثَمُوا فيها . « فساغ شرابُها » ، طاب لهم وجاز ، « تُكَفَّتُ » ، تُضَمُّ وتُقْبَضُ وتُرْفَع ، كقولك « يَسوغُ لك هذا » ، أى يجوز . أبو عمرو : « تُكَفَّتُ » ، تُحَوَّلُ فى الآنية . « ساغ شرابُها » ، سَهُلَ لما أتوها بِرِبْح .

١٥ بِأَرْيِ الَّتِي تَأْرِي لَدَى كُلِّ مَغْرِبٍ ... إِذَا اصْفَرَّ لِيطُ الشَّمْسِ حانَ انْقِلابُها

يقول : هذه الخمرُ ممزوجةٌ بالعَسل . و« الأَرْيُ » ، عَمَلُ النحْلِ ، وهو العَسَلُ ، يقال : « أَرَتْ تَأْرِي أَرْيًا » ، و« أَرْيُ السَّحابِ » ، عَمَلُ السحاب ، وهو المطر . وروى الأصمعى « بِأَرْيِ التى تَهْوِى إلى كُلِّ مَغْرِبٍ » .(٢) « تَهْوِى » ، تَطير . و « المَغْرِبُ » ، كُلُّ مَوضعٍ لاتَرَى ما وراءه ، فهى تَهْوِى إلى الموضع الذى لاتراه أنت ، فإذا اصفرَّ لِيطُ الشمسِ ، وليس لها لِيطٌ ، وإنما هو لَوْنُها ، و « اللِّيط » ، القِشْرُ من كُلِّ شىء ، فإذا كان هذا الوقتُ انقلبَتْ إلى موضعها ، يعنى النَّحْلَ .

١٦ بِأَرْيِ الَّتِي تَأْرِي اليَعاسِيبُ أَصْبَحَتْ ... إِلَى شاهِقٍ دُونَ السَّماءِ ذُؤَابُها

---

(١) ديوانه : ٥٠ .

(٢) « المغرب » ضبطت فى ديوان الهذليين فى البيت والشرح بضم الميم، أما فى اللسان (ليط) فضبطت بالفتح كما فى السكرى وشرحه .

«تأرِي اليعاسيبُ » ، أي تَسوسُه النَّحْلُ وتَعْمَلُه ، وهو العَسَلُ ، يقول : بالعسل الذي عَمِلَتْه النحْلُ . و « اليَعْسُوب » ، رأسُ النحْلِ وأميرُها ، كما قيل لعبد الرحمن بن عَتَّاب بن أَسِيد : هذا يَعْسُوبُ قُرَيش. و « الشاهق » ، الجَبَلُ العالى . و « ذُؤَابها » ، أعلاها ، جَمعَ «ذُؤابةً » على «ذُؤابٍ» . قال « شاهق » ثم قال « ذُؤابها » ، رجع إلى صَخْرةٍ أو هَضْبةٍ ، أي عِند شاهق ، وأنشد : (١)

يَشِمْنَ بُرُوقَه ويُرِشُّ أَرْيَا الْ ... جَنُوبِ على حَوَاجِبِها العَمَاءُ(٢)

١٧ جَوَارِسُها تأْرِي الشُّعُوفَ دَوَائِبًا ... وتَنْصَبُّ أَلْهَابًا مَصِيفًا كِرَابُها

ويروى : « وتَنْقَضُّ أَلْهَابًا مَضِيقًا شِعَابُها » .(٣) « جوارِسُها » ، التي تَجْرِس ، تأكل ، و «الجَرْسُ» ، أَكلُ النحْلِ الثَّمرَ والشجرَ ، و «الجوارِسُ» ، الذُّكور ، ويقال: « جرَسَت العُرْفُطَ » ، أي أخذت منه ، ويقال : « فلان مُجَرِّسٌ لفلان » ، أي يأخذ منه ويأكلُ من عنده . ويروى: « تأْرِي الشُّعُوفَ » ، أي تُعَسِّلُ في الشُّعوفِ وتأخذ منها ، و « الشُّعوفُ » ، رُؤوس الجبال ، والواحدة «شَعَفَة» ، ويقال لِذُؤَابةِ الغلامِ «شَعَفَة» . ويقال : « ما بَقِيَ على رأسِه إلاَّ شُعَيْفاتٌ » ، ويقال لما فَضَل من شِراكِ النَّعْلِ «شَعَفَة» ، ويقال : « أصابَتْنا شَعْفَةٌ من مطرٍ خفيفٍ » . يقول : تأخذ من الشِّعافِ ثم تَنْصَبُّ إلى مَوضعٍ من الجبل في وسطه أو أسفلَ منه فتُعَسِّلُ فيه ، والمعنى أنها تأكلُ من أعلاها وتنزل إلى «الألْهابِ» ، وهي جمع « لِهْب » ، مثل «لِصْب» ، وهو الشِّقُّ تَراه في الجبل ، فهي

(١) هو لزهير بن أبي سلمى ، ديوانه : ٥٧

(٢) في الهامش عن نسخة أخرى : « بخط ابن أبي مواس : « يشيم بروقه » ، و « على حواجبه » .

(٣) في اللسان (صيف) مصيفا أي معدولا بها مُعْوَجة غير مُقَوَّمة وفي (ضيف) « مضيفاً كرابها » : أراد ضائفا كرابها أي عادلة معوجة ، فوضع اسم المفعول موضع المصدر . وفي مادتي . (كرب) و (لهب) : والكراب مجاري الماء واحدتها كَرَبَة.وقال أبو عمرو: هي صدور الأودية . والمصيف : المُعْوَجُّ ، من صاف السَّهْمُ . هذا وجاءت رواية «مضيقا شعابها» بالقاف في ديوان الهذليين أيضاً ، وفسر بأنه الموضع الضيق .

باردة ، تَصطافُ فيه ،[1] ولا يَصلُح العسلُ إلا فى أرضٍ باردة ، ولاتَبلغ ـ إذا انْقضَتْ ـ العَوْدَ ، فهى تَرْعَى فيها ، و يروى : «شعابها » . و «الشِّعْبُ» . و « اللِّصْبُ » كالطريق الصغير فى الجبل ، وهو دون « اللِّهبِ » . الأخفش : « الشِّعْبُ » ، المَهْوَاةُ فى الجَبَل . أبو عمرو : « اللِّهبُ » ، الوادى العميق . و « الـكَرَبَةُ » ، فَصْلُ مابين الجَبَلَيْنِ .[2] وقال : « مَصيفاً » ، أَصابَها مَطَرُ الصَّيْف .

١٨ إِذَا نَهَضَتْ فِيهِ تَصَعَّدَ نَفْرَهَا كَقِتْرِ الغِلاَءِ مُسْتَدِرًّا صِيابُهَا

أى نهضت هذه النحلُ فى هذا الموضع . طارت فيه . و «تَصَعَّدَ نَفْرَها » ، أى شقَّ عليها ، أى شَقَّ على نَفْرٍ منها وأَفْتَرَه وجَهَدَه لطول الجَبَل . وقال الأصمعىُّ : حدثنا حمادُ بن سَلَمَة قال ، قال عبد الله بن الزُّبير : ماتَصعَّدنى شىء كما تَتَصَعَّدُنى خُطْبَةُ النِّساء . أى مايَشُقُّ علىَّ شىء مثل مَشَقَّته . « نَفْر » مثلُ « رَكْبٍ وراكب» . و يقال : « تَصَعَّدَنى فلانٌ »، أى حَمَلنى على المشقَّة ، و «تَـكاءدَنى » إذا عظمت مَشَقَّتُه ، و يقال: « أخذنا فى كَؤُوداء شديدةٍ ، وفى صَعُوداء شَديدةٍ ، وفى كَأْداء شديدة» . و «القِتْر » ، نِصالُ سِهامِ الأهدافِ ، مأخوذ من قَتِيرِ الدِّرْع لِدِقَّتها وصِغَرِها ، شَبَّهها بها فى ذَهابها وسُرْعتها ، والواحدة « قِتْرَةٌ » . و « مُستدِرٌّ » ، ذاهبٌ . و « صيابُها » ، قواصِدُها ، أى تجىء مُنْفَتِلَةً ليست بمُسترخيةٍ ، «صابَ فلانٌ » ، إذا قَصَدَ . قال : « مُستدِرًّا » ، أى دَرِيراً ، كأنَّه مُجتَمِـع ليس بمُنْتَشِرٍ . و «القِتْرَة» ، و«السِّرْوة » واحد . و « الغِلاء » جمع غَلْوَة .[3]

---

(١) لعلها : وهو بارد .

(٢) انظر قول أبى عمرو فى الهامش السابق عن اللسان .

(٣) فى ديوان الهذليين « الغلاء : المغالاة فى الرمى . » وفى اللسان (قتر) : « والغلاء مصدر غالى بالسهم إذا رماه غلوة » . وفى مادة (غلا) ولم يورد البيت : « غلا بالسهم يغلو غلْواً وغُلُوًّا وغالى به غلاء » : رفع به يده يريد يرميه أقصى الغاية .... وفى الحديث أهدى له يكسوم سلاحاً وفيه سهم فسماه : قتر الغلاء . الغلاء بالكسر والمد، من غاليته أغاليه مغالاة وغلاء إذا راميته . والقتر سهم الهدف . وجاء الحديث فى (قتر) « ابن الـكلبى : أهدى يكسوم ابن أخى الأشرم للنبى صلى الله عليه وسلم سلاحاً فيه سَهْمٌ لَعِبٍ قد رُكِّبَتْ مِعْبَلَةٌ فى رُعْظِه فقَوَّمَ فُوقَه وقال : هو مُستحكمُ الرِّصاف وسماه قتر الغلاء » وفى (صوب) : « مستدرا صيابها» ، أراد جمع صائب كصاحب وصحاب . وأعل العين فى

ابن حبيب : « نَفْرها » ، طَيَرانها . و « الغِلاء » ، السِّهام يَتغالَوْنَ بها . و « مُستدِرّ » ، مُتتابع . أبو نصر : « تصعَّدَ نَفْرها » ، مانفر منها .

١٩ يَظَلُّ عَلَى الثَّمْرَاءِ مِنْها جَوَارِسٌ مَرَاضِيعُ صُهْبُ الرِّيشِ زُغْبٌ رِقَابُها

« الثمراء » ، هَضْبة يقال لها الثَّمْرَاء بشِقِّ الطائف مما يلي السَّرَاة ، ويقال : جبل ، وقال بعضهم : شَجَرٌ مُثْمِر . و « الجوارِس » ، أَوَاكِلُ ، أراد التي تأكل من النحل ، تأخذ وتَحْمِل . و « مراضيع » ، حَديثاتُ عَهْدٍ بالتفريخ ، وهذا مَثَل ، أراد أن معها نَحْلاً صغاراً ، قال : وترى النحل كأن فيه زَغَباً . أبو نصر : « مراضيع » ، أي هُنَّ صغار . « صُهْبُ الرِّيش » يعني أَجْنحتها . الأخفش : «مراضيع» ، نحل ، أي مَعَها نَحْلٌ صغار . ابن حبيب : « مراضيع » ، معها أولادُها وليس تُرْضِع ، ولكن سَمَّاها لأن الأُمهات من غير الطير تسمى « مَرَاضيع » ، إذا أَرضَعْن .

٢٠ فَلَمَّا رَآها الخالِدِيُّ كَأَنَّهَا حَصَى الخَذْفِ تَهْوِي مُسْتَقِلاًّ إِيابُها

ويروى : « تَكْبُو مُسْتَقِلاًّ » ، أي حين تَقَعُ النحلُ . « كأنها حَصَا الخَذْف » في صِغَرِها . « تَكْبُو » ، تسقط . « مُستقِلاًّ » ، أي مُرتفعاً ، أي مُستقلٌّ ماآبَ منها ، كلما استقلَّتْ في الجَبَلِ زَلَّتْ ورجَعَتْ ، وهذا الذي يأخذُ العَسلَ رجلٌ من بني خالِدٍ ، فإذا وقعت على الجبل تَهْوِي زَلَّتْ عنه من لِينِ الجبَل ، أي كلَّما استقلَّت في الجبل كَبَتْ . و « إيابها » ، جَماعتُها ، واحدها « آيِبٌ » .

٢١ أَجَدَّ بِها أَمْراً وَأَيْقَنَ أَنَّهُ لَهَا أَوْ لِأُخْرَى كالطَّحِينِ تُرَابُها

الخالديُّ : « أجدَّ بها » في أَمْرِه ، أجدَّ أَمْرَه بها ، يقال : « أَجْدَدْتُ بهذا الأمرِ أمراً » ، كلَّما أخذْتَ في شيء فقد أَجْدَدْت به أمراً ، من طريقِ : «قَرَّ بهِ عيْناً ، وضاق

الجمع كما أعلها في الواحد ، كصائم وصيام وقائم وقيام . هذا إن كانت صياب من الواو ، ومن الصواب في الرمي . وإن كان من صاب السهم الهدف يصيبه ، فالياء فيه أصل .

به ذَرْعاً » ، أى ضاق ذَرْعُه بها ، يقول : عزم بشأنِها . « لهـا » أى لهذه الهَضْبة . « أو لأُخرى » ، يعنى الأرض ، يقول : يَهْوِى عن الجبل فيصير إلى الأرض وتَنقطِعُ أسبابُه فيموت . غيره : « وأيقن أنّ لها » ، أى للنحل ، أيقن أنه سيدخُل بيتَ النحلِ أو يَنقَطِع الحَبْلُ دُونَه فيصير « لأخرى »، أى للأرض التى تُرابُها الطَّحِينُ . الأخفش: «لها» ، للشَّهْدة . « أجد فى أمره » ، من الجِدِّ ، يقال : « جَدَّ وأَجَدَّ » ، وقالوا : « جادٌّ مُجِدٌّ » ، و « أجدَّبها » ، أى عزم أن يَدْخلها . « الهاءُ » للنحل .

٢٢ فَقِيلَ تَجَنَّبْهَا حَرَامُ وَرَاقَهُ ذُرَاهَا مُبِيناً عُرْضُهَا وَانْتِصَابُهَا

قِيل للخالدِىِّ : اجْتَنِبْها يا حَرَامُ ، وهو اسمه . و « راقَه » ، أعجَبَه ، « يَرُوقه رَوْقاً » ، و «منظرٌ رائقٌ ، وخادم رُوقَة ، وفرسٌ رُوقَة» . أى تجنب هذه الشَّهْدَة ياحرامُ ، وهو الرجل المُشتار . و « ذُرَاها » ، أعلاها ، أعلى الشَّهْدَة حين طَرَّتْها بالشَّمْع وفرَّغت منها ، جعلت عليها طُرَّةً من الشمع طَرِيقةً على أعلاها . و « عُرْضُها » ، يعنى عُرْضَ الشَّهْدة . غيره : « مُبِيناً عَرْضُها »،[1] يعنى قُرصَ النحل . و « انتصابها » ، « الهاء » للشهدة . ابن حبيب : « ذُراها » ، الوَقْبَـة التى فيها العسل .

٢٣ فَأَعْلَقَ أَسْبَابَ المَنِيَّةِ وَارْتَضَى ثُقُوفَتَهُ إِنْ لَمْ يَخُنْهُ انْقِضَابُهَا[2]

أى عَلَّق حِبالاً فيها الموت . يقال : « ثُقُوفَتُه، و ثَقافَتُه»، يعنى صاحب العسل ، « رجل ثَقِفٌ بَيِّنُ الثُّقُوفةِ والثَّقافة » . يقول : فعلَّق حِباله وتدلَّى إليها ، لأن النحل تأتى الجَبَل فتعسّل فى مَلَقَةٍ مَلْساء فى وسطِ الجبلِ ، فى موضعٍ لا يصل إليه أحد ، و« المَلَقَة » ، الصخرةُ الملساء ، فيأتى الشائرُ ، وهو الذى يَلِى أَخْذَ العسل ، فيصْعَد من وراءِ الجبل حتى يَصيرَ فى أعلاه ، فيضرِبُ ثَمَّ وتِدَهُ ثُمَّ يَشُدّ الحَبْل بالوتد ، ثم يتدلّى عليها حتى يصل إلى الصخرة ، يقول : فارْتَضَى ذاك من نَفْسِه. و « ثُقُوفَتُه » ، لَباقَتُه بالعمل ،[3]

(١) ضبطت « عرضها » هنا بالفتح وعليها « صح » .

(٢) فى الهامش عن نسخة أخرى :« فَعَلَّقَ »

(٣) فى ديوان الهذليين : « فيقول : ارتضى ثقوفته الثاقبة فى العمل » .

إن لم يَخُنْه انقطاعُ حَبْلِه . و « الانقِضاب » ، الانقطاع ، أى هو لَبِقٌ بالصُّعود والانحدارِ . و « الأسبابُ » ، الحبالُ . و « الهاء » فى « الانقضاب » لِلحِبال .

٢٤ تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سِبٍّ وخَيْطَةٍ بِجَرْدَاءَ مِثْلِ الوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا

ابن حبيب : « الخَيْطَةُ » : دُرَّاعةٌ يَلْبَسها المُشتارُ . و « السِّبُّ » ، أن يَضرِب وَتِدًا ثم يَشدّ فيه حَبْلاً فيتدلَّى به إلى العسل . و « الوَكْفُ » ، نِطْع ، ويقال : كلُّ شىء مُسْتَوٍ . الأصمعى : «تدلّى عليها» ، أى نزل . و «السِّبُّ» ، الحَبْلُ، فى لغتهم ، و «الخِيطةُ» ، الوَتِد ، فى كلام هذيل ، و « الجرداء » ، الصخرة . « بجرداء » ، أراد على جرداء ، وهما واحد ، ثم شَبَّهها فى انْملاسِها بالوَكْفِ ، وهو النطع ، وإنما يريد صَخْرةً جرداء ملساء لا يَنْبُت عليها شىء ، ولا يثبت عليها ظُفْرُ الغرابِ . أبو عمرو : « الخيطة » ، حَبْلٌ من سَلَبٍ لطيف ، و « السَّلَبُ » ، شجرٌ تعْمَل الحِبالُ منه . الأصمعى: « الكُبُوُّ » ، العِثار . وهذا إنما يريد : يَزِلُّ عنها الغُرابُ ، لا « يَكْبو » .

٢٥ فَلَمَّا اجْتَلاَهَا بِالإِيَامِ تَحَيَّرَتْ ثُبَاتٍ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاكْتِئَابُهَا

ابن حبيب : « اجتلاها » ، طردَها . و « الإيامُ » ، دُخانٌ . « تحيَّرتْ » ، بَقِيَتْ لاتدرى أين تذهب . الأصمعى: «تَحَيَّزَتْ» ، أى تفرّقَتْ وتميَّزَتْ . و «اجتلاها» ، كَشَفَها وأبرزها وأخرجها . و «الإيام» ، الدُّخان . والجميع «أُيُمٌ» ، تقديرُه « فُعُلٌ » . قال : والذى يأخذُ العَسل لايصعَد إلاَّ ومعه شىءٌ يُدَخِّنُ به عليهنّ لا يَلْسَعْنَه ، يقالُ منه : « آمَها يَؤُومها أَوْماً وإياماً »،[1] إذا دَخَّن عليها . « تَحَيَّزَت» ، اجتمع بعضُها إلى بعض ، ويقال : تَفَرَّقت ، صارَت فِرَقاً فى كلِّ حَيِّزٍ شىء ، صارت قِطْعة ها هنا ، وقطعة ها هنا . و « الثباتُ » ، جمع « ثُبَةٍ » ، وهو القطعة من القوم ومن كلِّ شىء ، و « الاكتئاب » ، الحُزْن .

---

(١) فى ديوان الهذليين « أى دخن عليها إواماً وإياماً » . هذا وفى اللسان (أوم) : « آم عليها وآمها يؤومها أوما وإياما : دخن : . . . . . ولم يقولوا فى الدخان أوام، وإنما قالوا إيام فقط . . . . » ثم ذكر بعد ذلك « قال : والأوام أيضا دخان المشتار» وفى (أيم) وأورد البيت ذكر الإيام والأوام .

٢٦ فَأَطْيبْ بِرَاحِ الشَّأْمِ صِرْفًا وهٰذِهِ مُعَتَّقَةً صَهْباءَ وَهْيَ شِيَابُهَا

يريد : أَطْيِبْ بِرَاحِ الشأْمِ صِرْفًا مُعَتَّقَةً صهباء ، وبهذه الشّهدة . «شِيابُها»، أى مِزاجُها وخَلْطُها. غيره : « مُعَتَّقة »، يعنى الخمر . ونَصَبَ « مُعتقة » على القَطْع ، وهو يعنى هذه الشهدة . ويروى : « صِرْفًا ومُزّةً * مُعَتَّقَةً » .

٢٧ فَمَا إِنْ هُمَا فِى صَحْفَةٍ بَارِقِيَّةٍ جَدِيدٍ حَدِيثٍ نَحْتُهَا وَاقْتِضَابُهَا[1]

« هما » ، يعنى الخمرَ والعسلَ ، أى فما هما فى صَحْفةٍ من صِحاف . « بارقىٌّ » ، إناءٌ منسوبٌ [إلى بارق] .[2] و « اقتضابُها » ، أخذها من شَجَرِها حَدِيثةً .

٢٨ بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إِذَا جِئْتُ طَارِقًا مِنَ اللَّيْلِ وَالْتَفَّتْ عَلَىَّ ثِيَابُهَا

« طارقًا » ، ليلاً ، ويروى : « عليك ثِيابُها » ، دَخَلْتَ مَعَها فى ثِيابها .

٢٩ رَأَتْنِى صَرِيعَ الْخَمْرِ يَوْمًا فَسُؤْتُهَا بِقُرَّانَ إِنَّ الْخَمْرَ شُعْثٌ صِحَابُهَا

ساءهَا مارأت عندى من التغيُّر. ويروى : «فَرُعْتُها»، أى أفزعتها. و «قُرَّان»، وادٍ . يقول : أصحابُ الخمر شُعْثٌ مُرْهٌ من أجل أنهم مشغولون عن أنفسهم فى الحوانيت.

٣٠ وَلَوْ عَثَرَتْ عِنْدِى إِذَنْ مَا لَحَيْتُهَا بِعَثْرَتِهَا ولاَ أُسِيءَ جَوَابُهَا[3]

يقول : لو سقطَتْ عندى و فَعَلَت فَعْلَةً لاتُصْلَح ، ما لُمْتُها على سَقْطَتِها ، وما لَحَيْتُها على عَثْرَتِها ، ولا ساءها جوابى .

---

(١) فى الهامش « اقتضابها : قطعها » .

(٢) زيادة مقتبسة من ديوان الهذليين .

(٣) فى الهامش : « أسيء ، فعل ماض مبنى لما لم يسم فاعله » وبجواره « صح » وكذلك على اللفظ فى البيت « صح » .

٣١ وَلاَ هَرَّهاَ كَلْبِي لِيَبْعُدَ نَفْرُها ولَوْ نَبَحَتْنِي بِالشَّكاةِ كِلاَبُها

الأصمعي : هذا مثل ، أي لم يأتها منى أذًى ، أى لا يَخْشَن جانبي لها ، ولا يَشْتُمها سَفِيهى لِتَنْفِرَ نَفْراً بعيداً، «ولو نبحتنى كِلابُها» ، أى ولو شتمنى سفهاؤها ومن يَقْرُبها مِمَّنْ يتكلّم عنها . و « الشَّكاةُ » ، القولُ القبيحُ . الباهلى ، يقول : لم يأتها من قِبَلِى أذًى ، ولو أتانى الأذى مِنْ قِبَلِها . ابن حبيب : أتانى الأذى من قبلها ولم أوذِها .[1]

---

(١) فى ديوان الهذليين : قوله : « ولا هرها كلبي» يريد : ولا هر عليها كلبي ، ليبعد نفرها ، فتنفر منى نفراً بعيداً . ولو نبحتنى بالشكاة : بالقول القبيح كلابها . والمعنى . ولو نفَّرتنى قرابتُها ، وأظهروا وعلى قول سوء ، ما فعلت أنا بها ذلك .

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ تَاللهِ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ مُبْتَقِلٌ   جَوْنُ السَّرَاةِ رَبَاعٍ سِنُّهُ غَرِدُ

« تالله »،[1] أراد : والله لايبقى على الأيام . «مُبْتقِل» ، أى حمار يأكل البَقْلَ . و « جَوْنُ السراةِ » ، أسودُ الظهر . « رَبَاعٍ » ، فى سِنِّهِ . « غَرِدٌ » ، فى صَوْتِهِ ، « غَرَّد يُغَرِّد تغريدًا » . الأخفش : « مبتقل » ، حمارٌ استأنف البَقْلَ يأكله ، ويقال : « ابتقَلَ » ، أصابَ البَقْلَ . و « غَرِدٌ » ، يُطَرِّبُ . خالد : « غرد » ، كثير النُّهاق . ويروى: «ذو جُدَدٍ» ، وهى الطرائق ، واحدُها جُدَّة . «الجَوْنُ»، الأسودُ ، و «الجَوْنُ»، الأبيض » ، وهذا ضِدٌّ . و « الأيَّامُ » ، الأحداثُ ، وأنشد :

* مَرُّ اللَّيالِى وَاخْتِلافُ الجَوْنِ *[2]

وهو ها هنا النهارُ .

٢ فِى عَانَةٍ بِجُنُوبِ السِّىِّ مَشْرَبُهَا   غَوْرٌ وَمَصْدَرُهَا عَنْ مَائِهَا نُجُدُ[3]

---

(١) فى الهامش : « قوله : تالله ، هو كقوله تعالى ﴿ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ [سورة يوسف : ٨٥] ، أى لاتفتأ ولا تزال تذكره تفجعاً عليه ، فحذف « لا » كما فى قوله [امرىء القيس ديوانه : ٣٢] :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا   [وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِى لَدَيْكِ وَأَوْصَالِى]

أى لا أبرح ، لأنه لا يلتبس بالإثبات ، فإن القسم إذا لم يكن به علامة الإثبات ، كإنَّ واللام وقد ، كانَ على النفى ، « حَرَضًا » ، مُشْفِياً على الهلاك » .

(٢) فى اللسان وغيره (اون) و (جون) وأنشد أبو عبيدة :

غَيَّر يابنتَ الحُلَيْسِ لَوْنِى   مَرُّ الليالى واختلاف الجَوْنِ
وسَفَرٌ كان قَليلَ الأَوْنِ

(٣) فى الهامش عن نسخة أخرى : « بخط ابن أبى مواس : بجنوب السىء ، بالهمز . والمعروف ما أثبت فى المتن ، وقد نص ابن السكيت على أنه غير مهموز» .

ويروى : « مَرْتَعُها » . ويروى : « عن مائه » ، يعنى هذا الحمار . «فى عانةٍ» ، وهى جَمْع الآتن ، والجمع « عُون » . « بجُنُوب السِّيِّ » ، بنواحى السِّيّ . « مَشْرَبُها غَوْرٌ » ، أى تشرب من الغَوْر ، يعنى تِهامة . « ومصدَرُها نجد » ، يريد : ورُجُوعها عن الماء نجد ، أى ترْعى فى نجدٍ وتَشرب بِتِهامة ، وكل ما ارتفع عَن تِهامة فهو « نَجْدٌ » . الأخفش : لُغة هُذيل خاصَّةً « نُجُدٌ » ، يُريدون « نَجْداً » .

٣ يَقْضِى لُبَانَتَهُ بِاللَّيْلِ ثُمَّ إِذَا   أَضْحَى تَيَمَّمَ حَزْمًا حَوْلَهُ جَرَدُ

« يقضى » ، هذا الحمارُ ، « لُبناَته » ، أى حاجَته . « بالليل » ، يقول: يأتِى الماء ليلاً فيشرب ، « ثم إذا أَضحَى تيمَّمَ » ، قَصَدَ ، ومنه التَّيَمُّمُ بالصَّعيدِ . « حَزْماً » ، وهو الغَليظُ من الأرض ، يأتيه فيُشْرِف عليه ، وحَوْلَه « جَرَدٌ » ، ليس فيه نباتٌ . الأخفش : « الحَزْنُ » ، و « الحَزْمُ » واحد ، وهو ما غَلُظ[1] من الأرض وفيه ارتفاع عمّا حوله . ابن حبيب قال : « الحَزْمُ » ، أغلظُ من الحَزْن . غيره قال : « حَزْم وحَزْن » واحد ، الميمُ تكافئُ النونَ ، ومثل هذا : « أَيْنٌ ، وأَيْمٌ » وهو الحَيَّة ، و « غَيْم ، وغَيْن » ، ويقال فى الميم والباء « اطْمأنَّ ، واطبأَنَّ » ، و « طأْمنَ ظهرَه ، وطأْبَنَ » . و « الظَّأْمُ والظَّأْبُ » ، وهو سَلِفُ الرجل ، وحُكِي عن عُكْلٍ أنها تُسمِّى السَّلِفَ « الظَّامَ » ، غير مهموز . و « ظاءَ بَنى فلان ، وظاءَمَنى » ممدود الألف ، إذا تزوجتَ أنت وهو أُختين . و « هو يرمى من كَثَبٍ ، وكَثَمٍ » ، أى من قُرْبٍ وتمَكُّنٍ . ومثل هذا كثير .

٤ فَامْتَدَّ فِيهِ كَمَا أَرْسَى الطِّرَافَ بِدَوْ   دَاةِ القَرَارَةِ سَقْبُ البَيْتِ والوَتِدُ

ويروى : « على ٭ وَجْهِ القَرارةِ » . « امتدّ » ، انتصب فى هذا الموضع رافعاً رأسَه . « كما أَرْسَى » ، يعنى أَثْبَتَ . و « الطِّرافُ » ، بَيْتٌ من أَدَم ، يريد : كما أَثبتَ الوَتِدُ والصَّقْبُ الطِّرافَ ،[2] و « الصَّقْب » ، العمودُ الذى فى وسط البيت .

---

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى « الغلظ » .

(٢) السقب والصقب بمعنى واحد .

و « الدَّوْداةُ » ، حيث يلعب الصبيان يقال : أُرجوحة . و «القَرارة» ، مُسْتَوٍ من الأرض يصير فيه الماء . و « الصَّقْب » ، العمود الذى فى وسط البيت ، وهو الأطول . «أَرْسَى» ، أثبتَ فى نشزٍ من الأرض ، ولا يُثْبت فى بطن الوادى لِما يُخاف من السيل ، « امتدَّ فيه » ، كما يُرْفَع الطِّراف . قال: « الدَّوْدَاة » ، خشبة يُصَيَّر وسَطُها على مَكانٍ مُشرِف ، ويَركب طَرَفَيْها اثنانِ ، فيحَطُّ الخشبة هذا مرَّةً وهذا مرَّة . ويقال : « امتد فيه » ، ذهب فيه هاهنا وهاهنا حيث شاء . الأخفش : « الدَّوداةُ » ، مواضع الصِّبيانِ التى يَكْنُسون ما فيها من حَصًى وحِجارة ثم يَلعبون فيها . يقول : انتصب هذا الحمار كما بُنِي هذا البيتُ على هذا الشَّرَف ، والدوداةُ لا تكون إلا على شَرَفٍ . غيره : سألت الأصمعىّ عن « امتدَّ » فقال : انتصب رافعاً رأسه . و « الدوداة » ، الأُرجوحة . و « الدوداةُ » ، الصحراء الجرداء لا شىء فيها . و « الدوداة » ، آثار أقدامِ الناس بين مَنازِلِهِم وطُرُقِهِم . ويقال : « الناسُ يُدَوْدُون » ، أى يَذهبون ويَجيئون ، ويقال للرجل : « مِن أينَ تُدَوْدِى ؟ » ، أى تجىء .

٥ مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ تَجْرِى فَوْقَ مَنْسِجِهِ ... إذا يُرَاعُ اقْشَعَرَّ الكَشْحُ والعَضُدُ

يعنى الحمار، امتدَّ «مُستقبلَ الريحِ »، [«تجرى فوق مَنْسجه»]،[1] أى تجرى على أعْلَى مَنْسِجه . و « الكَشْحُ » ، الخاصِرة . قال : فسألت الأصمعى : لأىّ شىء اختارَ الكَشْحَ والعَضُدَ ؟ قال : لأنهما أبطأُ الجسد قُشَعْرِيرَةً ، وإنما تَرْعَدُ قبلَ كلِّ شىء اللَّهْزِمَةُ والقوائمُ ، فإذا بلغَ الكَشْحَ لم يَبْقَ شىءٌ ، أى بلغ الفزعُ منه أن يَقْشَعِرَّ كلُّ جسده ، يَلتوِى الفزعُ إلى الموضعِ الذى لا يَقشعِرّ فيقشعرّ . و « مُستقبِل الرِّيحِ » ، يَتبردُ بها ، أى يُبرِدُ جَوْفه بذاك .

٦ يَرْمِى الغُيُوبَ بِعَيْنَيْهِ ومَطْرِفُهُ ... مُغْضٍ كما كَسَفَ المُسْتَأْخِذَ الرَّمَدُ[2]

---

(١) زيادة منى مستظهرة من شرحه .

(٢) فى الهامش : ويروى : « المُسْتَأْخِذُ الرَّمِدُ »

يرمى ماغاب عنه ، أى ينظر ، و إنما يفعله خَشيةَ الصائد ، يَرْميه بطَرْفه حذراً . و « المُغْفِى » ، الذى كَفَّ مِن بَصره ، قد غَضَّ ونَكَّس ، وهو بين ظَهْرَىْ ذاك يَنْظُر . و يقال للرجل إذا اشتدَّ رَمَدُه : «قد استأْخَذَ» ، كأنه اشتدَّ أُخْذُه . و « كَسَف» ، نَكَّس رأسَه لِمَا أخذَ الرمدُ فيه ، من الحُزْن .[1] خالد : « الغُيوب » ، ما توارى به من رَابيةٍ أو جبل أو جُرُفٍ ، الواحد «غَيْبٌ» . غيره : « به أُخُذٌ من رَمد » ، « أَخِذَ يَأْخَذُ أَخَذاً» . وقال آخرون : « مستأخِذٌ » ، مُستكِين ، « استأْخَذَ لِمَرضه » ، أى استكانَ وخَضَعَ .

٧ فَافْتَنَّ بَعْدَ تَمامِ الظِّمْءِ نَاجِيَةً   مِثْلَ الهِرَاوَةِ ثِنْياً بِكْرُهَا أَبِدُ

« افْتَنَّ » ، اشتَقَّ بهن ومضى إلى الوِرد . و « الظِّمْء » ، وقتُ الوِرْد ، وهو مابين الشَّرْبَتَيْنِ ، أى اشتقَّ بعد تمام ظِمْئها ، لم يَجِدْ لها مَحْبِسًا . «ناجيةً» ، أتاناً سريعةً . « مثل الهِراوة » ، شبَّهها فى دِقَّتِها وضمْرِها بالعَصا . و « الثِّنْيُ » ، التى قد وَضَعَتْ بَطْنَين . و « بِكْرُها أبِدٌ » ، قد تأبَّدَ معها ، أى تَوَحَّش . و « بِكْرُها » ، ولدُها الأوّل . والمعنى : أنه هو الذى اشتقَّ بالناجيَةِ بعد أن تمَّ ظِمْؤها وظِمْؤه . وإذا وَضعتِ الثالثَ فهو « ثِلْثُها » .

٨ إِذَا أَرَنَّ عَلَيْهَا طارِداً نَزِقَتْ   والفَوْتُ إِنْ فَاتَ هادِي الصَّدْرِ والكَتَدُ[2]

« أرَنَّ » ، صَوّتَ وصاحَ الفحلُ على الآتُن ، « طارداً » ، وهو يطردها .[3] و «نَزِقَت» ، نَزَتْ . و «نَزِقت» أيضاً ، سَبَقت ، فى غير هذا . الأصمعى : « نَزِقت » ، فَرَّت منه وتباعدَتْ . و « الفَوْتُ » ، السَّبْقُ ، يقول : إن فاتَتْه لم تَفُتْه إلا بقدر صَدْرِها

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى « لمّاً »

(٢) « نزقت » ضبطت بفتح الزاى وكسرها وعليها ، « معا » .

(٣) فى ديوان الهذليين : « ويروى : قارباً ، وهو الأجود » . هذا والقارب طالب الماء ليلاً أو طالب الماء . والحمار القارب ، والعانة القوارب ، وهى التى تَقرَبُ القَرَبَ أى تُعَجِّل ليلة الورد .

ومَنْـكِبها . و « الـكَتَدُ » ، مَوْصِلِ العُنُقِ فى الصُّلْب والـكَتِفين . يقول : فاتَ هادِىَ الصَّدْرِ والـكَتِدَ ، فهو الفَوْتُ و إلاَّ فلا . غيره : « نَزِقتْ » ، مِن النَّزَق ، كأنها تَقلَق . وهكذا رَواه الأصمعىُّ بكسر الزَّاى ، قال : ولم أر فيمن حكاه عن هذيل أحداً ينشد « نَزَقَتْ » إلا واحداً . وقالوا : المعنى : سَبَقَت .

٩ ولاَ شَبُوبٌ مِنَ الثِّيرَانِ أَفْرَدَهُ عَنْ كَوْرِهِ كَثْرَةُ الإِغْرَاءِ والطَّرَدُ

« شَبوب » ، مُسِنٌّ ، ومثله : « شَبَب ومِشَبّ » ، الذى تمَّت أسنانه . و « كَوْرُه » ، قَطيعُه وجماعةُ بَقَرِه ، يقال: « على آلِ فلانٍ أكوارٌ عظيمةٌ من الإبل ، وكَوْرٌ عظيم من البقر » ، و « أفرده عن كَوْرِه » ، أى عن صِوَاره . « كَثرةُ الإغراء » ، أى تُغْرَى به الـكلابُ . والذى جاء فى الحديثِ : « الحَوْر بعد الـكَوْرِ » ،[1] القلّة بعد الـكثرة . خالد : « الشَّبوب » من البقرِ ، مثل « البازلِ » ، من الإبل ، و « الصَّالغِ » ، من الغَنم .

١٠ مِنْ وَحْشِ حَوْضَى يُرَاعِي الوَحْشَ مُبْتَقِلاً كَأَنَّهُ كَوكَبٌ فِي الْجَوِّ مُنْحَرِدُ

ويروى: « يُرَاعِي الصَّيْد » ، أى يراعى الوَحْشَ ، أى يَرْعَى مَعَها ، ولا يُراعِي معها ، ولا يراعى الإنسَ .[2] «مُنْحَرِد» ، فَرِيد . خالد: الوَحْش كلُّه صَيْدٌ . «مُبْتَقِلٌ» ، يأكل البقْلَ . و « يراعى الصَّيْدَ » ، معناه : يحفظ أن يُصاد ، ويقــال : « إنى لأرْعَى النجْمَ » ، أى أحفظ . ثم شبَّهه فى انقضاضِه و بياضِه بكوكب منقضٍّ ، وهو « المُنْحَرِد » ، وكذلك قال الأصمعى . ولم أر أحدًا ممّن حَكَى عن هُذيل يقول هذا . وقالوا : إنمــا هو « مُنْجَرِد » ، هذه لغتهم ، « انجَرَدَ النجْمُ » ، إذا انقضَّ ، و « انحَرَدَ » ، انفردَ من

---

(١) النهاية لابن الأثير واللسان والتاج (حور) و (كور) : « نعوذ بالله من الحور بعد الـكور » .

(٢) فى ديوان الهذليين : « المراعاة : النظر يقال : ظل يراعى الشمس ، ويراعى الصيد ، ويراعى الوحش ، ويراعى الإنس » . قال : ويقال للمؤذنين : رعاة الشمس » . وفى اللسان (رعى) : « يقال : هذه إبل تراعى الوحش ، أى ترعى معها . ويقال: الحمار يراعى الحمير ، أى يرعى معها . قال أبو ذويب (البيت) » .

الـكواكب ، و « حَرِيد » ، مُنفرِد . وقال امرؤ القَيْس :

ألا أبلغْ بَنى حُجْرٍ رَسولاً وأبلِغْ ذلك الحَىَّ الحَرِيدَا[١]

١١ فِى رَبْرَبٍ يَلَقٍ حُورٍ مَدَامِعُهاَ كَأَنَّهُنَّ بِجَنْبَىْ حَرْبَةَ البَرَدُ

ويروى : « بَلَقٍ » . « الرَّبْرَب » ، جماعة البقرِ . يقول: هذا الثورُ فى جماعةِ بقرٍ . و « اليَلَقُ » ، البيضُ التى تتلألأ . و « حُورٌ » ، بيضٌ كأنهن البَرَدُ فى بياضها . قال أبو النجم :

يَحُتُّ رَوْقَاها على تَحْوِيرِها من ذابلِ الأرْطَى ومن نَضِيرِها[٢]

و « التحوير » ، البيَاض ، ويقال لنسوة الأمصارِ : « حَوَارِيَّات » ، شبَّهها بالبَرَد لبياضها . وقال الراعى فيمن روى : « بَلَق » :

كأنَّ بكلِّ رابيةٍ وهَجْلٍ من الـكَتَّانِ أبْلاَقًا بُنِينَا

ويروى : « حُوٍّ مَدامِعُه » .

١٢ أَمْسَى وأَمْسَيْنِ لاَ يَخْشَيْنَ بَائِجَةً إلاَّ ضَوَارِىَ فِى أَعْنَاقِها القِدَدُ

« أمسى » ، الثورُ ، « وأمسين » ، البقر ، و « البائجةُ » ، أمرٌ يَنْبَاجُ عليهن ويَنْفَتِقُ ، و « البائجة » أيضاً ، الداهيةُ ، و « البائقة » . يقال: « انباجَتْ عليه بائجةٌ ، وانباقَتْ عليه » ، أى انفتَحَتْ عليه . « القِدَدُ » ، القلائدُ . واحدها « قِدَّة » ، وهى قِطْعَةُ جِلْدٍ تُعمَل منها قِلادة .[٣] أبو عمرو : « بَقَّ علينا مافى صَدْره » ، أى أخرجه . غيره : « جاء فلان بالبائجة ، والقِنْطِر ، والضِّئْبِل ، والسِّلْتِمِ ، والعَنْقَفِير ، والخَنْفَقِيق ، والدَّهَارِيس ،

---

(١) ديوانه : ٢١٣ .

(٢) جاء فى ديوان الهذليين بدون نسبة

(٣) فى ديوان الهذليين « ويقال لذكر الـكلب المُعَلَّم : ضِرْوٌ ، والأنثى ضِرْوَةٌ ، وجمعه ضِراء ، ممدود » . هذا ، ولم يرد فيه شىء مما جاء فى شرح السكرى من معانى وألفاظ البوائق والبوائج .. إلخ .

والفِتِكْرِين ، والدُّهَيم ، والطُّلاطِلة ، والطُّلَطِين ، والبُلَغِين ، والفَلِيقة ، والفِلْق » ، كلُّ هؤلاء أسماء الدَّواهي ، عن الأصمعيّ . الأمويّ : « جاء فلان بالبَجَارِيِّ » ، أي الدواهي . الكسائي : « جاء فلانٌ بِعُلَقَ فُلَقَ ، وقد أعلقتْ وأفلقتْ » ، وهي الدواهي . أبو عمرو : مثله « الخُوَيْخِيَة » ، الدَّاهية ، قال لَبيد :[1]

وكلُّ أناسٍ سوفَ تَدخُل بينهمْ خُوَيْخِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأناملُ[2]

الفرّاء : « الفاضَّة » ، الداهية ، وهي « الفَوَاضُّ » . أبو زيد : « وقع في أُغْوِيَّةٍ ، وفي تُعَلِّس ، وفي أُمِّ الَّلهَيم ، وهي النَّآدَى » ، مثل « الفَعَالَى » ، أي الدواهي ، قال الكميت :

فإيَّاكُمْ وداهيةً نَآدَى أظَلَّتكمْ بعارِضها المُخيلِ[3]

« نآدَى » ، عَظيمة ، و « الدَّرْدَبيَّا » مثل « فَعْلَيَّا » ، و « جئت بأمورٍ رُبْس » ،[4] أي دَوَاهٍ ، عن غير أبي زيد . و « الصَّيْلَمُ » ، الداهية .

١٣ وكُنَّ بالرَّوْضِ لا يُرْغَمْنَ واحِدَةً مِنْ عَيْشِهِنَّ ولا يَدْرِينَ كَيْفَ غَدُ

« لا يُرْغَمْنَ » ، لا يُصِيبهُنَّ رُغْمٌ في عيشهنّ ، وقوله : « واحدةً » ، يريد : رَغْمةً واحدةً ، وأصل « الرَّغم » من « الرَّغام » . وهو التُّراب ، أي أمر يَسوءهنَّ . « ولا يَدرين كيف غَدُ » ، لا يهتَمِمْنَ بِغَدٍ ، لأنهن في سُرور . قال خالد . « يَرْغَمن » ، يَكْرَهْن ويَسْخَطْن يقال : « ما أَرْغَمُ شيئاً منه » ، أي ما أكرهه .

١٤ حَتَّى اسْتَبانَتْ مَعَ الإصْباحِ رامِيَها كَأَنَّهُ في حَوَاشِي ثَوْبِهِ صُرَدُ

« استبانَتْ » ، يعني البقر ، رأَتْه وأبصرتْه ، كأنه بين حاشِيَتَيْ ثوبه « صُرَد » ، طائر ، مِن خِفَّتِه ولطافته وتضاؤله ، يقول : قد تضاءل الصائدُ وانقبض فكأنه صُرَدٌ .

---

(١) ديوانه : ٢٥٦ .

(٢) في الهامش : ويروى : « دُوَيْهِيَةٌ » ويروى : « بَيْتَهم »

(٣) اللسان (نأد) .

(٤) في الهامش : « ودبس » ، « والراء اجود » .

١٥ فَسَمِعَتْ نَبْأَةً مِنْهُ وَآسَدَهَا كَأَنَّهُنَّ لَدَى أَنْسَائِهِ الْبُرَدُ

ويروى: « وَأَوْسَدها » . « سَمعت نَبْأَةً » ، وهو الصوت تَسمعه ولا تفهَمه . «منه» ، من الرامى الصائد . و «آسدها» ، أغراها ، أى أغرى بها الكلابَ . و «كأنهن» ، أى كأن الكلاب ، لدى أنساء الثور ، مِنْ لُزوقهن بأنسائه ، بُرَدٌ من صوف ، الواحدة «بُرْدَة» ، وهى الشَّمْلَة السوداء ، يريد أن الكلاب انبسطْن خَلْف الثور مثل البُرَد ، وإنما يريد : مثل عِرْق النِّسا . (١) خالد : شبّه سوادَ الكلاب بِثُوَيْبٍ يُتَّخَذ من صوفٍ . و « آسدها » ، جعلها مثل الأسد على الثور ، من الإغراء . ابن حبيب : شبه الكلابَ بِبُرَد الأعراب فى ألوانها وطُولِها ودِقَّتها .

١٦ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ الرَّامِي وَقَدْ عَرِسَتْ عَنْهُ الكِلَابُ فَأَعْطَاهَا الَّذِي يَعِدُ

أى أدرك الرامى الثورَ . « وقد عَرِسَتْ » ، أى بَطِرَت وتحيَّرَتْ ، (٢) ويقال للرجل إذا بَطِر من أمرٍ شَديدٍ : « قد عَرِس» ، إذا تحيَّر ، و «بَطَرُها» ، تَحَيُّرُها وجَزَعُها ، أى أعطى الثورُ الكلابَ ما وعدها من الطَّعن ، وإيعادُه إيَّاها أنه كان يتهيَّأ ويَتَحَرَّف إليها ، (٣) فأعطاها ذلك الفعل . الأخفش : حتى أدرك الرامى الثورَ ، « وقد عَرِست » ، بَطِرت ، لاتدرى كيف تصنع . و « البَطَر » ، خِفَّةٌ تأخذ الإنسان عند الفَرح والفزع ، وهو هاهنا من الفزع . خالد : «عرست» ، فَظِعَتْ بأمره ، وضاقت ذَرْعاً بما تصنع ، وقال: « عَرِسَت» ، لَزِقت . غيره : لَزِمَتْ .

---

(١) كأن الصواب : « لدى عرق النسا »

(٢) فسرت « عرست » أيضاً فى ديوان الهذليين : كَلَّت وأعيت» . وفى اللسان (عرس) : « عرس الرجل وعرش ــ بالكسر والسين والشين ــ عَرَسًا فهو عَرِسٌ : بطر ، وقيل أعيا ودَهِش ، وقول أبى ذؤيب ، (البيت) عداه بعن لأن فيه معنى جبنت وتأخرت » .

(٣) الإيعاد مصدر « أوعد » ، وهنا الفعل « يعد » من « وعد » وفى اللسان (عرس) : ووعده إياها كان يتهيأ ويتحرَّف إليها ليطعنها .

١٧ غَادَرَها وَهْيَ تَكْبُو تَحْتَ كَلْكَلِهِ   يَكْسُو النُّحُورَ بِوَرْدٍ خَلْفَهُ الزَّبَدُ

غادر الثورُ الكلابَ ، خلّفها . « تَكبو » ، تعثُرُ وتَسقُط تحت صدره . «بوَرْدٍ » ، يعني الدَّمَ : « خَلْفه الزَّبدُ » ، يقول : فإذا انقطع الدمُ نَفَح الجرْحُ بالزَّبَد فجاشَ به وفارَ . غيره : يكسو نُحورَها الدمُ ، إذا سال من طعنةٍ جاشَت بالزَّبد بَعْدَه .

١٨ حَتَّى إِذَا أَمْكَنَتْهُ كانَ حِينَئِذٍ   حُرًّا صَبُوراً فَنِعْمَ الصَّابِرُ النَّجُدُ

ويروى : « كَرَّ مُنْفتِلاً » . و « النَّجُدُ » ، الشجاعُ ذو النَّجْدة والقِتال ، « نَجُدَ يَنْجُدُ نَجْدَةً » ، في الشجاعة ، و « نَجَدًا » في العَرَق . « حُرٌّ » ، كَريم .

٤

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ أَمِنْ آلِ لَيْلَى بالضَّجُوعِ وَأَهْلُنَا بِنَعْفِ اللِّوَى أَوْ بالصُّفَيَّةِ عِيرُ

خالد : «أو بالفقيهة مُورُ» .[1] قال: هذه مواضع . [الأخفش] : « الضجوع » ، [موضع] .[2] و « النعف » ، ما ارتفع عن مسيل الوادى ، وانخفض عن الجبل ، يقول : من آل ليلى عِيرٌ مرّت ونحن بهذا الموضع .

٢ رَفَعْتُ لَهاَ طَرْفِي وَقَدْ حالَ دُونَهاَ رِجالٌ وَخَيْلٌ مَا تَزَالُ تُغِيرُ

«رفعت» ، أى نظرت إليها ، يعنى العير . « لها » ، للعير . و يروى : « وخَيْلٌ بالبَثاء » ، وهى من بلاد بنى سُلَيم ، أى صار بينى وبينها رِجالٌ يُغيرون .

٣ فَإِنَّكَ حَقًّا أَيَّ نَظْرَةِ عاشِقٍ نَظَرْتَ وَقُدْسٌ دُونَهاَ وَوَقِيرُ

ويروى: «فإنك عَمْرى» ، يمين ، يريد: أىَّ نظرةِ عَجبٍ نَظَرْتَ . و«قُدْس»، و«وَقير» ، بلدان . ويروى: « وقُفٌّ دونها » ، وهو موضع غليظ مرتفع لايبلغ أن يكون جبلاً . خالد : «قُدْس»، و«وقير» ، جبلان. و«الوَقِير» ، الغَنَم ، ويقال : صاحب الغَنَم. وحدثنى الزِّيادى أبو إسحاق قال :[3] دخلت على الأصمعى فى مرضه الذى مات فيه قبل وفاته بيومين أو ثلاثة فقلت : يا أبا سَعِيد ، ما الوقير ؟ فأجابنى بضعف صوت فقال : « الوَقِير » ، الغَنَمُ بِكَلْبها وحِمارها وراعيها ، لا تكون وقيرًا إلا كذلك .

٤ دِيارُ الَّتِى قَالَتْ غَدَاةَ لَقِيتُهاَ صَبَوْتَ أَبا ذِئْبٍ وأَنْتَ كَبِيرُ[4]

---

(١) لم ترد « الفقيهة » فى ياقوت ولا اللسان ولا التاج .

(٢) ما بين معقوفين زيادة من معجم البلدان (صفية) وفيه النص بتمامه .

(٣) فى اللسان (وقر) حُرِّفَ إلى «الرمادى» ، أما فى التاج فصواب .

(٤) ضبطت « ديار » بالرفع والنصب وعليها «معا». وفى الهامش : « رفع ديار على إضمار مبتدأ

٥ تَغَيَّرْتَ بَعْدِي أمْ أصَابَكَ حَادِثٌ ... مِنَ الدَّهْرِ أمْ مَرَّتْ عَلَيْكَ مَرُورُ(١)

« مُرور »، مصدر، و «مَرُور»، مثل« قَتُول» ، حالٌ بعد حالٍ ،(٢) ما يَمرُّ على الناس من الحوادث.

٦ فَقُلْتُ لَهَا فَقْدُ الأَحِبَّةِ إنَّنِي ... حَرِيٌّ بِأَرْزَاءِ الكِرَامِ جَدِيرُ

أى خَليقٌ بأنْ أُرْزَأَهم . ويروى: «خَليقٌ». ويروى: «حديثٌ بأرزاء»، أى أنا حديثُ العهدِ بأنْ رُزِئتُ قوماً جَدِيرٌ بأن أُرْزَأهم . و « الأرزاء » ، جماعةُ «رُزْء» . خالد : « حقيق بأرزاء » ، أى لا أُرْزَأُ إلا بكريم .

٧ فِرَاقٌ كَقَيْصِ السِّنِّ فالصَّبْرَ إنَّهُ ... لِكُلِّ أُنَاسٍ عَثْرَةٌ وَجُبُورُ

ويروى: « فالصبْرُ ». الأصمعى : « قَيْصُ السنِّ» ، انشقاقُها بالطُّول ، ويقال : « انقَاصَتِ البئرُ » إذا تشقّقَ طيُّها وتهدَّمَ . وقوله : « فالصبرَ » ، أى اصْبِرْ صَبْرًا . الأخفش قال : فإذا انشقت السِّنُّ عَرْضاً قيل : « انقَصَمتْ ». وقوله : « فالصبْرَ » ، أى الزم الصبرَ، على الإغراء . أبو عمرو : « كنَغْضِ السِّنِّ » ، وهو تَحَرُّكُها . وقال : « قاصَت سِنّه تَقِيص » ، إذا تحرّكت . وقوله : « عَثْرةٌ وجُبُور » ، أى يَعْثُرُون ثم يَنْجَبِرُون .(٣)

ونصبها بإضمار فعل . فمن رفع أراد : تلك ديار . ومن نصب أراد : اذكُرْ ديار»

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى : « أو أصابك ». وضبطت « مرور » بضم الميم وفتحها وعليها « معا » .

(٢) لم ترد « مرور » بفتح الميم فى اللسان والتاج ، والذى جاء فيهما خاصا بهذا البيت بضم الميم . «قال ابن سيده: وذهب السكرى إلى أن « مُروراً » مصدر ، ولا أبعد أن يكون كما ذكر ، وإن كان قد أنث الفعل ، وذلك أن المصدر يفيد الكثرة والجنسية » .

هذا وقد ما قبل البيت: « المرّة الفَعْلة الواحدة والجمع مَرٌّ ومِرارٌ ومِرَرٌ ومُرُور»، عن أبي عليّ. ويصدقه قول أبى ذؤيب (البيت) .

(٣) فى الهامش عن نسخة أخرى : « يجبرون ، وقيل هو الصواب » .

٨ فَأَصْبَحْتُ أَمْشِي فِي دِيارٍ كَأَنَّهَا خِلَافَ دِيارِ الكَاهِلِيَّةِ عُورُ[١]

يقال : « خَلَفٌ أَعْوَرُ » . و « خِلاف » ، بَعْد ، يقول : هذه الدِّيار خَلَفٌ أَعور من أولئك ، و « عُور » للجميع . الأخفش : « الكَاهِلِيَّة » ، من بنى كاهلٍ ، من هذيل . و « عُور » جمع « أعور » . غيره قال : لا تَسْتَبين .[٢] الأصمعى : « خَلْفٌ أعور » ،[٣] إذا كان فاسدًا ، و « نَسْلٌ أعور » ، إذا كان فاسدًا ، ومثله :

* خَلْفٌ لَعمْرُك من أُمَيَّةَ أَعْوَرُ *[٤]

٩ أُنَادِي إِذَا أُوفِي مِنَ الأَرْضِ مَرْبَأً لِأَنِّي سَمِيعٌ لَوْ أُجَابُ بَصِيرُ[٥]

«مَرْبأ» ، أى أعلو شَرَفًا . و «الشَّرَفُ» ، الارتفاعُ، حيث ينظرُ الرَّبيئة . يقول: أنادى كلما أشرفت على مَرْبَأ من الأرض : يادارُ أين أهلُك ؟ و « أُوفِى » ، أُشْرِف .[٦]

١٠ كَأَنِّي خِلَافَ الصَّارِخِ الأَلْفَ وَاحِدٌ بِأَجْرَعَ لَمْ يَغْضَبْ لَدَيْهِ نَصِيرُ

يقول : كأنى ، بعد ما كان يَغْضَبُ لى ألفٌ ويَصْرُخون لى ، واحدٌ ليس معى نَصيرٌ يَنصُرُنى بعدهم ، لأنهم هلكوا . و « الصارخ » ، المُغيثُ ، يقول: هلكوا وماتوا فصِرْت وَحيدًا . و « الصارخُ » أيضًا ، المستغيثُ ، فى غير هذا الموضع . وروى

---

(١) فى الأصل : «المالكية» وفى الهامش بخط الشنقيطىّ « الكاهلية » وعليها « صح » ، والشرح مع الكاهلية .

(٢) « لا تستبين » تفسير لقوله : « كأنها عور » .

(٣) « خَلْف » ، بسكون اللام ، مضبوطة فى الأصل هنا ، وعليه (صح)

(٤) هو للأقيشر : أنساب الأشراف : ٣٥٧ وصدره : « بايعتمُ مَطراً وكانت هفوةً » وانظر الشعر والشعراء ٥٢٢ ، ٥٤٢ . فى الأصل : « خَلْفٌ » بسكون اللام وعليها (صح)

(٥) فى الهامش : « لِأَنِّى » معناه : من أجل أنى . و « لَأَنِّى » بمعنى : لعلى . يقال : ائت السوق لَأنك تشترى . أى لعلك » .

(٦) زاد فى ديوان الهذليين : « إنى سميع » ، أى أسمع إذا أُجِبْتُ ولكنى لم أُجَبْ .

الأخفش : « الصارخِ العيرَ » . خالد : كأنى بَعْد هذا واحدٌ لم يَغضَبْ له نصيرٌ . وقوله: « خلاف الصارخ » ، يقول : أنا هاهنا بعد الألف بهذه الجرعة بمنزل مَنْ كان صارخُه ، أى ناصره ومغيثه ، ألفَ إنسان ، فأُفرِد فصار واحدًا لا يُغْضَب له . و « الأجرع ، من الرَّمْل » ، الذى لا يَبلُغ أن يكون تُرابًا . (١)

١١ إذا كَانَ عَامٌ مَانِعَ القَطْرِ رِيحُهُ صَبًا وَشَمَــالٌ قَرَّةٌ وَدَبُورُ

أى ريحه باردة لا تُمطِر . (٢)

١٢ وَصُرَّادُ غَيْمٍ لا يَزَالُ كَأَنَّهُ مُلاَءٌ بِأَشْرَافِ الجِبَالِ مَـكُورُ

« الصُّرَّادُ » ، غَيْمٌ رقيقٌ مُرتفع فيه بَرْدٌ ولا ماءَ فيه ، لا يزال الصُّرَّاد كأنه مِثلُ المُلاَء . «مَـكُور» ، مَعصوبٌ على الجبال مَلْوِىٌّ كَـكَوْرِ العِمامة ، « كارَها يَكُورها كُؤُورًا وكَوْرًا» . (٣) « كُرْت العِمامةَ » ، إذا أدَرْتَها على رأسِك . غيره : « الصُّرَّاد » ، الغَيْم الرقيق فى اليوم البارد على الجبال ، كما تُـكار العِمامات على الرأس .

١٣ طَخَافٌ يُبَارِى الرِّيحَ لاماءَ تَحْتَهُ لَهُ سَنَنٌ يَغْشَى البِلاَدَ طَحُورُ

ويروى: «طَخَاءٌ». « طَخَافٌ » ، غَيْمٌ رَقيقٌ ، وكذلك «الطَّخاء، والطَّهاء». « طَحور » ، دَفوع شَديدُ المَرِّ . و « سَنَنٌ » ، استنانٌ يَتْبَع بعضُه بَعضاً . و « طَحُور » ، يَدفع بعضُه بعضاً . و « سَنَنُه » ، أوائله . قال الأصمعى : « طَخَاءٌ » ، وهو غَيم رقيق مرتفع فيه بَرْدٌ ولا ماء فيه . « يبارى الريح » ، يُعارض الريحَ . و « سَنَنُه » ، وَجْهُه الذى يَذْهب فيه ، يقال : « تَنحَّ عن سَنَنِ الرَّجُلِ » ، أى عن طَرِيقه، و«عن سُنَنِهِ». (٤)

---

(١) فى ديوان الهذليين : « يقول : فكأنى واحد على كثيب من المذلة بعدهم » .

(٢) زاد فى ديوان الهذليين : « مانع القطر : ليس بذى قطر » .

(٣) لم يرد المصدر « الكؤور » فى اللسان والتاج .

(٤) ضبطت الهاء من « سننه » بالفتح سهوا . هذا ، و « سنن الطريق » ، أيضاً بضم السين والنون ، « وسنته » بضم فتشديد . وفى اللسان (سنن) : تنح عن سنن الجبل .

١٤ فَإِنَّ بَنِي لِحْيَانَ إِمَّا ذَكَرْتَهُمْ   نَثَاهُمْ إِذَا أَخْنَى اللِّئَامُ ظَهِيرُ[١]

ويروى : « أَنَّى ذَكَرْتَهمْ » . « ظهيرٌ » ، ظاهرٌ . ويروى : « طَهِير » بمعنى طاهر . الأصمعى ، يقول : إذا كان نثا القومِ خَنًى ، فنثا هؤلاء مُرْتفعٌ . الأخفش : « النَّثا » ، ما يُذكَر عنهم من خيرهم . يقول : إذا جاء اللئام بالخَنَى ، فذِكْرُهم حسنٌ جَميلٌ ليس بخامل .

(١) ضبطت « ذكرتهم » بالخطاب للمذكر والمؤنث وعليها « معا » .

٥

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

يرثى نُشَيْبَة بن مُحرِّث ، أحد بنى مُؤَمَّل بن حُطَيط بن زيد بن قِرد
ابن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل

١ هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ لَيْلَةٌ ونَهارُهاَ وإلاَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَارُهاَ

« غِيارُها » ، غُيوبُها. «غارَتْ تَغور غِيَارًا» . أى هل الدهرُ إلا ليلةٌ تَذهب ، وَيَوْمٌ يَجيءُ ؟

٢ أَبَى القَلْبُ إلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وأَصْبَحَتْ تُحَرَّقُ نَارِى بالشَّكاةِ ونَارُها

« تُحَرَّق نارى » ، أى تُوقد بالشَّكاةِ . و « الشكاةُ » ، النَّميمة والكلامُ القبيح والقَالَةُ . (١) وهذا مثل ، يقول : أُوقِدَتْ لها ولى نارٌ فاشتَهَرْنا بها ، وشاع خبرى وخبرُها ، وانتشر أمرى وأمرُها لمَّا لَمْ أُقْلِع عنها . ابن حبيب : أَوْقَدَتْ لى نارًا فاشتهرْنا . غيره : تَشْكُونى وأَشكوها ، لِمَا شاع مِنْ خبرى وخبرِها .

٣ وعَيَّرَهاَ الوَاشُونَ أَنِّى أُحِبُّهاَ وتِلْكَ شَكاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُها

«وتلك شكاة» ، يقول : ذلك التَّعْيِيرُ . «ظاهرٌ عنك عارُها» ، أى زائل عنك لا يَعْلَق بك ، يَنْبُو عَنك ، أى تعييرهم إياك لا يَلْزَق بك ، يقال : « ظَهَرْتَ بحاجتى » ، إذا لم يَقْضِها ، لم يَنْظُر فيها ، جعلها منه بِظَهْرٍ ، و « أظهَرْتَ » ، مثلُه ، و « ظهر عن الشيء » ، تباعدَ . ابنُ حبيب : أى ينبو عنك ولا يَعْلَقُ بك .

---

(١) فى الأصل : « التميمة » ، بالتاء . هذا ولم ترد فى اللسان والتاج «الشكاة» بمعنى النميمة ، نصًّا والذى ورد أن الشكاة توضع موضع العيب والذم .

٤ فَلاَ يَهْنَأِ الوَاشِينَ أنْ قَدْ هَجَرْتُهَا وأَظْلَمَ دُونِي لَيْلُهَا ونَهارُهَا

ويروى : « أنّى هجرتها ». « أظلم » ، أى استوى ليلى ونهارى فصارا فى عَينى سواء ، صارا مُظلِمَيْن علىَّ ، إذ صِرْتُ لا أَقْدِر أن آتيَها وأزورَها ، فالليلُ والنهارُ علىَّ واحدٌ ، وكان الواشونَ يَشتهون أن أَهْجُرَها ، فلا هَنِيئاً لهم ذاك . الأصمعى قال : بَعُدَتْ عنى فصار الليلُ والنهارُ علىَّ واحداً .

٥ فَإِنْ أَعْتَذِرْ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذَّبٌ وإِنْ تَعْتَذِرْ يُرْدَدْ عَلَيْهَا اعْتِذَارُهَا

« أعتذر » ، من حبها ، أقول : ما بينى وبينها شىء ، فيقال لى : كَذَبْتَ .[1]

٦ فَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالعَلاَيَةِ فَارِدٍ تَنُوشُ البَرِيرَ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارُهَا

« العَلاَية » ، موضع . ويروى : « شادن » و « مُشْدِن » أيضاً .[2] يعنى معها خِشْفُها . « شَدَن » ، وقَوِىَ وتحَرَّك ، ويقال : « شَدَن ، وجَدَل » بمعنى واحد . و « تَنُوش » ، تناوَلُ ، و « النَّوْشُ » ، التناوُلُ . و « البَرِير » ، ثَمَرُ الأراكِ كلُّه ، ما أدْرَكَ منه ومالم يدرك ، فما أَدْرَكَ منه فهو « مَرْدٌ » ، وما كان لم يدرك فهو « كَبَاثٌ » . « اهتصارُها » ، جَذْبُها غُصنُ الأراك وكَسْرُها إياه ، يقال : « اهتصرَ فلانٌ فلاناً » ، إذا أخذ بِشَعَره فمَدَّه ، و « هَصَرَ العُودَ » ، مَدَّه وكسره ، ومنه سُمِّى الرجلُ « مُهاصِرًا » .

٧ مُوَشَّحَةٌ بالطُّرَّتَيْنِ دَنَا لَهَا جَنَى أَيْكَةٍ يَضْفُو عَلَيْهَا قِصَارُهَا

ويروى: « مُوَلَّعةٌ » . و « التَّوْليعُ » ، ألوانٌ مختلفة . « الطُّرَّتان » ، طَرِيقتانِ فى جَنْبَيْها ، وهو حيث يَنقطِعُ اختلافُ لونِ الظَهْرِ من لونِ البطن . و « دنا لها » ، قَرُبَ لها . و « الجَنَى » ، الثمرُ ، ما يُجْتَنَى منه . و « الأَيْكَةُ » ، الشجرُ الملتفُّ . و « يَضْفو »

---

(١) فى ديوان الهذليين : يقول إن أعتذر من حبها وأقول ما بينى وبينها شىء فإنى مُكَذَّب . وإن تعتذر هى أيضاً تكذب .

(٢) « شادن » و « مشدن » يرويان بدل « فارد » .

يَكْثُر ويَسْبُغ عليها ، أى يطول عليها قِصارُها . فقال : إذا سَبَغ عليها القِصارُ من أغصانِ الشجرةِ فالطِّوالُ أحْرَى أن تَكون أسبغَ . و «الضافى» ، السابغُ الواسع . وأنشدنا لرؤبة:

يا لَيْتَ حَظِّى مِن جَداكَ الضّافى والفَضْلُ أن تَتْرُكَنى كَفافِ[١]

٨ بها أَبَلَتْ شَهْرَىْ رَبيعٍ كِلَيْهِما فقَدْ مارَ فيها نَسْؤُها وٱقْتِرارُها

ابن حبيب : «أَبَلَتْ» و«رَبَلَتْ» ، أكلت الرَّبْلَ. و « اقترارُها » ، تَتَبُّعُها فى بطون الأوْدِيةِ ما لم تُصِبْه الشمسُ فبقى رَطْباً . و « نَسْؤُها » ، بَدْءُ سِمَنِها . الأصمعى : «بها أَبلَت » ، أى بالأيْكَة . ويروى : « به أَبَلَت » ، أى بهذا المكان . « أَبلَت » ، جَزَأَتْ بالرُّطْب عن الماء ، « أَبَلَتْ تأْبِلُ أبولاً » . فقال : أبلَت بذاك النَّبْتِ شَهْرىْ رَبيع ، و يقال : «إنّ فى أرضكم لَأُبُولاً يُجْتَزَأ به من نَبْتٍ » . « فقد مار » ، أى ماج وذهب وجاء ، وجرى فيها . « نَسْوءها » ، وهو بَدْءُ سِمَنِها ، ويقال للمرأة إذا ابتدأت الحَمْل : « قد نُسِئَتْ » . و « الاقترار » ، يقال : « تَقَرَّرت الإبلُ» ، إذا أكلت اليبيس والحِبَّة ،[٢] فَعَقَدَتْ عليها الشَّحْمَ ، فَخَثُرَتْ أبوالُها فيتجسَّدُ على أفخاذها ، يقال : « تَقَرَّرَتِ الإبل فى أَسْؤُقِها » ، ويقال : « جاء قَرُّ الحديثَ فى أُذْنه » ، يقول : صَبَّه فى أذنه ، ولا يكون « التقرُّرُ » إلاّ مع أكْلِ الحِبَّة واليَبيس. و « الاقترارُ » ، أن يَبولَ الدابَّةُ فى رِجْلَيه منْ خُثُورةِ بَوْلِه ، قال الشاعر :[٣]

* حتى إذا ما بُلْن مِثْلَ الخَرْدَلِ *[٣]

فإذا أكلت الرُّطْب رَقَّت أبْوالُهن . أبو عبيدة : « الاقترارُ » ، السِّمَنُ ، فإذا رقَّت أبوالُها زَجَّتْ به زَجًّا .[٤]

---

(١) ديوانه : ١٠٠ ، و« كفاف » مبنية على الكسر من قولهم: دعنى كفاف كقطام ، أى كف عنى وأكف عنك . تاج العروس (كفف) .

(٢) الحبة : بزور الصحراء ، أو نبت ينبت فى الحشيش صغار ، أو بذور البقل والرياحين .

(٣) هو أبو النجم ، المعانى الكبير : ٧٢٢ ، والطرائف الأدبية : ٦٣ ، وأنشد أيضاً فى ديوان الهذليين دون تخريج .

(٤) فى ديوان الهذليين : «فإذا أكلت الرطب ولم تأكل اليبيس رقت أبوالها فهى ترج بها زجا ».

٩ وسَوَّدَ ماءُ المَرْدِ فاها فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ النَّؤُورِ فهىَ أَدْماءُ سارُها[1]

ويروى : « وغيَّرَ » . و « المَرْدُ » ، النَّضيجُ من ثمر الأراك ومُدْرِكُه . قال : « الكَبَاثُ » ، الغَضُّ من ثمر الأراك ، و « المَرْدُ » ، يانعُه ، و « البَرِيرُ » ، يجمع هذا جميعاً ، للغضِّ وغيره . « النَّؤُورُ » ، شيء كالإثْمِدِ . قال الأصمعى : أَظنه حَجَرًا تَضَعُه الواشمةُ على تَقرِيحِها . و « أدماء » ، بيضاء . «سارُها» ، يريد سائرَها ، كما قالوا : « هارٍ وهائرٌ » ، و «شاكٍ وشائكٌ». وإنما قال ذاك أنه قال: هى أدماءُ ، ثم ابتدأ فقال: سائرُها آدمُ ، على كلامين ، فلما قرَّبَ التأنيثَ أَنَّث أدماء ، كان ينبغى أن يقول : آدمُ سائرُها .

١٠ بأَحسَنَ مِنْهَا حِينَ قامَتْ فَأَعْرَضَتْ تُوارِي الدُّمُوعَ حِينَ جَدَّ انْحِدارُها

« أعرضت » ، أمكنَتْ من عُرْضها ، أى من من ناحيتها . و « تُوارِى » تَكُفُّهَا بالكَفِّ ،[2] لئلا يَشْعُرَ بها أحدٌ . ويروى : « تَكُفُّ الدُّموعَ » .[3]

١١ وما حاوَلَتْ إلاَّ لِتَعْنِتَ لُبَّهُ غَداةَ الظِّباءِ أَوْ لِيُعْذَرَ جارُها

لم يروه أبو نصر : « تَعنِت » ، تَذْهَب بعقْله .[4] و « لِيُعْذَرَ » ، يقول : إذا رَأَوْا ما بِه من الحبِّ عُذِر على ذَهابِ عَقْلِه .

١٢ كَأَنَّ على فِيها عُقَاراً مُدَامَةً سُلافَةَ راحٍ عَتَّقَتْهَا تِجارُها

« العُقار » ، التى تُعاقِر الدَّنَّ أو تعاقِر العَقْلَ ، أى تلزَمه ، « فلانٌ يُعاقِرُ الخَمْرَ » ، يَلْزَمُها ، و « هو معاقِرٌ للشراب » ، إذا لزمه وأَدمَنَه . و « السُّلاف » ، أوَّلُ

(١) فى الهامش : ويروى : « وَحَمَّمَ ماءُ المَرْدِ » .
(٢) فى الأصل : « بكفها بالكف » ولا معنى له .
(٣) فى ديوان الهذليين : « أراد : فما أم خشف بأحسن منها » .
(٤) فى الهامش : « وقيل : لتعنت من قوله عز وجل ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ﴾ [سورة طه : ١١١] ، أى خضعت »= قلت : هذا غريب جداً ، لايجوز مثله . إلا أن يكون الصواب : « وقيل: لِتُعْنِيَ » .

مايَخْرجُ من المِبْزَلُ . « عتَّقَتْها » ، تركتها حتى قَدُمت . و « الراحُ » ، التى إذا شَربها ارتاحَ لها وأَخذَتْه عليها خِفّةٌ ، ويقال : سُمِّيتْ « راحًا » ، لأنَّها تُرِيح البَدَنَ .

١٣ مُشَعْشَعَةً مِنْ أَذْرِعاتٍ هَوَتْ بِهَا ... رِكابٌ وَعَنَّتْها الزِّقَاقُ وَقَارُها

« أَذرِعات » بالشأم . و « هَوَتْ بها » ، سارتْ بها . « الرِّكاب » ، الإبل . و «عَنَّتْها» ، حَبسَتْها ، وطولُ الحَبْسِ «تَعْنِيَةٌ» ، يقال للبعير إذا حُبِس عن الأَفِه : « إنه لَمُعَنًّى » ، و « العَنِيَّةُ » ، هِناءٌ يُعْمل من أَبوال الإبل ويُطبخ مع أشياء ويُطالُ إنقاعُه ،[1] ومن هذا قيل للأسير : «عانٍ» . وقال بعضهم : إذا صَبَبْتَ الزِّقَّ فى الزِّقِّ فقد «عَنَّيْتَه» . وقال الباهليّ : « عَنَّتْها » ، حُوِّلَتْ من هذا إلى هذا . وهذه لُغته . ابن حبيب : « التَّعْنِيةُ » ، طولُ وضْعِها فى الدَّنِّ .

١٤ فَلاَ تُشْتَرَى إِلاَّ بِرِبْحٍ سِبَاؤُهَا ... بَنَاتُ المَخاضِ شِيمُهاَ وحِضَارُهَا

«شُومُها» ، الأصمعى. قال ابن حبيب: وروى أبو عبد الله : « بُزْلُها وعِشارُها» . وقال أبو عمرو : « شِيمُها » ، سُودُها ، واحدها « أَشْيَم » ، وكذلك « شُومُها » . و « حِضارُها » ، بِيضها . قال الأصمعى : لاواحد للشُّوم .[2] يقول : هذه الخمر لاتُشْتَرى لابغَلاء وأرباحٍ . و « سِباؤُها » ، اشتراؤُها . وأنشد :

---

(١) فى ديوان الهذليين : وقال الأصمعى : إنما أصله من « العَنِيّة » وهى أبوال من الإبل تخلط بأشياء وتطبخ حتى تختر .

(٢) فى ديون الهذليين : « قال الاصمعى : لا واحد لهذين الحرفين » (شوم وحضار) هذا وفى اللسان (حضر) الحضار من الإبل : البيضاء ، الواحد والجميع فى ذلك سواء . . . . . وأما قوله إن الواحد من الحضار والجمع سواء ففيه عند النحويين شرح ، ذلك أنه قد يتفق الواحد والجمع على وزن واحد إلا أنك تقدر البناء الذى يكون للجمع غير البناء الذى يكون للواحد ، وعلى ذلك قالوا : ناقة هجان ونُوق هِجان .فهجان الذى هو جمع يقدر على فِعال الذى هو جمع مثل ظِراف والذى يكون من صفة المفرد تقدره مفردا مثل كتاب . والكسرة فى أول مفرده غير الكسرة التى فى أول جمعه . وكذلك ناقة حضار ونوق حضار، وكذلك الضمة فى الفُلْك إذا كان المفردَ غيرُ الضمة التى تكون فى الفلك إذا كان جمعا . . . الأزهرى : والحضار من الإبل : البيض اسم جامع كالهجان . وقال الأموى : ناقة حضار إذا جمعت قوة

وقد أسْبأُ للندما ن بالناقة والرَّحْلِ[1]

يقول: يَشتريها بينات المَخاض، وهى إذا لَقِحَتْ «خَلِفَةٌ». و«الفصيلُ»، ابنُ مَخاضٍ إذا فُطِم و لَقِحَتْ أُمُّه. و «شُومُها»، سُودُها.[2] و «حِضارُها» بيضها. قال الأصمعى: كذاكَ سَمِعتها، وأظنها جَمْعاً. وأعرفُ «حَضَارِ» أُجريَت مُجْرَى «حَذامِ وقَطَامِ».[3] قال الباهلى: «حِضَارٌ»، الحُمْرُ، أصله الخَلُوق بوجْهِ الجارية، يقال: بوجهها حِضارٌ.[4]

١٥ تَرَى شَرْبَها حُمْرَ الحِدَاقِ كَأَنَّهُمْ أَسَاوَى إذَا ما مارَ فِيهمْ سُوَارُها

ويروى: «سار فيهم». «الأسَاوَى»، الذين برؤوسهم جِراحٌ أو شِجاجٌ فأُسِيَتْ، أى أُصْلِحت، و «المأْسُوُّ»، المشجوجُ الذى يُؤْسَى رأسُه و يُدَاوَى، والواحد «أَسِيٌّ» و «مَأسُوٌّ». و «سارَ»، دَبَّ. «سُوَارُها»، سَوْرَتُها، يقال: «شرابٌ ذو سَوْرَةٍ، وذو سُوَّارٍ،[5] وسُوَارٍ، وشرابٌ سَوَّارٌ».[6] فشبَّه السُّكارَى بهم لِانكسارِ أعيُنِهِمْ، و فَتْرَتِهِمْ. و «السُّوَارُ»، دَبِيبها فى الجسد، وارتفاعها فى الرأس. الباهلىُّ: «أَسَاوَى» من «الأسَى»، وهو الحُزْن، واحدُهم «أَسْوَان».

١٦ أَلِلْحَيْنِ قَامَتْ هاهُنا أَمْ تَعَرَّضَتْ فُطَيْمَةُ أَمْ كَيْما يَبِرَّ اُعْتِذَارُها

ورُجْلة يعنى جودة المشى، وقال شمر لم أسمع الحضار بهذا المعنى، إنما الحضار بيض الإبل. وأنشد بيت أبى ذؤيب. شومها وحضارها أى سودها وبيضها» وانظر اللسان (شيم) ففيه كلام عن «شيمها وشومها».

(١) المعانى الكبير ٤٤٣.

(٢) فى الأصل وضعت همزة على واو «شومها». وانظر ما سبق من الشرح.

(٣) «حضار» كقطام: اسم كوكب، وقال ابن سيده: هو نجم يطلع قبل سهيل فتظن الناس أنه سهيل.

(٤) أغفل اللسان المعنيين اللذين أوردهما الباهلى، وجاءا فى أصل القاموس وعلق شارحه على قوله «والحضار: الهجان أو الحمر من الإبل»، بقوله: فقول المصنف أو الحمر من الإبل محل تأمل» فأفادنا شرح السكرى صحة ما قال الفيروزبادى فى المعنيين، إلا أن الفيروزبادى زادنا أن «الحضار» بمعنى الهجان والحمر، بفتح أوله ويكسر. أما بمعنى الخلوق فهو بالكسر.

(٥) كذا بالأصل على الواو شدة، ولم أجد ذلك فى مادة (سور).

(٦) الذى ورد فى «السوَّار» أنه صفة للمعربد، يقال المعربد «سوَّار». والسوَّار الذى تسور الخمر فى رأسه.

ويروى : « هاهنا وتَعَذَّرَتْ » ، أى اعتذرت . يقول : ألهذا قامت ، أو لهذا ، أمْ لِحَيْنٍ ؟

١٧ فَإنَّكَ مِنْها والتَّعَذُّرَ بَعْدَمَا لَجِجْتَ وشَطَّتْ مِنْ فُطَيْمَةَ دَارُها

١٨ لَنَعْتُ الَّتى قامَتْ تُسَبِّعُ سُؤْرَها وَقَالَتْ حَرَامٌ أنْ يُرَجَّلَ جارُها[1]

يقول : إنك واعتذارك بأنك لا تُحبُّها ، بمنزلة امرأةٍ قتلتْ قتيلاً وضمَّتْ بَزَّه ، أى سِلاحَه ، وتحرَّجتْ مِن تَرْجيل جارِها ، وظلَّت تَغْسِلُ إناءها من سُؤْرِ كَلْبِهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فأنت مثلُ هذه التى جَحَدَتْ وفَرَّتْ من الأمرِ الصغيرِ وتَرْكَب أعظمَ منه ، فأنت مثلُها فى الكَذِب ، لأنك قلتَ : لا أَوَدُّها . و « قد عَلِقَتْ دَمَ القتيل إزارُها » ، هذا مِثْلُ : « حملْت دمَ فلانٍ فى ثَوْبك » ، أى قتلته ، وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها : « إن سَبَّعْتُ لكِ سَبَّعْتُ لِنسائى » ،[2] أى فى المُقامِ عندها أيامَ هِدائها .

قال الأصمعىُّ : كانت هذه امرأةً نزل بها رجلٌ ، فتحرَّجت أن تَدْهُنَه وأن تُرَجِّل شَعَره ، ثم جاء كلبٌ لها فوَلَغ فى إنائها فقامتْ فغَسلتْه سبْعَ مَرَّات ، وذلك بِعَيْنِ الرَّجُلِ ، فجعَل يَتعجَّبُ منها ومن وَرَعِها ، إذْ أتاها قومٌ فطلَبوا قَتيلاً عِنْدها ، فانتَفَلَتْ من ذلك ، أى حَلَفت وتبرَّأَت ، ثم فتَّشوا منزلَها فوجدوا القتيلَ وسِلاحَه فى بيتِها . يقول : فأنت والتعذُّر مِن حُبِّ تلك المرأةِ ، مثلُ هذه المرأةِ التى فعلَتْ وانتفَلَتْ من القتيل ، فلم ينفعْها انتفالُها ، فأنتَ كهذه التى جَحَدَتْ وفَرَّت من الأمر الصغيرِ وَرَكِبَت أعظمَ منه ، فأنت فى الكذب مثلُ هذه ، لأنك تقول : لا أُحِبُّها ولا أَوَدُّها ، وأنت على خلاف ذلك . غيره : ومن دعائهم للمُعْطِى : « سَبَّعَ اللهُ لك ذلك تَسبيعاً » ، أى أضعف اللهُ لك ذلك سبعَةَ أضعافٍ .

---

(١) فى الهامش : رواه ثعلب « كَنَعْتِ الَّتِى » .

(٢) الحديث فى صحيح مسلم فى باب الرضاع ٤١، ٤٢، وفى النكاح ٣٤، وفى مسند ابن حنبل ج٦ : ٢٩٢ و ٢٩٥ و ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢١، وفى الدارمى وابن ماجة والموطأ فى باب النكاح.

١٩ تبرَّأُ مِنْ دَمِ القَتيلِ وبَزِّهِ   وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ القَتيلِ إزَارُها

يقول : تبرَّأَتْ من دمِ القتيل وتحرَّجت ذاكَ التحرُّجَ ، ودمُ القتيلِ فى ثَوْبها . وإذا قتلَ رجلٌ رجلاً قيل: « دَمُ فلانٍ فى ثوب فلان» ،[1] أى هو قتله . قال الأصمعى : لم يُرِدْ أنه صار مُلَطَّخًا بدمه ، ولـكنه كقول أوسٍ :[2]

نُبِّئْتُ أنَّ دماً حَراماً نِلْتَهُ   وهُرِيق فى بُرْدٍ عَليك مُحَبَّرِ

وكقوله :[3]

نُبِّئْت أن بنى سُحَيْمٍ أدخلوا   أبياتَهم تامُورَ نَفْسِ المُنْـذِرِ

لم يُرد أنهم أدخلوه أبياتهم ، ولـكنهم صاروا المطلوبين بدمه . يقال : « قد عَلِق دَمُ فلانٍ ثيابَ فلانٍ » ، إذا كان هو قتله . وروى أبو عمرو : « وثَوْبِهِ ، وقد عَلِقتْ » ، وإنما أراد : تبرأ من دم القتيل وثوبِهِ إزارُها ، وقد علقتْ دمَ القتيل ، أى لبستْ إزارَه .[4] غيره : يقال « إزار » و « إزارة » ، تُذَكَّر وتُؤنث ، مثل حمام ، « وحمامة » .[5]

٢٠ فإنَّكِ لَوْ سَآءلْتِ عَنَّا فَتُخْبَرِى   إذا البُزْلُ رَاحَتْ لاتَدُرُّ عِشارُها

ويروى : « إذا الشَّوْل» ، وهى التى قد أتى عليها من نِتاجها سبعةُ أشهرٍ أو ثمانيةٌ ، فقلَّصَتْ ضروعُها وبطونُها ، وكلٌّ تقليصٍ «تَشويلٌ» . قال الأصمعى: أنشدنى أبو مهدى :

أَلَا مَنْ لِحَىٍّ أصعدَ العامَ شَوَّلَتْ   بِهِمْ نِيَّةٌ نَحْوَ الحجازِ قَمُوصُ

و «العِشَارُ» ، يَلْزمُها اسمُ العشارِ وما نَتَج منها فهو من العِشَار، حتى لا يبقى منها شىءٌ

---

(١) فى الأصل « ذم » وهو تصحيف .

(٢) ديوان أوس بن حجر : ٤٧ .

(٣) ديوان أوس بن حجر : ٤٧ وهو التالى للسابق .

(٤) فى الهامش : عن غير أبى سعيد قال الأصمعى : « لم أسمع تأنيث الإزار إلا فى هذا البيت » .

(٥) لم تضبط « الحمام والحمامة » . لـكن قالوا عن الطائر : وتقع واحدته على المذكر والمؤنث كالحية والنعامة ونحوها ، ولايقال للذكر حمام . وجاء فى القاموس التعبير عنه بقوله « وكسحاب طائر برى » فعبر عنه بلفظ الواحد مع ما ذكر بعد ذلك من أنه لا يقال للذكر حمام ، إلا أن يكون أراد بالطائر اسم جنس . وأما الحمام (مشدد الميم) فقالوا إنه مذكر . وأما الحمام بمعنى قضاء الموت فلم يذكروا فى تأنيثه شيئاً .

إلا وَضَع ، واحدها «عُشَراء» ، وذلك إذا حَمَلَتْ فمَضَى لها عَشرةُ أشهر وأَقْرَبَتْ. وقوله: « لا تَدُرُّ عِشارُها » ، أى من شِدَّةِ البَرْدِ ، فى الزمن الشديد ، لاتَدرُّ فيه العُشَراء مع حَداثة عَهْدِها بالنِّتاج ، فإذا لم تَدرَّ فهو أشدُّ الزمنِ . و « العُشَراءُ » ، التى أتى عليها عَشْرةُ أشهرٍ من حَمْلها ، فهى على حالٍ غيرِ دَرُورٍ فى حَمْلها ، ولكنها إذا وضعَتْ بَقِى هذا اسْمُ عليها .

٢١ لَأُنْبِئْتِ أنَّا نَجْتَدِى الحَمْدَ إنَّما ⁂ تَكَلَّفُهُ مِنَ النُّفوسِ خِيارُها

« نَجْتَدِى » ، نطَلب ، أى نتَّخذ الحَمْدَ جَدًا ، أى نتخذه فَضْلاً ، يقال للرجل: «إنه لذُو جَداً» ، أى ذو فَضْل ، وإنما يتكلَّفه مَن كانت له نفسٌ خَيِّرة ، إنما يتكلَّفُ الفضلَ أهلُ الخَيْرِ ، قال ابنُ حبيب : « الاجتداءُ » ، أن يعطى الرجلَ بعد السُّؤال . وروى «لأُخْبِرْتِ أنّا نَشْترى الحَمْدَ إنما ⁂ تَكَلَّفُه » .

٢٢ لَنا صِرَمٌ يُنْحَرْنَ فى كُلِّ شَتْوَةٍ ⁂ إذَا مَا سَماءُ النَّاسِ قَلَّ قِطارُها

« الصِّرْمةُ » ، من الإبل ، القِطْعة ليستْ بعظيمة ، مابين العَشرة إلى العِشرين ، ويقال للرجل إذا كانت له قِطعةٌ من الإبل: « فلانٌ مُصْرِم» ، ويقال للمُخِفِّ: «مُصْرِم» ، و «صِرَمٌ وأصرام » ، جماعاتُ الناسِ . يقول : إذا أَمحلَ الناسُ نَحَرْنا .

٢٣ وَسُودٌ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهامَذَانِبُ الـ ⁂ ـنُّضَارِ إذا لَمْ نَسْتَفِدْها نُعارُها[1]

« الصَّيْدَان » ، عن البصريين ، الأصمعى وأبى عُبيدة وأصحابهم . ويروى « مَذَانِبٌ ⁂ نُضَارٌ » . «السُّود» : القُدور . و«الصَّيْدَانُ» ، النحاسُ .[2] و «مَذانبُ» ، مَغارِفُ . و «نُضَارٌ» ، أى من شَجَرِ النُّضار ، هذا عن ابن حبيب . غيرُه : « السُّودُ » ،

---

(١) ضبطت (الصيدان) فى الأصل ، بفتح الصاد وكسرها ، وعليها « معا » .

(٢) فى الهامش : « صيدان وصيداء على غير قياس» . هذا ولم تضبط كلة « الصيدان » فى الأصل لكن فسر بعد ذلك الصيدان جمع الصاد فتكون هذه بفتح الصاد وتكون الأخرى الجمع بكسر الصاد .

البِرَامُ . و « الصِّيدانُ » جمع الصَّادِ ، و « الصَّادُ » ، الصُّفْرُ والنُّحاس . وأنشد للعجاج :[1]

* بحيثُ صامَ المِرْجَلُ الصَّادِيُّ *

و « المذانبُ » ، المغارفُ ، الواحد « مِذْنَبة » . و « نُضَار » ، أي من أثل . يقول : إذا لم نشترها استعرناها . و « النِّضار » ، بالكسر ، [2] الذهبُ والفضة ، واحدها « نَضْرٌ » . ويقال : « الصَّيْدانُ » ، الحجارة .

٢٤ لَهُنَّ نَشِيجٌ بالنَّشِيلِ كأنَّهَا ضَرَائِرُ حِرْمِيٍّ تفاحَشَ غارُها

« لهن » ، للقدور . « نَشِيجٌ » ، شَهِيقٌ ، وإنما أراد : غَلَيانٌ كالشَّهيقِ ، أي تَنْشِجُ باللحْمِ الذي طُبِخَ فيها . قال : أصلُ «النَّشيل»،[3] ماطُبِخ ثم أُخِذ من القِدْر ولم يُجْعَل في إناء ، ولكنه انتُشِلَ . فشَبَّه صوتَ غَلَيانها بأصواتِ ضَرائرَ ، يقول : تَغْلِين كما تَغْلِي الضرائرُ باصطخابٍ . و « حِرْمِيٌّ » ، من أهل الحَرَمِ ، وأظنُّه عَنَى قُرَيشاً ، « حِرْمِيٌّ ، وحَرَمِيٌّ » ، وذاك أن أهل الحرم أوّلُ من اتخذ الضرائرَ . و « تفاحش غارُها » ، أي غَيْرَتُها ، أي غارَتْ غَيْرةً فاحشةً و « غاراً » . و « النَّشِيلُ » ، ما أُخرِج باليد قبل النُّضْجِ .

٢٥ إذا استُعْجِلَتْ بَعْدَ الخُبُوِّ تَرَازَمَتْ كَهَزْمِ الظُّؤَارِ جُرَّ عَنْها حُوَارُها

«إذا استُعجلت» هذه القدورُ بالوَقودِ ، أي يُوقِدُونها وَقُودًا شَدِيدًا بعد أن سكنَتْ وخبَتْ ، «تَرَازَمتْ» مِثْل رَزَمَةِ الإبل ، وأصلُ «الرَّزَمة» ، صَوْتُ السباع على الفَرِيسة أو الناقَةِ على ولدها . و « خَبَتْ تَخْبُو خُبُوًّا » . [4] ويروى : « قَبْلَ الهُدُوِّ » . « كَهَزْمِ ظُؤَار » ، أي كصوت هذه الظُّؤار . و « الظؤار » ، نُوقٌ عَطَفْنَ على حُوارٍ يَظْأَرْنَه ، أي تَهَزُّمها على أولادها . و « الهَزْمُ » ، صَوْتُ الرَّعدِ إذا لم يكن شديدًا . شبَّه ارتفاعَ صوتِ

---

(١) ديوانه : ٦٧ .
(٢) ورد أيضا بضم النون، اسم الذهب والفضة . لكن ضبط اللسان بالقلم
(٣) في الهامش عن نسخة أخرى : « النشل » .
(٤) و « خبواً » أيضاً بفتح فسكون .

عَلَيانها ، وهو تَرازُمها ، بصوتِ الظُّؤارِ ، و «الظؤارُ» ، ثلاثُ نُوقٍ يَعْطِفنَ على ولدٍ واحدٍ فأرْزَمْنَ عليه و تَعطَّفْنَ عليه ، كلُّ واحدةٍ منهنّ تَظنُّه ولَدَها ، فإرزامُهُنّ ذاكَ هَزْمٌ ، والواحدة « ظِئْرٌ » ، ومنه سُمّي «الظِّئْر» ، يقال : « اظْأَرْه على ذلك الأمرِ » ، أى عَطِّفْه . غيره : «الظؤار» ،[1] التى تَظْأَرُ على وَلَدِ غَيْرِها ، فيُجَرُّ فَصيلُها من تحتها ، و يُدْخَلُ عليها غَيْرُه فتَعْطِفُ عليه .

٢٦ إِذَا حُبَّ تَرْوِيحُ القُتارُ فَإِنَّنا نُرَوِّحُهَا شَفعاً حَمِيداً قُتَارُها

لم يروه الأصمعى . ويُرْوى : « فإنها تُرَوِّحُ » . ويروى: « تَرويح القُدُور » . قال ابن الأعرابى فى قوله «شَفْعاً» : يجمع لهم الطبيخ والشِّواء . ويروى: « إذا حُبَّ تَرْوِيحُ القُدور » ، أراد المَرَق . ومعنى قوله: «نُرَوِّحُها» ، أى نَجيئهم بها رَوَاحاً ، أى نروح عليهم بِعَشائهم ، يقال : « تَرَوَّحها رَوَاحاً » ، أى أتاها رَوَاحًا . و « الشفعُ » ، اثنانِ اثنانِ ، ويقال بالغداة والعَشِيِّ : « تروحُ شَفْعاً » . ويروى : « حَمُّها وقُتَارُها » . و « الحَمُّ » : مافَضَل من الإهالة إذا اذِيبَتْ ، قال رُؤْبة :

* أَحْرَقْتَ المالَ احتراقَ الحَمِّ *[2]

و « القُتَارُ » ، رِيح الشِّواء ، ولا يقال : « وَدَكٌ » ، عن أبى عبد الله .[3]

٢٧ فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وإِنْ تَتبَدَّلِي خَليلاً وَإِحْدَاكُنَّ سُوءٌ قَصَارُها

[« قَصَارها »] ،[4] مَصيرُها الذى تصير إليه ، يقول: قَصْرُها ومَرْجِعُ أمرِها إلى سوء . الأصمعى : « فإن تُعْرِضى عنى » ، يقول : النساءُ شَرُّما تصَيرُ إليه إحداهنّ .

---

(١) لم يرد « الظؤار » مفرداً، وإنما المفرد «الظؤور» بفتح الظاء وضم الهمزة « فَعولٌ » .

(٢) ديوانه : ١٤٢ .

(٣) لم يشرح البيت فى ديوان الهذليين ، وذكر عقبه ما يأتى : « لم يعرف هذا البيت » . وانظر أول الشرح للبيت هنا : « لم يروه الأصمعى » .

(٤) زيادة منى للتوضيح .

يقال : « قَصْرُكَ وقَصَارُكَ وقُصَارُكَ » ، ومثلٌ من الأمثالِ : « تَمَنَّ وقصارُكَ الخَيْبة » ،[١] وأنشد لأوس بن حَجَر :

سَنَجزيكَ أو يَجْزيكَ عنى مُثَوِّبٌ   وقَصْرُكِ أن يُثْنَى عليكِ وتُحْمَدِى[٢]

و « تَصْرِمى » ، تَقْطَعى . « قَصارُها » ، أى مَرْجِعُها الذى تَرجع إليه سُوءٌ ، أى الأمر الذى تُقْصَرُ عليه وَتَصير إليه .

٢٨ فَإِنِّى إذا ما خُلَّةٌ رَثَّ وصْلُها   وجَدَّتْ بِصُرْمٍ واسْتَمَرَّ عِذارُها

« خُلَّة » ، صَديقةٌ ، ويقال : « فلانٌ خُلَّةُ فلان » . « رَثَّ » ، أَخْلَقَ ، «رَثَّ يَرُثُّ رَثَاثةً» . و «استمرَّ» ، اشتَدَّ ، وهو من «المُمَرِّ» . «استمرَّ عِذارُها» ، أى عَزمَتْ على الصَّرْم . ويقال : « لَوَى فلانٌ عِذارَه عَنّى » ، إذا عَصَى وأدْبَرَ بأمره . و«قد فَتَل عِذارَه عَنْه » ، و« استَمرَّ الفَتْلُ » ، يقال : « استَمرَّ حَبْلُكَ ، وجادَ ما أَمْرَرْتَه » .

٢٩ وحَالَتْ كَحَوْلِ القَوْسِ طُلَّتْ فَعُطِّلَتْ   ثَلاثًا فَأَعْيَا عِجْسُها وظُهَارُها[٣]

و « طَلَّت » عن البَصْرِيِّين . ويروى: « فَزَاغَ عُجُسُها » . ويروى : « طَلَّت » عن البصريين ، أى أصابها الطَّلُّ . « حالَتْ » ، تَغيَّرت وانقلبَتْ عن الحال التى كانت عليها ، كتَغْييرِ القَوْس إذا انقلبتْ . « طُلَّتْ » ، أصابها الطَّلُّ فَندِيَتْ . و « عُطِّلَتْ » ، أُلْقِيَ وَتَرُها . « فزَاغ » ، أى مَالَ واعوَجَّ . و « العَجْس » ، مَوْضِع الكَفِّ منها وهو المَقْبِض ، يقال : « عِجْس وعَجْس ومَعْجِس » ،[٤] يريد المَقْبِض . وقال أبو عمرو : أعيا أن يُرَدَّ إلى حاله ، لأنها عُطِّلت ثلاثَ سنينَ لم يُرْمَ عليها . و «ظُهارها» ، ظَهْرها . الأصمعى: «ثلاثًا» ، ثلاثة أشهر ، فلما لم يَذْكُرِ الأشهُرَقال : «ثلاثًا» ، بغير هاء ، كما تقول : «سِرْتُ

---

(١) فى اللسان (قصر) : المتمنى قصاراه الخيبة .

(٢) ديوانه : ٢٧ .

(٣) ضبطت « عجسها » بفتح العين وكسرها

(٤) اقتصر فى الأصل على ضبطين لكلمة « عجس » وقد ورد ثالث بضم العين .

خَمساً » ، ويقال : « طُلَّتْ بِلادُنا » ،[1] أصابها الطَّلُّ . و « شَلَّتْ يَدُه » ، لا يقال : « شُلَّت » .

٣٠ فَإِنِّى جَدِيرٌ أَنْ أُوَدِّعَ عَهْدَهَا   حَمِيدًا وَلَمْ يُرْفَعْ لَدَيْنَا شَنَارُهَا

ويروى : « وَصْلَهَا * بِحَمْدٍ » . «فإنى جدير» ، أى قمين وخليق . « أن أودّع عَهْدَها » ، أى أتركه وأنا محمود ، أصرمها والأمرُ بينى وبينها ساكنٌ . و « الشنارُ » ، العَيْب والقَوْلُ القبيحُ .

٣١ فَإِنِّى صَبَرْتُ ٱلنَّفْسَ بَعْدَ ٱبْنِ عَنْبَسٍ   نُشَيْبَةَ وَٱلْهَلْكَى يَهِيجُ ٱدِّكَارُهَا

« صَبَرْتُ » ، حَبَسْتُ . يقول : إذا ذَكَرْتُه هيَّجَنى ذلك .

٣٢ وَذَٰلِكَ مَشْبُوحُ ٱلذِّرَاعَيْنِ خَلْجَمٌ   خَشُوفٌ إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ طَالَ مِرَارُهَا

« مَشْبُوحٌ » ، عَرِيضُ الذِّراعَيْنِ ،[2] و « الشَّبْحُ » ، عِرَضُ العظام . و « الخَلْجَمُ » ، الطَّويل . و «خَشُوف » ، سريعُ المَرِّ . و«الخَشْفُ» ، المَرُّ السريع عند الحَرْبِ . «مِرَارُها» ، مُداورتُها ومُعالجَتها ، يقال: «ظلَّ يُمَارُّ الشرَّ» ، أى يعالجه ويُقاسيه ، و « مارَّ فلانٌ فلاناً يُمارُّه مِراراً » ، إذا عالجه لِيصْرَعه . ابن حبيب : « خَلْجَمٌ » ، جَلِيدٌ . و « خَشُوفٌ » ، ماضى اللَّيْل .[3] و « مِرارُها » ، مُزاولةُ الرِّجالِ فيها .

٣٣ إِذَا مَا ٱلْخَلَاجِيمُ ٱلْعَلَاجِيمُ نَكَّلُوا   وَطَالَ عَلَيْهِمْ ضَرْسُهَا وَسُعَارُهَا

ويروى :« ضُرُّها » . و « الخلاجيم » ، الشُّجَعاء . و« العَلاجِيم » ، الطِّوالُ .

---

(١) يقال فى الدعاء : « طُلَّت بلادك » بالبناء للمجهول . و « طَلَّت » بالبناء للمعلوم ، فالأولى بمعنى أُمْطِرت ، والثانية بمعنى نديت . و « طُلَّت البلادُ » ، أصابها الطَّلُّ

(٢) فى الهامش عن نسخة أخرى : « بخط ابن أبى مواس : « شبوح » : عريض الذراعين » هذا ، و « شبوح » لم ترد فى كتب اللغة .

(٣) ماضى الليل : جرىء على الليل وهوله ، والذاهب فيه بجرأة .

ويروى : « أحجمتْ » وَطَالَ » ، وهو أجود ، هذا عن ابن حبيب . « نَـكَّلُوا » ، جَعلوا يَنْـكِلُون . و « الخلاجِم » ، الطِّوالُ .

٣٤ ضَرُوبٌ لِهَامَاتِ ٱلرِّجَالِ بِسَيْفِهِ إِذَا أَعْجِمَتْ وَسْطَ ٱلشُّئُونِ شِفَارُهَا

« الشِّفار » ، جمع « شَفْرَةٍ » ، وهو حَدُّ السيفِ . ويروى : « عُجِمَتْ » ، وأصلُ « العَجْمِ » العَضُّ . و « أُعْجِمَتْ » ، أُعِضَّت . و « الهَامَةُ » ، مُعْظَم الرأسِ ووَسَطُه . و « الشُّؤُون » ، الشُّعوب التى بين قبائل الرأسِ ، وهى مَوْصِلُ القبائل ، و « القبائلُ » أَرْبَعُ قِطَعٍ ، بين كلِّ قَبِلَتَيْنِ « شَأْنٌ » . وروى الأصمعى : « اقْتَرَشَتْ » ، أى الْتَقَت .[1]

٣٥ بِضَرْبٍ يَفُضُّ ٱلْبَيْضَ شِدَّةُ وَقْعِهِ وَطَعْنٍ كَرَكْضِ ٱلْخَيْلِ تُفْلَى مِهارُهَا

« يَفُضُّ » ، يَكْسِر ، و « طَعْن » يُخْرِج دَمَه يَهْوِى كما تَهْوِى رِجْلا الفَرَسِ إذا رَمَحَتْ عندَ افتلاءِ مُهْرِها عنها . و « الافتلاء » ، أن يُفْصَل ولدُها عنها ، فهى تَذُبُّ عنه . شَبَّه سُرعةَ خُروجِ الدَّمِ بذلك ، وأنشد للجعدى :[2]

ومُنْتَزَعٍ من ثَدْيِ أُمٍّ تُحِبُّه عَزيزٍ عليها أن يُفارِقَ مُفْتَـلِى

أى مُفْتَصَلاً ، قال : « طعن كَرَكْض الخَيْل » ، قال : يَنْفَح كأنه رَكْضُ الخيل بقوائمها . « يفُضُّ » : يَكْسِر البَيْضَ بِشدَّة وَقْعِه .

٣٦ وَطَعْنَةِ خَلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ كَعَطِّ ٱلرِّدَاءِ لَا يُشَكُّ طَوَارُهَا

« خَلْس » ، اختلاس . و « المُرِشَّة » ، التى تُرِشُّ الدَّمَ ،[3] تُخْرِجُه . « كَعَطِّ » ،

---

(١) فى الأصل : « افترشت » بالفاء ، وهو خطأ . يقال : « اقترشت الرماح » ، صك بعضها بعضاً فى الطعان ، وسمع لها صوت ، وتداخلت وتشاجرت .

(٢) ديوانه : ٩٣ ، والمخصص ٦ : ١٣٧ ، وفيه تحريف . وصواب إنشاده بنصب « منتزع » ، وهى غير رواية الديوان .

(٣) فى الهامش عن نسخة أخرى : « تُرِش بالدم » .

كَشَقّ ، ويروى: « كَمَطِّ رِداء ». « لا يُشَكُّ » ، لا يُخَاطُ . يقول : لا يُلاءمُ فَرْجُها . و «طَوَارُها» ، نَاحِيتها ، و « طَوَارُ كلِّ شيء » ، حَذْوُه وناحيتُه . غيره : « الطَّوارُ »، طُولُ الثوب مع الحاشية . الباهلي : « خَلْس » ، على دَهَشٍ . و « لايُشَكُّ » ، لاتُسْبَر بالميلِ لِغَوْرِها ولا تُعَالَج . ويروى : « يُشَدُّ » .

٣٧ مُسَحْسِحَةٍ تَنفِي ٱلحصَى عَنْ طَرِيقِهاَ   يُطَيِّرُ أَحْشَاءَ ٱلرَّعِيبِ ٱنْثِرَارُهَا

« مُسَحسحة » ، شديدة الصَّبِّ ، تَسحُّ دَمًا كثيراً ، لها صَوْت ، ويقال للمطر إذا كان شديداً : « مَطَرٌ سَحْسَاح » ، أي يَسُح سَحًّا ، وقال : هذا مثلُ بيتِ طُفَيل :[1]

ورَمَّاحة تَنْفِى التُّرابَ كأَنَّها   هِرَاقةُ عَقٍّ من شَعِيبَىْ مُعَجِّلِ

الذى تعجَّل إلى أهله بلبنٍ قبل وُرود الإبل . و « عَقٍّ » ، شَقّ . و « تَنْفِى الحَصَى » ، لكثرة سَيَلانها ، وهذا مثل ، أي لو كان ثَمَّ حَصًى لَدفَعه ، لِشدَّة خُروج دَمِها . و « الأحشاء » . ما ضُمَّت عليه الضُّلوعُ من البَطْن . و « الانثرار » السَّيَلانُ . وقال : هو سَعَةُ فَمِ الجُرْحِ ، وإذا اتسع مَخْرَج لَبَن الناقةِ قيل : « ناقةٌ ثَرَّةٌ ، وثَرُورٌ » . « الرَّعيب » ، المرعوب ، يقول : تَجْشأُ نَفْسُ المَرعوبِ إذا رآها مُسَحْسِحَةً ،[2] أى تُقلِقُها وتُحرِّكها من الفزع ، تَهُولُه فتَخْفِقُ أحشاؤُه ، ويقال : « طَيَّر أحشاءه » ، و « قَلْقَلَها » ، إذا أفزعه ، وقال أبو كَبير فى سَعة الجُرح :

مُسْتَنَّةٍ سَنَنَ الفُلُوِّ مُرِشَّةٍ   تَنْفِى الترابَ بقاحِزٍ مُعْرَوْرِفِ[3]

« القاحِز » ، النَّازِى . و « المُعْرَورف » ، الذى له عُرْفٌ . و « الاستنانُ » ، العَدْوُ ، ومثله ما أنشدنى الزِّيادِىُّ ، عن الأصمعى ، عن خَلَف :

---

(١) المعانى الكبير : ٩٧٥ وديوانه : ٣٩. وصواب روايته : « برمَّاحةٍ »

(٢) فى ديوان الهذليين : «فيقول : يُخْشَى على نفس المرعوب إذا رآها لأنها تشخب » .

(٣) سيأتى فى شعر أبى كبير الهذلى .

ومُنْتَنَّةٍ كاستنـانِ الخَرُو فِ قد قطَّعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ(١)
دَفوعِ الأصابعِ ضَرْحَ الشَّمُوسِ نَجْلاءَ مُؤْيِسَةِ العُــوَّدِ

يَدْفَع دَمُها الأصابع من شِدَّة خُروجه . و « نَجلاء » ، واسعةٌ . يقول: إذا نظَر العُوَّاد إليها يَئِسوا من صاحبها .

٣٨ وَمُدَّعَسٍ فِيهِ الأَنِيضُ اخْتَفَيْتَهُ بِجَرْدَاءَ يَنْتَابُ الثَّمِيلَ حِمَارُهَا

قال الأصمعى : « المُدَّعَس » ، مَوْضِعُ مُختَبَزِ القَوْمِ ، وحيث تُوضع المَلَّة ويُشْتَوى اللحْمُ ، وهو مَدْفِن اللحْمِ . الأصمعى وابن الأعرابى : و « الأنيض » ، اللحم الذى لم يَنْضَجْ من العَجَلة . و « المُدَّعَس » ، المُطَّبَخُ ، قال ابنُ الأعرابى : هو المُخْتَبَزُ الذى قد طُبِخ فيه . قال الأصمعى : هو المُطَّبَخ الذى قد أُعِيد فيه وأُعيد . و«اختفَيْته» ، استخرجْته . « بجَرْدَاء » ، بفلاةٍ جرداء لا نباتَ فيها ، و « الثَّميل » ، ما بَقِى فى الغَدير أو بقى فى الوادى . يقول : ليس بهذه الأرض ماء ، فحمارُها يَنتابُ الثَّميلَ ببلَدٍ آخرَ . وقال أيضاً : إنما قيل « مُدَّعَس » ، أنه كان يَخْبأ ماءه فيَطَأ عليه وحَواليه لِيَعْفُوَ أثَرَه ، وكان الرجلُ فى الجاهلية يَخبأُ الماءَ فى بَيْضِ النَّعام إذا أراد أن يُغير فى الفلاة ، فيجعله على طَريقه إذا انصرف ، فإذا طُرِد رَكِبَ الفَلاةَ ، فينقَطِعُ الناس عنه خَوْفَ الفلاةِ ، ومرَّ هو بما خَبأ من الماء فشرب . و « المُدَّعَس » ، الموضع الذى كَثُر فيه من الآثارِ والوَطْء ، يقال : « رأيتُ طَريقاً دَعْسًا » ، أى كثيرَ الآثارِ ، وأنشدنا لمالك بن حَرِيم :

مَنْ يَرَنا ومَنْ يَقُصَّ طَرِيقنا يَجِدْ أثراً دَعْسًا وسَخْلاً مُوَضَّعَا(٢)

قال الباهلى : « الأنيض » ، المَلَّة . قال : يُخبِر أن هذه الفلاةَ ليس بها إلا الوَحْشُ ، لأن الحِمار يأتى هذا الذى اختفَيْته .

---

(١) المخصص ٦ : ١٣٧ و ٩ : ١٤٢ بدون نسبة . واللسان (نبت) و (خرف) ونسبا لرجل من بنى الحارث والروض الأنف ٢ : ٢٩٦ .
(٢) جاء فى الأصمعيات : ٥٩ وتخريجه هناك .

٣٩ وَعَادِيَةٍ تُلْقِي الثِّيابَ كَأَنَّها يَعافِيرُ رَمْلٍ مَحْصُها وانْبِتارُها

ويروى: « ظِباءٌ تُيُوس» . «عَادِيَة» ، رِجال يَعْدُون . و « المَحْصُ » ، عَدْوٌ شديدٌ ، ويقال : « رأيت عادِيَة القَوْمِ ، وعَدِيَّ القَوْمِ » ، وأنشد : (١)

وطعنةٍ ذاتِ رَشاشٍ عَالِيَهْ طَعَنْتُها تَحْتَ نُحُورِ عَادِيَهْ(٢)

« تُلْقِي الثياب » ، أي تُسْقِط عنهم ثيابَهم من شِدَّة العَدْوِ ، شبَّهها في سُرعتها بتُيوسِ ظِباء . و « المَحْصُ » ، شِدَّةُ العَدْوِ ، يقال : « مرَّ يَمْحَص » . و « انبتارُها » ، يقول: تَنْبَتِرُ من الخَيْل فتَسْبِق وتَمْضي ، ويقال : « انْبَتَر من القوم » ، سَبَقَهم ، ويقال : « انبتارُها » ، كأنَّها تقطع العَدْوَ قَطْعاً . ويروى : « قَوافِلُ خَيْل » . و « القافِلُ » ، اليابِسُ .

٤٠ سَبَقْتَ إذا ما الشَّمْسُ آضَتْ كَأَنَّها صَلاءَةُ طِيبٍ لِيطُها وَاصْفِرارُها

أي سَبَقْتَ هؤلاء الذين يَعْدُونَ هذا العَدْوَ ، يعني نُشَيْبَة . و « لِيطُها » ، لَوْنُها حين يَصْفَرُّ . ويروى : « لَوْنُها » . ويروى : « كانَتْ كأنَّها » . « آضَتْ » ، صارَتْ ، قال : كانت كأنها صَلاءَةُ طِيب ، أي اصفرَّتْ عند غروب الشمس. و « لِيطُها » ، جِلْدُها ، و « لِيطُ كلِّ شيء » ، جِلْدُه الأعلى ، وإنما أرادَ هاهُنا لَوْنَها حين تَصْفَرُّ ، لأن الغَارَة في ذلك الوقتِ أسترُ وأخفى . غيره : سَبَقْتَ العادِيَةَ إذا اصفرَّت الشمسُ . قال ابن حبيب : سبقْتَ هؤلاء المُغيرِين قبلَ طلوع قَرْنِ الشمس واصفرارِه .

٤١ إذَا مَا سِرَاعُ القومِ كانُوا كأَنَّهُمْ قَوافِلُ خَيْلٍ جَرْيُها وَاقْوِرَارُها(٣)

---

(١) جاء في ديوان الهذليين ١ : ١٠٢ ، ١٠٣ بدون نسبة في شرح القصيدة الفائية المرفوعة لأبي ذؤيب ورقمها ٢٣ في ديوانه .

(٢) في الهامش : وجه الكلام : « نحور عادية » بالإضافة ، لما يدل عليه مفهومه ، ورأيته بخط ابن أبي مواس : نحورِ عاديَهْ وهو مباين لسياق الكلام » .

(٣) في الأصل : « إذا ما سراع الخيل » ، والتصويب من ديوان الهذليين ومن سياق الشرح .

« القافل » ، الضامرُ اليابس ، فشبّهم فى سُرْعتهم بسُرْعةِ الضامرةِ من الخَيْل.
و « المُقْوَرَّةُ » ، الضامرة . « قوافلُ خَيْلٍ » ، يعنى خَيْلاً قد يَبِسَتْ . و « اقْوِرارُها » ، ضُمُرُها ، «اقْوَرَّتْ » ، ضَمُرَتْ . غيره : شَبَّه القَوْمَ بقوافِلَ قَفَلَتْ من بلادٍ إلى بلادٍ.
و « اقْوِرارُها » ، استرْخاءُ جُلودِها ، وروى الأصمعىُّ :

* إذا ما الخَلاجِيمُ العَلاجِيمُ *

فى هذا الموضع ، وجعله آخِرَها .[1]

(١) أى أن الأصمعى جعل البيت الثالث والثلاثين من هذه القصيدة آخرها ، وكذلك جاء فى ديوان الهذليين آخراً .

٦

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ أَلاَ زَعَمَتْ أَسْمَاءُ أَنْ لا أُحِبَّهَا   فَقُلْتُ بَلَى لَوْلا يُنَازِعنِي شُغْلِي

«ينازعنى» ، يجاذبنى . يقول: لو يُخَلِّينى شُغلى وماأريد لجزيتك وأضعَفْتُ.

٢ جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لَمَّا اشْتَكَيْتِهِ   وَمَا إِنْ جَزَاكِ الضِّعْفَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي

قال الأصمعى : لم يُصِب فى قوله : « جزيتك ضِعْفَ الودّ لمّا اشتكيته » ، إنما كان ينبغى أن يقول : جَزَيْتُكِ ضِعْفَي الوُدِّ ، وإنما معناه : أضعفت لك ، وما إن جزاكِ أحدٌ قبلى .[(١)]

٣ فَإِنْ تَكُ أُنْثَى مِنْ مَعَدٍّ كَرِيمَةً   عَلَيْنَا فَقَدْ أُعْطِيتِ نَافِلَةَ الْفَضْلِ

أصلُ « النافلةِ » ، الفَضْلُ . أى أعطيتِ الفَضْلَ عليها ، قال : « النافلة » ، التى هى من الفضل ، مما تَعدُّ من الفضل ،[(٢)] و « النافلة » ، الزيادةُ ، و « النافلةُ » ، الغنيمةُ ، قال لبيد :[(٣)]

* لله نافلة الأجلِّ الأفضَلِ *

ومنه : « إن فلاناً يُصلّى نافلةً » ، أى فَضْلاً على صَلاته المكتوبة . و « النَّفَلُ » ، الغَنيمة ، والجمع «أنفَال» من قوله جلّ وعزّ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ ﴾ [سورة الأنفال: ١]

---

(١) هذا يكون على معنى أن ضعف الشيء مثله الذى يضعفه . وقول الأصمعى جاء فى اللسان (ضعف) ونصه : « وقال الأصمعى فى قول أبى ذؤيب (البيت) : معناه : أضعفت لك الود وكان ينبغى أن يقول : ضعفى الود » . أما على القول بأن الضعف مثلان فلا اعتراض .

(٢) فى الأصل : « مما تعد » بالتاء » ، وفوقها (ط) ، وفى الهامش« ما يُعَدُّ » ، وقبلها (ط)

(٣) ديوانه : ٢٧١ .

ثم قال لبيد : (١)

* إنَّ تقوى ربِّنا خيرُ نَفَلْ *

يقول : أنتِ أكرمُ أنثى فى مَعَدٍّ علينا . ومثله : (٢)

* يا جارتا ما أنتِ جارَهْ *

أى أنت أكرمُ جارةٍ ، وليست جارة كذلك .

٤ لَعَمْرُكَ ما عَيْساءُ تَنْسَأُ شادِنًا يَعِنُّ لها بالجِزْعِ مِنْ نَخِبِ النَّجْلِ

ويروى : « تَعِنُّ له بالجِزْعِ من جانِبِ النَّجْلِ » . « نَخِب » ، وادٍ بالطائف ، ويقال ، بالسَّراة . و « عَيْساء » ، يُريد ظبيةً بيضاء . « تَنْسَأُ شادِنًا » ، تسوقه وتُزْجيه . قال : وأنشدنا أبو عمرو بن العلاء : (٣)

مَا أمُّ خِشْفٍ بالعَلايةِ شادِنٍ تُنَسِّئ فى بَرْدِ الظِّلال غزالَها

و « الشادِن » ، حين تحرَّكَ ومشى . و « تعِنُّ له » ، تتعرَّض له ، ومن قال : « يعنُّ لها » ، أى يَعْرِض لها . قال الأصمعى : « تَعِنُّ ، وتَعُنُّ » ، و « الجِزْع » ، جانبُ الوادى ومُنْعطَفُه . و « النَّجْل » ، ما يظهر من بُطون الأوْدِية من الماء فى الشتاء ، فإذا جاء الصيف غارَ . غيره : « النَّجل » ، النَّزُّ ، ماء يَظهر من الأرض ثم يَطَّرِد . (٤)

---

(١) ديوانه : ١٧٤ .

(٢) هو الأعشى ميمون ديوانه : ١١١ ، وروايته مع عجزه .

يا جارَتِي ما كُنْتِ جارَهْ بانَتْ لتَحْزُنَنا عَفَارَهْ

(٣) فى الأصل : « أبو عمر » ، والبيت منسوب للأعشى فى اللسان والتاج (نسأ) وديوانه : ٢٢٢ .

وما أمُّ خِشْفٍ جأْبَةُ القَرْنِ فاقِدٌ على جانِبَيْ تَثْليثَ تَبْغِي غزالَها

بأحْسَنَ منها يَوْم قامَ نَوَاعِمٌ فأنْكَرْنَ لمَّا وَاجَهْتَهُنَّ حالَها

وقد أوردها شارح القاموس متصلين كما فى ديوانه . وروى الأول كما فى شرح السكرى واللسان .

(٤) فى ديوان الهذليين : « ثم يجرى » وفى اللسان (نخب) : « أراد : من نَجْلِ نَخِبٍ ،

الأخفش : « تَتْبع شادناً » ، أى تسوقه . و « نَخِبٌ » ، وادٍ بأرض هُذَيْل . آخر : « تَنسَأُ » ، تُباعدُ ، من « الإِنْسَاء » ، من قولك : « نَسَأَ اللهُ فى أَجلِكَ » .

٥ إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُ شَوَاتُها ويُشْرِقُ بَيْنَ اللِّيتِ مِنْهَا إِلى الصُّقْلِ

«شَوَاتُها » ، جِلْدةُ رأسِها ، فأراد: يَقْشَعِرُّ الشَّعَرُ الذى فى الرأس. و«يُشرِق» ، يُضيء . قال الأصمعى والأخفش: «شَواتُها» ، هاهنا، يَداها ورِجلاهاورأسُها ، و «اللِّيتُ»، مُتَذَبْذَبُ القُرْطِ من الإنسان ،[1] وهو من الظَّبْيةِ فى ذلك الموضع ، وهو صَفْحةُ العُنق. و « الصُّقْل » ، الخاصِرة . أى : و يشرق عُنقُها ورأْسُها .

٦ تَرَى حَمَشًا فى صَدْرِها ثُمَّ إِنَّهَا إِذَا أَدْبَرَتْ وَلَّتْ بِمُكْتَنِزٍ عَبْلِ

قال : هكذا صفةُ الظبيةِ ، أَى فى صَدْرِها دِقَّة ، وهى مُكتنزةُ العَجزِ . و « العَبْلُ » ، الضخم . و « ولَّتْ » ، أدبرت . و يروى : « حَمَشاً فى جِيدها » .

٧ وَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالعَلاَيَةِ تَرْتَعِي وَتَرْمُقُ أَحْيَانًا مُخَاتَلَةَ الحَبْلِ

لم يَرْوِه سَلَمة .

٨ بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ تَدَلُّلاً أَتَصْرِمُ حَبْلِي أَمْ تَدُومُ على وصْلِي

ويروى : « كُلَيْمَةً » .

٩ فإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمُ فإِنِّى شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بالجَهْلِ

فقلب ، لأن النجْلَ الذى هو الماء فى بطون الأودية جنس ، ومن المحال أن تضاف الأعلام إلى الأجناس » وفى معجم البلدان (نخب) : « النجل » ، بالجيم : النز ، وأضافه إلى النجل لأن به نِجالاً ، كما قيل « نعمان الأراك » ، لأن به الأراك .

(١) فى ديوان الهذليين : « عند متذبذب القرط » .

«تَرْعِينى» ، تَظُنِّينى . و «شَرَيْت» ، اشتَرَيْتُ . وفى موضعآخر: «شَرَيْتُ» ، بِعْتُ ، وهو ضِدٌّ . ويروى : « اُشتريتُ » . الأخفش قال : تظنّينى كنتُ أجهل باتِّباعِى إيَّاك .

١٠ وقَالَ صِحَابِى قَدْ غُبِنْتَ فَخِلْتُنِى غَبَنْتُ فَمَا أَدْرِى أَشَكْلُهُمُ شَكْلِى

ويروى : « و خِلتُنِى غُبِنْتُ ». قال صِحابى : غُبِنْتَ ، لأنه باع الجَهْلَ بالحِلْم ، فلا أدرِى أَطريقهم طريقى أم غيره ؟ الأصمعى والأخفش: «خِلْتُنِى غَبَنْت» ، [1] أى حين بِعْت الجَهْلَ بالحِلِم ، وأظن أنى أنا الغابن . فلا أدرى أهم على ما أنا عليه أم لا ؟ أَنَحْوُهُم نَحْوِى ؟ قال ابن حبيب : كنت صاحباً لهم فى الجهل ، فلا أدرى أعلى جهلهم هم ، أم قد تركوه كما تركتُه ؟

١١ عَلَى أَنَّهَا قَالتْ رَأَيتُ خُوَيْلِدًا تَنَكَّرَ حَتَّى عَادَ أَسْوَدَ كالجِذْلِ

« تنكَّر » ، تَغَيَّر يقول : رأته على غيرِ ما كانت تَعْهدهُ . و « خُوَيلِدًا » ، هو أبو ذؤيب . و « الجِذْل » ، أَصْلُ الشجرةِ ، وجمعه « أَجذال ، وجُذُول » . قال الأخفش : كلُّ عُودٍ يابس فهو « جِذْلٌ » .

١٢ فَتِلْكَ خُطُوبٌ قَدْ تَمَلَّتْ شَبَابَنَا قَدِيمًا فَتُبْلِينَا الْمَنُونُ وَمَا نُبْلِى

« خطوب » ، أمور ، « تَمَلَّت شَابَنا » ، أَكَلَتْ وتَمَتَّعت به ، فالمَنون تُبْلِينا وما نُبْلِيها . الأخفش : « تملَّت » ، من « المَلاَوَة » ، كقول الناس : « تملَّيْتَ حَبِيباً » ، أى تمتعتَ به ، « تَمَلَّى أَبَاه » ، تمتَّع به ، و « تملَّتْ » ، يقال : أَكَلَتْ . و « المَنون » ، تُذكَّر وتؤنث ، فإذا ذُكِّرَ فمعناهُ الدهرُ ، وإذا أُنِّثَ فمعناه الحوادثُ والأيام .

---

(١) فى الهامش: « قال الشيخ أبوالحسن: أحفظ عن الأصمعى : وَخِلْتُنِى غَبَنْتُ » .

١٣ وَتُبْلِي ٱلْأُلَى يَسْتَلْئِمُونَ عَلَى ٱلْأُلَى تَرَاهُنَّ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ كَٱلْحِدَإِ ٱلْقُبْلِ

يقول : تُبْلِي القومَ الذين يَستلئِمُون على « الألى » ، الخَيْلِ التى تَراها كالحِدَإِ القُبْلِ ،[1] أى : لا يَنفلِتُ مَنْ كان فى هذه الصِّفة من الموت . « يَستلئمون » ، يَلْبسون « اللَّأْمَةَ » ، وهى الدِّرعُ . « كالحِدإِ القُبْلِ » ، أراد : كالحدإِ المُفزَّعة ، فكأنَّ فى عُيونِها قَبلاً كأنه حَوَلٌ ، وذلك لتقليب أعْيُنِهن ونَظَرِهنّ . و « الحِدأُ » جمعٌ ، والواحدة « حِدَأَةٌ » .

١٤ فَهُنَّ كَعِقْبَانِ ٱلشُّرَيْفِ جَوَانِحٌ وَهُمْ فَوْقَهَا مُسْتَلْئِمُو حَلَقِ ٱلْجَدْلِ

« فَهُنَّ » ، يعنى الخيلَ ، كالعِقبانِ ، شبَّهها بها فى سُرْعتها . و « هم » ، يعنى الفُرْسان فوق الخيل ، و « الجَدْل » ، تكون الدِّرع « جَدْلاءَ » ، إذا كان حَلَقُها مُستديراً ليس بأفطَح ، ويقال : « المجدولةُ » ، من الدروع . الأخفش : « جَدْلُها » ، إحكامُ عَملِها . و « الشُّرَيْفُ » : مكان . و « مستلئمو » ، لابسو « اللَّأْمةِ » ، وهى الدرع . و « جوانح » ، قد أُكْبِبْنَ فى السير ، و « الجُنوحُ » ، دُنُوُّ الصدر من الأرض ، « جَنَحَتِ السفينةُ » ، إذا مالت ولَزِمت الأرضَ .

١٥ مَنَايَا يُقَرِّبْنَ ٱلْحُتُوفَ لِأَهْلِهَا قَدِيمًا وَيَسْتَمْتِعْنَ بِٱلْأَنَسِ ٱلْجِبْلِ[2]

هذه منايا يُقرِّبن الحُتوف . و « الجِبْلُ » ، الكثيرُ . قال الأخفش : « الجَبْلُ » ، بالفتح . و « الإِنْس ، والأَنَسُ » ، الحيُّ الكثير . وقوله : « يَستمْتِعْن » ، يريد أن الناسَ مُتْعَةٌ للمنايا تأكلهم . قال ابن حبيب : يكونون متاعاً لها .

١٦ ومُفْرِهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لِرِجْلِهَا فَخَرَّتْ كَمَا تَتَّابَعُ ٱلرِّيحُ بِٱلْقَفْلِ

---

(١) فى ديوان الهذليين : « يعنى الخيل التى تراهن » .

(٢) ضبطت « الجبل » بفتح الجيم وكسرها وعليها « معا » . وفى الهامش رواية عن نسخة أخرى « جهاراً » مكان « قديما » .

ويروى : « لِساقها » . « المُفرِهة » ، الناقةُ التى تجىء بأولادٍ فَوَاره . و « العَنْسُ »، الصُّلْبةُ الشديدةُ . « قَدَرْتُ » ، أى هَيَّأْتُ . « لرجلها » ، أى ضَرَبْتُ رِجْلَها بسيفى فخرَّت لمَّاعَرْقبتُها ، كما تَطير الرِّيحُ باليبيس من الشجَر . يقول : كانت نَفْسُها مثلَ ما تَطَّــاير الريحُ . وليس يصف بهذا بَدَنَها .[1] « تَتَّابَع » ، تَمْضى وتتابَع . و « القَفْلُ » ، ما جَفَّ من ورق الشجر . و « القافلُ » ، كُلُّ يابس . غيره : خَرَّت كما تَمُرُّ الريحُ باليَبيس فيد فعُ بَعْضُه بَعْضاً . الأخفش : « تَتَّابَعُ » ، تَذهبُ به ، و « التَّتابُع » ، التمادِى والمُضِىُّ على الأمر .

١٧ لِحَىٍّ جِيَاعٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحَوَّلٍ   أُبَادِرُ حَمْــداً أَنْ يُلَجَّ بِهِ قَبْلِى

يقول : هذه التى نَحَرْتُها ، « لِحَىٍّ جياع أو لضَيْف مُحَوَّل » ، وهو الذى لم يَرْض بمكانه . فقال : أُبادر ذِكْرًا أن يَسْتَلِجَّه أحدٌ قَبلى فيأخذه ، أى قبل أن يَتمادى فيه . غيره « يُلَجّ » ، يُؤْخَذ . يقول إذا زاد أَخَذَها منه ، إذا زادَ فى ثَمنها أَخَذَها .[2]

١٨ رَوِيتُ وَلَمْ يَغْرَمْ نَدِيمِى وَحَاوَلَتْ   بَنِى عَمِّهَا أَسْمَاءَ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلِى

أراد : اشتَرَيْتُ فَرَوِيتُ ولمْ يشترِ نديمى . « رَوِيتُ » ، مِن « الرَّاوِيَة » ، لأَنها تُرْوِى . « حَاوَلَتْ » ، راوَدَتْهم أن يفعلوا مثل ما أفعلُ ، فلم يُطِيقوا ذاك .

١٩ فَمَا فَضْلَةٌ مِنْ أَذْرِعَاتٍ هَوَتْ بِهَا   مُذَكَّرَةٌ عَنْسٌ كَهَادِيَةِ الضَّحْلِ

كلُّ تاء للجَمْع الاختيارُ فيها أن تُجْرَى .[3] « مُذكَّرة » ، ناقةٌ خِلْقَتُها خِلْقَةُ الفَحْلِ . « عَنْس » ، شَديدة صُلْبة . و « الفَضْلَة » ، فَضَلَةٌ فَضَلَتْ من خَمْرٍ عند

---

(١) « بدنها » ضبطت فى الأصل بضم الباء .

(٢) فى ديوان الهذليين : « والذكر ، يريد به الحَمْدَ » .

(٣) تجرى : تنون وتصرف ، ويريد بذلك « أذرعات » .

تاجرها. « هَوَتْ بها » ، أى سارت . و « هادية الضَّحل » ، صخرةٌ تكون فى بَطنِ الماء يمرُّ عليها الماء .[(١)] و « الضَّحْل » ، الماء الرَّقيق ، فشَبَّه ناقته بهذ الصخرةِ فى صلابتها . قال الأخفش : و « هادية » ، أراد أتانًا تهادَى كأتانِ الضَّحْل ، فلم يستقمْ ، فقال : « كهادِيَةِ الضَّحْلِ ». و « الأتانُ » ، الصَّخْرةُ التى فى الماء ، فأراد كأتانِ هاديةٍ ، فترك «أتان» . غيره : أراد : كأتانِ الثَّميل ، فلم يُمكِنه فقال: «الضَّحْل» . وروى الأخفش : « فما نُطْفةٌ من أَذْرِعاتٍ » .

٢٠ سُلافَةُ رَاحٍ ضُمِّنَتْهَا إِدَاوَةٌ   مُقَيَّرَةٌ رِدْفٌ لِمُؤْخِرَةِ ٱلرَّحْلِ
٢١ تَزَوَّدَهَا مِنْ أَهْلِ بُصْرَى وَغَزَّةٍ   عَلَى جَسْرَةٍ مَرْفُوعَةِ ٱلذَّيْلِ وَٱلْكِفْلِ

« بُصْرَى وغَزَّة » ، بالشأم ، وبغزَّة مات هاشم بن عبد مناف . يريد أن ذَيْلَها وكَفَلَها مُشرفانِ ، ولا ذَيْلَ للناقةِ ،[(٢)] وهذا مَثَلٌ ، وإنما أراد أنها مُشَمِّرةٌ طويلةُ القوائم ، يريد الناقةَ . و « الكِفْل » ، كِساء يُدَار على عَجُز البعيرِ فيُرْكَب عليه ، يَرْكَبُها الرِّدْف ، أو يُرْكَب إذا لم يَكن رَحْل . و « جسرة » ، جَسيمة ، ويقال : الماضِيةُ ، تَجْسُر على كلِّ شىء .

٢٢ فَوَافَى بِهَا عُسْفَانَ ثُمَّ أَتَى بِهَا   مَجَنَّةَ تَصْفُو فِى ٱلقِلاَلِ وَلاَ تَغْلِى[(٣)]

« مَجَنَّةُ » ، على أميالٍ من مَكَّة ، قال : وكان بِلالٌ رحمه الله يتمثَّل :[(٤)]

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أبيتَنَّ لَيْلَةً   بِوادٍ وحَوْلِى إِذْخِرٌ وجَليلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِياهَ مَجَنَّةٍ   وَهَلْ تَبدُوَنْ لِى شَامَةٌ وَطَفِيلُ

---

(١) فى ديوان الهذليين : « صخرة فى مقدَّم الماء » وفى اللسان (هدى) : « أراد بهادية الضحل أتانَ الضحل ، وهى الصخرة الملساء، والهادية الصخرة الثابتة فى الماء » وفى القاموس : «الناتئة فى الماء»

(٢) يعنى أن الذيل غير مراد هنا وإنما هو مثل ، ففى اللسان : « وذيل الفرس والبعير ونحوهما : ما أسبل من ذنبه » .

(٣) فى الهامش « تصفو فى القلال » أى سكنت وأدركت .

(٤) قيل إن هذا الشعر لبلال . انظر اللسان والتاج (جلل) ومعجم البلدان (شامة) و (مجنة) .

« وافى بها » ، أى أتى بها . و « القِلاَلُ » ، الحِبَبَةُ والجِرارُ . وليس تَغْلِى ، لأنها قد سكَنتْ .

٢٣ وَرَاحَ بِهاَ مِنْ ذِى ٱلْمَجَازِ عَشِيَّةً يُبَادِرُ أُولَى السَّابِقَاتِ إِلَى ٱلْحَبْلِ

ويروى : «فَروَّحها»، أى راح بها . و«الحَبْلُ»، حَبْلُ عَرفةَ . و«ذوالمَجازِ» ، مَوْسمٌ فى الجاهلية. يقول : يُبادِر الذين يَقِفون بعرفة حتى يَبِيعَ خَمْرَه ، أى يُبادِر المَوْقِف، إنّما هو حاجٌّ .

٢٤ فَجِئْنَ وَجَاءتْ بَيْنَهُنَّ وَإِنَّهُ لَيَمْسَحُ ذِفْرَاهاَ تَزَغَّمُ كَاٱلْفَحْلِ

«جئن» ، الإبلُ. «جاءت» ، الناقةُ ، بين النوق . ويروى : «فجاء وجاءت» ، أى جاء الرجلُ وجاءت الناقة . و « ذِفْرَاها » ، هو الناتئُ فى القَفَا من الأُذُنَيْنِ ،[(١)] أى يُسَكِّنها .[(٢)] و « تَزَغَّمُ » ، تَصِيح وتُصَوِّتُ من نَشاطها ، ويقال : يَمْسَح ذِفْراها من العَرَقِ .

٢٥ فَجَاءَ بِهاَ كَيْماَ يُوَفِّى حَجَّهُ نَدِيمُ كِرَامٍ غَيْرُ نِكْسٍ وَلاَوَغْلِ

« النِّكْس » ، الضعيف . و « الوَغْل » ، الذى يَدْخل على القومِ يَشربون ، لم يَدْعُوه .

٢٦ فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ تَمَّ إِلَى مِنًى فَأَصْبَحَ رَادًا يَبْتَغِى ٱلْمَزْجَ بِٱلسَّحْلِ[(٣)]

« بات بِجَمْعٍ » ، يعنى المُزْدَلِفة ، ثم أتى مِنًى . و «رَادٌ» ، يريد «رائدًا» ، طالباً . «يَبْتَغِى المِزْجَ» ، يعنى العَسَل . «بالسَّحْل» ، أى يَنْقُدُ الدراهمَ ، و«السَّحْل» ،

---

(١) فى ديوان الهذليين : « الذفريان ما عن يمين نقرة القفا وشمالها » .

(٢) فى الأصل « نسكنها » ، وكأن فى الكلام سقطاً .

(٣) فى هامش الأصل : « رأيت على هذا البيت حاشية بخط ابن أبى مواس : كان السكرى كتب فى أصله « المَزْج » بالفتح ، ثم ضرب على الفتحة وكسر الميم فى هذا البيت وفى الذى بعده » .

النَّقْدُ . يقال : « سَحَلَه مِئَةَ دِرْهمٍ » ، أى نَقَده ، و « سَحَله مئة سوطٍ » ، أى عَجَّلَه مئة سوطٍ . ويقال : « رادًا » ، أى رائدٌ يَطوف ويَنظرُ . خالد : « بات بِجَمْعٍ » ، أى جاء لِيحلِق رأسَه . و « المِزْج » ، المِزاجُ ، وإنما تُمْزَجُ بالعَسَلِ .

٢٧ فَجَاءَ بِمِزْجٍ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ هُوَ ٱلضَّحْكُ إِلاَّ أَنَّهُ عَمَلُ ٱلنَّحْلِ

الأصمعى : « الضَّحْك » ، الثَّغرُ الأبيض ، و « رجُلٌ ضَحْكٌ » ، أبيضُ الأسنانِ ، فشبَّه بياضَ العسلِ به ، لشدَّةِ بياضِ العسلِ . وقال بعضهم : هو الطَّلْع ، شبَّه بياضَ العسلِ به ، وقال آخر : هو الزُّبْد . غيره : « الضحك » ، الطَّلْعُ ، بلغة بَلْحارِث بن كعب ، « ضَحِكت النخلةُ » ، إذَا انْشَقَّ كافُورها . المفضَّل : «الضَّحْك» ، من العَجَب و « الضَّحْك » : الحَيْض ، وأنشد :

وتَضْحَكُ منى شَيْخـةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أسِيراً يَمانيا(١)

فهذا العَجَبُ . وقال الله جلَّ وعزَّ ﴿ فَضحِكَتْ ﴾ [سورة هود : ٧١] ، أى حاضت ، والله أعلم . « المِزْج » ، بالكَسْرِ ، هى العسل بعَيْنها . حكاه ابن أبى طَرَفة والأصمعىُّ وغيره .

٢٨ يَمَانِيَةٍ أَحْيَا لَهَا مَظَّ مَأْبِدٍ وَآلَ قَرَاسٍ صَوْبُ أَرْمِيَةٍ كُحْلِ

ويروى : « صَوْبُ أَسْقِيَة كُحْلٍ » . «يمانية» ، يعنى هذه العَسَلَ . و«المَظُّ» ، الرُّمَّان البَرِّىُّ الذى تأكله النَّحْلُ ، وإنما يَعْقِد الرُّمَّانُ البرِّىُّ وَرَقًا ولا يكون له رُمَّانٌ . و « آل قَرَاس» ، موضعٌ ، وقال الأصمعى : أجْبُلٌ باردةٌ ، أو جَبَلٌ بارد ، و« آلهُ » ، ما حَوْلَه من الأرض . ويقال : « قارسٌ » ، بارد جامدٌ . و «الصَّوْبُ» ، صَوْبُ المَطَرِ . و « أَحْيَا لَهَا » ، هذا النَّبْتَ . و « مأْبِد » ، موضعٌ . و « الأَرْمِية » ، و « الأَسْقِيةِ » ، سحابتان من سحائب الحَمِيم والخَرِيف ، عَرِيضتان شديدتا القَطْرِ والوَقْعِ إذا مَطَرَتا .(٢)

(١) هو عبد يغوث بن صلاءة الحارثى : الأغانى ١٥ : ٧٣ ، ٧٦ ، والخزانة ١ : ٣١٣ ـ ٣١٧ واللسان (قدر) و (شمس) .

(٢) كتبت « الاسقية » بفاء ، وكذلك ما جاء من قوله : « وواحد الأسقية سقى » وهو خطأ .

و « كُحْل » جمع « أَكْحَل » ، وهو الأسود . و « أحْيَا » ، من « الحَيَا » . وواحد « الأسقِية » « سَقِيٌّ » ، وواحد « الأرْمِيَةِ » « رَمِيٌّ » ،[1] وهو من السحاب الذى يُمْطِر مع ريح . كل هذا قد ذكره ابن حبيب .

٢٩ فَمَا إنْ هُمَا فِى صَحْفَةٍ بَارِقِيَّةٍ جَدِيدٍ أُرِقَّتْ بِالقَدُومِ وَبِالصَّقْلِ

« هما » ، يريد الخمْرَ والعَسل . « بارِقيَّة » ، عُمِلَتْ ببارق . و « الصَّحْفَةُ » ، الجامُ والقَصْعَة ، وأنشد :

حَسِبْتُمْ قِتَالَ القَوْمِ خُبْزاً وعَجْوَةً وشُرْبَ النَّبيذِ فى الصِّحافِ المُمَزَّجِ

٣٠ بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إذَا جِئْتَ طَارِقًا وَلَمْ يَتَبَيَّنْ سَاطِعُ الأُفُقِ المُجْلِى

كلُّ ناحيةٍ من السماء « أُفُقٌ » . و « المُجْلِى » ، المُنْكَشِف ظُلْمَتُه عن الضَّوْء ، « أَجْلَى » ، انكشفَ هو عنّى ، و « جَلَّاه » ، إذا كشفه ، يريد وقتَ السَّحَر ، لأن الأفواه تتغيَّرُ فى ذلك الوقتِ .

٣١ إِذَا الهَدَفُ المِعْزَابُ صَوَّبَ رَأْسَهُ وَأَمْكَنَهُ ضَفْوٌ مِنَ الثَّلَّةِ الخُطْلِ

«الهَدَفُ» ، من الرجالِ ، الثقيلُ النَّؤُوم الوَخْمُ الذى لاخَيْر فيه . و«المِعْزَاب» ، الذى تعَزَّب عن أهله فى إبله . و « صوَّب رأسَه » ، أى نام . و « أمكنه » ، أى قَدَر وَوجَد اتِّساعاً من المالِ وسَكِرَ لكثرةِ مالِه ، فنامَ عليه . و « الضَّفْو » ، السَّعَة ، و «الضافى» ، السَّابغُ الواسع . « من الثَّلة » ، يعنى الغَنَم . و « الخُطْل » ، الطوال الآذان ، يقال : « شاةٌ خَطْلاء ، وتَيس أَخْطَلُ » ، ويقال : كِرامُها . غيره : « الخُطْل » ، الكثيراتُ الأصوات ، و « الأخطل » ، أيضاً ، الكثيرُ الكلامِ .

---

(١) انظر اللسان (سقى) ، فقد استشهد به فى معنى « السقى » بالكسر فالسكون ، وجعله اسماً من « السَّقْى » كالشُّقْيَا ، ثم ذكر فيها أن السَّقِيَّ والرَّمِيَّ على فعيل وكذلك فى مادة (رمى) .

٧

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقْمِ الدَّوا ةِ يَذْبِرُهَا الكَاتِبُ الحِمْيَرِىُّ

و « يَزْبِرُها » . « الذَّبْرُ » ، القِراءةُ . و « الزَّبْرُ » ، الكِتابُ ، كلهم قالوه . ويروى : « كَخَطِّ الدواةِ » . « الرَّقْمُ » ، الخطُّ والأثَرُ . قال الأصمعى : « الذَّبْرُ » ، القراءةُ الخفيفة ، يقال : « ذَبَرَ الكِتاب يَذْبُرُه ذَبْراً » ، إذا قرأه قراءةً سَرِيعةً ، وأنشدنا لصخرِ الغَىِّ :[1]

فيها كتابٌ ذَبْرٌ لِمُقْترِئٍ يَقْرَؤُه إِلْبُهُمْ ومن حَشَدُوا

يقال : « ماأحسنَ مايَذْبُرُالشِّعْرَ » ، ما يُمِرُّه ويُنْشِدُه ، و« يَزْبِرها » ، يَكتبها . و « الزَّبْرُ » ، الكِتابة . قال ، قال الحِمْيَرِىُّ : « أنا أعرف تَزْبِرَتى » .[2] غيره : « الرَّقْمُ » ، مثلُ الواو والكاف وأشباههما . غيره : « الزَّبْرُ » ، العِلْمُ بالشىء والفقهُ بِهِ ، « يَزْبِرُها » ، يَعْلَمُها . قال الأصمعى : نظرَ حِمْيَرِىٌّ إلى كِتابٍ فقال : « أنا أعرفه بِزَبْرِى » .[3]

٢ بِرَقْمٍ وَوَشْمٍ كَمَا زَخْرَفَتْ بِمِيشَمِهَا المُزْدَهَاةُ الهَدِىُّ

« الوَشْمُ » ، النَّقش . « زَخرفَتْ » ، زَيَّنَتْ . و « المِيشَمُ » ، إبرةٌ تَضرِبُ بها المرأةُ فى يَدِها وكَفِّها ، ثم تَجعل عليها النَّؤُور . و « الهَدِىُّ » ، العَرُوس التى هُدِيَتْ إلى زوجها . و « المُزدهاة » ، التى استَخَفَّها عُجْبٌ بِنَفْسها أو حُسْنٍ أو شىءٍ من أمرِها . غيره : « زخرفَتْ » ، نَقَّشَتْ ، و « هذا بَيْتٌ مُزخرَفٌ » ، أى مُنقَّش ، و « ما أحسنَ

---

(١) سيأتى فى شعره . وكان تفسير اللفظ كله « الزبر » بالزاى ، استرشاداً باللسان (ذبر) بالذال .

(٢) فى اللسان (زبر) وقال أعرابى : « إنى لا أعرف تزبرتى » .

(٣) فى ديوان الهذليين : « فقال : أنا أعرف زبرى » .

زُخْرُفَهُ » ، و « الزُّخْرُفُ » ، النَّقْشُ . و « الهَدِيُّ » ، الجارُ أيضاً ، قال زُهير :

فلمْ أرَ مَعْشَراً أَسَرُوا هَدِيًّا وَلَمْ أرَ جارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ(١)

و « المُزدهاةُ » ، التى استخَفَّها حِلْمُها فزَهَتْ ، عن ابن حبيب .

٣ أَدَانَ وَأَنْبَأَهُ الأَوَّلُونَ بِأَنَّ المُدَانَ مَلِيٌّ وَفِيُّ

أخبره المشايخُ أن مُعَامِلَه مَلِيٌّ وَفِيٌّ . « أَدَانَ » ، أى بَاعَ بَيْعًا إلى أَجَلٍ ، فصار له على النّاس دَيْنٌ . و « أنبأه الأوَّلون » ، أى الناسُ الأوَّلُون وَمَسَانُّ الرجالِ والمَشْيَخَةُ : إنَّ الذى بَايَعْتَه مَلِيٌّ وَفِيٌّ ، فكَتَبَ عليه كِتاباً . يقال : « أَدَنْتُهُ » ، بِعْتُه بِدَيْنٍ ، و « المُدَانُ » ، الذى عليه الدَّيْنُ ، و « دَانَ يَدِينُ » ، إذا كان للناس عليه دَيْنٌ ، « فهو دائِنٌ ومَدْيُونٌ » .

٤ فَنَمْنَمَ فِى صُحُفٍ كَالرِّيَا طِ فِيهِنَّ إِرْثُ كِتَابٍ مَحِيّ(٢)

« نَمْنَمَ » ، نَقَشَ . و « النَّمنمةُ » ، النَّقْشُ . أرادَ : فى الصُّحُفِ التى فيها هذا الدَّيْنُ العَتِيقُ . ويُروى : « فَيَنْظُرُ فى صُحُفٍ » ، أى ينظُرُ هذا الحِميرىُّ فى صُحُفِهِ على مَن له دَيْنٌ . و « الرِّيَاطُ » ، المُلاَءُ التى لم تُلْفَقْ ، نُسِجَتْ وَحْدَها ، وكُلُّ مُلاءةٍ لم تُلفَقْ فهى « رَيْطَةٌ » ، كما قال الأعشى :

فيارُبَّ نَاعِمَةٍ مِنْهُمُ تَشُدُّ اللِّفَاقَ عَلَيْها إزَارَا(٣)

يقول : لم تَكتف بالرَّيطةِ حتى لُفِقَتْ ، وما لُفِق فهو « لِفْق » . و « إِرْثٌ » ، أى أصلُ كتابٍ يَنظر فيه دَارِسٌ ، يقول: كانَ فِيهِنَّ قبلَ كِتابِه أصلُ كتابٍ مَحِيٌّ ،

---

(١) ديوان زهير بن أبى سلمى : ٧٩ .

(٢) فوق « محىّ » فى الأصل « مَمْحُوٌّ »

(٣) الصبح المنير : ٣٨ ساقط من أصله مزاد من اللسان والتاج (لفق) وفى اللسان بدون نسبة وفى التاج منسوب له . وفى الجميع روايته : « فيارب ناعية » وفى ديوانه المصور لدى الأستاذ محمود شاكر : ٢٥ « ويارب ناعمة . . . . » .

ويقال : « هو عَلَى إِرْثِ دِينِ إبراهيم » ، على أَصْلِهِ ، و « الإِرْثُ » ، الأَصْلُ مِن كلِّ شيء . غيره : شَبَّهَ بياض الصُّحُفِ بالرَّيْطِ .

٥ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى هَامِدٍ وَسُفْعُ الْخُـدُودِ مَعًا وَالنُّئِيُّ

« الهامِدُ » ، الرَّمادُ . و « السُّفْعُ » . الأثافُّ قد سَفَعَتْها النارُ ، أى غيَّرَتْها . و « النُّئِيُّ » ، جمع « نُؤْيٍ » ، وهو الحاجزُ حَوْلَ البيتِ ، حَوْلَ الخَيْمة ، لئلا يَدْخُلَها المَطرُ ، حاجزٌ يُصَيَّرحَوْلَ البيت من تُرابٍ . غيره : « الهامِدُ » ، البالى .

٦ وَأَشْعَثَ فِى الدَّارِ ذِى لِمَّةٍ لَدَى آلِ خَيْمٍ نَفَاهُ الْأَتِىُّ

لم يروه أبو نَصْر . « نفاه » ، دَفَعه وباعَدَه . وقال الراعى :

بغائرةٍ نَفَى الخرطومَ عَنْهَا وسَدَّتْ مِن خَشَاشِ الرَّأْسِ غَارَا[1]

و « الأشعث » ، الوَتِدُ . و « اللِّمَّةُ » ، الجُمَّة . و « الآل » ، الخَشَبُ . و « نفاه » ، أَلقاه . و « الأَتِىُّ » ، السَّيْلُ يَأْتى من غير مَطَرٍ . ويُروى : « على إِثْرِ حَىٍّ » ، و « عَلَى إِثْرِ آلٍ » .

٧ عَلَى أَطْرِقَا بَالِيَاتُ الْخِيَـا مِ إِلَّا الثُّمَامُ وإِلَّا الْعِصِىُّ

ويروى : « عَلا أَطْرُقًا » ، من «العُلُوِّ» . و «الأَطْرُقُ» جَماعةُ « طَرِيقٍ » ، أى السَّيْلُ عَلاَ أَطْرُقًا ، عن محمد . قال الأصمعى ، قال أبو عمرو بن العلاء : « أَطرِقَا » ، بَلَدٌ نُرَى أنه سُمِّىَ بقوله : « أَطْرِقْ » ، أى اسْكُتْ ، كانوا ثلاثةً فى مَفازَةٍ ، فقال واحدٌ لِصاحِبَيْهِ : « أَطْرِقَا » ، أى اسْكُتَا ، فسُمِّىَ به البَلَدُ . و « الثُّمامُ » ، شَجَرٌ يُجْعَل فوق الخِيَمِ ، و « العِصِىُّ » ، خَشَبُ البيُوتِ ، بُيوتِ الأعراب . أبو نصر : « أَطْرِقا » ، موضعٌ ، وإنما أراد : عَرَفْت الديارَ على أَطْرِقا . وقال آخرون : « أطرِقا » جَمْعُ

(١) ضبطت « خشاش » بكسر الخاء ، لكن فى اللسان (خشش) : « خشاش الرأس ، بفتح الخاء ، من العظام ، وهو مارق منه . . . . فإذا لم تذكر الرأس فقل : رجل خشاش ، بالكسر » .

« الطَّرِيقِ » ، بِلُغَة هُذَيل ،[1] أراد : إلا الثَّمامُ وإلاَّ العِصِيُّ لم تَبْلَ .

٨ كَعُوذِ ٱلْمُعَطِّفِ أَحْزَى لَها بَمَصْدَرَةِ ٱلْمَاء رَأْمٌ رَذِيُّ

« العُوذُ » ، من الإبل : جَمْع «عائذٍ» ، وهى الحديثةُ النِّتاجِ . و « المُعَطِّف » ، الذى يُعَطِّف ثَلاثَ أَيْنُقٍ على وَلَدٍ . شبَّه الأثافىَّ على الرمادِ بالعُوذِ عُطِّفْنَ على وَلَد . عن ابن حبيب . فإذا كانت الناقةُ تَدُرُّ على المَسْحِ فهى « مَرِىٌّ » ، وإذا لم تدُرَّ حتى تُعَطف على وَلدٍ آخرَ قيل: « ظَؤُورٌ » . وكلُّ مارَئِمَتْهُ فهو «رَأْمُها » . و « أَحْزَى لَها » ، أشرفَ لها . ويقال : « قد أَحْزَى » ، إذا ارتفع ، و « حَزَاهُ السَّرابُ » ، إذا رفعه . « بمَصْدَرَةِ الماء » ، حَيْثُ يُصْدَرُ عن الماء . و « الرَّأْمُ » ، اسمُ المَرْؤُومِ ، وهو البَوُّ . و « الرَّذِىُّ » ، الضعيفُ الذى قد أَعْيَا فأُلْقِىَ ، قال :

* لهنَّ رَذَايا بالطَّرِيق وَدَائعُ *[2]

٩ فَهُنَّ عُكُوفٌ كَنَوْحِ ٱلْكَرِيـمِ قَدْ شَفَّ أَكْبادَهُنَّ ٱلْهَوِىُّ[3]

ابن حبيب : « الهوِىُّ » هَوِىُّ أَنفُسِهن ، وخَلْوَتُهنَّ إلاَّ مِن الحُزْنِ . « فهنَّ » ، يريد الأثافىَّ . « عكوفٌ » ، كما تَعكُفُ النوائحُ على القبْرِ أو على المَيْتِ . و « النَّوْحُ » ، النساءُ اللواتى يَنُحْنَه . و « الكَرِيم » ، يَعْنِى المَيْتَ . ويروى : « قد لاحَ أكبادَهُنَّ » ، أى غَيَّرَ ، أى هَوَتْ أكبادُهنَّ من الحُزنِ . و « الهَوِىُّ » ، كأنّه قد هَلَكَ ، « هَوَى الرجلُ » ، إذا وقع فى الهَلَكةِ . و « شَفَّ » ، أحرقَ « أكبادَهنَّ الهَوِىُّ » ، كأن أجوافَهن وأكبادَهن هَوَتْ من الحُزْنِ ، أى خَلَتْ . يقال : «شَفَّنى الأمرُ » ، إذا شَقَّ علَىَّ . ويقال : « لاحَ » ، من «اللَّوْحِ » ، أى العَطَشِ . قال رُؤْبة :

---

(١) فى الهامش : « على هذا القول ينبغى أن يكون مقصوراً من الممدود مثل : نصيب وأنصباء » ، هذا وانظر اللسان والتاج (طرق) ففيهما مثل هذا القول .

(٢) هوالنابغة الذبيانى ديوانه : ٧٦ طبع أوربا وصدره : «سَمَاماً تُبارِى الرِّيحَ خُوصاً عُيونُها»

(٣) فسرت « الكريم » فى الهامش : « أى الهالك » .

* يَمْصَعْنَ بالأَذْنابِ مِنْ لُوحٍ وَبَقْ *[١]

الباهلى : المعنى للأثافىّ ، يقول : هُنَّ عُكوفٌ كالنوائح على القبر.

١٠ فَأَنْسَى نُشَيْبَةَ وَالْجاهِلُ الْـــمُغَمَّرُ يَحْسِبُ أَنِّى نَسِىْ

يريد : ولا أنسى . و « المُغَمَّرُ » ، الذى لم تُحْكِمْه الأمورُ ، ولم يُجَرِّبْهَا .

١١ عَلَى حِينِ أَنْ تَمَّ فِيهِ الثَّلاَ ثُ بَأْسٌ وَجُودٌ وَلُبٌّ رَخِىْ

ويروى: «حَزْمٌ وَجُودٌ » . ويروى: « حَدٌّ وجُودٌ » . «الحَدُّ» ، البأسُ والشِّدة . و « اللُّبُّ الرَّخِىُّ » ، الصَّدْرُ الواسعُ ، أى ليس بمُضَيَّقٍ عليه فى أمره ، يقال للرجل إذا ذَهبَ عنه غمٌّ كان فيه أوضِيقٌ : « قد استَرْخَى لَبَبُهُ » ، يريد : قد اتَّسع فى أمرِه . غيرُه : هو سَهْلٌ لَيِّنٌ ، إذا أعطى أعطى بلِينٍ .

١٢ ومِنْ خَيرِ ما جَمَعَ النَّاشِئُ الْـ مُعَمَّمُ خِـيرٌ وَزَنْدٌ وَرِىْ

« الناشئُ » ، الشَّابُّ حين نَشأَ . و « المُعَمَّمُ » ، المُسَوَّدُ الذى يُقَلِّدُه القومُ أمورَهم . ويَلْجَأُ إليه العَوامُّ . و « الخِيرُ » ، الفَضْلُ والـكَرَمُ ، وهو مَصدَرُ « الخَيْر » ، يقال : « رَجلٌ ذُو خِير » . و« زَنْدٌ وَرِىٌ » ، يكون زَنْدُه وارياً ظاهراً ، إذا قُدِحَ أَوْرَى.[٢] وإنما هو من الـكَرَمِ ، ليس من قَدْحِ النَّارِ ، و « الزَّنْد » ، الذى تَخرُجُ منه النار ، و « الوَرِىّ » ، السريع الإخراج . « زند ورىّ » ، إذا أَسرعَ إخراجَ النار ، و« زَنْد صَلْدٌ » ، إذا لم يُخْرِج ، « صَلَدَ زَنْدُك » ، و« الرجلُ الصَّلْدُ » ، القليلُ العَطِيَّةِ . ويقال : « الوَرِىُّ » ، الذى يُورِى النارَ ، قال الأعشى :

ونَشُـــدُّ زَنْدَ وَرِيِّنَا شَدَّ الجَبَجْرِ على الغِفَارَهْ[٣]

---

(١) ديوانه : ١٠٨ .

(٢) فى ديوان الهذليين : « وزند ورى ، أى معروف ظاهر » .

(٣) لم يرد البيت فى الصبح المنير فى القصيدة ، ولكنه جاء فى المستدركات : ٢٤٥ . وجاء فى المعانى الكبير : ١١٠٧ ، واللسان والتاج (ورى) ، هنا وفى الاصل : « العفارة » . وفى المعانى

« الجَبَجْرُ » ، الوَتَرُ الغَليظُ ، ويقال : إن « الوَرِىَ » فى هذا البيت ، الذى تواريه بيوتنا .

١٣ وَصَبْرٌ عَلَى نَائِبَاتِ الأُمُورِ   وحِـلْمٌ رَزِينٌ وقَلْبٌ ذَكِيٌّ[1]

ويروى : « عَلَى حَدَثِ النَّائباتِ » ، يقول : يَصبر فى ماله على ما يَنُوبُهُ من الأُمور . « رَزِينٌ » ، ثَقِيلٌ . « ذَكِىٌّ » ، حادٌّ .

الـكبير : « الغفارة: الجليدة التى تـكون على فرضة القوس، وفرضتها: الحز الذى يكون فيها » . أما فى اللسان (غفر) ولم يذكر البيت : « الغفارة : الرقعة التى تـكون على حز القوس الذى يجرى عليه الوتر . وقيل : الغفارة : جلدة تـكون على رأس القوس يجرى عليها الوتر » . وروايته فى المصادر السابقة : « ونشُدُّ عَقْدَ وَرِيِّنا » .

(١) أضيف بعد البيت العاشر فى ديوان الهذليين :

يَسُرُّ الصَّديقَ ويَنْـكِى العَدُوَّ   ومِرْدَى حُرُوبٍ رَضِيٌّ نَدِىٌّ

وليس ذلك عن أصل المخطوطة (٦ أدب ش) وإنما جاء على هامشها ولم يرد فى مخطوطتنا وألحقه بآخر القصيدة ناشر ديوان أبى ذؤيب عن المقاصد النحوية ، ورواه « ويبكى العدو » . وجاء فى المقاصد النحوية بهامش الخزانة ١ : ٣٩٨ آخر القصيدة .

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ لَعَمْرُكَ وَالْمَنَايَا غَالِبَاتٌ لِكُلِّ بَنِي أَبٍ مِنْهَا ذَنُوبُ

« ذَنوب » ، نَفحةٌ ونَصيب ، و « الذَّنوبُ ، والدَّلْوُ ، والسَّجْلُ » ، واحدٌ ، وإنما ضَربه مَثلاً ، أى كلُّ واحدٍ ستصيبه منها نَفْحةٌ . الأخفش، قال : « الذنوبُ » ، الدلْوُ مملوءةً . و « المنايا » و « المنون » ، سواء ، و « المنون » ، الدهر ، و « المنون » ، تُؤنَّث وتُذَكَّر ،فمن ذَكَّره صَرفَه إلى معنى الدهرِ ، ومن أنَّث صَرفَ إلى لَفْظِ « المنايا» و « الأيام » ، ومن قال إنه جمعٌ احتجَّ بقول عَدىّ : (١)

* مَنْ رَأَيْتَ المَنُونُ عَرَّيْنَ أم مَنْ * (٢)

فقال : « عَرَّيْنَ » ، وهذا جمع . وسُمِّيت « مَنوناً » لأنها تَمُنُّ الأشياء أى تَنقُص ، وقال الله جَلّ وعزّ : ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [سورة فصلت : ٨، وسورة الانشقاق : ٢٥] ، غيرُ مَنقوصٍ ، فأما « مَنَنْتُ الرَّجُلَ » ، فإن المعنى : ذَهبْتُ بِمُنَّتِه ، و« مُنَّتُه » ، قُوَّتُه ، و « الحَبْلُ المَنِينُ » ، القَوِىُّ ، والرَّجلُ ، كذلك ، وإن شئتَ صَرفته إلى معنى الضَّعْف، فيكون معناه : الذى ذَهَبَتْ قُوَّتُه . و « ذَنوب » ، نَصيب. و « الذَّنوب » ، الدَّلْو بمائها قال :

إذَا الذَّنوبُ أَدْرَكَ الذَّنُوبَا أَوْشَكَ ماءُ الحَوْضِ أن يَثُوبَا

٢ لَقَدْ لاَقَى الْمَطِيَّ بِنَجْدِ عُفْرٍ حَدِيثٌ إنْ عَجِبْتَ لَهُ عَجِيبُ

قال الأصمعى : « حديثٌ » ، أى تَلَقَّاهم الخَبَرُ . ثم قال عُمارة بن أبى طرفة : « لقد لَقِىَ المَطِىَّ » . و « المَطِىُّ » ، الرِّجالُ ، بِلغة هُذَيلٍ ، واحدهم « مِطْوٌ » . وكذلك

(١) مضى فى ص : ٥١ ، تعليق : ١

(٢) ضبطت « المنون » بالرفع والنصب وعليها « معاً »

قال خالد بن كلثوم . و « نَجْدُ عُفُرٍ » ، و « نَجْدُ مَرِيع » ،[١] و « نَجْدُ كَبْكَب » ، مواضع . خالد : «عُفُر»، أى من غير قُرْبٍ ، وباليمن شجرٌ يقال له « عفر ، وعَفَار » ،[٢] ترعاه الإبل . ويروى : « نجد عفر » .[٣]

٣ أَرِقْتُ لِذِكْرِهِ مِنْ غَيْرِ نَوْبٍ كما يَهْتَاجُ مَوْشِيٌّ نَقِيبُ[٤]

أَرِقتُ لِذِكر الحديثِ ، أى لم أَنمْ . وقال : « طَرِبْتُ لِذِكره » ، أى استخفَّنى ، وأنشدنا الأصمعيُّ :

غَـدَا طَرِباً هَزِجًا لُبُّـهُ لَعَبْنَ وأَصْبَحَ لَمْ يَلْعَبِ[٥]

الباهلى : « طربت لذكره » ، يعنى رَجُلاً نُعِىَ ، و « الطَّرَبُ » ، خِفَّةٌ تكون من السُّرور والحُزْن ، ومثله :

كَمَا يَعْتادُ ذَاتَ البَوِّ بَعْدَ سُلُوِّهَا الطَّرَبُ[٦]

ويقال : « اهْتَجْتُه » فى معنى « هَيَّجْتُه » ، حكاه الأصمعى ، ومثله للجَعْدِىِّ :

وأَرَانِى طَرِباً فى إِثْرِهِمْ طَرَبَ الوَالِهِ أَوْ كالمُخْتَبَلْ .[٧]

« من غَيْر نَوْب » ، أى مِنْ غير قُرْبٍ . و « المَوْشِىُّ » ، المِزْمارُ ، قَصَبَتُه نُقِشَتْ . و « نَقِيب » ، مَنْقُوب ، عن أبى عمرو . وقال الأصمعىُّ : « قَشِيبُ » ، جَدِيد ، أى كأنَّ فى صَدْرِى مَزاميرَ لا تَدَعُنى أنامُ . خالد : « نَوْب » ، يأتيه مِن غَيْرِ وَجْهٍ واحدٍ . الأخفش : من غير رُجوع . ابن حبيب : « نَوْب » ، أى لمَّا يَأْتِنى مِن

---

(١) فى الأصل : « مربع » وهو خطأ .

(٢) لم تضبط « عفر » ولا توجد فى اللسان والتاج .

(٣) كذا فى الأصل ولعلها « بجنب عفر » ، فكذلك وردت فى ديوان الهذليين .

(٤) فى الهامش : و « قَشِيبُ »

(٥) هو للنابغة الجعدى : ديوانه : ١٧ ، والخيل لأبى عبيدة : ١٦٣ .

(٦) هو لأبى العيال الهذلى ، وسيأتى فى شعره .

(٧) ديوان النابغة الجعدى : ٨٠ ، واللسان والتاج (طرب) .

وَجْه واحد ، ولـكنه أتانى من وجوهٍ كثيرةٍ .

٤ سَبِيٌّ مِنْ يَرَاعَتِــهِ نَفَاهُ أَتِيٌّ مَـــدَّهُ صُحَرٌ وَلُوبُ

« سَبِيّ » ، يعنى المِزمارَ ، قَصَبَتُه من أرضٍ غَريبة . « من يراعته » ، أى من قَصَبِه ، أى غريبة مِنْ قَصَبه ، وقالوا : « اليراعةُ » ، الأَجمةُ ، و « اليراعةُ » ، القَصبةُ . و « نفاه » أَتِيٌّ » ، « الأَتِيُّ » ، السَّيْلُ يَجِىء يَدْرَأُ عليك ، لا تَرَى أن السماء أَصابتْ موضِعاً ، كأنّه يُصِيب موضعاً بعيدًا ، فيجىء سَيْلُه يَمُرُّ بك .[1] و « الأَتِيُّ » ، الجَدْوَل ، و « رَجلٌ أَتِيٌّ »، غَرِيبٌ . يقول : فجاء هذا المزمارُ من أرضٍ غَريبةٍ بَعيدةٍ ، أَتَى به السيلُ . و «الصُّحَر» ، واحدتُها «صُحْرَة» ، وهى جُوَبٌ تنجاب وَسط الحَرَّة ،[2] وأنشد الأصمعىُّ :

كَأَنَّها حِينَ فاضَ الماء واُحْتَفلَتْ صَحْمَاء لاَحَ لَهَا بالصُّحْرَةِ الذِّيبُ

« صَحْماء » ، عُقابٌ . قال الأصمعى : « الصُّحْرَة » ، فَضاءٌ بين جبلين ، و « نَفاه »، أَلقَاه . و « لُوب » ، جمع « لاَبَةٍ » ، وهى الحَرَّةُ . أبو عمرو : « الصُّحَرُ » ، الصَّحَارى .

٥ إِذَا نَزَلَتْ سَرَاةُ بَنِى عَـدِىٍّ فَسَائِلْ كَيْفَ مَاصَعَهُمْ حَبِيبُ

« ماصَعَهم » ، جالَدَهم بسَيْفه ، و «المُمَاصعة» ، المُمَاشَقَةُ بالسَّيفِ . و «حَبِيب» مِنْ هُذَيل ، وروى خالد : « سَرَاة بَنِى مُلَيْحٍ » ، قال : هم بَطنٌ من خُزاعةَ ، رَهْطُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ وطَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ .

---

(١) فى ديوان الهذليين : « والأَتى : السَّيل يُمطر غيرَ أرضِك ثم يَطرأ عليك وأنت لاتدرى » .

(٢) فى ديوان الهذليين : « وهى جَوْبة تنجاب عن وسط حرّة ، تنجاب عنها الجبال فلا تَـكْرُبُها ، يقال : صُحْرَةٌ وَصُحَر ، وَصحراء وصَحَارَى ، ولُوبَة ولُوب ولاَب ، واللُّوبة واللاَبَةُ : الحرة ، وجمع حرَّة حِرارٌ وحَرُّون » .

٦ يَقُولُوا قَدْ رَأَيْنَا خَيْرَ طِرْفٍ بِزَقْيَةَ لاَ يُهَدُّ وَلاَ يَخِيبُ

ويُروى : « لَقِينا » ، و « وجدْنا » . قال : هُذَيْل تُسمِّى الكريمَ من الفتيان «طِرْفًا» ، وأصله من الفرَس الكريم . و «زَقْيَةُ» ، موضعٌ . « لايُهَدُّ » ، لايُكْسَرُ . و « لايَخِيبُ » من الخيرِ فيرجع خائباً ، ولكنه يَغْنَم ، و « الخائب » ، الراجعُ فارغًا . ويقال : « زَقْيَةُ » ، وادٍ .

٧ دَعَاهُ صَاحِبَاهُ حِينَ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ وَقَدْ حُفِزَ الْقُلُوبُ

الأصمعى : « خفَّتْ * نَعامتُهم » ، ضرب به مَثلاً ، يقول : كانوا جميعاً فتفرَّقوا ومَضَوْا ، يقال : « شالَتْ نعامةُ القومِ » ، إذا خَفُّوا و تَفرَّقُوا ، و «زَفَّ رَأْلُهم» ، وأنشد لِضرار بن الأزْوَر :

أَقولُ لِنَفْسِى بَعْدَما زَفَّ رَأْلُها رُوَيْدَكِ لمَّا تُشْفِقِى حِينَ مَشْفَقِ

« زفَّ رَأْلُها » ، أى حين استُخِفَّ ، ومنه « شالَ المِيزانُ » ، إذا ارتفع وخَفَّ ، قال الأخطل : (١)

وإذَا وَضَعْتَ أَباكَ فى مِيزانِهِمْ رَجَحُوا وشالَ أَبُوكَ فِى المِيزَانِ

و « حُفِزَ القُلوبُ » ، أى حين حَفَزَها خَوفٌ ، و « الحفزُ » ، الإزعاجُ ، شىء يأتيه مِن خَلْفِهِ ، أى ارتفعت مِنَ الفزَع ، و « الحَفْزُ » ، الدَّفْعُ .

٨ مَرَدٌّ قَدْ يَرَى مَا كَانَ مِنْهُ وَلٰكِنْ إِنَّمَا يُدْعَى النَّجِيبُ

أبو عمرو : « مَرَدٌّ » ، ويروى : « فَرَدَّ وقَدْ رَأَى ما كَان فيه » . (٢) قال الأصمعى : « مَرَدٌّ » ، يقول : هذا المَرْجِعُ الذى رَجَعه ، رَجَع فيه ، « هو مَرَدٌّ » ، أى

---

(١) ديوانه : ٢٧٤ .

(٢) ضبطت « فردُّ » بدال مشددة مضمومة .

مَرْجِعٌ ، قد رأى ما كان فيه من الخَطَر ، ورأى فيه شَرًّا ، ولكنه صَبَر ، وهتفَ به صاحباه فوجداه نَجِيباً ، فعطَفَ يُقاتِلُ عَمَّن دَعَاه . (١) « المَرَدُّ » ، الذى يُقاتِلُ عنهم .

٩ فَأَلْقَى غِمْـدَهُ وَهَوَى إِلَيْهِمْ كما تَنْقَضُّ خَائِتَـةٌ طَـلُوبُ

قال أبو عمرو : « الخائتة »، العُقابُ التى تَسمع لِجَنَاحَيْها فى انقضاضها خَرِيرًا . الأخفش : « انخاتَت العُقابُ ، تَنْخَاتُ » ، إذا انحَطَّتْ . و « هَوَى إليه » ، انقضَّ إليه ، و « أهوى » ، أشار . قال الأصمعى : « خائِتَةٌ » مُنْقَضَّةٌ ، وأنشدنا :

وَمَا القومُ إلاَّ سَبْعةٌ أو ثَلاَثَةٌ يَخُوتُونَ أُخْرَى القَوْمِ خَوْتَ الأجادِلِ (٢)

يقول : فانقضَّ فى عَدْوِه كانقضاص العُقابِ الخائتةِ المُنقضَّةِ .

١٠ مُوَقَّفَةَ الْقَوَادِمِ وَالذُّنَابَى كَأَنَّ سَرَاتَهَا اللَّبَنُ الحَلِيبُ

ويروى : « مُتَقَّفة » . و « مُوَقَّفَة » ، بِقوادِمِها وذَنَبِها « تَوْقِيفٌ » ، أى خطوطٌ سُودٌ ، و « الوَقْفُ » ، السِّوارُ مِنْ قُرُونٍ . الأخفش : « السَّراةُ » هاهنا ، رأسُها ، وروى : « مُوَلَّعَةُ » ، وهو أنْ يُخَالِطَها ألوانٌ . غيرهُ : « التوقيفُ » ، بَياضٌ وسَوادٌ . و « سَرَاتُها » ، ظَهرُها ، شبَّه بياضَ الظهرِ بِلَبَنٍ حَلِيبٍ . (٣)

---

(١) فى ديوان الهذليين : هتف به صاحباه فوجداه نَجيباً ، والنجيب : العتيق الأصل وأنشد:

* . . . نجيباً إنَّ آباءَ الفَتَى نُجُبُ *

قال : ويروى : « مَكَرٌّ قد يَرَى ما كان فيه »

(٢) البيت لعبد مناف بن ربع الهذلى ، وسيأتى فى شعره .

(٣) فى ديوان الهذليين . « موقَّفة ، يقول : فى قوادمها بياض ، وفى ذناباها بياض ، وهى عقاب ليست بخالصة . والخالصة : الُخدارِيّة ، وهى السوداء سَراتُها . يقول ظهرها أبيض ، وهى شر العقبان . وخَدَرُ الليلِ ، سواده » .

١١ نَهَاهُمْ ثَابِتٌ عَنْـــهُ فَقَالُوا ... تُعَنِّفُنَا ٱلْمَعَاشِرُ لَوْ يَؤُوبُ

« ثابتٌ » ، يعنى تَأَبَّطَ شَرًّا الفَهْمِيَّ ، وهو « ثابتُ بن جابرِ بن سُفيان » . « تُعَنِّفُنا » ، تُوَبِّخُنا وتُقَبِّح ما صَنَعْنا . « لَوْ يَؤُوبُ » ، لو يَرْجِعُ ويُفْلِتُ حبيبٌ ، أى إن أفات فآب عَنَّفْنا . و « الإيابُ » ، الرجوعُ والانقلابُ . يقول : تُعَنِّفنا المعاشرُ فى حبيبٍ إن فاتَ ، لأنه قاتَلَهم وحْدَه .

١٢ عَلَى أَنَّ ٱلْفَتَى ٱلْخُثَمِيَّ سَلَّى ... بِنَصْلِ السَّيْفِ غَيْبَةَ مَنْ يَغِيبُ

« بنو خُثَيمٍ » ، من هُذيل ، يعنى « حَبيباً » المَنْعِيَّ : يقول : أصابنا ما أصابنا ، على أنه قاتَلَ فاتِـكاً فسَلَّ ما فى صُدورنا من الغَيْظ ، أى أذهب مقالةَ مَنْ غاب عنه ، لا يقالُ : عاش ذليلاً ومات ضائعاً . ويروى : « حاجَةَ مَنْ يَغِيبُ» . خالد : « مَنْ يَغِيبُ » ، مَن يَهْرُب ، ويقال : يَمُوتُ .

١٣ وَقَالَ تَعَلَّمُوا أَنْ لاَ صَرِيخٌ ... فَأُسْمِعَهُ وَلاَ مَنْجًى قَرِيبُ

« تَعَلَّمُوا » ، أى أعْلَمُوا ، يعنى الخُثَمِيَّ ، أنْ ليس لى صَرِيخٌ يُغيثُنى ، أى مُغيثٌ . و « الصَّرِيخُ » ، المُغَاثُ أيضاً . يقول : قاتِلُوا أنتم ، وأنشدنا :

وَكَانُوا مُهْلِـكِي الأبناءِ لَوْلاَ ... تَدَارُكُهُمْ بِصَارِخَةٍ شَقِيقُ[(١)]

فـ « الصارخُ » هاهنا : المُغيث ، و « الصارخُ » ، فى موضعٍ آخَرَ : المُستغيثُ ، قال سَلاَمةُ بن جَنْدَلٍ :

إِنَّا إذا مَا أَتَانَا صارِخٌ فَزِعٌ ... كَانَ الصُّراخُ له قَرْعَ الظَّنابِيبِ[(٢)]

فهذا مُستغيث ، يدلُّك عليه قوله: «فَزِعٌ» . و «الصَّريخُ» ، المستغيثُ أيضاً ، «صَرَخ يَصْرُخ » ، إذا دَعَا ، وكلُّ دُعاء « صُرَاخٌ » ، « اصْرُخْ لى بفلان » ، و « قُمْنا حين

---

(١) البيت لمالك بن زغبة الباهلى ، وهو فى الاختيارين للأخفش : ٦٤ ، واللسان والتاج (صرخ) .
(٢) ديوانه : ١١ .

صَرَخ الدِّيكُ » ، وغَلبَ « الصُّراخُ » على البكاء ، و « الصُّراخُ » ، البكاء أيضاً .

١٤ وَأَنْ لاغَوْثَ إلاَّ مُرْهَفاتٌ مُسَيَّرَةٌ وَذُو رُبَدٍ خَشِيبُ

و « أَنْ لاغَوْثَ » ، أى لا أَحدَ يُغيثنى ، قال الأصمعى : « مُرْهَفات * مُسالاتٌ » ، [و مُسَالاتٌ] ، (١) طِوالُ النِّصالِ ، وإنما يَعْنِي نَبْلاً قد أرقَّ نِصَالها ، قال أبوعمرو: « مُسَيَّرة» ، فيها طَرائقُ ، خُطوطُ تَسْيير . و« ذو رُبَدٍ » ، سَيْفٌ . و «الرُّبَدُ» ، لُمعٌ فى السَّيفِ ، « الرُّبْدَة » ، لَوْنٌ يُخالِف سائرَ اللونِ ، وكأنَّ فيه ظُلمةً . و «الخَشِيبُ» ، الذىلم يَتِمَّ عملُه ،بُدِئَ فى طَبْعِهِ ولم يُصْقَل ، تَجْرَى على أَلْسُنِهم حتى صار كلُّ خَشِيبٍ صَقيلاً، وهذا أصله ، وربما جاء فى الشعر « خَشِيبٌ » ، صَقِيلٌ ، والأصلُ الأوَّلُ. أبو عمرو وخالدٌ قالا : « الرُّبَدُ » ، فِرِنْدُ السَّيفِ . و « خَشِيبٌ » مَصنوعٌ مَشحوذٌ ، هو ضِدٌّ .

١٥ وَإنَّكَ إنْ تُنَازِلْنِى تنَازَلْ فَلاَ تَغرُرْكَ بالمَوْتِ الكَذُوبُ

« تُنازلنى » ، تُقاتِلنى . « الكَذُوبُ » ، أراد نَفْسَه ، وأنشد :

فَأَقْبَلَ نَحْوِى عَلَى قُدْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ(٢)

يقول : نَفْسُك تَعِدُكَ الحياةَ ولا بُدَّ من الموت ، فلا تَغْرُرْكَ بالموت .

١٦ كَأَنَّ مُحَرَّباً مِنْ أُسْدِ تَرْجٍ يُنَازِلُهُمْ لِنَابَيْهِ قَبِيبُ

الأخفش : « مُجَرِّباً » . « مُحَرَّب » ، يعنى أَسدًا مَغيظاً مُغْضَبًا ، « حَرَّبْتُه فَحَرِبَ » . و « تَرْج » ، وادٍ . « ينازلهم » ، يقاتلهم . « قَبِيب » ، صَوْتٌ يُقَبْقِب ، وهى « القَبْقَبَةُ » . تقول إذا لم يَسْمَعْ رَعْدًا : « لم تَسمع قَابَّةً » . الكسائى : « وَمِدْتُ عليه ، وَوَبِدْتُ عليه ، وَمَدًا وَوَبَدًا » ، جميعاً من الغضب . أبو عمرو وأبو زيد : « عَبِدْتُ

---

(١) زيادة منى .

(٢) هو ثعلبة بن عمرو العبدى . المفضليات القصيدة : ٦١ ، البيت : ١٠ ، وديوان الهذليين ١ : ٩٧ ، وفيه : « كذبته الكذوب » .

عليه عَبَدًا » . الأصمعي : « الأضَمُ » ، الغَضَبُ ، « أضِمْت عليه » ، غَضِبْت . أبو زيد وأبو عمرو : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ ﴾ [سورة الزخرف : ٨١] ، من الأنَف والغَضَب . الأمويّ : « هو نَقِرٌ عليك » ، أى غضبان . الفرّاء : « عَبِدَ عليه ، وحَمِنَ ، وأحِن ، وحَسِكَ » ، أى غَضِب .

١٧ وَلٰـكِنْ خَبِّرُوا قَوْمِى بَلاَئِى إِذَا مَا اسَّاءَلَتْ عَنِّى الشُّعُوبُ

« بَلائى » ، صَنِيعِى . قال الأصمعى : « اسَّاءلَتْ » ، أراد تَسَاءلَتْ ، فأدْغَم . « شُعوب » ، جمع « شَعْب » ، وهى القَبَائلُ .

١٨ وَلاَ تُخْنُوا عَلَيَّ وَلاَ تُشِطُّوا بِقَوْلِ الفَخْرِ إِنَّ الفَخْرَ حُوبُ

« لا تُخْنُوا » ، لا تَقولوا الخَنَى ، يقال « أَخْنَى عَلَيَّ » ، قالَ الخَنَى . و « لا تُشِطُّوا » ، لا تَجُوروا ، ولا تقولوا شَطَطًا ، يقال : « شَطَّ » بَعُدَ ، و « أَشَطَّ » ، قال جرير :

ولمَّا قَضَى عَوْفٌ أَشَطَّ عليكمُ فأَقسَمْتُمُ لا تَفْعَلُونَ وأَقْسَما[1]

و « الشَّطط » ، الجَوْرُ . و « الحُوبُ » ، الإثمُ .

(١) ديوانه : ٥٤٦ .

قال عبد الله بن إبراهيم الجُمَحِيُّ : بيَّتَ ناسٌ من بنى سُلَيْمٍ ناساً من هذيل فقتلوهم ، وكان أبو ماعزٍ أسفلَ من دار القوم التى أُصيبوا فيها ، فسمع الصوت فجاء فيمن معه من أصحابه يُصْرِخهم ، فوجدوا القوم قد فاتوا وأعجزتهم سُلَيم ، فلم يُدرِكهم .

فقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ عَرَفْتُ الدِّيارَ لِأُمِّ الرَّهيـــنِ بَيْنَ الظُّبَاءِ فوَادِى عُشَرْ

قالوا : « الظُّباء » ، وادٍ أو مَوْضِعٌ . و« الظُّباء » ، مُنْعَرَجُ الوادى ، والواحدةُ « ظُبَةٌ » . ويروى : « الرُّهَيْن » ، وروى أبو عبيدة وأبو عمرو : « الظِّباء » ، وقالا : واحدُها « ظَبْيَةٌ » ، وهى مُنْعَرَج الوادى .

٢ أقَامَتْ بِهِ فَابْتَنَتْ خَيْمَةً عَلَى قَصَبٍ وفُرَاتِ النَّهَرْ

قال الأصمعى : « قَصَبُ البَطْحاء » ، مياهٌ تَجْرِى إلى عُيونِ الرَّكايا . يقول : أقامت بين قَصَبٍ ، أى رَكايا وماءٍ عَذْبٍ . وكلُّ « فُراتٍ » ، فهو عَذْبٌ ، وكلُّ كثيرٍ يجرى فقد اسْتَنْهَرَ ومَرَّ . يقول : ابتنت بين رَكايا وأنهارٍ . « أقامتْ به » ، بالظُّباءِ . ويروى : « وفُراتٍ نَهَرْ » ، قال : وأضافَ « الفُراتَ » إلى « النَّهَر » . خالد : « نَهر » ، وهو ما اسْتَنْهَرَ مَجْرَى ، ويقال للرجلِ : « أَنْهِرِ الدَّمَ » ، أى أجْرِه .

٣ أَقَامَتْ بِهِ كَمُقَامِ الحَنِيـــفِ شَهْرَىْ جُمَادَى وَشَهْرَىْ صَفَرْ

« شَهْرَىْ صَفَر » ، المُحَرَّم وصَفَرٌ .(١)

---

(١) فى اللسان والتاج (صفر) أراد المحرم وصفر ، ورواه بعضهم «وشهر صفر» على احتمال القبض فى الجزء (أى حذف الساكن الأخير من فعولن) . وفى اللسان (حنف) إنما أراد أنها أقامت بهذا التربع إقامة المتحنِّف على هيكله مسروراً بعمله وتدينه ، لما يرجوه على ذلك من الثواب »

٤ تَخَيَّرُ مِنْ لَبَنِ الآرِكا تِ في الصَّيْفِ بادِيَةً وَالحَضَرْ

« الآرِكات » ، الإبل التى ترعى « الأراكَ » ، تَلزَمُه ، واحدُها « آرِكَةٌ » ، والجمع « أُرَّكٌ » . ولم يُرِد أنَّ ألبانَها أطيبُ من ألبانِ غيرِها . وكلُّ ما ثَبَت فى مكانٍ فأقام فيه فقد « أَرَكَ يَأْرُكُ أُروكًا » . وقوله : « تَخَيَّرُ » ، يَعنِى أمَّ الرَّهينِ هذه .

٥ أَلِكْنِي إلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُو لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَواحِي الخَبَرْ

« أَلِكْنِي » ، أَبْلِغْ عَنّى أَلُوكِي ، و « الأَلُوكُ » ، الرِّسالة . كما تقول : « أَعْكِمْنى » ، أى أَعِنِّى على عِكْمِى واعْكِمْ مَعِى . و « خيرُ الرَّسُول » ، يريد الرُّسُلَ ، و«الرسولُ» ، فى موضِعِ جَمْعٍ ، كقولِك : «كَثيرُ الدِّينارِ والدِّرْهم» . وقوله : « بنواحى الخَبَر » ، أى حُروفِ الكَلامِ وجوانِبه وما أَشْكَلَ منه . خالد : « أَلَكْتُك إليه » ، أى بَلَّغْتُه عنك . وتقول : «ائْلِكْهُ» ، أى بَلِّغْنِى عنه . و« أَلِكْنِي » ، أَعْطِنى أَلُوكًا، كما تقول : « أَقْبِسْنِي » ، اى أعطِنى قَبَسًا .

٦ بِآيَةِ مَا وَقَفَتْ وَالرِّكا بُ بَيْنَ الحَجُونِ وَبَيْنَ السِّرَرْ

« بآيَةِ » ، أى بَلِّغها عَنِّى بعلامةِ وُقوفِها . و « السِّرَرُ » ، على أربعةِ أميالٍ من مكةَ عن يَمِينِ الجَبَلِ ، وكان عبدُ الصَّمد بنُ علىّ اتَّخذ عنده مَسجِدًا ، كان بها شَجرةٌ ، ذُكِر أنه سُرَّ تَحتَها سَبعُون نبيًّا ، أى قُطِعَتْ سُرَرُهم .[1] قال: و«الحَجُونُ» ، ثَنِيَّةٌ صغيرةٌ ، ويقال : مكانٌ من البَيْت على ميلٍ ونِصفٍ ، عليه سَقيفةُ آلِ زِيادِ بنِ عبد الله الحارثىِّ ، وكان عاملاً على مكة .[2]

---

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى « سِرَرُهم » .

(٢) فى ديوان الهذليين : « زياد بن عبيد الله أحد بنى الحارث » وضبط فى المخطوط كالمثبت وعليه « صح » . وانظر معجم البلدان (الحجون) زياد بن عبد الله : كان عاملا على مكة فى أيام السفاح وبعض أيام المنصور . وفى المنتق: ١٨١ : زياد بن عبيدالله بن عبد المدان الحارثى خال السفاح » وفى الطبرى حوادث سنة ١٤٤ : « زياد بن عبيد الله » .

٧ فَقَالَتْ تَبَرَّرْتَ فِي حَجِّنَا وَمَا كُنْتَ فِينَا حَدِيثًا بِبَرّْ[(١)]

« تبرَّرْت» ، أى صِرْت بارًّا ، أى تَقَرَّأْتَ فى حَجِّنا وحَجَجْتَ . قال الأصمعىُّ : أى عامَ حَجِّنا . ويروى : « فى جَنْبِنا » ، أى ناحيتنا . الأخفش : أى حين حَجَجْنَا أظْهرْت القِرَاءةَ ، ولم تكن تَفعل هذا قَبْلُ . ويقال : « أَعِيشُ فى جَنْبِك » ، أى فى كَنَفِك ، و « فى ذَرَاكَ » ، أى ناحِيَتك .[(٢)]

٨ وَأَزْعُمُ أَنِّى وَأُمَّ الرَّهِيـــنِ كَالظَّبْيِ سِيقَ لِحَبْلِ الشَّعَرْ

يريد : أنا فى حُبِّى إياها كالظَّبْيِ الذى ساقه الله جلّ وعزّ إلى حَبْلِ الصائدِ . غيره : صادَتْنى وأذهَبتْ قلبى ، فأنا وهى كالظَّبْيِ فى الحَبْل . خالد : أنا وهى فى ما تُريد أنْ تَصِيدَنى ، كالظبْيِ يُساقُ للشَّرَكِ وَيَقَعُ فيه . ويروى : « وأُقْسِم أَنى » .

٩ فَبَيْنَا يُسَـــلِّمُ رَجْعَ اليَدَيْـــنِ بَاءَ بِكِفَّةِ حَبْلٍ مُمَرّْ

يقول : بَيْنَا الظبْيُ يَمْشِي مَشْياً سَلِيماً صحيحاً ويَمُرُّ مَرًّا سَريعاً ، إذ وَقَع فى الحَبْلِ . و « الـكِفَّة» ، حبالةُ الصائدِ ، وكلُّ ما استدار فهو « كِفَّة» ، و « الـكُفَّةُ » كُفَّة الرَّملِ ، و « كُفَّة القَمِيص » ، ما حوله . و « المُمَرُّ » ، الشديدُ الفَتْلِ . يقول بينا يَمُرُّ مَرًّا سَريعاً إذ وقعَتْ يَدُه أو رِجْله فى كِفَّةِ الصـائد ، فذهب لِيَرُوغَ . و « باءَ » ، رجَع ، وَ « رَجْعُ اليَدَيْنِ » ، تَحريكُهما وردُّه بهما .

١٠ فَرَاغَ وَقَدْ نَشِبَتْ فِي الزِّمَا عِ واسْتَحْكَمَتْ مِثْلَ عَقْدِ الوَتَرْ

« راغَ الظبيُ » ، ذهب لِيَفِرَّ . « وقد نَشِبَتْ » ، عَلِقَتْ ، « فى الزِّماع » ،

---

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى : « تَبَرّْ » .

(٢) فى ديوان الهذليين « يقول : كنت « تحدَّثنا وتكلمنا ، ثم أراك تألَّهت » .

و « الزَّمَعة » ، لَحَمةٌ ناتئة فوق الظِّلْفِ ، وهى الزائدةُ خَلْفَه.[1] و « استحكَمَتْ الأنشوطَة » ، أُنشوطةُ الكِفَّة ، أى اشتدَّتْ .

١١ فمَا إنْ رَحِيقٌ سَبَتْها ٱلتِّجا رُ مِنْ أَذْرِعَاتٍ فَوَادِى جَدَرْ[2]

« سَبَتْها » ، اشترتْها . و « السِّباء » ، الاشتراء . و « أَذْرِعات » ، موضعٌ بالشأم ، وهى تُصْرف ، وبعضهم لا يَصْرِفها .

١٢ سُلاَفَةُ رَاحٍ تُرِيكَ ٱلْقَذَى تُصَفَّقُ فى بَطْنِ زِقٍّ وَجَرْ

ويروى : « تُعتَّقُ فى بَطْنِ زِقٍّ » . « السُّلافُ » ، ماَبُزِل منها أوَّلاً ، ويقال : ما سَلَفَ منها أوَّلاً من غير عَصْرٍ ، يَسيلُ منها ، إذا أُلقِىَ العِنبُ بعضُه على بَعْضٍ فانعصر منه ، فذلك « السُّلافُ » ، إذا كان فيها قَذًى أَرَتْكَ ، من صَفائها . « تُصَفَّق » ، تُحَوَّلُ من إناء إلى إناء حتى تَصْفُوَ . قال الأصمعى : إن شئتَ نصبْتَ « سُلافةً » بِسَبَتْهَا التِّجارُ ، والرفعُ على الاستئناف .

١٣ بِمِزْجٍ مِنَ ٱلْعَذْبِ عَذْبِ ٱلسَّرَاةِ تُزَعْزِعُهُ ٱلرِّيحُ بَعْدَ ٱلْمَطَرْ

ويروى : و « تُمْزَجُ مِ الْعَذْبِ عَذْبِ الفُراتِ » ، و « عذبِ الزُّلاَلِ زَعْزَعَهُ » . هذه الخمر تُمزَجُ بالماءِ العَذْبِ ، ويُخْبِرُ أنَّ الرِّيحَ قد اطَّرَدَتْ على الماء فطردتْ ماعلى أَعلاه من الكَدَرِ فى أَسْفَلِه ، فصَفَا . و « السَّراةُ » ، موضعٌ . و « تُزعزعُه » ، تُحَرِّكه .

١٤ تَحَدَّرَ عَنْ شَاهِقٍ كَٱلْحَصِيرِ مُسْتَقْبِلَ ٱلرِّيحِ وَٱلْفَىْءِ قَرّْ[3]

« الظلُّ » ، بالغَداة ، و « الفَىْءُ » ، بالعَشِىِّ . أى تنزَّلَ الماء من جَبلٍ شاهقٍ

---

(١) زاد فى ديوان الهذليين : « وهى الشعرات المجتمعات مثل الزيتونة » .
(٢) فى الهامش : « جدر موضع فى الشأم » .
(٣) ضبطت « الفيء » بضمة وكسرة وعليها « معا » وفوق « قر » « بارد » .

له حُبُكٌ مثل شُطَبِ الحصير ، وهى طرائقُهُ ، فى استوائه ، « مُستقبِلَ الريحِ » ، وفيه بَرْدٌ ، وفَيْؤُهُ باردٌ . مَنْ خَفَضَ « النِّيْءِ » أراد : مُستقبِلَ النيء ، ثم قال : وهو قَرٌّ . ومن رَفَع أراد : وفَيْؤُهُ قَرٌّ ،[1] أى هو فى ظلّ باردٍ .

١٥ فَشَجَّ بِهِ ثَبَرَاتِ ٱلرِّصَا فِ حَتَّى تَزَيَّلَ رَنْقُ الكَدَرْ[2]

« الثَّبَرَات » ، نِقَارٌ تكون فى الجَبَل تُمْسِك الماءَ يَصْفُو فيها ، كالصَّهاريج ، إذا دخلها الماء خرج ما فيها من غُثاء ، وصَفَا فيها الماء ، ويروى : « فشُجَّ به ثَبَراتُ » ، أى فَشُجَّ بهذا الماء ثَبراتُ . و « الثَّبْرَةُ » ، الحُفْرَة . و « الرِّصافُ » ، حِجارةٌ مُتراصِفَةٌ مضمومةٌ بعضُها إلى بعض ، فصارت تلك الرِّصافُ مِصْفَاةً للماء . واحدها « رَصَفَةٌ » . و « شُجَّ بِهِ » ، عُلِىَ به . و « تزَيَّلَ » ، تفرّقَ . و « الرَّنْق » ، كَدَرُ الطِّينِ ، فلما ضربته الرِّيحُ قَطَّعَتْه فَصَفَا . خالد : « الثَّبْرَةُ » ، غَدِيرٌ عَمِيقٌ صغيرٌ أو طويل ، ويقال : فيها حَصًى . و « المَدَرُ » ، الطِّينُ الذى فى الماء . و « الرِّصافُ » ، حِجارةٌ تُرْصَف على رأسِ البئر .

١٦ فَجاءَ وَقَدْ فَصَّلَتْهُ ٱلشَّمَا لُ عَذْبَ ٱلْمَذَاقَةِ بُسْرَ ٱلْخَصِرْ

وروى الأصمعى : « بُسْرٌ خَصِرٌ » . « جاء » ، الماء . « وَقَدْ فَصَّلَتْه الشَّمالُ » ، أى قَطَّعَتْه حتى صَفَا . و « بُسْرٌ » ، غَضٌّ طَرِىٌّ . و « خَصِرٌ » ، باردٌ . ومن قال : « بُسْرَ الخَصِر » ، « يَتَبَسَّرُه » ، أى هو أوّلُ ما يأخذ منه ، لم يَرِدْه قَبلَه أحدٌ . الأخفش : « بُسْرٌ » ، أوّلُ ما أُخِذَ منه ولم يَخُضْه أحدٌ ، فهو خالِصٌ لم يُورَدْ ، كما تُبْتَسَرُ الناقةُ ، أى يأتيها الفحْلُ ولا تُرِيد . خالد : « تَبَسَّرْتُه » ،[3] كنتُ أوّلَ من استقى منه .

---

(١) فى الهامش : « عندى أن « قر » نعت لشاهق ، ولا يخرجه ذلك عما ذكر من المعنى ، والذى ذكر فى إعرابه جائز ، لأن القافية مقيدة ، والمختار عند المحققين اتحادُ إعراب القوافى المقيدة ، فحمله على الأفصح أولى من حمله على الجائز ، وإذا تأتى لشاعر دلّ على جودة غريزته وقوة تمييزه » :

(٢) فى الهامش : و « المَدَرْ » ولم يشرح « الكدر » ولكن شرح « المدر » .

(٣) « تبسرته » لم ترد بهذا المعنى .

ويقال : الذى مَنْ شَرِبَه تَبَسَّرَ من بَرْدِه ، أى قَطَّبَ ، من قول الله جلّ وعزّ : ﴿ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ [سورة المدثر : ٢٢] .

١٧ بِأَطْيَبَ مِنْهَا إِذَا مَا ٱلنُّجُو مُ أَعْنَقْنَ مِثْلَ هَوَادِى ٱلصَّدَرْ

ويروى : « تَوَالِى الصَّدَر » ، « التَّوَالى » ، المآخير . الأصمعى: « أَعنَقْنَ » ، تَصَوَّبْنَ ، فترى مآخيرَهنّ فى الغَوْرِ كما تَرَى مآخيرَ البَقَرِ ، «توالِى البَقَرِ» ، إذا أَعْنَقَتْ . و « الهَوَادِى » ، أوائلُ البَقَرِ ، وأوائلُ كلّ شىء . و « الصَّدَرُ » ، التى تَصْدُر عن الماءِ . غيره : « هوادِى الصَّدَر » ، مثلُ الإفاضة من مكّة ، و « أعنقَتِ النجومُ » ، فى مُضِيِّها .

١٨ فَدَعْ عَنْكَ هٰذَا وَلاَ تَبْتَهِجْ لِخَيْرٍ وَلاَ تَبْتَئِسْ عِنْدَ ضُرّْ

ويروى : « ولا تَغْتَبِطْ * بِخَيْرٍ ولا تَتَبَاءَسْ لِضُرّْ » ، أى هَوِّنْ عليك الدُّنيا . الأخفش : يقول : لا تفْرَحْ بِخَيْرٍ ينالُك . و « لا تَتَبَاءَسْ » ، من « البُؤْس » . و « الابتهاجُ » ، الفرحُ والسرور ، و « الاغتباط » ، الفَرَحُ ، و « البُؤْسُ » ، الضُّرُّ والهُزالُ ، وقوله : « لا تَبْتَئِسْ » ، أى لا تَحْزَنْ .

١٩ وَخَفِّضْ عَلَيْكَ مِنَ ٱلحَادِثَا تِ وَلاَ تُرَيَنَّ كَئِيباً بِشَرّْ[1]

أى هَوِّنْ عليك مّما يَدْخُل عليك من نَوائب الأُمور ، ونوائبِ الدهرِ أحداثِه. ويروى : « بَسِرْ » ، من بُسُورِ الوَجْهِ .

٢٠ فَإِنَّ ٱلرِّجَالَ إِلَى الحَادِثَا تِ فَاسْتَيْقِنَنَّ أَحَبُّ ٱلجَزَرْ

واحدها « جَزَرَةٌ » مُحَرَّكٌ . يقول : إن الرجال أحبُّ الجَزَرِ إلى الحادثات ،

---

(١) فى الهامش رواية عن نسخة أخرى : و « النائبات » بدل « الحادثات » .

فاستيقِنَنَّ ذلك ، وأصلُ « الجَزَرةِ » ، شاةُ اللحمِ ، وإذا كانت لِلَّبَنِ فليست بِجَزَرة ، و « الرجلُ جَزَرٌ للموت » ، أى المَنِيَّة تَستَحْلِى الناسَ مالا تَستَحْلِى البَهائمَ ، والمَنِيَّةُ لا تُصِيبُ شيئاً أحبَّ إليها من الرِّجال .

٢١ أَبَعْدَ ٱبْنِ عُجْرَةَ لَيْثِ الرِّجَا لِ أَمْسَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا نَفَرْ

« ٱبن عُجْرة » ، من لِحْيان بن هُذيل . وقوله : « كأنْ لم يَكُنْ ذا نَفر » ، أى ذا عَشيرةٍ ، وذلك أنَّهم قُتِلوا .

٢٢ وَهُمْ سَبْعَةٌ كَعَوَالِى الرِّمَا حِ بِيضُ الوُجُوهِ لِطَافُ الأُزُرْ[1]

« عاليةُ الرُّمْح » ، صَدْرُه ، أى أنهم طِوالٌ . و « لِطافُ الأُزُرِ » ، يريد أنهم خِماصُ البطونِ . الأخفش : « لِطاف الإِزَرْ » ،[2] أى لم تَعظُمْ بُطونُهم فتجفو أُزُرهم . ويقال : أُزرهم رِقاقٌ ، فإذا ائتزر أحدهم لَطُف حَبْكُ إزاره ،[3] ويقال : « إنه لَطيفُ حَبْكِ الإزار » ، إذا كان لَيِّن الإزار ، فلا يكاد يَتبَيَّنُ ذاك .

٢٣ مَطَاعِيمُ لِلضَّيْفِ حِينَ الشِّتَا ءِ شُمُّ الأُنُوفِ كَثِيرُو الفَجَرْ

« الفَجَرُ » ، المعروفُ ، يقال للكثيرِ المعروفِ : « ما أكثرَ فَجَرَهُ » . ويروى « قُبُّ البطونِ » .[4]

٢٤ فَلَيْتَهُمُ حَذِرُوا جَيْشَهُمْ عَشِيَّةَ هُمْ مِثْلُ طَيْرِ الخَمَرْ

---

(١) فى الهامش و « الإِزَر » بكسر الهمزة وفتح الزاى .

(٢) جمع « إِزْرَة » ، وهى هيئة الائتزار .

(٣) فى الأصل : « حُبْكُ » ، مضبوطاً .

(٤) فى شرح ديوان الهذليين : « قبّ البطون : خاص البطون » .

يقول : يَسْتَتِرُون لهم كما تَسْتَتِرُ الطيرُ فى الخَمَرِ ، وكلُّ ماستَرَكَ فهو « خَمَرٌ »، من شَجرٍ وغيرِه . غيرُه : يقول : يُخْتَلُون ويُسْتَتَرُ لهم كما تُخْتَلُ الطيرُ . يقول: أتاهم الجيش من حَيْثُ لا يَعلمون ، جاءوهم وهم مُسْتَخْفُون .

٢٥ فَلَوْ نُبِذُوا بِأَبِى ماعِزٍ نَهِيكِ السِّلاحِ حَدِيدِ البَصَرْ

« نُبِذُوا به » ، رُمُوا به . ويروى : « حديدِ السِّنانِ أُشاهِ البَصَرْ » ، أى كريه النَّظَرِ . (١)

٢٦ وَبِابْنَيْ قُبَيْسٍ وَلَمْ يُكْلَمَا إلى أَن يُضِيءَ عَمُودُ السَّحَرْ

يقول : لو نُبِذُوا بهذَيْنِ إلى أنْ يُضىءَ الصُّبحُ ، أى لو خَلَوَا لهم لَيْلَةً . غيره : « ولم يَشْجُبَا » ، و « الشاجِبُ » ، الهالِكُ ، أى لم يَهْلِكا ، ويروى : « قُبيس » .

٢٧ لَقالَ الأَباعِدُ والشَّامِتُو نَ كانُوا كَلَيْلَةِ أَهْلِ الهُزَرْ

قال الأصمعى: « ليلة أهل الهُزَر » ، وَقْعَةٌ كانت لهذيلٍ قديمةٌ . وقال أبوعمرو : قَبيلة من اليمن بُيِّتُوا فقُتِلوا . ويقال : قَوْمُ ثَمود . غيره : « أهل الهُزَر » ، قومٌ منهم أُخِذوا ليلاً فقُتِلوا ، وقيل : هم من أهل اليمن ، و « الهُزَر » ، مكانٌ . خالد : هى الليلةُ التى هَلَكت فيها ثمودُ . خالدٌ قال : يقول : لو نُبِذُوا بهذَيْنِ الرجلين إلى الصَّباح لقالَ الأباعد . قال خالد : إذَنْ لَغَلبوا الذينَ قَتلوهم حتى يَقولَ من شَعَر بهم : كانوا كليلةِ الهُزَرِ . ويروى : « ألاَ بَعِدَ الشامتون وكانوا » ، يقولون : لو تَمُّوا بهم ليلةً إلى الصبح لقال الأباعدُ : كانوا كأولئك حيث هَلَكوا فى تلكَ الليلة . ضَرَبَها مَثَلاً .

---

(١) هكذا فى الأصل ضبطتْ « أُشاهِ » ، والذى فى اللغة : « رجل شائه البصر ، وشاهى البصر » (شوه) و (شها) ، ومعناه حديد البصر . وفى ديوان الهذليين : «وشاهى البَصَر» أى عالى البصر وحديده ليس بمنكس مغض .

١٠

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ نَام الخَلِيُّ وَبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِراً كَأَنَّ عَيْنِيَ فِيهاَ الصَّابُ مَذْبُوح

« الخَلِيُّ » ، الذى ليس به هَمٌّ . و « المُشتجِرُ » ، الذى قد شَجَرَ نفسه ، وَوَضَع يَدَه تَحْتَ شَجْرِه ، على حَنَكِه أو عَلَى فَمِه . و « الصَّابُ » ، شَجَرٌ بتهامة ، إذا قُطِع منه عُودٌ خَرج منه لَبَنٌ ، إذا أصاب العَيْنَ أحرقها وَحَلَبها . و « مذبوح » ، مَشقوق ، وكلُّ « ذَبْحٍ » ، شَقٌّ ، « ذبَحه » ، شَقَّ حَلْقَه . يقول : كأن عَيْنِى جُعِل فيها لَبَنُ الصَّابِ . الباهليُّ : « المشتجِر » ، الواضع خَدّه على يَدِه لا ينام . يقول : فأنا من البكاء كأنَّ الصَّابَ شُقَّ فى عَيْنِى . [(١)] و « الشَّجْرُ » ، مُلْتَقى اللَّحْيَيْنِ . خالد : « المُشْتَجِر » ، الذى فَرَّق بين ثَنَايَاهُ بأَنْمُلَتِهِ يُفَكِّرُ . آخَر : « اشتَجَر عليَّ الهَمُّ » ، إذا اهتمّ ، و « شَجَره الشىء » ، إذا أَهَمَّه ، « يشْجُرُه شَجْرًا » . ويقال للمعتمد على يَدِه : « شَجَرَ على يَدِه » ، ويقال: هو المُنْكَبُّ على ذِراعه . ويقال : « مذبوح » ، مقطوع ، « ذَبَحْتُه » ، قَطَعْتُه. أبن حبيب : «مُشتجِر» ، واضعٌ يدَه تحت خَدِّه ورأسِه . و « الصَّابُ » ، شَجَرٌ بالطائفِ . « مَذْبوح » ، مَشقوق . ويقال : « مُشْتَجِر » ، أَتَتْهُ الهموم من كُلِّ جانبٍ .

٢ لَمَّا ذَكَرْتُ أَخَا العُمْقَى تَأَوَّبَنِى هَمِّي وَأَفْرَدَ ظَهْرِى الأَغْلَبُ الشِّيحُ

الأصمعى : « العِمْقَى » ، أرضٌ قُتِل بها هذا الرجلُ المَرْثِيّ . ويروى : «العُمْقَى» . « تَأَوَّبنى » ، أتانى ليلاً . و « أفْرَد ظهرى » ، يقول : خَلاَّنى للأَعْداءِ ، وكان يَمْنَعُ ظَهْرى من العَدُوِّ . و « الأَغلب » ، الغليظُ العُنُقِ ، والجَمْع « الغُلْبُ » . و « الشِّيحُ » ، الجادُّ الحامِلُ ، و « رجل مُشِيحٌ » إذ كان حامِلاً جادًّا فى القتال . الأخفش . «الشِّيحُ» ،

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى : « فى عَيْنَىَّ » .

فى لغة هُذيل وتميمٍ ، المُحَاذِرُ . خالد : « الشَّيحُ » ، المُشايِحُ ، فى كلامِ هُذيلٍ وتميمٍ ، الحاذرُ . ويروى : « فأَبْرَزَ ظَهرى » ، يقول : ذهب مَن كان يَكْفِينى ويَنْصُرنى ويَقوم وراء ظَهرى فى الحَرْب وغيرِها . ويروى : « العِنْق » ،[1] وهو وادٍ . ويقال : « المُشيح » ، الجادُّ .

٣ جُودَا فَوَاللهِ لاَ أَنْهَاكُمَا أَبَدًا   وَزَالَ عِنْدِى لَهُ ذِكْرَى وَتَبْرِيحُ

« تبريح » ، حُزن ، عن أبى عمرو . « وزَالَ » ، يريد : ولا زال لهذا المَرْثِيّ . وقوله : « جُودَا » ، يخاطب عَيْنَيْهِ . وروى الأصمعىُّ : « مَجْدٌ وتَبْجِيحُ » ، و « مَدْحٌ وتَبْجِيحُ » ، تَرْفِيعٌ وتَشْرِيف ومَدْحٌ ، يَفْخَرُ به .

٤ المَانِحُ الأُدْمَ كَالمَرْوِ الصِّلاَبِ إِذَا   مَا حَارَدَ الخُورُ وَاحْتُثَّ المَجَالِيحُ

« المانح » ، الذى يَدْفع إبلَه يُشْرَب لَبَنُها سنَةً ، ثم تُرَدُّ إليه إذا ذهبَ لبنُها فكثُر فى كلامهم حتى صار كلُّ مُعْطٍ « مانحاً » . و « الخُورُ » ، الغِزارُ ، وهى أَرَقُّ الإبلِ على البَرْدِ وأَكثرُها أَلباناً . و « حارَدَ » ، ذَهب لَبَنُها ، « ناقةٌ حارِدٌ ، ومحارِدٌ » . و « احتُثَّ » ، استُزِيد فى دِرَّتها . و « المجاليحُ » ، اللواتى يَدْرُرْنَ فى القُرِّ والجَهْدِ . يقول : أَعطاهُنَّ وفعلَ المعروفَ .

٥ وَزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ كَمَا   زَفَّ النَّعَامُ إِلَى حَفَّانِهِ الرُّوحُ

« الزَّفيفُ » ، مَشْىٌ سَرِيعٌ فى تَقَارُبِ خَطْوٍ ، والاسم « الزَّفيفُ » . و « الشَّوْلُ » ، الإبل التى شالَتْ أَلبانُها ، أى خَفَّتْ وخَفَّتْ بُطونُها من أولادِها ، وأَتى على نِتَاجِها سبعةُ أشهرٍ أو ثمانية . و « حَفَّانه » ، فِراخه ، و « الحَفانُ » ، فِراخُ النَّعامِ . و « الرُّوحُ » ، من نَعْتِ النَّعامِ ، يقال : « فى النعامة رَوَحٌ » ، واحدُها « رَوْحاء » . و « الرَّوَحُ » ، سَعَةٌ فى الرِّجْلَيْنِ وَمَيْلٌ إلى خارج ، وكلُّ نعامةٍ « رَوْحاءُ » . فيقول : بادَرَتْ

---

(١) لم ترد : « العنق » فى معجمى ياقوت والبكرى .

إلى أن تأتِيَ ذَرًا ، مكاناً تَستَدْفِئُ فيه من البَرْد ، و إنما خَصَّ الشَّوْلَ بِقِلَّةِ الصبْرِ على البَرْدِ، لخفَّةِ بُطُونها من أولادها ، ولو كانت حواملَ كانت أصْبَرَ ، كما قال ذو الرُّمة :

وَخِيرًا إذَا مَا الرِّيحُ ضَمَّ شَفِيفُها إلىَ الشَّوْلِ فى دِفْءِ الـكَنِيفِ المَتَالِيَا[1]

الأخفش : « الرَّوَحُ » ، مَيْلٌ إلى الجانِب الوَحْشِيِّ . حُكِيَ عن عُمَرَ أنَّه كان أَرْوَحَ يُحْسَبُ راكِباً والرجالُ يَمْشُون ، كأنه من رِجال بنى سَدُوسٍ .[2]

٦ وَقَالَ ماشِيهِمُ سِيَّانِ سَيْرُكُمُ أَوْ أَنْ تُقِيمُوا بِهِ وَاُغْبَرَّتِ السُّوحُ

« ماشيهم » ، ذو المَاشِيَةِ منهم . « سِيَّانِ » ، مِثْلانِ ، أى سواء سَيْرُكم ، أن تُقِيموا أو تَسِيروا ، الأرضُ كُلُّها جَدْبٌ . « اُغْبَرَّتْ » من الجَدْبِ .[3] و «السُّوحُ» ، جمعُ « ساحَةٍ » مثلُ « قَارَةٍ وقُور ، ودَارَةٍ ودُورٍ ، وعانة وعُونٍ » . قال الأصمعى : وسمعتُ ابنَ جَبْرٍ يقول :[4] هاجَتْ رِيحٌ بالمدينة فاغبرَّتْ منها السُّوحُ . «سِيٌّ ،وسِيَّانِ » . و يروى : « ماشِيهم » ، أى الذى يَمْشى معهم .

٧ وَكَانَ مِثْلَيْنِ أَنْ لاَ يَسْرَحُوا نَعَماً حَيْثُ اسْتَرَادَتْ مَوَاشِيهِمْ وَتَسْرِيحُ

٨ ثُمَّ إذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ بِالعَشِيِّ لَها خَلْفَ البُيُوتِ رَذِيَّاتٌ مَطَالِيحُ

« استرادَتْ » ، رادَتْ فى طَلَبِ المَرْعَى . الأصمعى قال: مِنْ « رَادَ يَرُود » ، يقول : فهو جَدْبٌ ، رَعَوْا أَوْ لَمْ يَرْعَوْا . أراد : كان تَسْرِيحُهم وتَرْكُهم سواءً . و « السَّرْحُ » ، الرَّعْىُ .

---

(١) ديوانه : ٦٥٨ . وشرحه فى ديوان الهذليين بقوله : « أراد إذا ضم شفيفها المتالى إلى الشول، لأن الشول لا تصبر على القر ، والشول خفيفة البطون ، فهى أسرع إلى الـكنيف ، والـكنيف ، الحظيرة. يقول : هم فى هذا الوقت ينحرون ويطعمون » .

(٢) انظر صفة عمر فى ترجمته من طبقات ابن سعد ٣/١/٢٣٥ وغيره .

(٣) فى الأصل « اغبر » .

(٤) فى ديوان الهذليين : « حجر بن صُمَيل » ، وكلاهما مشكل .

٩ وَأَعْصَوْصَبَتْ بَكَرًا مِنْ حَرْجَفٍ وَلَهَا ... وَسْطَ الدِّيَارِ رَذِيَّاتٌ مَرَازِيحُ

« أعْصَوْصَبَتْ » ، اجتمعَتْ « بَكَرًا » ، غُدْوَةً . « رَذِيَّاتٌ » ، إبلٌ مُلْقاةٌ ، قد أُرْذِيَتْ من الهُزَال . « مَرَازِيحُ » ، إبلٌ لا تَستطيع أن تتحرّك . وكذلك «الأَطْلاَحُ» من الإبل .(١)

١٠ أَمَّا الاَتُ الذُّرَا مِنْهَا فَعَاصِبَةٌ ... تَجُولُ بَيْنَ مَنَاقِيهَا الأَقَادِيحُ

« أُلاتُ الذُّرَا » ، يعني ذَوَاتِ الاسْنِمة ، و « ذِرْوَةُ كلِّ شيء » ، أعلاه . و « عاصِبة » ، مُجتمعة ، يريد : جُمِعَتْ لِيُضْرَبَ عليها بالقِداح : يقال : « رأيتُهم عاصبين بفلانٍ » ، أي مجتمعين حَوْلَهُ . و «المناقِي» ، ذواتُ النِّقْي ، و « النِّقْيُ» ، الشَّحْمُ ، أي من سِمانِها . و « الأَقادِيحُ » ، جمع « الأَقْدُحِ » . يقال : « قِدْحٌ ، وأَقْدُح ، وَقِدَاحٌ » ، أي يُضْرَب على السِّمان منها بالقِداح لِتُنْحَر . الأخفش : « المَناقِي» ، المهازِيل فيها بَقِيَّةٌ من سِمَنٍ . أبو نصر : « عاصِبَة » ، عَصَبَتْ واستدارَتْ لا تَبْرَح .

١١ لاَ يُكْرِمُونَ كَرِيمَاتِ المَخَاضِ وَأَنْـسَاهُمْ عَقَائِلَهَا جُوعٌ وَتَرْزِيحُ

« لا يكْرِمون » ، أي يَنحرون كَرائمها . « المَخَاض » ، وهى اللَّواقِـح ، والواحدة « خَلِفَة » .(٢) و « أنساهم » يَعْنِي الجُوعَ « عَقائِلَها » ، أي كرائمها . و « الرَّازِحُ » ، التى قد قامتْ من الهُزالِ وسقَطَتْ . واحد « المَخَاضِ » « مَاخِضٌ ، وَمَخُوضٌ » ، و « المَخَاض » . أَنْفَسُ عندهم إذا نَحرُوها .

١٢ أَلْفَيْتَهُ لاَ يَذُمُّ الضَّيْفُ جَفْنَتَهُ ... وَالجَارُ ذُو البَثِّ مَحْبُوٌّ وَمَمْنُوحُ(٣)

«أَلْفَيْتَه»، وَجَدْتَه ، يعنى المَرْثِيَّ . و«مَحْبُوٌّ» ، مُعْطًى ، و «الحِبَاءُ» ، العَطاء .

---

(١) فى ديوان الهذليين: « من حرجف ، وهى الريح الشديدة . فأراد : واعصوصبت حرجف غدوة »
(٢) أى واحده المخاض ، وهو قول . وسيأتى بعد قليل مفردها .
(٣) فى الهامش عن نسخة أخرى : « جانبه » رواية بدل « جفنته » .

« مَمْنُوحٌ » ، مُعْطًى ، يُعْطَى الإبلَ يَشربُ ألبانَها سنةً ، ثم صارت « المَنِيحَةُ » ، عَطِيَّةً . الأخفش : « ذُو البَيْتِ » .

١٣ حَتَّى إذَا فَارَقَ ٱلأَغْمَادَ حِشْوَتُهَا   وَصَرَّحَ ٱلمَوْتُ إنَّ ٱلمَوْتَ تَصْرِيحُ

ويروى : « ثُمَّ إذا فارقَ » . أبو عمرو وخالد : «حتى إذا فَارَقَ الأسيافُ خِلَّتَها» . و « الخِلَلُ » ، بَطائنُ جُفونِ السُّيوفِ . و « صَرَّحَ » ، انكشَفَ لهم بِمُواجَهةٍ وخَلَص . يقول : الموتُ يأتى عَلاَنِيَةً لا يَخْتِلُ ، إذا جاء الموتُ صَرَّحَ . الأصمعىُّ : الأغمادُ فارقَت السيوفَ ، وهى حِشْوَةُ الأغمادِ ، أى سُلَّتْ . و « صَرَّح » ، خَاصَ واستبانَ ، هذا فى الحرب . و « الصَّرِيحُ » ، الخالصُ من كلِّ شىء .

١٤ وَصَرَّحَ ٱلمَوْتُ عَنْ غُلْبٍ كَأَنَّهُمُ   جُرْبٌ يُدَافِعُهَا ٱلسَّاقِى مَنَازِيحُ

« الغُلْبُ » ، الغِلاظُ الأعناقِ ، شبَّهم بالإبل الجَرِبَةِ ، أى لا يُدْنَى منهم . و « يدافعها الساقى » ، يَضْرِبُها وهى تَرْكَبه ، لأنَّ الجُرْبَ لا يَدَعُونها تختلط بالإبل ، يخافون إعداءَها . و « المنازيح » ، التى تَطْلُبُ الماء من مكانٍ نازحٍ ، أى بعيدٍ ، فهو أحرصُ لها عليه ، فهى تَرْكَبُ الساقى . يقول : فهؤلاء القومُ يَغْشَوْنَ الحَرْبَ كما تَغْشى هذه الإبلُ الماءَ . قال خالد : هؤلاء كأنهم إبلٌ جُرْبٌ ، يُدافِعُها الساقى وهُنَّ يَرْكَبْنَه . يقول : الناسُ يَتحامَوْنَهم كما يَتحامى الساقِى هذه الإبلَ الجُرْبَ ، لِشِدَّتِهم . و « المَنازِيح » التى عَهْدُها بالماءِ قديمٌ ، فلا يَقْدِر الساقى أن يَدْفَعها عن الماءِ ، لأنها تَغْلِبه . ويقال للبعيرِ إذا جَذَبْتَه وتأخَّر فى خِطامه : « بَعِيرٌ مِنْزَاحٌ » ، و «ما أَنْزَحَه» ، والجمعُ « مَنازِيحُ » ، هذا عن أبى عمرو . وأنشد :

يَجُرُّ مِنْزَاحًا شَدِيدَ الجَرِّ   يَنْجَرُّ أحيانًا بِغَيْرِ جَرِّ

غيره : « مِنزاحٌ » ، وهو الذى يُقَدَّم إلى مُقَدَّم الحَوْضِ فيَرْجِعُ إلى مُؤَخَّرِه .

١٥ أَلْقَيْتَهُ لاَ يَفُلُّ ٱلقِرْنُ شَوْكَتَهُ   وَلاَ يُخَالِطُهُ فى ٱلنَّاسِ تَسْمِيحُ

« يَفُلُّ » ، يَكْسِرُ و يَثْلِمُ . و« شَوْكَته » ، حِدَّته ، يقال : « إنه لذوشَوْكة » ، إذا كان شَديدَ القِتال . و « التَّسْمِيحُ » ، الفِرار ، يقال . « سَمَّحَ الرجُلُ » ، إذا هَربَ وفَرَّ . الأخفش : « تسميح » ، أى هو ضَنِينٌ لا يَسْمَحُ بما معه.

١٦ أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أُسْدِ المَسَدِّ حَدِيـــدَ النَّابِ أَخْذَتُهُ عَفْرٌ وَتَطْرِيحُ[(١)]

قال الزيادىُّ ، قال الأصمعى : سألتُ ابنَ أبى طَرَفةَ عن « المَسَدِّ » فقال : بستانُ ابنِ مَعْمَر ،[(٢)] الذى يقول له الناسُ اليومَ : « بستانُ ابنِ عامر » . و « عَفْرٌ » ، أى يَعْفِرُه فى التُّراب فيَطْرَحه . أبو نصر . « عَفْر » ، أى جَذْبٌ . و « تَطْرِيح » ، يَطْرَحُه .[(٣)]

١٧ وَمَتْلَفٍ مِثْلِ فَرْقِ الرَّأْسِ تَخْلِجُهُ مَطَارِبٌ زُقَبٌ أَمْيَالُهَا فِيحُ[(٤)]

الأصمعى وغيره : « وَمَتْلِفٍ » ، بالكسر. أبو عبد الله ، بالفَتْح . قال الأصمعى : « المَتلفُ » ، مكانٌ ذُو تَلَفٍ ، أى هَلاكٍ ، وإنمـــا يَعْنِي طَرِيقاً ضَيِّقاً ، شَبَّهه بِفَرْقِ الرأس فى ضِيقه . « مَطارِب » ، طُرُقٌ ، واحدها « مَطْرَبة » . و « تَخْلِجه » ، أى تَجْذِبه هذه الطُّرُق التى فيه ، هذه إلى هذه ، وهذه إلى هذه . و « الزُّقُبُ » ،[(٥)] الضَّيِّقة . « أميالُها فِيح » ، أى واسعة طويلة ، ومنه : « دارٌ فَيْحَاء » . و « المِيلُ » ، المَسافةُ مِنَ العَلَمِ إلى العَلَمِ ، قال ذو الرمة :

أُرِيتُ المَهارَى وَالدِّيَهـا كِلَيْهِما بِصَحْرَاءَ غُفْلٍ يَرْفَعُ الآلَ مِيلُهَا[(٦)]

---

(١) ضبطت همزة « أخذته » بالكسر وبالفتح ، وعليها « معا » .

(٢) هو « عمر بن عبد الله بن معمر » ، كما فى شرح ديوان الهذليين .

(٣) فى ديوان الهذليين: «ويروى أيضاً : « أَخْذَتُهُ جَبْذٌ » . والجبذُ هو أن يقذفه » .

(٤) ضبطت « متلف » بفتح اللام وكسرها وعليها « معا ، أجود » ، يعنى أن الفتح أجود ، وإلا لكتب « أجود » بجوار الكسرة من تحت .

(٥) ضبطت القاف بالضم وبالسكون وعليها « معا » .

(٦) ديوانه : ٥٥٥ .

أراد بالميل الأرضَ ، يقول : تَنْزو بالسَّرابِ . و « غُفْل » ، لا عَلَم بها . وروى الأخفش : « مَطَاوِب » ، وهي الطُّرق ، واحدها « مَطَابة » . وقال : « زَقَبٌ » ، واحدُه وجمعُه سواء . خالد : « المِيلُ » ، القِطعة من الأَرضِ .

١٨ يَجْرِي بِجَوَّتِهِ مَوْجُ السَّرابِ كَأَنْضَـــاحِ الْخَزَاعِيِّ حَازَتْ رَنْقَهُ الرِّيحُ

« يَجْرِي بِجَوَّتِهِ » ، أي ببطْنِ هذا الطريقِ السَّرابُ . « كأنضاح » ، جَمْعُ « النَّضِيحِ » ، وهو الحوض . شبَّه السرابَ به . و « حازت رَنْقَه الريحُ » ، يقول : ذهبَتْ بما عليه من قُمَاش وغَيْره فصَفَا . و « رَنْقُه » : كَدَرُهُ . ويقال : « حازَتْ رَنْقَه الريحُ » ، أي ضربته الريحُ فصيَّرتْه إلى شِقٍّ ، أي إلى ناحيةٍ .[1]

١٩ مُسْتَوْقِدٌ في حَصاهُ الشَّمْسُ تَصْهَرُهُ كَأَنَّهُ عَجَمٌ بِالبِيدِ مَرْضُوحُ

« العَجَمُ » ، النَّوى ، شبَّه الحَصَى بالنَّوَى في صِغَرِه ومَلاسته . و « تَصْهَرُه » ، تَوَقُّدُ فيه وتَحْمِيه . « كأنه » ، يعنى الحصى . و « مَرْضُوح » ، مدقوق . غيره : و « حَصَاهُ » ، أي حَصَى هذا المَتْلف . وروى آخر : « كأنه عَجَمٌ بالبَيْضِ » . وأنشده بعضُ الأعرابِ : « في حَصَاهُ الشَّمْسُ تَصْلِبُهُ » ، يقال : « صَلَبَتْه الشمس تَصْلِبه ، وتَصْلُبه » ، إذا أحرقته . و « صَهَرَتْه » ، أذابَتْه .

٢٠ يَسْتَنُّ في عُرُضِ الصَّحْرَاءِ فَائِرُهُ كَأَنَّهُ سَبِطُ الأَهْدَابِ مَمْلُوحُ

ويروى : « في جانب الصحراء فَائِرُهُ » . « الفائر » ، السراب ، ما فار منه وارتفع ، «سبط الأهداب» ، يعنى البحر . شبه السَّراب به . و «الأهداب» ، الأكناف . « يَسْتَنّ » ، يمضى على وجهه ، يتبع بعضه بعضاً . و « عُرض الصحراء » ، جانبهـــا . و « مملوح » ، صُيِّرَ مِلْحًا ، أي كأن السرابَ بحرٌ . الأخفش : « فائره » ، ما فار من حَرّ

---

(١) في ديوان الهذليين : « والخزاعيّ ، رجل معلوم » .

الأرض . و «السَّبط» ، الجارى . و « الأهداب » ، نواحى البحرمسترسلةً . و« مملوح »، من المُلوحة ، يعنى ماء البحر ، وماءُ البحرِ مِلْحٌ . يقال : « ماءٌ مِلْحٌ ، ومملوح » .

٢١ جَاوَزْتَهُ حِينَ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِ إِلَّا الْمَقَانِبُ وَالْقُبُّ الْمَقَارِيحُ

« جاوزته » ، قطعته ، يعنى هذا الممدوحَ المرثىَّ . و « عقوته » ، ناحيته وقريباً منه . ويقال : بساحته ، هذا الطريق المخوف ، يقول: لايمشى بهذا الموضع «إلا المقانبُ» . و « المِقْنَبُ من الخَيْل » ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين.و « القُبُّ » ، الضوامرُ ، الواحد « أقبُّ » ، و « قبَّاء » ، للأنثى . و « المقاريح » ، الخيلُ القُرَّح ، يريد « قارحٌ ، ومقاريح » [1] . ويقال : «نزلنا بِعَقْوةِ فُلانٍ ، وبِذَراه ، وبِحَرَاه »، بمعنى واحدٍ،أى بجانبه ، أى جازَ هذا المَتْلَفَ ، عن الأخفش .

٢٢ بُغَايَةً إِنَّمَا يَبْغِي الصِّحَابَ مِنَ الْـ فِتْيَانِ فِي مِثْلِهَا الشُّمُّ الأَنَاجِيحُ

« الأناجيح » ، جمع « نَجيح » ، عن محمد بن حبيب . جاوزته « بُغَايَةً » ، أى طلباً وكَسْباً . « فى مثلها » ، فى مثل هذا الموضع . و « الشُّم » ، الطِّوَالُ الأُنوفِ فى أُستواء . و « المناجيحُ » ، الواحد « مُنْجِحٌ » . و « الأَناجيح » ، الأنْجَحُ فالأنجحُ . أبو نصر : « فى مثلها » ، أى فى مثل هذه البُغايةِ . الأخفش : « المناجيح » ، كما قالوا قُرَّح ومَقاريح . و « بُغايةً» ، مصدر « بَغَيْتَ تَبْغِى بُغاية» . « فى مثلها » ، أى فى مِثْلِ هذه الحال . خالد : « بغايةً »، أى تَبْغِى الكَسْبَ . و« الشُّم»، الطِّوال ، الواحد«أشمُّ».

٢٣ لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَدًا أَحْيَا أَبَاكُنَّ يَا لَيْلَى الأَمَادِيحُ

ويروى : « نَشَّرَتْ أحداً ٭ أحْيَا أُبَوَّتَكِ الشُّمَّ الأماديحُ » . «أُبَوَّة» ، جمع « أبٍ » مثل « خُئُولةٍ ، وذُكورَةٍ » .

---

(١) فى اللسان (قرح) : « مقاريح من شاذ الجمع . يعنى أن يكسّر فاعل على مفاعيل ، وهو فى القياس كأنه جمع مقراح ، كمذكار ومذاكير ، ومئناث ومآنيث » .

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ صَبَا صَبْوَةً بَلْ لَجَّ وهْوَ لَجُوجُ　　وَزَالَتْ لَهُ بِالأَنْعَمَيْنِ حُدوجُ
٢ كَمَا زَالَ نَخْلٌ بِالْعِرَاقِ مُكَمَّمٌ　　أُمِرَّ لَهُ مِنْ ذِى الفُرَاتِ خَلِيجُ
٣ فَإِنَّكَ عَمْرِى أَىَّ نَظْرَةِ عَاشِقٍ　　نَظَرْتَ وقُدْسٌ دُونَنَا وَدَجُوجُ
٤ إِلَى ظُعُنٍ كالدَّوْمِ فِيهَا تَزَايُلٌ　　وهِزَّةُ أَجْمَالٍ لَهُنَّ وسِيجُ
٥ غَدَوْنَ عِجَالَى وَانْتَحَتْهُنَّ خَزْرَجٌ　　مُفَقِّئَةٌ آثَارَهُنَّ هَدُوجُ

من هاهنا روى الأصمعى :

٦ سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ　　حَنَاتِمُ سُودٌ مَاؤُهُنَّ ثَجِيجُ

« كلَّ آخرِ ليلةٍ » ، هذا مِثلُ قوله : « لا أُكلِّمك آخِرَ الليالى » ، ومعناه : لا أُكلِّمك ما بَقِىَ من الزمان ليلةٌ ، أبداً . و « الحناتم » ، الجِرارُ الخُضْرُ ، فشبَّهه بالسحابِ الأسود . و « الأخضرُ » ، عند العرب ، الأسودُ ، و يقال للسحاب إذا كان رَيَّانَ أسودَ كأنَّه الحَنْتَمُ : [« حَنْتَمٌ »] ، (١) لأنه جرَى وكَثُر واستُعْمِلَ حتّى سُمِّىَ به السحابُ . يقول : سَقاها هذه الحناتم . « ثَجيج » ، صَبُوب ، و « الثَّجُّ » ، الصَّبُّ ، قال الأصمعى : جاء فى الحديث : « العَجُّ والثَّجُّ » . (٢) و « العَجُّ » ، عند العرب : التَّلْبيةُ ، و « الثَّجُّ » ، النَّحْرُ ، يقال ، « تَرَكْتُها تَثُجُّ لَبَّتُها » ، أى تسيل بالدَّم . و « حَنْتَمةٌ ، وحَنْتَمٌ ، وحَناتِمُ » .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ، لأن « الحنتم » هو السحاب الأسود .
(٢) فى اللسان (ثجج) وفى الحديث : « تمام الحج العج والثج » . . . وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الحج فقال : أفضل الحج العج والثج » .

٧ إِذَا هَمَّ بالإقْلاَعِ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا   فَأَعْقَبَ نَشْءٌ بَعْدَهَا وخُرُوجُ

ابن حبيب : « فعاقَبَ » ، وقال : يقال للسحاب أوّل ما ينشأ : « قد نَشَأَ لَهُ نَشْءٌ حَسَنٌ » ، و « خَرَج له خُروجٌ حَسَنٌ » . « إذا هَمَّ » ، يعنى هذا السحابَ بأن « يُقْلِع » ، أى يَتَقَشَّع ، « هَبَّتْ له الصَّبَا » ، فجَمَعَتْه . « فأَعْقَبَ » ، أى جاء بعده سَحَابٌ خَرْجٌ ، يَعْنِى غَيْمًا من غيمٍ ، يقال : « له خُرُوجٌ حَسَنٌ » ، أى غَيْمٌ بعد غيم .

٨ تَرَوَّتْ بِماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبَتْ   عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

قال الأصمعى: ويروى : « شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى حَبَشِيَّاتٍ » ، يعنى أن السَّحابَ شَرِبْنَ من ماء البحرِ . وأنشده : « مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ » . « تروَّتْ » ، شَرِبَتْ فرَوِيَتْ . و « متى » ، معناها « مِنْ » ، فى لغة هُذَيْل ، وأنشد لصَخْرِ الغَيِّ :[1]

مَتَى ما تُنْكِرُوها تَعْرِفُوها   مَتَى أَقْطَارِها عَلَقٌ نَفِيثُ

« مَتَى لُجَجٍ » ، يَعْنِى : مِنْ لُجَجٍ ، أَخْرَجَتِ الماءَ من البحر . « لهنَّ نَئِيج » ، مَرٌّ سريعٌ ، يقال : « نَأَجَتِ الرِّيحُ » ، إذا أسرعت ولهـــا صَوْتٌ . يقول : هذه السحائبُ لها مَرٌّ سريعٌ وصوتٌ . ابن حبيب : الحناتمُ تَرَوَّتْ بمـاءِ البحرِ . « ثم تَنَصَّبَتْ » ، ارتفَعَتْ . « على حَبَشِيَّاتٍ » ، على سَحاباتٍ سُودٍ ، قال : وأنشدنى أبو تَوْبة :

شَرِبْنَ بماءِ البحْرِ ثُمَّ تَصَعَّدَتْ   مَتَى لُجَجٍ سُودٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

و « متى » ، فى لغة هُذَيل ، وَسطُ الشيءِ ، تقول : « أَخْرَجْتُهُ مِنْ مَتَى كُمِّى » ، أى مِنْ وَسَطِه .

٩ يُضِيءُ سَنَاهُ رَاتِقٌ مُتَكَشِّفٌ   أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ اليَهُودِ دَلُوجُ

---

(١) سيأتى فى شعره .

ويروى : « راتقاً متكشِّفاً » ، قال : « سناه » ، ضوءُ البَرْقِ . و « الراتق » ، المُنْضَمُّ من السحاب . يقال « ارْتَتَقَ السحابُ » ، وأصل « الرَّتْقِ » ، مداناةٌ بين شيئين . يقول: السَّماءُ مُرْتَتِقَةٌ . وقوله : «متكشِّفاً» ، أى يَتكَشَّفُ إذا بَرَقَتْ ، « مُتَكَشِّفٌ » ، بالبَرْقِ . وكان الأصمعى يرفع «رَاتِقًا» يريد . يُضِىءُ رَاتِقٌ مُتَكَشِّفٌ فى سَنَاه ، دَلُوجٌ به . ومن نصَب ورَفع «أغرّ» رفعه بالابتداء ، لأنه ابتدأ فخبَّرَ عنه « دَلُوج » ، يدْلِجُ بالماءِ ، يمُرُّ به ، ومنه : « الدَّالِج » ، الذى يَدْلِج بالدَّلْوِ من البئر إلى الحوضِ ، أى يَمُتُّ ؛ يقول : يَدْلِجُ بالماءِ كما يدلج الساقى يَحْمِلُ الدَّلْوَ . وروى أبو عمرٍو : « أَجُوجُ » : أى مُضِىءٌ .

١٠ كما نَوَّرَ المِصْبَاحُ لِلعُجْمِ أمْرَهُمْ بُعَيْدَ رُقَادِ النَّائِمِينَ عَرِيجُ[1]

قال ابن حبيب : مَنْ نَصَب « أمرَهُم » ، يريد رجلاً عَرَّج عليهم ، فاستصْبَحَ لهم بَعْدَ ماناموا ، ومَنْ رَفَع جعل «أمرهم» هو « العَرِيج » . الأصمعىّ : أى يُضىء سناه كما نَوَّرَ السراجَ للعجم أمرُهم . و « المُعَرِّجُ » ، الذى أتاهم بعد ماناموا فاستصْبَحَ لهم ، وإنما يريد : كما عرَّجَ رَجُلٌ بعد منام الناسُ فأَسْرَجَ فى الكنيسةِ ، « عَرَّج » ، عطَفَ فأقام بعد ليلٍ ، أراد : كما نوَّرَ المصباحُ للعجم أمرَهم ، ثم رفع « عريج » ، كما نوَّرَه عَرِيجٌ ، على كلامَيْن ، هذا عن الأصمعى . وقال أبو عمرو : « كما نوَّرَ المصباحُ للعُجْمِ » ، ثم قال : « أمرُهمْ بُعيْدَ رُقادِ النائمين عَرِيج » .

ضرب السُّكَّرِىُّ فى كِتابِهِ على « أبى عمرٍو » ، وكتب فوقه « الجُمَحِىّ » .

١١ أَرِقْتُ لَهُ ذَاتَ العِشَاءِ كأَنَّهُ مَخَارِيقُ يُدْعَى تَحْتَهُنَّ خَرِيجُ

«أرقتُ له» ، يعنى لذلك السحاب ، لم أَنَمْ . «ذاتَ العِشاء»، يعنى الساعةَ التى فيها العِشاءُ ، فأنَّثَ على هذه الجهةِ ، كأنه يريد البَرْقَ ، فشَبَّه انشقاقَ البَرْقِ بالمَخاريقِ ،

---

(١) ضبطت « المصباح » و « أمرهم » بالرفع والنصب وعليهما « معا » .

مَخَارِيقِ الصِّبيانِ التى يَلْعبون بها . « خَرِيج » ، لُعبة لهم ، ويقال له « الْخَرَاج » ، [١] « الشَّعَارِير » ، الذى يقال له : « الشَّعارى » ، [٢] ويروى : « يُدْعَى وَسَطَهُنَّ » ، أى وسْطَ المَخارِيقِ .

١٢ تُكَرْكِرُهُ نَجْدِيَّةٌ وتَمُدُّهُ مُسَفْسِفَةٌ فَوْقَ التُّرَابِ مَعُوجُ

« تكَرْكره » ، أى تُرَدِّده . «وَتَمُدُّه» ، رِيحٌ ، أى تَزِيدُ فيه رِيحٌ أُخْرَى . ويقال : إن « النجدِيَّةَ » ، الجَنُوبُ ، لأنها من شِقِّ نَجْدٍ . « فَوْقَ البِحَارِ » ، أى هى تَجْرِى على البِحار فتجىء مِن اليَمن . [٣] « المَعُوج » ، السَّهْلَةُ المَرِّ ، ويقال للفرس « مَعُوجٌ » ، و « مَرَّ يَمْعَجُ » ، أى يَمُرُّ مَرًّا سَهْلاً . « مُسَفْسِفة » ، رِيحٌ قَرِيبة من الأرضِ تُسَفْسِفُ وَجْهَهَا ، تَكْنُسُ ما عليه ، ويقال : تَسْفِى التُّرابَ .

١٣ لَهُ هَيْدَبٌ يَعْلُو الشِّرَاجَ وهَيْدَبٌ مُسِفٌّ بِأَذْنَابِ التِّلاَعِ خَلُوجُ[٤]

« حَلُوج » ، يجىء ويذهب ويَقْشُرُ كلَّ شىء ، عن أبى عبد الله . و يروى : « خَلُوج » ، أى تَخْلِجُ الماءَ فتجْذِبُه وتأْخُذُه . ويروى : « دَلُوج » ، الذى يَمُرُّ مُثْقَلاً ، يقال: « مَرَّ يَدْلُج بِحِمْله ، ويَدْلَج به» ، إذا كان مُثْقَلاً . «له» ، للسحاب. «هيدب» ، أى ما أُسِيل منه كأنه هُدْبُ الثوْبِ ، مثلُ خَمْلِ القَطِيفَةِ . و « الشِّراج » ، شُعَبٌ تكون فى الحِرارِ ، ومَسايِلُ ماءٍ ، والواحدة «حَرَّة» ، وهى الحِجَارة السُّود . و «المُسِفُّ» ، الدانى

---

(١) فى الهامش : « هكذا بخط أبى سعيد «الخراج» ، وحكى سيبويه فى هذه اللفظة : خَرَاجِ مثل حَذَامِ وقَطَامِ ، وقال : هى لعبة ، انتهى » . وانظر لسان العرب مادة (خرج) .

(٢) « الشعارير » ، لعبة للصبان لا يفرد ، يقال : لعبنا الشعارير ، وهذا لَعِبُ الشعارير . أما « الشعَارى » ، فلم تضبط فى الأصل ، ولم أجدها فى اللسان ولا التاج .

(٣) فى ديوان الهذليين رواية أخرى : « وتَمُدُّه يَمَانيةٌ فَوْقَ البِحَارِ » . و«البحارُ» ، المدن .

(٤) وضع تحت خاء « خلوج » حاء صغيرة وفوق الكلمة « معا » ، أى تروى : « خلوج » ، و « حلوج » .

من الأرض . يقول : قَرُبَ حتى بَلَغ ذَنَبَ التَّلْعَةِ . و « أذنابُ التلاع » ، أواخرها ، و « التَّلْعة » ، مَسِيلٌ من أرضٍ مُرتفعةٍ إلى الوادى . قال أبو عمرو : « ونائجٌ مُسِفٌّ » ، « نائج » ، أى يَزِلُّ بالمطر ، و « ناج ، ونائجٌ » ، بمعنى واحد ، عن أبى عمرو .[١]

١٤ ضَفَادِعُهُ غَرْقَى رِوَاءٌ كَأَنَّهَا قِيَانُ شُرُوبٍ رَجْعُهُنَّ نَشِيجُ[٢]

« نشيج » ، منقطع ، عن محمد . قال : « غَرْقَى » ، وهى لا تغرق ، وإنما يريد كثرةَ الماء . و « قيانٌ » ، إماء . و « شُرُوب » ، نَدَامى . و « نشيج » ، شَبَّهَ أصوات ضفادعه بأصوات القيانِ المُغَنِّيات إذا رَجَّعْن فى أصواتهن ، و « رَجْعُهُنَّ » ، رَدُّهنَّ الصَّوْتَ ، فردَدْنَ النَّفَس إلى أجوافِهِنَّ فَسمِعْتَ شيئاً شبيهاً بالفُؤَاق ،[٣] فذلك « النَّشِيجُ » . و « القِيان » ، الخدَم . و « الشُّروبُ » ، فِتْيانٌ يَشْرَبون . و « النشيجُ » ، البُكاء ، يَقْلَعْنَه قَلْعًا من أجوافِهِنَّ ، كأنَّه يَنْقَطِع من الجَوْف . غيره : مثلُ هذا بَيْتُ زُهيرٍ :

* عَلَى الجُذُوعِ يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقَا *[٤]

١٥ لِكُلِّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةَ بَعْدَمَا تَقَطَّعَ أَقْرَانُ السَّحَابِ عَجِيجُ

يقال : « تَقَطَّعَ أقرانُ القَوْم » ، إذا تفرَّقُوا . و « أقرانُ السحابِ » ، ما تألَّف منه بعضُه إلى بعضٍ ، أى بَعْدَ ما تفرَّق ، وهو مَثَلٌ . و « القَرَنُ » ، الحَبْلُ يُقْرَنُ فيه البَعيرانِ ، فربَّما تَقطَّع الحَبْلُ فيشْرُدُ البعيرانِ ، شبَّه السحابَ بإبلٍ مَقْرونةٍ فانقطعتْ أَقرانُها فتبدَّدَتْ ، فضرَبَ السحابَ مَثَلاً ، أراد أنَّه تفرَّق ، فلكلِّ مَسيلٍ « عَجيجٌ » ، أى صَوْتٌ بالماء ، وذلك لِصَوْتِ السَّيْلِ فى الأَوْدِيَةِ وهى تَعِجُّ بالماء .

---

(١) لم يرد هذا المعنى فى اللسان والتاج : ولم تضبط كلمة « ناج » . والذى ورد « النائجات » ، الرياح الشديدة الهبوب .

(٢) ضبطت « قيان » ، فى الأصل سهواً بضمتين .

(٣) « الفؤاق » : الريح التى تخرج من المعدة ، لغة فى « الفواق » .

(٤) ديوانه: ٤٠ وصدره : « يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ » ، يعنى الضفادع .

١٦ كَأَنَّ ثِقَالَ ٱلْمُزْنِ بَيْنَ تُضَارِعٍ وَشَابَةَ بَرْكٌ مِنْ جُذَامَ لَبِيجُ

« شَابة » ، موضع . و « تُضَارِع » ، جبل . ويروى : « تضارع وشامة »،[1] جبلان بنجد ، عن الأصمعى . « المُزْنُ » ، السحابُ كان فيه ماء أولم يكن ، ويقال : « المُزْنُ » ، ما لم يَصُبَّ ماءَهُ . و « البَرْك » ، إبلُ الحىِّ كلِّهم . و « اللبيج » ، المَضروبُ بالأرض ، يقال : « لَبَج به الأرضَ » ، إذا ضَرَبَ به ، أى ضَرب هذا السحابُ بنَفسه لا يَبْرَح . وواحد « المُزْنِ » « مُزْنَة » . شَبَّه ثِقَالَ المُزن بالإبل . « لَبَجْتُ أَلْبُج لَبْجًا » .

١٧ فَذَلِكَ سُقْيَا أُمِّ عَمْرٍو وَإِنَّنِي بِمَا بَذَلَتْ مِنْ سَيْبِهَا لَبَهِيجُ

هذا دَعْوَةٌ لأُمِّ عمرٍو بذلك المطر . و « سَيْبُها » ، عَطِيَّتُها . « لَبَهِيج » ، أى لَمُبْتَهِجٌ فرِحٌ .

١٨ كَأَنَّ ٱبْنَةَ ٱلسَّهْمِيِّ دُرَّةُ قَامِسٍ لَهَا بَعْدَ تَقْطِيعِ ٱلنُّبُوحِ وَهِيجُ

« القامِس » ، الغائص . و « النُّبُوح » ، أصوات الناسِ وضَجَّتُهم ، ويقال : القَوْمُ يَسْمُرونَ . « وَهِيج » ، تَوَقُّدٌ ، و تَوَهُّجُ وتَلَهُّبٌ من حُسْنها ، تَتَوَهَّجُ تَوَهُّجًا ، ولا يقال « وَهَجَ الشىءُ » . « بعد تقطيع » ، أى بعد ما تَسْكُن الأصوات . قال : « القَمْسُ » ، الغَوْصُ « نُبُوح » يقال : الصَّدَفُ ، والواحد « نَبَّاحَةٌ » جُمِع على غير قياسٍ .

١٩ بِكَفَّىْ رَقَاحِىٍّ يُحِبُّ نَمَاءَهَا فَيُبْرِزُهَا لِلْبَيْعِ فَهْىَ فَرِيجُ

«الرَّقاحىّ» ، التاجرُ يُرَقِّحُ مَعيشَته ويُصْلِحها ، وكانوا يقولون: « لَبَّيْك للرَّباحَهْ ، وليس للرَّقاحهْ » .[2] « نماؤها » ، زيادَتُها ، للبيع . « فَرِيجُ » ، مَكْشوف عنها للبيع ، ظاهرةٌ .

---

(١) فى الأصل : « شامة وتضارع » .

(٢) فى اللسان (رقح) فى تلبية بعض أهل الجاهلية : «جئناكَ للنَّصَاحَة ، ولم نأت للرَّقَاحة» .

٢٠ أَجَازَ إِلَيْهَا لُجَّةً بَعْــدَ لُجَّةٍ   أَزَلُّ كَغُرْنَيْقِ ٱلضُّحُولِ عَمُوجُ

« أجاز إليها » ، أى نَفَذَ وقَطَع . و « جاز » ، مضَى . و « ٱللُّجَّةُ » ، الماء الكثير الذى لا ترَى طرَفَيْه . و « الأزلُّ » ، والأرسح ، والأرصع ، والأمسح » ، واحدٌ ، وهو الذى أَلْيَتُه مُستويةٌ مع ظَهْرِه ، يعنى الغائصَ ، يريد أنه أجاز إلى هذه الدُّرَّة . وروى أبو عمرو : « أزجّ » ، وهو البعيدُ الخطْوِ . و «الغُرْنَيْق» ، الكُرْكِيُّ ، شبَّهه به . و « الضُّحُول » ، واحدها « ضَحْلٌ » ، وهو الماء القليل . « عَمُوج » ، يعنى السَّابحَ ، يَتعَمَّجُ فى البَحْرِ ، يَتلَوَّى ، يقال : « تعمَّجَ يَتعَمَّجُ » ، و « العَمْجُ » ، تَثَنٍّ وتَلَوٍّ . وقال : « الرَّسَحُ » ، أخفُّ له إذا غاصَ . غيره : « كَغُرْنَيق » ، وهو طائر من طير الماء يُشبه الكُرْكِيّ .

٢١ فَجَاءَ بِهَا بَعْدَ ٱلْكَلَالِ كَأَنَّهُ   مِنَ ٱلْأَيْنِ مِحْرَاسٌ أَقَذُّ سَحِيجُ

« بها »، بالدُّرَّة . « بعد الكَلال » ، بعد الإعيــاء . و « الأَيْنُ » ، الفَتْرة والإعياء . و « المحراس » ، القِدْحُ ، وهو السَّهمُ . و « الأَقَذُّ » ، المَرِيشُ ، ويقال: الذى قد أُلزِقَتْ قُذَذُه ودُقِّقَتْ جدًّا . و «سحيج» ، الذى سَحَجَه الحَصَى وقَشَرَه وجَرَّدَه ، شبَّه الغائصَ ، لِلكَلالِ والضُّرِّ ، بذلك القِدْح . ويُرْوى : « مِحْرَابٌ » ، وهو الذى تُقَلَّبُ به النَّارُ . ويروى : « مِحْرَاثٌ » ، حِفْظِى .

٢٢ فَجَاءَ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ لَطِمِيَّةٍ   تَدُومُ ٱلْبِحَارُ فَوْقَهَا وَتَمُوجُ

ويروى : « يدُومُ الفراتُ » . « بها » ، بالدُّرَّة ، أى جُلِبَتْ فى ٱللَّطائم . و « ٱللَّطِيمةُ » ، عِيرٌ تَحْمِلُ التِّجارةَ والعِطْرَ ، فإن لم يكن فيها عِطْرٌ فليست بِلَطِيمة ، فجعل هذه الدرَّة تَحْمِلُها عِيرُ ٱللَّطِيمَةِ . « تدوم البحار » ، أى تسكن فوقها . و «تموج» ، أى تتحرّك ، فتَجىء وتَذْهب ، يقال منه : « أَدِمْ قِدْرَك » ، فيَسُوطُها حتى تَسْكُن ، ومنه : « لا يَبُولَنَّ أحدُكُمْ فى الماءِ الدَّائِم » ، ومثلُه بيت الجَعْدِيِّ :

تَفورُ علينا قِدْرُهم فَنُدِيمُها ... وَنَفْثَؤُها عَنَّا إذا حَمْيُها غَلاَ[1]

« نُدِيمها » ، نُسكنها ، والعُودُ « المِدْوَامُ ».[2] قال الأصمعىُّ : « يَدُوم الفراتُ فوقها » . و « الفُراتُ » . العذبُ ، ولا يجىء منه الدُّرُّ ، إلاّ أنه غَلِط ، وظَنَّ أن الدُّرة إذا كانت فى الماء العذبِ فليس لها شِبْه ، ولم يعلم أنها لا تكون فى العذب .

٢٣ عَشِيَّةَ قَامَتْ بِٱلْفِنَاءِ كَأَنَّهَا ... عَقِيلَةُ نَهْبٍ تُصْطَفَى وَتَغُوجُ

أبو عمرو : « وَتَفُوجُ » ، أفواجُ إليه من الرِّيح ، و « الفَوْجُ » و « الفَوْحُ » ، الرِّيحُ الطَّيِّبةُ . « عشية قامت » ، يعنى هذه المرأة . « كأنها عقيلة » . و « العقيلة » ، الكريمةُ من كلِّ شىء وخِيرَتُه . « نَهْب » ، ما انْتُهِبَ من الغنيمة . « تُصْطَفَى » ، تُؤْخَذ صَفِيًّا . و « تغوج » ، تَثَنَّى فى مَشْيِها ،[3] وتَعَطَّفُ ، ومنه « فرس غَوْجُ اللَّبَانِ » ، إذا كان فيه لِينٌ وتَعَطُّف ، أى إذا كان واسعَ جِلْدِ الصَّدرِ طَويلَ اللَّبَانِ . ابن حبيب : « تغوج » ، تَثَنَّى يَمْنةً ويَسْرةً .

٢٤ وَصُبَّ عَلَيْهَا ٱلطِّيبُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... أَسِيٌّ عَلَى أُمِّ ٱلدِّمَاغِ حَجِيجُ

« الأسىُّ » ، المَشجُوج المُدَاوَى ، و « الآسى » ، الطبيبُ المُداوِى ، يقال : « أَسَيْتُ الجُرْحَ » ، داويته . و « أُمُّ الدِّماغ » ، الجُلَيْدة الرقيقةُ التى تَجْمَع الدِّماغ . و « الحجُّ » ، يقال للشَّجَّة إذا وصلت إلى العَظْمِ : « قد حُجَّ » ، ويقال : « فُلانٌ مَحجوجٌ » ، قال : و « الحجُّ » ، أن يقدَح فى العُظْبة ، أى فى القُطْنَة ، بِهَشْمٍ من عَظْمِ الرأس حتى يَبْدُوَ الدِّماغُ ثم يُداوى الجرح . وذلك إذا هُشِم العَظْمُ خافوا أن يكون تَحْتَه

---

(١) ديوانه : ٢٩٢ ، والتاج واللسان (دوم) بغير نسبة ، و (فثأ) ، والمعانى الكبير : ٨٨٣ .

(٢) فى اللسان (دوم) « يقال للذى تسكَّن به القدر : مِدْوَامٌ ...والمِدْوَمُ والمِدْوَام ، عود أو غيرُه ، يسكن به غليانها » .

(٣) فى الهامش عن نسخة أخرى : « مشيتها » .

دمٌ يُفسِد الدِّماغ .[١] فشبَّه ما على المرأة من الطِّيب ، بما على هذا الأَسِيِّ من الدَّمِ .
ويقال : « الحجُّ » ، ضَرْبٌ من عِلاجِ الشِّجاجِ . ويروى : « عليها المِسْكُ » .

٢٥ كأَنَّ عَلَيْهَا بَالَةً لَطَمِيَّةً لَهَا مِنْ خِلاَلِ الدَّأْيَتَيْنِ أَرِيجُ

« البالة » ، وعاء المِسْك ، وهو فارسيٌّ ، كما تقول « بيلة » .[٢] يقول : كأنَّ عليها من طِيب رِيحها وعاءَ مِسْكٍ . و « الدَّأْيتان » ، مَوْصِلاَ الجَنْبِ فى الصَّدْرِ ، وهما الفقْرتانِ اللتان فى الأضلاعِ القُصَرِ ، فأراد أنها طَيِّبة . و « أَرِيج » ، تَوَهُّج ، يقال : « أَرِج » ، أى توهَّج بالطِّيب ، يريد تَأْرِجُ البَيْتَ بالطِّيب .

٢٦ كأَنَّ ٱبْنَةَ ٱلسَّهْمِيِّ يَوْمَ لَقِيتُهَا مُوَشَّحَةٌ بِٱلطُّرَّتَيْنِ هَمِيجُ

« الهَميج » ، من الظِّباء ، الأُدْمُ منها ، فيها جُدَّتانِ ، فسُمِّيتْ « هَمِيجًا » ، لأن فيها لَوْنَيْنِ ، عن ابن حبيب . الأصمعى : « موشحة » ، يعنى ظبيةً . و « الطُّرَّتانِ » ، الخطَّانِ عند الجَنْبَيْنِ ، قال : « الطُّرتانِ » ، عند مُنقَطَعِ لَوْنِ الظَّهرِ من لون البَطن ، وإنما شبَّهها بالظَّبية ، فيقول : قد وُشِّحَتْ ببياضٍ من ذلك الموضع . وقال : « الهميج » ، التى قد أصابها وَجَعٌ أو غَمٌّ ، فذَبَل لذلك وَجْهُها ، عن نصران . وقال أبو نصر : « هميج » ، ضعيفةُ النَّفْسِ ، يقال للرجل : « اهْتَمَجَتْ نَفْسُه » ، أى ضَعُفتْ .

٢٧ بِأَسْفَلِ ذَاتِ ٱلدَّبْرِ أُفْرِدَ خِشْفُهَا فَقَدْ وَلِهَتْ يَوْمَيْنِ فَهْىَ خَلُوجُ[٣]

« ذات الدَّبْر » ، شُعْبَةٌ فيها دَبْر ، و « الدبر » ، النَّحْلُ . و « خِشفها » ، ولدُها . و « الخَلُوج » ، التى نُزِع عنها ولدُها ، واختُلِج عنها ، إمَّا بِذَبْحٍ وإما بِفِصالٍ .

---

(١) انظر بيان ذلك فى اللسان (حجج) .

(٢) انظر ما سلف ص : ٤ ، تعليق : ٢ ومادة ، (بول) فى اللسان .

(٣) فى الأصل : « فقد طردت » ، وفى الهامش بخط الشنقيطى: « وَلِهَتْ » وعليها « صح » ، وهو الصواب ، يؤيده الشرح .

قال الأصمعى : « أفرِد جَحْشُها » ، وقال : « الجَحْشُ » ، فى لُغة هُذيلٍ ، الخِشْفُ . « وَلِهَتْ » ، ذَهَب عَقْلُها من شِدَّة وَجْدِها ، وأنشد :

وَلِهتني لمّا عَلَتْنِيَ كَبْرَةٌ ... وذَوُو التّمائمِ مِنْ بَنِيكِ صِغارُ[١]

٢٨ وَقُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ أَيْمٌ مُسَيَّبٌ ... بِنَخْلَةَ يُسْقَى صادِياً وَيَعِيجُ

«الأَيْمُ» ، الحَيَّة . و «نخلة» ، موضع . وَ « يَعِيج» ، يَنْقَع ،[٢] أى يُرْوى .

٢٩ فَإِنْ تُعرِضِى عَنِّى وَإِنْ تَتَبَدَّلِى ... خَليلاً وَمِنْهُمْ صالِحٌ وَسَمِيجُ

« سَمِيج» : ليس عنده خير . وروى الأصمعى : «فإن تَصْرِمِى حَبْلى » ، وقال : إنما أراد « سَمْج » ، فاضطرَّ إلى « سَمِيج » .

٣٠ فَإِنِّى صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَنْبَسٍ ... وَقَدْ لَجَّ مِنْ ماءِ الشُّؤُونِ لَجُوجُ

« صبرت [النفس] » ، حَبَسْتُها ، وهذا رجل رثاه . و « الشؤون » ، واحدها «شأنٌ» ، و «الشُّؤون» ، شُعَبُهُ التى بين العِظام ، فيزعم الناسُ أن الدُّموع تخرج منها حتى تَصير إلى العين ، قال : وهو اسم مثل « السَّعُوط ، والوَجُور ».[٣] ويقال : مَواصِلُ قَبائِلِ الرَّأْسِ ، وأراد : قد لجَّ دمع لجوجٌ .

٣١ لِأُحْسَبَ جَلْداً أَوْ لِيُخْبَرَ شامِتٌ ... وَلِلشَّرِّ بَعْدَ القارِعاتِ فُرُوجُ

ويروى : « لِيُنْبَأَ شامِتٌ » ، أى لِيُخْبَر شامتٌ بتجلُّدِى ، فينكسرَ عنِّى .

---

(١) البيت لجرير ديوانه : ١٩٩ ، وروايته : « وَلَّهت قَلْبى إذ عَلَتْنِيَ كَبْرَةٌ » .

(٢) الذى فى اللغة : « يعيج : ينفع » .

(٣) كذا هذا التمثيل وهو عجيب . وإذا احتمل أنه تمثيل لقوله « لجوج » فهو غريب أيضاً لأن «لجوج» صفة مبالغة . وفى ديوان الهذليين مثل ما هنا ، لكن المحققين له قدموا وأخروا وجعلوا التمثيل بعد لجوج وعلقوا عليه .

و « القارعات » ، المصائب التى تَقْرَعه بموتِ حبيبٍ أو بذهابِ مالٍ . « فُرُوج » ، تَفرُّجٌ وانكشافٌ .

٣٢ وَذٰلِكَ أَعْلَى مِنْكَ فَقْدًا رُزِئْتُهُ كَرِيمًا وَبَطْنِى لِلْكِرَامِ بَعِيجُ

ويروى : « فَقْدًا لأنَّه » كريمٌ وبَطْنى بالكرام بَعِيجُ » ، وهو حُرْقَةُ الحُبِّ. قال : يَعنى نُشيبةَ الذى يَرثيه . « أَعْلَى » ، أشدُّ ، من « عال الأمرُ » .[1] يقول : لا تزال تُصيبنى مُصيبةٌ كأنها بَعْجَةٌ بالبَطن ، هذا أَعْلَى وأَمْثَلُ منكِ ، أى لا تزال تُصيبنى باعِجةٌ بموتِ كريمٍ وخليلٍ وحبيبٍ . قال ابن حبيب : بَطْنى قد بَعَجَه فَقْدِى الكرامَ . وأصلُ « الباعِجة » من « بَعْجِ البَطْنِ » ، أى شَقِّه ، وهذا مَثَلٌ .

٣٣ وَذٰلِكَ مَشْبُوحُ الذِّرَاعَيْنِ خَلْجَمٌ خَشُوفٌ بِأَعْرَاضِ الدِّيَارِ دَلُوجُ

«مشبوح» ، عريضُ الذراعين . « خَلْجَم » ، جَسيمٌ طويل . و« الخَشُوف » ، السَّريعُ المَرِّ . « الدَّلُوج » ، الذى يمرُّ يَدْلِج بحِمْله مُثْقَلاً . و « أعراض الديار » ، نواحيها . يقول: إذا كان فى الدِّيار من يَسْتَأْنِسُ بها ، تَغزَّلَ مع النساء ، ومَشى مِشْيَةَ الفِتْيان ثَقيلاً مُتبختراً يَدْلِج فى مِشْيته ، وإذا كان فى دار الحرب أسرَع ومَشى إلى أعدائه مَشْيًا خفيفاً . و « خَشَف يَخْشُف خَشْفاً » ، وأنشد فى مثله :

فى الشَّوْل وَشْوَاشٌ وفى الحَىِّ رِفَلْ [3]

ابن حبيب : « خَشُوف » ، جرىء بالليل .

٣٤ ضَرُوبٌ لِهَامَاتِ الرِّجَالِ بِسَيْفِهِ إِذَا حَنَّ نَبْعٌ بَيْنَهُمْ وَشَرِيجُ

---

(١) فى اللسان (عول) : « أعول ، أى أشد ، فقلب ، فوزنه على هذا أفلع » .

(٢) فى الأصل « خلوج » ، وهو سهو ، من الناسخ .

(٣) كذا ضبط الأصل. وفى اللسان (رفل)و(وشوش):«فى الرَّكْبِ وَشْوَاشٌ وفى الحىِّ رَفِلْ»، مثل فرح ، رَفِل رَفَلاً : خرق باللباس وكلِّ عمل ، فهو رَفِلٌ .

« الشَّريج » ، خشبةٌ تُشَقُّ بِثِنْتَيْنِ فيُعمل منها قَوْسانِ ، فقوسُه شِقَّةٌ ليستْ من قَضِيبٍ ، فإذا عُمِل منها قَوْسان فتلكَ « الشرِيجَةُ » ، فيقول : إذا تراموْا بهذه القِسِيّ ضَرَب بِسَيْفه . قال : و « النَّبْعُ » ، يكاد يَغْلُظ . وأنشد فى مثل هذا لِزُهَير :

يَطْعُنُهمْ مَا ارْتَمَوْا ، حتى إذا اطَّعَنُوا ضارَبَ ، حتى إذَا ماضَارَبُوا اعْتَنَقَا (١)

٣٥ يُقَرِّبُهُ لِلْمُسْتَضِيفِ إذا دَعَا جِراءٌ وَشَدٌّ كالحَرِيقِ ضَرِيجُ

« يُقَرِّبُه » ، يُدْنيه . و « المُسْتَضِيفُ » المُلْجَأُ . قال الأصمعيُّ : « جِراءٌ » ، من « الجَرْيِ » ، (٢) أى عَدْوٌ لِيُغيثَهُ . و « ضريج » ، مُنْبَعِجٌ بالشدِّ . قال ابنُ حبيب : مشقوقٌ بالعَدْوِ . ويروى : « جِرانٌ » ، يريدُ باطنَ عُنُقه .

---

(١) ديوان زهير بن أبى سلمى : ٥٤ .

(٢) فى اللسان (جرى) : « أراد : جَرْىَ هذا الرجل إلى الحرب ، ولا يعنى فرساً ، لأن هذيلا إنما هم عراجلة رَجّالة » .

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ أَسَاءلْتَ رَسْمَ ٱلدَّارِ أَمْ لَمْ تُسَائِلِ عَنِ ٱلسَّكْنِ أَوْ عَنْ عَهْدِهِ بِٱلْأَوَائِلِ

« السَّكْن » ، أهلُ الدار ، سُكَّانُها . و « السَّكَنُ » ، المَنْزِلُ . و « الأوائل » ، القومُ الماضون .

٢ عَفَا غَيْرَ نُؤْيِ ٱلدَّارِ مَا إِنْ تُبِينُهُ وَأَقْطَاعِ طُفْيٍ قَدْ عَفَتْ فِي ٱلْمَعَاقِلِ

ويروى: «في المنازل » ، أي منازل ترتفع عن مَجْرَى السيل . و « الطُّفْيُ » ،[1] خُوص المُقْل خاصَّة . و «المعاقل » ،منازل مرتفعة عن السيل ، عن ابن حبيب . أبو نصر: « المَعْقِلُ » ، الحِرْزُ . آخر: « النُّؤْيُ » ، جَمْعُه « آناء » ، و « النُّوْء» ، جمعه « أَنْواء ». وواحد « المعاقل » « مَعْقِلٌ » .

٣ لِمَنْ طَلَلٌ بِالْمُنْتَصَى غَيْرُ حَائِلِ عَفَا بَعْدَ عَهْدٍ مِنْ قِطَارٍ وَوَابِلِ

ابن حبيب : « الحائل » ، المُتَغَيِّر ، « فلان حائلُ اللوْنِ » . و « المُنْتَصَى » ، موضع . الأصمعي : « المنتصى » ، أعلى الواديين . « غير حائل » ، أى لم يَمُرَّ عليه حَوْلٌ . « بعد عَهْدٍ » ، بعد أثَر ، قد كان فعفا من القَطْرِ . و « الوابل » ، وهو المطرُ الشديدُ الوقعِ ، العظيمُ القَطْرِ ، يقال : « وَبَلَتْ تَبِلُ وَبْلاً » . « الطَّلَل » ، شَخْصُ ما يبدو لك من المنزلِ ، وشخصُ كلِّ شيء « طَلَلُه » . ويقال : « حائلٌ و مُحْوِلٌ ، ومُحِيل » ، و يقال « مُعْوِز » ولا يقال « مُعِيز » . و « وُبِلت الأرضُ فهي مَوْبُولة » .

٤ عَفَا بَعْدَ عَهْدِ ٱلْحَيِّ مِنْهُمْ وَقَدْ يُرَى بِهِ دَعْسُ آثَارٍ وَمَبْرَكُ جَامِلِ

---

(١) في الأصل « طفء » في البيت والشرح . وانظر اللسان (طفا) .

« الدَّعْسُ » ، الآثارُ الكثيرة ، و « طريقٌ مَدْعوس » ، إذا كان الوطْء فيه كثيراً . و « جامل » ، جماعةُ إبلٍ ، و « الأَجمالُ » ، أقلُّ الجمعِ . يقول : آخرُ عهْدِ الحيِّ نُزولُهم .

٥ وَإِنَّ حَدِيثًا مِنْكِ لَوْ تَبْذُلِينَهُ   جَنَى ٱلنَّحْلِ فِى أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ

« العُوذُ » ، جميعٌ ، واحدُها « عائذٌ » ، وهى الحديثةُ العَهْدِ بالنِّتاج ، وقال أبو عبيدة : أولادُها تَعوذُ بها ، فولدُها « عائذٌ » وهى « مَعُوذ بها » . « جَنَى النَّحْل » ، العَسَل . و « مَطَافِل » ، معها أولادُها ، أطفال ، والواحد « مُطْفِل » . قال الأصمعى : هو أطْيَبُ لألبانِها أن تكون نُتِجَت حديثاً . يقول : حديثُك عندنا كالعَسَل باللَّبَنِ .

٦ مَطَافِيلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا   تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ ٱلْمَفَاصِلِ

قال : ألبان الأبكارِ أطيبُ من ألبانِ غيرِهنّ . و « الأبكار » جَمْع « بِكْرٍ » ، وهو أوَّلُ بطنٍ وضَعَتْه « تُشَاب » ، تُمزَج ، أى ألبانُ العُوذِ تُشابُ . وقال أبوعبيدة : « تُشاب بِمزْجٍ » ، وقال: هو الاسم ، و « المَزْجُ » ، المصدر . وقال الأصمعى : « المفاصل » ، مُنْفَصَلُ الجَبَلِ من الرَّمْلةِ ، يكون بينهما رَضراضٌ وحَصًى صغارٌ ، فيصفو ماؤُه ويَرِقّ . وقال أبو عبيدة : « مفاصل الوادى » ، المَسايلُ .[1] وقال أبو عمرو : « المفـــاصل » ، مَفاصِلُ العِظامِ .

٧ رَآهَا ٱلْفُؤَادُ فَٱسْتُضِلَّ ضَلَالُهُ   نِيَافًا مِنَ ٱلْبِيضِ ٱلْحِسَانِ ٱلْعَطَابِلِ

« فاستُضِلَّ ضلالُه » ، طُلِبَ منه أن يَضِلَّ فَضَلَّ ، كما يقول : « جُنَّ جُنُونُه » ، و « الهاء » للفؤاد . و « النِّيافُ » ، الطويلةُ العظيمةُ المُشْرِفةُ . و « العُطْبُولُ » ، الطويلةُ العنُقِ ، الجمْعُ « عَطَابِلُ » .

---

(١) فى الأصل « المسائل » ، وانظر اللسان (سيل) : وجمع مسيل الماء مسايل غير مهموز .

٨ فَإِنْ وَصَلَتْ حَبْلَ ٱلصَّفَاءِ فَدُمْ لهَا　　وَإِنْ صَرَمَتْهُ فَٱنْصَرِفْ عَنْ تَجامُلِ
٩ لَعَمْرِى لَأَنْتَ ٱلْبَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ　　وَأَقْعُدُ فِى أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ

جعل الأصمعىُّ هذين البيتين آخرها .

«الأفياء» ، جمع « فَىْء » ، وهو الظِّلُّ ، ولا يكون الفَىْء إلاَّ بالعَشِىّ. و «الأَصائلُ» ، العَشِيَّاتُ ، وتصغير « أصِيلٍ » « أُصَيْلاَلٌ ، و أُصَيْلاَنٌ » .

١٠ وَمَا ضَرَبٌ بَيْضَاءُ يَأْوِى مَلِيكُهَا　　إِلَى طُنُفٍ أَعْيَا بِرَاقٍ وَنَازِلِ[1]

قال : يقال للعَسل إذا كان فيه بعضُ الصَّلابةِ واليُبْسِ : « قد استَضْرَبَ العسلُ » ،[2] ويقال إذا اشتدَّ بياضُهُ . و « مليكُها » ، هو يَعْسُوبُها وفَحْلُها ، أى رأسُ النَّحْلِ . و«الطُّنُف» ، حَيْدٌ مِن الجَبَل يَنْدُر ، ورأسٌ من رُؤُوسه ، «حَيْدٌ » و «رَيْدٌ» بمعنى واحد . « أَعْيا » ، غَلَب مِنْ أن يُرْقَى عليه أو يُنْزَل ، أعْيَا الرَّاقِيَ والنازلَ . الأخفش ومحمد : « الضَّرَبُ » ، العسَلُ الأبيضُ الصُّلْبُ ، ليس برقيق .

١١ تُهَالُ ٱلْعُقابُ أَنْ تَمُرَّ بِرَيْدِهِ　　وَتَرْمِى دُرُوءٌ دُونَهُ بِالأَجادِلِ

«الرَّيْدُ» ، ما نَتَأَ من الجبل ، فنَدَر حَرْفٌ منه ناتِئٌ . و «الدُّرُوء» ، الشاخِصُ من الجَبَل ، كالوَرَم يَخْرُج فى نَحْرِ البَعير ، وكُلُّ « دَرْء » عَوَجٌ . و « الأجادل » ، الصقورُ ، والواحد « أَجْدَل » .[3] يقول : إذا طارت الصقورُ إلى هذه الدُّروءِ ، قَصَّرتْ عنها فلم تَبْلُغْها ، وعَجَزت أن تَنالها فتَسقط ، فجعل سُقوطَها رَمْياً من الجبل لها . غيره :

---

(١) ضبطت « طنف » بضم النون وفتحها وعليها « معا » .

(٢) فى اللسان (ضرب) : « استضرب العسل : غلظ وصار ضَرَباً ، كقولهم : استنوق الجمل ، واستتيس العنز ، بمعنى التحول من حال إلى حال » .

(٣) فى الهامش: «تنوين أجدل ، أجود على مذهب سيبويه ، لأنه يجعله اسماً، وكذلك أَخْيَل وأفعى» .

« تهالُ » ، تُلزَم الهوْلَ . و « دُرُوءٌ » ، ما يَدْرَؤُه الجَبَلُ ، أى يدفعه . يقول : إذا وقع عليها الأجدلُ قَذفتْهُ .

١٢ تَنَمَّى بِهاَ اليَعْسُوبُ حَتَّى أَقَرَّهاَ ۞ إلى مَأْلَفٍ رَحْبِ المَباءةِ عاسِلِ

« عاسل » ، كثيرُ العسلِ . « تَنَمَّى » ، أى تَرَفَّع بها هذا اليَعسوبُ حتى وَضَعها فى مألَفٍ واسعٍ . و « أقرّها » ، أنزلها وأسكنها . و « المباءة » ، المنزلُ ، ومَرْجِعُ الإبل حيث تَبيت ، يقال : « أبأتُ إبلى الليلةَ » ، فضرب به مَثَلاً ، فقال : إذا رجعتْ [رجعتْ] إلى مكان واسعٍ ،(١) و « المَأْلَفُ » . المكان الذى تَأْلَفه .

١٣ فَلَوْ كانَ حَبْلٌ مِنْ ثَمانِينَ قامَةً ۞ وَتِسْعِينَ باعاً نالَهاَ بالأَنامِلِ

ويروى : « إذَا كان حَبْلٌ » ، يقول : لو كانت المسافة ثمانين قامةَ إنسانٍ ، لتدلَّى عليها حتى يَبتغيَها بأنامله ، أى لَأُبتغاها بيده ، يعني العَسَلَ . ويروى : « وتسعين بُوعاً » ، يريد « باعاً » و « بَوْعٌ » ، لغة هُذيلٍ .(٢) يقول : إذا كان طولُ الحَبْلِ هذا ، نالَها بأنامله ، الواحدةُ « أنمُلة » .

١٤ تَدَلَّى عَلَيْهاَ بِالحِبالِ مُوَثَّقاً ۞ شَدِيدَ الوَصاةِ نابِلٌ وَابْنُ نابِلِ(٣)

شَديدٌ عند « الوَصاةِ » ، أى الوَصِيَّة . ويروى : « شديدُ » ، بالرفع . « عليها » ، على الضَّرْب . « شديد الوَصاةِ » ، أى شديد الحِفاظِ لما أُوصِيَ به . وقال أبو عبيدة : « شديد الوصاة » ، أى يُوصيهم بالحَبْل أنْ شُدُّوه وأَمْسِكوه واحتفظوا به . و « نابل » : حاذِقٌ . [و « ابن نابل »] ،(١) وابنُ حاذقٍ ، وأنشد الأصمعى ، عن أبى عمرو بن العلاء ، لذى الإصْبَع :

---

(١) زيادة من ديوان الهذليين .

(٢) فى اللسان (بوع) أن لغة هُذيل « بُوع » وانظر المحكم (بوع) .

(٣) ضبطت « شديد » برفع ونصب وعليها « معا » .

قَوَّمَ أَفْواقَهـــا وتَرَّصَها أَنبَـلُ عَدْوَانَ كُلِّها صَنَعَا[١]

« الوَصَاةُ » ، الوصِيَّةُ ، إذا قيل له : احفَظْ كذا وكذا ، حَفِظه . وأنشد الأخفش :

أُنْبُلْ بِقَومِك إِمَّا كنتَ حاشِرَهمْ وكلُّ حاشرِ مجموعٍ له نُبَـلُ[٢]

يقول : كُنْ حاذِقًا بسياستهم ، « نَبَل يَنْبُل »[٣] ، إذا حَذَق العَمَل ، وقال أوس :

بَرَاها ابنُ أَوسٍ نابِلٌ وأقامَها عَلَى ذِي المَجازِ ذوالتُّوَيْزَةِ مُـكْمِـلُ[٤]

١٥ إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِى بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[٥]

« لم يَرجُ لَسْعَها » ، لم يَخَفْ ولم يُبَالِها . و « حَالَفها » ، لازمها . وقال أبو عمرو : « خَالَفها » ، أى جاء إلى عَسَلِها وهى غائبةٌ تَرْعَى وقد سَرحَت ، خالَفَها إلى العسل . و « نُوبٌ » ، تَنْتَابُ المَرْعَى ، فتأكل ثم تَرْجِع فتُعَسِّل ، يقال: «نَائِبٌ ، ونُوبٌ » مثل « عائذ ، وعُوذ » . و « تَنُوب » ، تذهب وتجيء . قال أبو عبيدة : خَالَفها إلى موضع آخر . وقال أبو عبيدة : إنما سُمِّيت « نُوباً » ، لِسَوادٍ فيها . « عَوامل » ، تَعْمَل العَسَل والشَّمع . ولا واحد لِلنُّوبِ .

١٦ فَحَطَّ عَلَيْهَا وَالضُّلُوعُ كَأَنَّهَا مِنَ الخَوْفِ أَمْثَالُ السِّهَامِ النَّوَاصِلِ

« فحطَّ » ، انحدرَ وضُلوعُه تَرْجُف من الخَوْفِ وحَذَرِ السُّقوطِ ، كأنها سِهامٌ

---

(١) المفضليات ، القصيدة : ٢٩ ، البيت : ٨ ، والمعانى الكبير ٥٩٨ واللسان والتاج (ترس) و (نبل) .

(٢) هو لصخر الغى وسيأتى فى شعره .

(٣) ضبطت « ينبل » بضمة على اللام وكسرة تحتها ، وفى الهامش ما نصه : « كذا فى الأم والصواب : انبِلْ وانبُلْ من « نبل ينبل » ولم يضبط الفعلان ، ولم ترد صيغة ينبل بكسر الباء . وما أخذه المعلق على الأم سببه تحويل كسرة الباء إلى اللام نسخاً أو سهواً .

(٤) ليس فى ديوان أوس بن حجر .

(٥) تحت خاء « خالفها » حاء صغيرة وعلى الكلمة « معا » أى « خالفها » ، و « حالفها » .

قد نَصَلَتْ منها قُطَبِها ،[١] والسهمُ إذا لم يكن فيه نصْلٌ لم يَستقِمْ فى ذَهابه واضطربَ ، فشبَّه اضطرابَ ضُلوعِه بذلك . قال الأخفش : يعنى أنَّه مَعرُوقُ اللحمِ بادِى العظامِ . ويقال : « سَهْمٌ ناصِلٌ » و « فَرَسٌ ناصلٌ » ، إذا اضطرب ليسقُط ، عن غيره .

١٧ فَشَرَّجَها مِنْ نُطفَةٍ رَجَبِيَّةٍ سُلاَسِلَةٍ مِنْ مَاءِ لِصْبٍ سُلاسِلِ

« شَرَّجها » ، مَزجها وخَلَطها ، وكلُّ خَليطَيْنِ « شَرِيجانِ » ، بماء سماء أصابهم فى رجب . و « سُلاسلة » ، سَهلةٌ سريعةُ الدخولِ فى الحَلْقِ ، مُتَسَلْسِلَة . و « اللِّصْب » ، الشَّقُّ فى الجبل . وقوله : « رَجَبِيّة » ، كان رَجَبٌ يكون فى الشتاء ، والعربُ تَصِفُ الشهورَ على تَقلب الحَرِّ والبَرْدِ فيها . يقول : مُطِرتْ فى رَجَبٍ ، فهى باردةٌ . و « النُّطفة » ، الماءُ القليلُ والكثير . غيره : « سُلاَسِل » ، عَذْبٌ باردٌ .

١٨ بماءِ شُنَانٍ زَعْزَعَتْ مَتْنَهُ الصَّبَا وَجَادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ بَعْدَ وَابِلِ

« الشَّنُّ » ،[٢] القِرْبَةُ الخَلَق ، وهو أجدَرُ أن يُبْرِدَ الماء إذا أصابتْه الرِّيحُ من غيره ، هذا قول أبى عبد الله . وروى الأصمعى : « بماءِ شُنَانٍ » قال : « الشُّنان » ، البارد الذى يَسيل من الجبل ، يَتَشَنَّنُ من الجبل . و «زعزعت» ، حرَّكتْ . « متنه » ، أعلاه . و « جَادَت » ، من « الجَوْدِ » . و « الديمة » ، المَطرُ الدائمُ الساكِن يَدُوم . و « الوابل » ، المطرُ الشديدُ الوَقْعِ ، العَظيمُ القَطْرِ . أبو عبد الله قال : خَصَّ الصَّبَا ، لأنها أبَرْدُ الرِّياحِ . غيره : الذى يَشُنُّ شَنًّا ، أى يَصُبُّ صَبًّا ، يعنى السحابَ . آخر : يقال للماء الذى يَنْصَبُّ من الجبل «شُنانَةٌ» . و « متنه » ، أعلاه . وقال أبو عبيدة : «بماء شِنانٍ» ، أى فى شِنانٍ خَلَقٍ ، وهو أبردُ للماء أن يكون فى شَنَّةٍ خَلَقٍ .

١٩ بأَطيَبَ مِنْ فِيها إذَا جِئْتُ طارِقًا وَأَشْهَى إذا نَامَتْ كِلابُ الأَسَافِلِ

---

(١) «القطبة» ، نصل صغير قصير مربّع فى طرف السهم الذى يرمى به الغرض ، والجمع «قطَبٌ» .

(٢) الأجودُ أن يقال : « شِنَانٌ » جمع « شنّ » و « الشَّنُّ » . . . الخ .

قال الأصمعي وأبو عبد الله : الحِوَاء يكون في أوّله وُجوهُ أهله ، و «الأسافل»، من الحِواء ، يكون فيه الرِّعاء والكِلابُ وخُلاَّبُهم . قال أبو عبد الله : أو لعله أراد بالأسافل أسافلَ الأوْدِية ، لأن هُذَيْلاً تنزل أسافلَ تِهامة . وقال أبو عمرو : «المَسَافِل» ، الواحدة « مَسْفَلَة » ، يقال : « أتيتُ المَسْفلة من مَكَّة ، والمَعْلاَة من مَكَّة » ، « مَعْلاة مَكَّة » و « مَسْفلة مَكَّة » ، وهي « مَسافلُ » و «مَعَالٍ » . يقول : مَوَاشيهم لا تَبيت معهم ، لها مَبَاءَةٌ على حِدَةٍ ، فرُعَاتها وأصحابُها لا ينامون إلاَّ آخِرَ مَن ينام ، لأنهم يَرْبُقون ويَحْلُبُونَ . « طارقاً » ، لَيْلاً ، و « الطُّرُوق » لا يكون إلاّ بالليل . و « أسافله » ، أواخرُه .

٢٠ وَيَأْشِبُنِي فِيهَا الَّذِينَ يَلُونَهَا وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأْشِبُونِي بِطَائِلِ

«يأشبوني» ، يَقْذفونني ويَخْلِطون عليّ الكَذِبَ ، و «الأَشْبُ» ، الخَلْط،[1] ومنه : « مأْشُوبُ الحَسَبِ » ، أي مخلوط . وأنشد للحارث بن ظالم :

أنا أبو لَيْلَى وسَيْفِي المَعْلُوبْ هَلْ يَمْنَعَنْ ذَوْدَكِ ضَرْبٌ تَذْبِيبْ
ونَسَبٌ في الحيِّ غيرُ مأْشُوبْ

«يَلُونها» ، يَلُون أمرها . «بطائل» ، بأمرٍ فيه طائل ، فيه مِزٌّ.[3] يقول : لو علموا قِصَّتي لم يقولوا إنّي أصبت منها طائلاً . ويروى : « الأُلاَءِ يَلُونها » . و « الطائل » ، الشيء له فَضْلٌ . يقول : إنما نلت منها النَّظرةَ وما أشبهها . الأخفش : « يأشِبُني ، ويأْشُبُني » وهو أن يُرْمَى بالشَّرِّ والباطلِ .

٢١ وَلَوْ أَنَّ مَا عِنْدَ ٱبْنِ بُجْرَةَ عِنْدَهَا مِنَ الخَمْرِ لَمْ تَبْلُلْ لَهَاتِي بِنَاطِلِ

« ابن بُجْرة » ، خَمَّارٌ كان بالطائف . و « الناطل »، مكيالٌ صغيرٌ ، أو كوبٌ

(١) في اللسان (أشب) ، فسره بمعنى اللوم .
(٢) الأغاني ١١ : ١٠٥ (دار الكتب) ، وانظر اللسان (عاب) و (شذب) ، والتاج (أشب) و (شذب) .
(٣) « المز » ، القدر والفضل ، « وشيء مز » ، فاضل .

يُكال به الخمرُ. غيره: «أبن بجرة»، أبو عَقِيل. وقال أبو عبيدة: كان قاتِلُ أبي عَقِيل يقُوم فى كلِّ سنة فيقول: «أنا قاتلُ أبي عَقِيلٍ، واللهِ لا أَدِيهِ ولا أَمْرِيهِ».[١] غيره: «الناطل»، الشيء، يقال: «مافيه ناطل»، أى شيء. وسمع الأعرابَ قالوا: الجُرْعَةُ من اللبنِ أو الماءِ أو النبيذ.

٢٢ فَتِلْكَ الَّتِي لاَ يَبْرَحُ الْقَلْبَ حُبُّها ... وَلاَ ذِكْرُها ما أَرْزَمَتْ أُمُّ حائِلِ

«أَرزمت»، حَنَّتْ وصَوَّتَتْ. و«الحائل»، وَلَدُها، يقال لولدِ الناقةِ أوَّلَ ما تَضَعُه إن كان أنثى «حائل»، وإن كان ذَكَراً «سَقْبٌ».

٢٣ وَحَتَّى يَؤُوبَ القارِظَانِ كِلاَهُمَا ... وَيُنْشَرَ فِي الْقَتْلَى كُلَيْبٌ لِوَائِلِ[٢]

قال الأصمعيُّ: خرج رَجلان فى الجاهليَّة من عَنَزَة يطلبانِ القَرَظَ ويجْلبانه، فلم يَرْجعاَ وفُقِدا، فضرَبَتْهما العربُ مَثَلاً. وقال أبو عبيدة: إنما كان رجلٌ واحد ففقِدَ. و«كُلَيب بن ربيعة»، الذى قتَلَه «جَسَّاس»، وفيه كانت حربُ أَبْنَيْ وائلٍ. وفى معنى «القارِظَيْنِ» قَوْلُ بِشرٍ:

* إذَا مَا القارِظ العَنَزِىُّ آبَا *[٣]

ومثله قول النَّمِر:

وقَوْلِي إذَا مَا أَطْلَقُوا عَنْ بَعِيرِهِمْ ... تُلاقُونه حَتَّى يَؤُوبَ الْمُنَخَّلُ[٤]

و«الْمُنَخَّلُ»، قارِظُ عَنَزَة. قال أبو سعيد السكَّرىّ: حديثُ «القارِظَيْنِ» عندى على غيرِ هذا، وهو أصحُّ، عَرَفتُ مَوْضعه.

---

(١) يقال: «مراه حقَّه يمريه»، جحده ولم يعترف به.

(٢) فى الهامش عن نسخة أخرى: «فى الموتى».

(٣) ديوان بشر بن أبي خازم: ٢٠٦.

(٤) جمهرة أشعار العرب: ١١٠.

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ لَعَمْرُكَ إِنِّى يَوْمَ أَنْظُرُ صَاحِبِى عَلَى أَنْ أَرَاهُ قَافِلاً لَشَحِيحُ

ويروى : « يوم فارقتُ » ، أجودُ ، إنى لَشحيحٌ عليه أن يُفارِقَنى ، ضَنِينٌ به . ويقال : أنا حريصٌ على قفُوله شَحيحٌ على ذالك . غيره : إنى لـكذاك إلى أن يَرْجع صاحبى سالمًا . و « قافلاً » ، راجعًا . و « شحيح » ، ضَنِين . يقول : ضنين به على أن يرجع . و « أنْظر » ، أنتظِرُ وأتَمَكَّثُ .

٢ وَإِنَّ دُمُوعِى إِثْرَهُ لَـكَثِيرَةٌ لَوَ أَنَّ ٱلدُّمُوعَ وَٱلزَّفِيرَ يُرِيحُ

« إِثْرَه » ، أى فى إِثْره ، أى بعده . و « أَراح » ، استراح ، و « أراح » ، إذا مات ، فى غير هذا . وجعل « يُريح » ، « الياء » للزَّفير ، والمعنى لـكليهما .[1]

٣ فَوَٱللَّهِ لاَ أَلْقَى ٱبْنَ عَمٍّ كَأَنَّهُ نُشَيْبَةُ ما دامَ ٱلْحَمَامُ يَنُوحُ

ويروى : « لا أُرْزَى ٱبْنَ عَمٍّ » .

٤ وَإِنَّ غُلاَمًا نِيلَ فى عَهْـدِ كاهِلٍ لَطِرْفٌ كَنَصْلِ ٱلْمَشْرَفِىِّ صَرِيحُ

ويروى : « كَنَصْلِ السَّمْهَرِىِّ » ، « نيل » ، يعنى هذا المَرْثِىَّ ، أى قُتِل وله عَهْدٌ وميثاق وذِمَّةٌ من كاهِلٍ . و « كاهل » ، حَىٌّ من هُذَيل . و « السَّمهرىُّ » ، الرُّمح الصُّلْبُ الشديد ، وكلُّ صُلْبٍ « سَمْهَرِىٌّ » . وقوله : « كنَصْلِ المَشرَفِىِّ » ، أى فى مَضَائه .[2] و « الطِّرْف » ، الـكَرِيمُ . و « الصَّرِيح » ، الخالص . ويروى : « قَرِيحُ » ،

---

(١) يعنى أن المعنى راجع للدموع والزفير معاً .

(٢) فى ديوان الهذليين : « المشرفية : سيوف يجاء بها من المشارف : قُرًى للعَرب تقارب الريف ، أى تدنو من الريف » .

وهو الخالِص أيضاً . ويروى : « لُظَرْفٌ » ، وهو الظَّريف .

٥ سَأَبْعَثُ نَوْحًا بِالرَّجِيعِ حَوَاسِراً وَهَلْ أَنَا مِمَّا مَسَّهُنَّ ضَرِيحُ

« النَّوْحُ » ، جماعةُ نساءٍ يَنُحْنَ ، وهُنَّ « النوائحُ » . و « الضَّرِيحُ » ، البعيدُ . يقول : لست بِبَعيدٍ مُتَنحٍّ مما نالَهُنَّ ، ويقال : « أَضْرِحْه عَنْك » ، أي نَحِّه . وأنشد الباهليُّ :

* كالنَّوْحِ يَمْشِين إلى النُّوَّاحِ *

وأنشد لأبي زُبَيْدٍ :

شِيبِ الوُجوهِ تَبَاكَى في مَعَاطِنِهَا تَجَاوُبَ النَّوْحِ في رَفْعٍ وتَفْتِيرِ

آخر : « ضَرِيح » ، خالٍ مُتَنحٍّ .(١)

٦ وَعَادِيَةٍ تُلْقِي الثِّيابَ كَأَنَّما تُزَعْزِعُها تَحْتَ السَّمَامَةِ رِيحُ

ابن حبيب : « السَّمامةُ » ، شُخُوصُ هؤلاء ، كأنما تطير بهم الرِّيحُ . الأصمعي: « عادية » ، حاملة ، قَوْمٌ يَعْدُون . « تُلْقِي الثياب » ، أي من شِدَّةِ عَدْوِها ، كأنما تُزعزع تلك العَادِيةَ رِيحٌ . و « سَمَامةُ كلِّ شيءٍ » ، شَخْصُه ، و « السَّمامة » ، هاهنا ، سَمامةُ العَجاجةِ ، فصَيَّرَ الشَّخصَ العَجاجَ بِعَيْنِه . غيره: «العادِيَةُ» ، الخيل تَعْدُو بالقَوْمِ ، يقال: «رأيت عادِيَةَ القوم» ، الذين يَعْدُون . يقول: كأنّ الرِّيح تَحْمِلُهم لِشِدَّة عَدْوِهم .

٧ وَزَعْتُهُمُ حَتى إذا ما تَبَدَّدُوا سِرَاعًا وَلاحَتْ أَوْجُهٌ وكُشُوحُ

« وَزَعْتُهُم » ، كَفَفْتُهم . وقال الحسن بن أبي الحسن : « لا بُدَّ للناس من وَزَعَة » ، أي مَن يَزَعُهم ويكُفُّهم . «تَبَدَّدُوا» ، أي تفرّقوا . « ولاحَتْ أَوْجُهٌ » ، من الفَرَقِ ، أي استبانَتْ وجُوهُهم وكُشُوحُهم . ويروى : «زالت أوجهٌ» ، أي بَدَتْ .

---

(١) في ديوان الهذليين : « الرجيع ، مكان » .

و « الكُشوح » ، الخواصِر. غيره : « لاحتْ » ، تغيَّرت . قال الراجز :

تقولُ ما لاَحَكَ يا مُسافِرُ يَا ٱبْنَةَ عَمِّي لاَحَنِي الهَوَاجِرُ

وقال رؤبة :

* لَوَّحَ منهُ بَعْدَ بُدْنٍ وسَنَقْ *[1]

و « ألاح الرجلُ بِثَوبِهِ إلاحةً » ، و « لاحَ الشيءُ » ، إذا ظَهَر .[2]

٨ بَدَرْتَ إلى أُولاَهُمُ فَسَبَقْتَهُمْ وَشَايَحْتَ قبلَ ٱلْيَوْمِ إنَّكَ شِيحُ

ويروى: « بَدَرْت إلى أخراهُمُ فوزَعْتَهم». « بَدَرْتَ» ، سَبَقْتَ . و « شايَحْتَ » جَدَدْتَ وحَمَلْتَ . « إنَّكَ شِيحٌ » ، إنك مُجِدٌّ . و « المُشايحَةُ » في كلام غيرِ هُذَيْلٍ : المُحاذَرَةُ . ويروى : « رَدَدْتَ إلى أُولاَهُمُ فَشفَيْتَهم * وشايَحْتَ قبلَ المَوْتِ . . . » . ويروى : « سَبَقْتَهُم ثم اعْتَنَقْتَ أمامَهمْ » .

٩ فَإِنْ تُمْسِ في رَمْسٍ بِرَهْوَةَ ثَاوِيًا أَنِيسُكَ أَصْدَاءُ ٱلْقُبُورِ تَصِيحُ

« الرَّمْس » ، القبر . « الأصداء » ، الهَامُ ، الواحد « صَدًى » ، قال: « رَهْوة » ، عَقَبَةٌ بمكانٍ معروفٍ . « ثاويًا » ، مُقيمًا ، ليس لك أنيس إلاَّ الهامُ التي في القبور . و « المَثْوَى » ، المُقامُ ، الموضع الذي يَثْوِي فيه . و « الثَّواء » ، الإقامة .

١٠ فَمَا لَكَ جِيرانٌ وَما لَكَ نَاصِرٌ وَلا لَطَفٌ يَبْكِي عَلَيْكَ نَصِيحُ

« لَطَفٌ » ، سمَّاه بالمصدر ، كقولك : « له فيهم وُدٌّ » ، وكقولك : « هُمْ خاصَّته ، وهو خاصَّتُه » . وقال بعضهم : هي امرأتُه . وقال الأصمعي : هم الخاصَّةُ .[3]

---

(١) ديوانه : ١٠٤ .

(٢) في اللسان (لوح) : إنما يريد أنهم رُمُوا فسقطت تِرَسَتُهم ومَعابلهم وتفرَّقوا فأَعْوَرُوا لذلك وظهرتْ مَقَاتِلُهم » .

(٣) في ديوان الهذليين : « نصيح ، ذو نصح » .

١١ عَلَى الكُرْهِ مِنِّى ما أَكُفْكِفُ عَبْرَةً ... وَلٰكِنْ أُخَلِّى سَرْبَهَا فَتَسِيحُ

هذا البيت لم يروه أبو نصر ، ورواه الأصمعى .(١)

١٢ فَلَوْ مارَسُوهُ ساعةً إنَّ قِرْنَهُ ... إذا خامَ أخْدانُ الإماءِ يَطِيحُ

« مارَسوه » ، عالجوه ، و « المِراس » ، العِلاجُ . و « خامَ » ، جَبُن وضَعُف . يقول : لا يُخادِن الإماءَ إلا كُلُّ ضَعيفٍ نَذْل ، فإذا ضَعُف خَدِينُ الإماءِ قَتَل هذا قِرْنَه .(٢) و « يَطِيح » ، يَهلِك . أبو نَصْر : « أَخْدانُ الإماءِ » الذين ليسوا بِعِلْيَة . و « مارسوه » ، جوابه فى « إنَّ قِرْنَه » . غيره : « أخدانُ الإماءِ » ، أنذالٌ ، وإنما أرادَ أبناءَ الإماءِ ، كما قال الآخر :

سَمَيْدَعٌ لا مِنْ بَنِى الإِماءِ ... ولا بِجِلْفٍ مِنْ رِعاءِ الشّاءِ

وقال آخر :

أَمَّا الإماءُ فــلا يَدْعُونَنِى وَلَدًا ... إذَا تَرامَى بَنُو الإِمْوانِ بِالعَارِ(٣)

١٣ وَسِرْبٍ تَطَلَّى بِالعَبِيرِ كَأَنَّهُ ... دِماءُ ظِبـاءٍ بِالنُّحُورِ ذَبِيـحُ

الأصمعى : « يُطَلَّى » . « السِّرْبُ » ، أراد الجماعةَ من النساءِ ، وهو أيضاً من البَقَر والظِّباءِ . و « العبير » ، أخلاطٌ من الطِّيب يُجْمَع بالزعفران ، وكُلُّ ماشُقَّ عنه فهو « ذَبِيح » ، وأنشد :

كأَنَّ الخُزَامَى طَلَّةً فى ثِيـابِها ... إذا طَرَقَتْ أَفْآرُ مِسْكٍ تُذَبَّحُ(٤)

---

(١) فى ديوان الهذليين : « أى ما أرد عَبْرة » .

(٢) فى الأصل : « قيل » والتصويب من سياق ديوان الهذليين : « فإذا ضعف هذا قتل هذا قرنه » .

(٣) البيت للقتال الكلابى ، اللسان (أما) ، وفى الأغانى ترجمته ٢٣ : ٣٣٣ دار الثقافة بيتان ، هذا ملفق منهما .

(٤) البيت لجميل ، ديوانه : ٤٥ ، وفى المراجع « أو فأر مسك » ، لكنه كتبه هنا « أفآر » ، كأنه جمع « فأراً » ، وفى الأصل « يذبح » . وانظر ديوان الهذليين ٢ : ١٠٤ والكنز اللغوى : ٩٢ .

أى يُشَق . أبو نصر : فشَبَّه العَبِير بالدَّم ، أراد كأنه ذَبِيحٌ ، أراد كأنه دَمُ ظَبْيٍ ، فجَمع وذَهَب إلى التوحيد ،(١) مثلُ :

* صَخِبُ الشَّوارِبِ لاَ يَزَالُ كَأَنَّهُ *(٢)

ويروى : « بالأَكُفِّ كأنه » ، ذبيح .(٣) قال : « السِّرْبُ » ، من الإبل ، بالفتح ، وفى النساء والبقر ، بالكسر . و « ذبيح » ، ليس بِفَصْدٍ ولا جَرْحٍ ، وتوهَّم « الدَّمَ » فوَحَّد .

١٤ بَذَلْتَ لَهُنَّ ٱلقَوْلَ إِنَّكَ وَاجِدٌ لِمَا شِئْتَ مِنْ حُلْوِ ٱلكَلامِ مَلِيحُ

أى أعطيتهن ما أردْنَ من حُلْوِ الكلامِ . «مليح » ، من صفته ، ولو كان من صفة « الكلامِ » لكان « مَليحه » . « مليح » ، بك طَعْمٌ تُقْبَلُ وتُشْتَهَى ، والعرب تقول : « قُرَيشٌ مِلْحُ الناسِ » ، أى لا يَصلُح أمرٌ إلاَّ بهم ، فلذلك قال : « مليح » . غيره : « مليح » ، يقول : بك الطَّعْمُ .

١٥ فَأَمْكَنَّهُ مِمَّا أَرادَ وَبَعْضُهُمْ شَقِيٌّ لَدَى خَيْرَاتِهِنَّ نَطِيحُ

« أمْكَنَّه » ، يعنى النساء ، وهو السِّرْب . ويروى : « قَصِيٌّ لَدَى » ، وهو البعيد . و « النَّطيح » مثل المَنطوحِ ، أى لا يُصِيبُ خيراً ، مَحْدُودٌ . ويقال للرجل الذى يُهْزَم أبداً: « محدودٌ » . وقال أيضاً : « نَطِيحٌ » ، به النَّطْحة ، أى خائبٌ مُنْكسِرٌ كاسفُ البالِ . أبو نصر « نطيح » ، يقول : قد يُجْفَى عِندهن فلا يَرْفَعنَ به رأساً . غيره : « نَطيح » ، ثَقِيل . يقول : تَرَكْنَه ثقيلاً ، ويقال : مَنطوحٌ لا يَلْتَفِتْنَ إليه .

١٦ وَنَازَعَهُنَّ ٱلقَوْلَ حَتَّى أَرْعَوَتْ لَهُ قُلُوبٌ تَفَادَى تَارَةً وَتُرِيحُ

---

(١) يعنى قوله قبل : « دماء ظباء » .

(٢) هو لأبى ذؤيب ، وتقدم ص : ١٢ .

(٣) أخشى أن يكون قوله : « ذبيح » زيادة من الناسخ خطأ ، لأنه أراد أن يروى مكان : « بالعبير كأنه » ، « بالأَكُفِّ كأنه » .

ويروى : « حتّى أُنْثَنَتْ لَهُ » . « ارْعَوَتْ » ، رَجَعَتْ وسَكَنَتْ . و«نازَعهن»، جاذَبَهُنَّ ، أى قال لهن وقُلْن . « تفادى » ، يَتَّقِى بعضُنا ببعضٍ . و«تُزِيح » ، تَسْكن وتُفِيق . « قلوب » ، يعنى قُلوبَ النساء . قال أبوعمرو: « تُزِيح » ، تَباعِد . الأصمعى: « تُزِيح » ، أى تَسْكن وتستريح . غيره : « تُزِيح » ، تتأخَّر ، مِن قولك : « أَزَحْتُ عِلَّته » .

١٧ وَأَغْبَرَ ما يَجْتازُهُ مُتَوَضِّحُ الـ ـرِّجالِ كَفَرْقِ العامِرِىِّ يَلُوحُ

الأصمعى : « أغبر » ، أى مكان أغبر . و « المُتَوضِّح » من الرجال ، الذي يَظْهر ولا يَدْخُل فى الخَمَرِ ، يُرِيد أنه لايجوز هذا الأغبرَ إلاَّ مُسْتَخْفٍ ، والعربُ تقول: « وَضَح بِنَعَمٍ » ، أى جعلها ظاهرة لعدوِّه ليراها فيُغيرَ عليها ، فيخرجَ هو كَميناً عليه من خَلْفِ النَّعَمِ . وقوله : « كفَرْقِ العامرىِّ » ، قال : كان بمكة ناسٌ أشرافٌ من بنى عامر بن لُؤَىّ ، منهم سُهَيْلُ بن عمرو . أبو نصر يقول : هذا الطريق واضحٌ كفَرْق العامرىِّ ؛ وكان رافَقَ رجلاً من بنى عامر . غيره : يقال « المُتَوضِّح » أيضاً ، الذى يسير نهاراً ، و « المتوضِّحُ » أيضاً ، الذى بِبَصَرِه ضَعْفٌ فلا يَقْدِر على السير ليلاً ، ويقال : « استوضِح الطريقَ هل ترى شيئاً ؟ » ، وهو أن يَجْعَل يده على عينه ، وهو «الشَّعْشَعُ» ، أَن ينظر إلى الشيء ويدُه على عَيْنه .[1] وقوله :« كفَرْق العامرىِّ » ، قال : لأن بنى عامر أصحاب شُعورٍ ، فهم يَفرُقونها . يقول : فكأنَّ الطريقَ فَرْقُ الرَّجُلِ .

١٨ بِهِ مِنْ نِعالِ القافِلِينَ طَرائِقٌ مُقابَلَةٌ أَقْدامُها وَسَرِيحُ

« به » ، بهذا الطريق ، و « القافلون » ، كلُّ راجعٍ إلى أهله « قافلٌ » . و « طرائق » ، أى طَرِيقةٌ فوق طَرِيقةٍ ، ويقال : « مُطَرَّقة » ، مُشَقَّقة ، ويقال : « قِطَعٌ مُقابَلةٌ » ، يَعْنى قد قُوبِلَ بينَهما ، ويقال : لها قِبالان . و « السَّرِيحُ » ،

(١) « الشعشع » ، الظل الذى لم يظلك كله ففيه فُرَج ، والذى فى معنى ما ذكره السكرى : « الاستشراف » و « الاستكفاف » .

السيُور التى تُخْصَف بها النَّعلُ، وهو « القِدُّ » . الأصمعىّ : « السَّرِيحُ » ، جِلدة يُنْعَل بها خُفُّ البَعيرِ . قال ابن حبيب : « طرائق » ، مَطْرُوقة .

١٩ بِهِ رُجُماتٌ بَيْنَهُنَّ مَخَارِمٌ نُهُوجٌ كَلَبَّاتِ الهَجَائِنِ فِيحُ

« رُجُمات » ، «الرُّجْمَة» ، حِجارةٌ مَرْضُومة مجموعة يُرْضَمُ بَعْضُها على بعضٍ . و « المَخارم » ، الطُّرُق فى الغِلَظ ، ويقال : مُنْقَطَعُ الجَبَل ، والغِلَظ بين كُلِّ رُجْمَتين « مَخرِم » . « نُهُوج » ، يعنى أنها بَيِّنَةٌ واضحةٌ واسعةٌ ، الواحد « نَهْجٌ ». و « فيح » ، واسعة . و « الهجائن » ، الكرامُ من الإبل . شبَّه الطريقَ بِلَبَّاتِ الهجائنِ ، لبياضِ لَبَّاتِ هذه الإبلِ . وواحدُ « الفِيحِ » « أَفْيَح » .

٢٠ أَجَزْتَ إِذا كانَ السَّرابُ كَأَنَّهُ على مُحْزَئِلاَّتِ الإِكامِ نَضِيحُ

هذا آخرها فى روايتهم جميعاً .

« أجزْتَ » ، جُزْتَ ونَفَذْتَ هذا الطريقَ ، يقال : « أجازَ » و « جَازَ » لُغتان ، قال العجاج :

* أَجازَ مِنَّا جَائزٌ لم يُوقَمِ *(١)

فجمع اللغتين فى بيت ، ولم يقل : « مُجيز ». فشَبَّه السرابَ بالحَوْضِ . و«النَّضيح»، هو الحَوْض . و « المُحْزَئِلُّ » ، ما شَخَصَ واجتمع بعضُه إلى بعضٍ ، وكلُّ شىءٍ رفَعَه السرابُ فاجتمعَ وانتصبَ فقد « احْزَأَلَّ » ، قال الكميتُ :

إذَا مَا احْزَأَلَّتْ فى المُنَاخِ تَلَفَّتَتْ بِمَرْعُوبَتَىْ هَوْجَاءَ والقَلْبُ أَرْعَبُ(٢)

و « النضيحُ » ، حَوْضٌ يُملأُ من ماءِ السماء ، يأخذون الماءَ من الغَدِيرِ فيملؤون به النَّضِيحَ وتُسقَى منه الإبل ، وهو « الكَرَعُ » ، « أَكرَعَ القومُ » ، إذا أُسْقُوا من ماء

---

(١) ديوانه : ٦١ .

(٢) هاشميات الكميت : ٦٦ .

السَّماء . والمعنى أنه يقول : اشتد الحرُّ فرأيتَ السرابَ كأنه على رؤوس الإكام حَوْضٌ .
ويقال : « المجزئلُّ » ، المُتنَحِّي .

٢١ لَعَمْرِي لقَدْ حَنَّتْ إليهِ وَدُونَهُ ... عَرُوضُ لِسَانٍ تَغْتَدِي وَتَرُوحُ

« العَرُوض » ، الكلام . و « لسانٌ » ، رسالةٌ .

وقال أبو ذؤيب أيضاً ، يرثى نُشَيْبة أيضاً :

١ أَلاهَلْ أَتَى أُمَّ ٱلْحُوَيْرِثِ مُرْسَلٌ ... نَعَمْ خَالِدٌ إِنْ لَمْ تَعُقْهُ ٱلْعَوَائِقُ

ويروى : « مُرْسَلِى * إلى خالدٍ » . « تعُقْه » ، تحْبسْه ، « عاقَه ، واعْتَاقَه ، واعْتَقَاه » ، و « العوائق » ، الحوابسُ ، وهى [جمع] « عائقةٍ » .[1]

٢ يُرَى نَاصِحًا فِيما بَدَا وإِذا خَلاَ ... فَذٰلِكَ سِكِّينٌ على ٱلْحلْقِ حَاذِقُ

« حاذق » ، قاطعٌ حادٌّ . وروى أبو عمرو : «حالِق» ، أى يَحلِق كلَّ شىءٍ .

٣ وَقَدْ كانَ لِى حِيناً خَلِيلاً مُلاَطِفًا ... وَلَمْ تَكُ تُخْشَى مِنْ لَدَيْهِ ٱلْبَوَائِقُ

أبو عبد الله : « وقد كان لى دَهْراً طَوِيلاً ملاطفاً » . « البوائق » ، أمورٌ تَنْبَاقُ عليكَ ، أى تَنْبَعِجُ ،[2] وتنفتح بأمرٍ لا تُطِيقه ، «انْباقَتْ عليه بائقةٌ» ، انفتقَتْ عليه فُجاءَةً .

٤ وكُنْتُ إِذَاما ٱلْحَرْبُ ضَرَّسَ نَابُها ... لِجَائِحَةٍ وَٱلْحَيْنُ بِٱلنَّاسِ لاَحِقُ

الأصمعى : « ضُرِّسَ » ، قال : « التَّضريسُ » ، تَهْييجٌ على إساءةِ خُلُقٍ . يقول : جُعِلَتْ « ضَرُوساً » ، سَيِّئَةَ الخُلقِ ، وهذا مَثَلٌ . وأنشد لبِشْرٍ :

---

(١) كلمة « جمع » زيادة منى .

(٢) فى الأصل : « تنقح » ، والصواب ماأثبت ، وصححها الشنقيطى بخطه فى الهامش : « تنفتق » ، والرسم لا يساعدُ عليها .

عَطَفْنَا لهم عَطْفَ الضَّرُوسِ على المَلاَ ... بِشَهْبَاءَ لا يَمْشِي الضَّرَاءَ رَقِيبُهَا[1]

وكلُّ أمرٍ يَسْتَأْصِلُ فهو « جائحةٌ » .

٥ وَزَافَتْ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ تَسْمُو أَمَامَهَا ... وَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ وَآنَ ٱلتَّلاحُقُ

وروى ابن حبيب : « كموج البحر أرخى سُدوله » ، « وأنَّى التَّلاحُقُ » ، ويروى : « وأَنَى » . « زافت » ، « الزَّيْف » ، أن يَدْفَع مُقَدَّمَه بمُؤَخَّرِه . « تسمو أمامها » ، تتقدَّم أمامها قُدُمًا . و « قامت على ساقٍ » ، أى اشتدَّت . و « آن التلاحُقُ » ، أى يلحقُ بعضُهم بعضاً ، يعنى نصرَان . قال الباهلىّ : جاء الحلُّ وحانَ أنْ يَلْحَق كلُّ قَوْم بأصولهم ، ومثله قول رؤبة :

* جَرْبٌ تَضُمُّ الخاذِلين الشُّسَّعَا *[2]

ومثله :

سائِلْ مُجاوِرَ جَرْمٍ هَل جَنَيْتُ لَهُمْ ... حَرْبًا تُزَيِّلُ بَيْنَ الجِيرَةِ الخُلُطِ[3]

ومثله للنابغة :

أو تَزْجُرُوا مُكْفَهِرًّا لا كِفَاءَ له ... كالَّليلِ يَخْلِطُ أَصْرامًا بِأَصْرامِ[4]

« الأصرام » ، القِطَع من الناسِ . يقول : يَرْجِع كلُّ قومٍ إلى جماعتهم .

٦ أَنُوءُ بِهِ فِيهَا فَيَأْمَنُ صَاحِبِي ... وَلَوْ كَثُرَتْ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ ٱلْبَوَارِقُ

ويروى : « فيأمَنُ جانبي * ولو كَثُرَتْ حَوْلِى لَدَىَّ » . « أنوء به » ، أي

---

(١) ديوان بشر بن أبى خازم : ١٥ .

(٢) ديوانه : ٩١ .

(٣) هو لوعلة الجرمى . الأغانى ١٩ : ١٤٠ (بولاق) ، والمعانى الكبير : ٨٨٨ ، والكامل ١ : ١٦٠ ، واللسان والتاج (خلط) .

(٤) ديوانه طبع أوربا : ٨٥ .

أنهض به ، يعنى بخالد . قال الأصمعى : « فيأمن جانبى » ، أى شِقّى . و « البوارق » ، السيوفُ البارِقةُ .

٧ وَلٰكِنْ فَتًى لَمْ تُخْشَ مِنْهُ فَجِيعَةٌ حَدِيثاً وَلاَ فِيمَا مَضَى لَكَ لاَحِقُ

ويروى : « أنت وامِقٌ » ، أى لم يأتك من مثله قطيعةٌ ، و « أنت وامق » ، أى محبٌّ . يقول : لم تُخشَ منه فَجيعةٌ حَديثاً ، ولا أيضاً فى ما مضَى . ثم ابتدأ فقال : وهو « لك وامق » ، وإن شئت ، وكأنه أراد : فتًى « لكَ وامقٌ » .

٨ أَخٌ لَكَ مَأْمُونُ ٱلسَّجِيَّاتِ خِضْرِمٌ إِذَا صَفَقَتْهُ فى ٱلْحُرُوبِ ٱلصَّوَافِقُ

« الخِضْرِم » ، الواسعُ الخُلقِ ، السَّخِىُّ الكثيرُ المَعروف ، يقال : « بَحْرٌ خِضْرِمٌ » ، و « بئرٌ خِضْرِمٌ » ، إذا كانت كثيرةَ الماء . و « صَفَقَتْه » ، صَرَفَتْه الأمور والأحوال . والبَحْرُ « خِضْرِمٌ » .

٩ نُشَيْبَةُ لَمْ تُوجَدْ لَهُ ٱلدَّهْرَ سَقْطَةٌ يَبُوحُ بِهَا فى سَاحَةِ ٱلدَّارِ نَاطِقُ

١٠ نَمَاهُ مِنَ ٱلْحَيَّيْنِ سَعْدٍ وَمَازِنٍ لُيُوثٌ غَدَاةَ ٱلْبَأْسِ بِيضٌ مَصَادِقُ

ذو مَصْدَقٍ فى الحَرْب .[1]

١١ هُمُ رَجَعُوا بِٱلْعَرْجِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدٌ هَوَازِنَ تَحْدُوهَا حُمَاةٌ بَطَارِقُ[2]

أى هم رَدُّوا بهذا الموضعِ هَوازِنَ ، تحدُوها حُماةٌ بَطارِقُ . و «العَرْجُ» ، موضعٌ . قال أبوعبيدة : أتى عَمْرُو بنُ مَرْثَدٍ أخاه بِشْرَ بنَ مَرْثَدٍ وهو باليمن ، فأَعْرَجه ، أى أعطاه « العَرْجَ » ، وهى من الإبل المِئَةُ وما زاد ، فيريد أنهم رَدُّوا هوازِنَ ، وما كانوا أخذوا من الإبل وهو « العَرْجُ » .

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى : « ذوو » بدل « ذو » .

(٢) فى الهامش عن نسخة أخرى « كُمَاةٌ » بدل « حماة » .

١٥

وهذا يوم البوباة وهو يوم المُلَيح

قال أبو نصر : أغار مالك بن عوف النَّصْرِىُّ على معاوية من هذيل ، يومَ البوْباةِ ، فاستاقوا ديارَ بنى لِحيان،[١] من بنى كاهل بن عامر ، وبنى صِرْمة ، من بنى حُرَيْث بن سعد بن هذيل ،[٢] فأدركهم الصَّريخُ بالمُلَيْح ، فقاتلوهم قتالاً شديداً ، حتى صَدَروا عنهم ، واستنقذوا ما كان فى أيديهم من سَبْيِهم ، وكانت بنو مازن بن معاوية وبنو قِرْد بن معاوية ، رهطِ أبى ذؤيب ، هم أصحابَ القوم يومئذ ،[٣] ففى ذلك يقول أبو ذؤيب :

١ أَدْرَكَ أَرْبابُ ٱلنَّعَمْ

٢ بِكُلِّ مَلْحُوبٍ أَشَمّْ

٣ مُذَلَّقٍ مِثْلِ ٱلزُّلَمْ

« ملحوب » ، قليل اللحم ، ويقال : الخفيف ، ويقال : فرس خفيفُ الظهرِ . « مُذَلَّق » ، مُحَدَّد . و « الزُّلَمُ » ، القِدْح .

* * *

---

(١) الدار من معانيها القبيلة ، يقال : « مرت بنا دار بنى فلان » .

(٢) كذا فى الأصل ولعلها : جُرَيب

(٣) « أصحاب » ، ضبطت بالرفع والنصب وعليها « معا » .

وذلك حين يقول أبو ذؤيب :

١ وَسَائِلَةٍ مَا كَانَ حِذْوَةُ بَعْلِهَا غَداتَئِذٍ مِنْ شَاءِ قِرْدٍ وكَاهِلِ

الأصمعى : « وقائلةٍ » ، أيضًا ، يقول : هذه القائلة . يريد : ورُبَّ قائلةٍ تقول : ما أصاب زَوْجى من حِذْوَةِ الجيْش ؟ يقال : « حِذْوَة ، وحَذِيَّة ، وحُذْيا ، وحُذَيَّا » ، و « الحِذْوةُ » ، النصيبُ . وإنما هَزِئ منهم . « مَا أَحْذَى » ، أى ما أَعْطى .

٢ رَدَدْنا إلى مَوْلَى بَنِيهاَ فَأَصْبَحَتْ يُعَدُّ بِهاَ وَسْطَ ٱلنِّسَاءِ الأَرَامِلِ

يقول : قُتِل زوجُها ، فصار بَنوها إلى مواليهم ، وهم بنو عمِّهم ، وصار بنو عمِّهم يَلُونها و يَلُون أَمْرَهَا . يقول : يَعُدُّونها إذا عُدَّت الأرامِلُ معهنَّ ، أى قُتِل زوجُها فصار بنو عَمِّها يَكفلُون وَلَدَها ، وتُعَدُّ هى أرملةً بين الأرامِلِ . و « الموالى » ، بنو العَمِّ .

٣ تَوَقَّى بِأَطْرَافِ ٱلقِرَانِ وَطَرْفُهَا كَطَرْفِ ٱلحُبَارَى أَخْطَأَتْهاَ الأَجَادِلُ[1]

الأصمعى : « كعَيْن » . ويروى : « خَطَّفَتْهَا الأجادلُ » . « تَوَقَّى » ، هذه المرأةُ ، أى تَستترُ بقرونِ الجبالِ ، تَنْظُرُ من خَلْفِ جَبَلٍ ، وَطَرفُها كطرفِ الحُبارَى ، أى تنظر وهى خائفةٌ مذعورةٌ ، كأنما عَيْنُها عَيْنُ حُبارَى أخطأتْها الصقورُ ، لم تَرَها . قال ابن حبيب : تَتَبَّع الجيشَ تنظُر وتَسأَلُهم ، وعينُها من الذُّعْرِ كعين الحُبارَى . و « القِرانُ » ، جَبَلٌ : وقال أبو نصر : جِبالٌ صِغَارٌ ، وواحدها « قَرْنٌ » .

٤ وَأَشْعَثَ بُوشِيٍّ شَفَيْنَا أُحَاحَهُ غَدَاتَئِذٍ ذِى جَرْدَةٍ مُتَمَاحِلِ

---

(١) فى الهامش : « هذا إقواء » .

« بَوْشِيّ » ، كثير البَوْشِ والعِيال . و « أُحاحُه » ، ما يَجِدُ فى صدره من الغَمّ والحَرِّ والغَيْظ . « ذى جَرْدَةٍ » ، وهى البُرْدَةُ المُنْجَرِدَةُ الخَلَقُ أو الكِساء . و « مُتَماحِل » ، الطويلُ البعيدُ ما بين الطَّرَفَيْنِ ، قد بَعُدَ بعضُ خَلْقِه من بعض. أبو نصر : « جَرْدَة » ، أراد : شَمْلَةً صَفراء .

٥ أَهَمَّ بَنِيهِ صَيْفُهُمْ وَشِتاؤُهُمْ فَقَالُوا تَعَدَّ وَاغْزُ وَسْطَ الأَراجِلِ

أى أهمَّهم نَفَقَةُ الصيفِ والشتاءِ فقالوا لأبيهم : « تَعَدَّ » ، أى انصرِفْ عنَّا . و « الأراجل » ، جمع « الرَّجَّالَة » .

٦ تَأَبَّطَ نَعْلَيْهِ وَشِقَّ فَرِيرِهِ وَقَالَ أَلَيْسَ النَّاسُ دُونَ حُفَائِلِ

أبو عبد الله : « دُون الحَفائل » . [1] « الفَرِيرُ » ، الخروف . قال : إنما يهزأ به ، يقول : تأبَّط نَعْلَيْه ، أى احتضن نَعْلَيْه ، جعلهما تحت حِضْنه و إبطه ، وضِبْنِه . [2] و « شِقَّ فَرِيره » ، قال الأصمعى : حَمَل نِصْفَ خَرُوفه معه . و «حفائل» ، موضع . قال : استَقْرَبَ الموضِعَ وقال : أَلَيْس الغَزْوُ قَرِيباً ؟ قال أبو عمرو : لَبِسَ نِصْفَ فَرْوٍ ومَضَى وقال: أليس الغَزْوُ قَرِيباً ؟

٧ دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الوَغَى بِمُرِشَّةٍ مُسَحْسِحَةٍ تَعْلُو ظُهُورَ الأَنامِلِ

ويروى : « إلَيْه فِى الوَغى » . « دَلَفْتُ له » ، دَبَبْتُ إليه . و « الوغى » ، الصوتُ فى الحرب . و « بمُرِشَّةٍ » ، بطعنةٍ تُرِشُّ الدَّمَ ، ذاتِ رَشاشٍ . و « مُسحْسِحة» ، سائلةٌ ، لها صَوْتٌ تَسُحُّ الدَّمَ سَحًّا . « تَعْلُو » ، يعنى دَمَها . « ظُهورَ الأناملِ » ، أى يسيل على قَدَمَيْه . الأصمعى : « تَحْتَ الغُبارِ بطَعْنَةٍ » .

---

(١) « حفائل » فى الشعر ، ضبطت بالضم ، ولم تضبط هـذه الرواية ، وفى معجم البلدان بضم الحاء وفتحها ، وقال فى معجم ما استعجم : « لا تدخله الألف واللام » .

(٢) الضبن : الإبط ومايليه .

٨ كَأَنَّ ٱرْتِجَازَ ٱلْجُعْثُمِيَّاتِ وَسْطَهُمْ نَوَائِحُ يَشْفَعْنَ ٱلْبُكَى بِالْأَزَامِلِ

« بنو جعثمة » من اليمن ، وأراد بالجُعْثُمِيَّاتِ ، القِسِيَّ .[1] و « ارتجازُها » ، صَوتُها . شَبَّه أصواتَ الأَوتارِ بأصواتِ نوائحَ يَجْمعن البُكاء بالرَّنَّةِ والصِّياح . قال : « يَشْفَعْن البكاء » ، أى يَجْمعنه بالرَّنَّةِ والعَوِيل ، مثلُه قولُ رؤبة :

كَأَنَّما عَوْلَتُها مِنَ التَّأَقْ عَوْلَةُ ثَكْلَى وَلْوَلَتْ بعْدَ المَأَقْ[2]

٩ غَدَاةَ ٱلْمُلَيْحِ حَيْثُ نَحْنُ كَأَنَّنَا غَوَاشِي مُضِرٍّ تَحْتَ رِيحٍ وَوَابِلِ

« المُلَيح » ، موضع . و « الغَواشي » ، السَّحابُ . و « المُضِرُّ » ، الذى قد دَنا من الأرضِ ، ويقال لكلِّ دَانٍ « مُضِرٌّ » ، وكلُّ شيءٍ دنا من شيءٍ « فقد أضرَّ بهِ » . شَبَّه دُنُوَّ بعضِهم إلى بعضٍ وتقارُبَهم بهذا السحابِ وتقاربه ،[3] وكأن فى السحاب « وابلاً » ، وهو المطر الشديدُ الوقعِ ، العظيمُ القَطْرِ . وهذا مَثَلٌ ضَربه لِوَقْعِ السيوفِ ، يقول : كأننا تحت ريحٍ ووابلٍ مِمَّا يَقَعُ بنا .

١٠ ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى إذا ٱرْبَثَّ أَمْرُهُمْ وَعادَ ٱلرَّصِيعُ نُهْيَةً لِلْحَمَائِلِ

ويروى : «رَمَيْنَاهُم» ، وهو أجودُ . « وعاد الرُّصوع» .[4] « اربثَّ أمرُهم » ،

---

(١) ضبط الأصل « للجعثميات » بكسر الجيم والثاء . ولم يرد ذلك فى اللسان والتاج ، وفى ديوان الهذليين بضم الجيم والثاء ، وانظر الاشتقاق : ٥١٣ .

(٢) ديوانه : ١٠٧ ، وفيه : « عَوْلَةُ عَبْرَى » .

(٣) فى الأصل : « وتقاربهم إلى بهذا السحاب » . « إلى » زائدة سهوا .

(٤) لم ترد « الرصوع » فى اللسان والتاج فى مادة (رصع) وجاءت « الرسوع » فى القاموس وشرحه مع شرح للبيت ، أكثره هنا . وزاد عليه . وهذا نص التاج :

« وقال أبو عمرو : الرسوع : سيور تضفر تكون فى وسط القوس ، أى ما زالوا ينهزمون حتى انقلب السيف والقوس ، فصارت الرسوع على المنكب حيث كانت الحمائل عند الصدر ، وقيل : انقلبت سيوفهم فصارت أعاليها أسافلها ، وكانت الحمائل على أعناقهم فنكست فصارت الرسوع فى موضع الحمائل ، ويروى : الرصيع والرسوع . والنهية : النهاية .» وفى اللسان (ربث) جاءت « الرصوع » رواية أخرى للبيت ، وهذا نصه : «الرصيع جمع رصيعة . يقول: لما انهزموا انقلبت سيوفهم فصارت أعاليها أسافلها وكانت

أبطأ واختلط وضَعُف وتَفرَّق . يقول : انقلبَتْ سيوفُهم فصارت أعاليها أسافلَها ، وكانت الحمائلُ على أعناقهم ، فَنُكِسَتْ فصار الرَّصيع فى موضع الحمائلِ . و « الرَّصيع » ، الذى يُرصع بين الجَفْنِ والحمائل، وهو سَيْرٌ يُضفَر فى وَسَطِ القَوْس. وقال أبو عمرو : «الرُّصوع»، سُيورٌ تُضْفَر فى وسط القوس ، أى ما زالوا يَنْهزمون حتى انقلب السيفُ والقوسُ ، فصار الرُّصُوع على المَنْكِب حيث كانت الحمائلُ ،وصارت الحمائل عند صَدْرِه . وكلُّ ما انتهيتَ إليه فهو «نُهْية» ، و « النُّهْيَة » ، الغَايةُ ، يقال : « فلانٌ نُهيَةٌ لفلانٍ » ، أى ينتهى إلى رَأْيِه وما يَأمرُ به ، وإنما هذا مَثَلٌ عند الهزيمة .

١١ عَلَوْنَاهُمُ بِالْمَشْرَفِىِّ وَعُرِّيَتْ   نِصالُ السُّيُوفِ تَعْتَلِى بِالْأَمَاثِلِ

« تعتلى » ، أى تَعتَمِدُ الأعالىَ فالأعالىَ : « الأماثلُ » ، الأشرافُ ، الواحد « أمْثَلُ » ، أى تَعْلو الأمثلَ فالأمثل .

الحمائل على أعناقهم فانتكست ، فصار الرصيع فى موضع الحمائل . والنهية : الغاية التى انتهى إليها الرصيع ، وفى التهذيب : وصار الرُّصوع نهية للمقاتل ، وقال الأصمعى : معناه : دهشوا فقلبوا قسيهم . والرصيع سير يُرَصَّع ويضفر . والرصوع المصدر » : وجاءت « الرصوع » فى اللسان والتاج (نهى) : « يقول انهزموا حتى انقلبت سيوفهم فعاد الرصيع على حيث كانت الحمائل، والرصيع جمع رصيعة، وهى سير مضفور. ويروى « الرُّصوع » وهذا مَثَل عند الهزيمة .والنهية : حيث انتهت إليه الرُّصوع، وهى سيور تضفر بين حالة السيف وجفنه » .

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ أَصْبَحَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو بَطْنُ مَرٍّ فَأَكْـنَافُ ٱلرَّجِيعِ فَذُو سِدْرٍ فَأَمْلاَحُ[(١)]

فى كتاب أبى سَعيدٍ ، وفى كتاب أبى بكر الحلوانى : « بَطْنِ مَرٍّ »، مجرورٌ مُنوَّن.[(٢)] «أكناف » ، نَواحٍ ، الواحد « كَنَفٌ » . ويُروى : « فأجزاع »، الواحد « جِزْع » ، وهو مُنعَطَف الوادى .

٢ وَحْشًا سِوَى أَنَّ فُرَّادَ ٱلسِّبَاعِ بِهَا كَأَنَّهَا مِنْ تَبَغِّى ٱلنَّاسِ أَطْلاَحُ

قال الأصمعى : « فُرَّاط السباع » ، ما تقدَّم من السِّباع ، ورواها بالطاء . وقال أبو عمرو : « فُرَّاد » ، وقال : لا ينفرِدُ من السباع إلاَّ أخبثُها . وقوله : « أطلاح » ، « الأطلاح » ، المُعْيِيَةُ ، يريد أنها تَرْبِضُ وتَلْزَق بالأرض كما يَصْنَع المُعْيِى ، مِنْ خُبْثِها تَبْتَغِى الناسَ ، تَطْلُبهم . يقول : هى لَبُودٌ لا تَبْرح ، فكأنَّها أطلاحٌ مُعْيِيَةٌ . قال الرياشى : سألت الأصمعىَّ عن قوله : « تبَغِّى الناسِ [أطلاحُ] » ، فقال : كأنها من شدَّةِ ما تَلْصَق بالأرضِ إبلٌ مَهازيلُ . وروى خالد : « سِوَى أنَّ وُرَّادَ السِّباعِ بها» .

٣ يَاهَلْ أُرِيكَ حُمُولَ ٱلْحَىِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيَّنَهَا يَنْعٌ وَإِفْضَاحُ[(٣)]

« إفضاح » ، إذا بَدَأَتْ فيها الحُمْرةُ والبياضُ . « ياهَلْ » ، يريد : يا هذا هَلْ . ويروى : « بَلْ هَلْ » . وقوله : « كالنخل » ، شَبَّه الإبل بالنخل . و« يَنْعٌ » ، إدراكٌ . ويقال : « أَفضَحَ النخْلُ » ، إذا بدَتْ حُمرته وصُفرته . « بَدَأَتْ » ،

---

(١) ضبطت « مر » بمنع الصرف وبالتنوين وعليها « معاً » .
(٢) ضبطت « مر » فى الأصل بالتنوين وبمنع الصرف وعليها « معا » .
(٣) ضبطت « ينع » بفتح الياء وضمها وعليها « معاً » .

ابتدأَتْ . و « بَدَتْ » ، ظهرَتْ . الأُخفش: شبَّه الحُمولَ وما عليها من الزِّينة بالصفرةِ والحمرةِ ، بالنخل الحامل . خالد : « يَنَعَ ، فهو يانع » . و « الإفضاح » ، خُلوصُ اللَّونِ الواحدِ ، إمَّا حُمْرةً وإما صُفْرةً ، ويقال : « لِلبُسرةِ فُضْحَةٌ » ، كما تقول : حُمْرة وصُفرة . غيره : يقال للبُسْرَة الحمراءِ والصفراءِ : « التُّفضُوحَة » ، الجمع « تَفْضُوح » .(١)

٤ هَبَطْنَ بَطْنَ رُهاطٍ وَاعْتَصَبْنَ كما يَسْقِي الجُذُوعَ خِلالَ الدُّورِ نَضَّاحُ

« رُهاطٌ » ، موضع على ثلاثِ ليالٍ من مكة ، هي لِثَقيف ، وهي نَجْدِيَّة ، وبنو هِلالٍ تُجاورها ، وهي بلادُ بني هِلالٍ ، والمالُ الذى بها للأَخْنَسِين . و « اعْصَبْنَ » ، صِرْنَ عُصَباً ، يقول : اجتمعْنَ ، يقال « عَصَبَ آلُ فلانٍ بفلان » ، إذا اجتمعوا حوله . يقول : اجتمعْنَ كاجتماعِ هذا النَّخْلِ الذى يُسْقَى . « خلال الدور » ، بين الدُّورِ . و « النضَّاحُ » ، الذى يَنْضَحُ على البعيرِ لِيَسُوقَ السَّانيةَ ، يَسْقِي نَخْلاً . والبعيرُ الذى يَسْتَقِي عليه « الناضحُ » . و « النَّضْحُ » ، الفِعْلُ . و « النَّضَّاحُ » ، الرجلُ . يقول : كأنَّ الحُمولَ النَّخْلُ التى تُنْضَح ، أى تُسْقَى بالنَّضْحِ ، و « النَّضْحُ » ، الفِعْل ، يقال : « مالُ فلانٍ يُسْقَى بالنَّضْحِ » . قال امرؤُ القيس فى تطويل البيت :(٢)

لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ(٣)

أراد : خَظَاتان كساعِدَيِ النَّمر . وإنما أراد : كأن الإبل نَخْلٌ ، فطوَّل فقال : كما يَسْقِي الجذوعَ [نضّاح].(٤) غيره : « نَضَّاح » ، الرجل الذى يَسْتَقِي . و « النَّضَّاح » ، البعيرُ . و « النَّضْحُ » ، السَّقْيُ بالغَرْبِ على بَعِير ، والبعيرُ : « الناضحُ » ، شبَّههم وهم يَرتفعون فى الآل وَيَسفُلُون بالنخْلِ .

---

(١) لم يرد هذا النص فى اللسان والتاج .

(٢) فى ديوان الهذليين : « فى تطويل المعنى » .

(٣) ديوانه : ١٦٤ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق ، ومثلها فى ديوان الهذليين .

٥ ثُمَّ شَرِبْنَ بِنَبْطٍ وَالْجِمَالُ كَأَ نَّ الرَّشْحَ مِنْهُنَّ بِالآبَاطِ أَمْسَاحُ

« أمساح » جمع « مِسْح » . و « الرَّشْح » ، العَرَق . شَبَّهه بالمُسُوحِ ، لأن جلودَها تَسْوَدُّ على العَرَق .(١)

٦ ثُمَّ انْتَهَى بَصَرِي عَنْهُمْ وَقَدْ بَلَغُوا بَطْنَ الْمَخِيمِ فَقَالُوا الْجَوَّ أَوْ رَاحُوا

« قالوا » ، من « القائلة » . « انتهى بصرى » ، أى انقطع ، حين انتهَوْا إلى بطن المَخِيمِ ، فقالوا فيه أو راحوا عنه . و « المَخِيم » ، و « جَوٌّ » موضعان . أبو نصر قال : أتوْها فى وقت القائلة فقالوا ، « أو راحوا » ، فى ذلك الوقت .

٧ إِنْ لا تَكُنْ ظُعُنًا تُبْنَى هَوَادِجُهَا فَإِنَّهُنَّ حِسَانُ الزِّيِّ أَجْلاحُ

لم يروه أبو نَصْرٍ ، وقد رواه الأصمعىّ . يقول : إن لا تكن ظُعناً تُرْفَعُ لها الهوادجُ . و « تُبْنَى » ، ترفع ، أى تُحْمَل على الإبل . و « الأجلاح » ، من البقر ، اللواتى ليس لهنّ قرونٌ . وقال أبوعمرو : « مَلِيح ،وأمْلاحٌ ، ومِلاح» ، وقال : «أملاحٌ» ، من « المَلاَحة » . خالد : يقال للهودج إذا لم يكن مُشْرِفَ الأعلى ، ولم يكن له رأس مُرْتفع : « أجْلَح » . قال الأصمعى : « الأجلح » ، من الهوادج ، ما كان مُرَبَّعاً .

٨ فِيهِنَّ أُمُّ الصُّبَيَّيْنِ الَّتِي تَبَلَتْ قَلْبِي فَلَيْسَ لَهَا مَا عِشْتُ إِنْجَاحُ

« تَبَلَتْ قَلْبى » ، أصابته بِتَبْلٍ . أى ليست لحوائجى ما عشت إنجاح . « لها » ، يُرِيد : لحاجتى .

٩ كَأَنَّهَا كَاعِبٌ حَسْنَاءُ زَخْرَفَهَا حَلْيٌ وَأَتْرَفَهَا طُعْمٌ وَإِصْلاحُ

« زَخْرفها » ، زَيَّنها . و « أَتْرَفَها » ، نعَّمَها . « إصلاح » ، السَّقْىُ وحُسْنُ

---

(١) اللسان (مسح) : « والمسح ، الكساء من الشعر ، والجمع القليل أمساح ، قال أبو ذؤيب »

الغذاء ، عن الأخفش . ولم يرو الباهليُّ هذا البيتَ فى هذا الموضعِ ، جاء به فى صفةِ الهَضْبَةِ فى آخر القصيدة .

١٠ أَمِنْكِ بَرْقٌ أَبِيتُ ٱللَّيْلَ أَرْقُبُهُ كَأَنَّهُ فى عِراضِ ٱلشَّأْمِ مِصْبَاحُ

«أمِنكِ بَرْقٌ» ، أى من نحوِ منزلِكِ ، من الشِّقِّ الذى أنتِ به .[1] «أرْقُبه» ، أنظر أين لَمْعُهُ . و « عِراضُ الشأمِ » ، نواحيها ، الواحد « عُرْض» ، أى شِقَّ الشأمِ . قال الأخفش : يريد أن البرق يتوقَّدُ كتوقُّدِ المصباح . الباهليّ قال : مِثْلُ :

أمِنْكِ البَرْقُ أَرْقُبه فهَاجَا فَبِتُّ إخَالُهُ دُهْماً خِلاجَا[2]

وصَف السَّحابَ ورَعْدَه ، لأن البرق لا يكون إلاَّ مع سحابٍ ، فشبَّه السحابَ بإبلٍ دُهْمٍ قد اختُلِجَتْ عنها أولادُها ، فهى تَحانُّ . شبَّهَ الرَّعْدَ بِحَنينِ الإبلِ .

١١ يَجُشُّ رَعْداً كَهَدْرِ ٱلفحْلِ تَتْبَعُهُ أُدْمٌ تَعطَّفُ حَوْلَ ٱلفَحْلِ ضَحْضاحُ[3]

الأصمعى : « الفَحْلِ أَوْضَاحُ » ، أى عِيسٌ بِيضٌ . قال الرياشيّ : وأنشدنى : « أَنْضَاحُ » و «أَوْضَاح» . « أنْضاح » ، جمع «ناضِح» . ويروى : « يَجيشُ رَعْدًا» . « يَجُشُّ رَعْدًا » ، أى يَستخرِجُ رَعْدًا ويَسْتَثيرُه كما تَجُشُّ البئرُ ، تُكْسَح ، وكذلك « تجيش » . خالد : « يهْزِمُ رَعْدًا » ، أى يُصَوِّت ، و « الهَزْمُ » ، شِدَّةُ الصَّوْتِ ، يقال : « سَمِعْتُ هَزْمَةَ الرَّعْدِ » ، أى صَوْتَه . شَبَّهَ صَوْتَ الرَّعدِ بصوْتِ الفَحْلِ . و « ضَحْضَاح » ، هاهنا ، كثيرٌ ، وأصله القِلَّةُ ، « ماء ضَحْضَاحٌ » ، أى قَليلةٌ مُتفرِّقة ليست بمجتمعة . خالد أيضاً : إبلٌ كثيرةٌ حَوْلَ هـذا الفحلِ ، وقال : لغةُ هُذَيلٍ : «ضحضاحٌ» ، أى كثيرٌ . وقال الأصمعى : « يَجُشُّ رَعْدًا » ، شَبَّهَ الرَّعدَ بهَديرِ الفَحْلِ ،

---

(١) فى الأصل : « من الشوق » ، ولا معنى لها هنا . و « الشق » ، الناحية ، وانظر ما سيأتى فى شرح القصيدة : ٢٠ ، البيت رقم : ١ ، ففيه نص ما أثبت .

(٢) هو لأبى ذؤيب ، وسيأتى مطلع القصيدة رقم : ٢٠ .

(٣) فوق « أدم » ما نصه : « ويروى بيض » .

وأصل « الضحضاحِ » ، الماء الرقيقُ ، فأَراد هاهنا جماعةَ إبلٍ قليلةٍ . قال أبو عمرو : « ضحضاح » ، كثير ، وأصلُه القليل . وقال الأصمعى : هو القليلُ أبداً . الأصمعى : « تَضَحْضَح » تمايلُ ، و « تضحضحَ القَوْمُ » ، مالوا .

١٢ فهُنَّ صُعْرٌ إلى هَدْرِ الْفَنِيقِ ولَمْ ... يَجْفُرْ وَلَمْ يُسْلِهِ عَنْهُنَّ إلْقاحُ

* * * (١)

[« فهن صُعْر » ، يعنى الإبل ، أى مِيلٌ إلى هَدْر هذا الفَحْلِ . (٢) و « لم يَجْفُرْ » ، لم تذهب غُلْمَتُهُ . (٣) « ولم يُسْلِهِ [عنهُنّ] إلقاحُ » ، يقال : أَلقحَها يُلْقحها ، إذا ضربها فحملت] .

١٣ [فَمَرٌّ بِالطَّيْرِ مِنْهُ فاعِمٌ كَدِرٌ ... فِيهِ الظِّباءُ وَفِيهِ الْعُصْمُ أَجْناحُ]

[« فَمَرٌّ بالطير » ، يعنى السَّيْلَ أنه كثير الطير . « فاعم » ، سَيْلٌ ذو إفعام ، أى ملأ كلَّ شيء . وقوله : « العُصْم أجناحُ » ، (٤) قد جَنَحَتْ ، دَنَتْ من الأرض . ومنه « جَنَحَتْ السفينة » ، إذا لَزِمَتِ الأرضَ] .

١٤ [لَوْلا تَنَكُّبُهُنَّ الْوَعْثَ دَمَّرَها ... كما تَنَكَّبَ غَرْبَ الْبِئْرِ مَتَّاحُ]

[« الوَعْثُ » ، السهولة واللين ، أى إذا مَرَرْنَ بمكان سَهْل تنكَّبْنَه لا يكسِرُهُنَّ السيْلُ ، فكأنهنَّ تنكَّبْنَ كثرةَ الماء ، يعنى الظباءَ والعُصْمَ] .

---

(١) من عند هذا الموضع إلى مكان النقط مرة أخرى ، بياض بالأصل متروك من ناسخ النسخة . وأثبت الشرح والشعر بعد من ديوان الهذليين : وشرح باقى هذه القصيدة فيه ج ١ : ٤٨ ــ ٥٠ .

(٢) فى اللسان (صعر) : « عداه » بإلى ، لأنه فى معنى موائل ، كأنه قال : فهن موائل إلى هَدْر الفنيق .

(٣) فى ديوان الهذليين « يحفز » وتكلفوا شرحها . والصواب ماورد فى أصل الديوان . يقال : « جفر الفحل يجفر جفوراً » ، انقطع عن الضراب .

(٤) فى اللسان (جنح) « أجناح جمع جانح ، كشاهد وأشهاد . وأراد موائل » .

وفى غير النسخة فى التفسير : إنه يقول

* لولا تنكُّبهنَّ الوعْثَ دمَّرها *

كبَّها على وجوهها ، أى تنكَّبْنَ السهولةَ وتنحَّيْنَ عنه ، يعنى الطينَ ، وقوله :

* كما تَنَكَّب غَرْبَ البئر مَتّاحُ *

وهو أن ينقطع الغَرْب ، وهو [الدَّلوُ] الضخمة ، فيخاف أن يمرّ به رِشاؤُها فينفلتَ فى البئر] .

١٥[هٰـذا وَمَرْقَبَةٍ عَيْطاءَ قُلَّتُها   شَمّاءَ ضاحِيَةٌ لِلشَّمْسِ قِرْواحُ]

١٦[قَدْظَلِلْتُ فيها مَعِي شُعْثٌ كَأَنَّهُمُ   إذا يُشَبُّ سَعِيرُ الحَرْبِ أَرْماحُ]

[قوله : « هذا » ، أى هذا قد مضى لسبيله ، ما وصَفَ قَبْلُ . ثم قال : « ورُبَّ مَرْقبةٍ » ، و « المرقبة » ما أشرفَ . « عَيْطاء » ، طويلة العُنُق . و « شمّاء » ، مشرفة . قوله : « ضاحية للشمس » ، ظاهرة . « قِرْوَاح » ، ليس فيها مُسْتَظلٌّ ولا شيء . ويقال للأرض المستوية . « قِرْوَاحٌ » ، و« قَرْوَح »] . (١)

١٧[لا يَسْتَظِلُّ أَخُوها وَهْوَ مُعْتَجِرٌ   لِرَيْدِها مِنْ سَمُومِ الصَّيْفِ مُلْتاحُ]

[« لا يستظل أخوها » ، يريد أخا هذه المرقبةِ . « وهو مُعْتجِرٌ » ، بعمامته . و « الرَّيْدُ » ، ما نَدَر من هذه المرقبة . (٢) و « ملتاح » ، متغيّر لونه ، قد غيّرته السَّمُومُ] .

(١) علق على ذلك فى ديوان الهذليين : « لم نجد فى شرح القاموس ولا فى اللسان ولا فى الأساس لفظ « قروح » بدون ألف بعد الواو بهذا المعنى الذى ذكره . والذى وجدناه عدا القِرْوَاح : القِرْيَاح »

(٢) فى ديوان الهذليين « بدر » وما أثبته يتفق مع شرح للريد فى موضع آخر .

١٧

[وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى][1]

١ [وَيْلُ أُمِّ قَتْلَى فُوَيْقَ الْقَاعِ مِنْ عُشَرٍ   مِنْ آلِ عُجْرَةَ أَمْسَى جَدُّهُمْ هَصِرَا]

[[1] « عُجْرَة » ، من هُذَيل . قوله : «جَدُّهم» ، أى حظُّهم . و « القاع » ، الأرض المستوية وطينتُها حُرَّة].[2]

٢ [كانَتْ أَرِبَّتَهُمْ بَهْزٌ وَغَرَّهُمُ   عَقْدُ الْجِوارِ وَكانُوا مَعْشَراً غُدُرَا]

[«أَرِبَّتُهم »، جماعة «رِبابٍ». و « الرِّبابُ » ، عَقْد وذِمَّة.[3] و «بَهْزٌ» ، من بنى سُلَيْم].

٣ [كانُوا مَلاَوِثَ فَاْحتاجَ الصَّدِيقُ لَهُمْ   فَقْدَ الْبِلادِ إِذا ما تُمْحِلُ الْمَطَرَا]

٤ [لا تَأْمَنَنَّ زُبالِيًّا بِذِمَّتِهِ   إِذا تَقَنَّعَ ثَوْبَ الْغَدْرِ وَاْتَّزَرَا]

[قوله : «مَلاَوِث» ، أى ملاجئ،[4] يُلْجَأُ إليهم ويُلاثُ بهم ، ويُطلَبُ معروفُهم. « فاحتاج الصديق لهم » ، أى احتاج صديقُهم لمّا هلكوا ، كفقد البلادِ المطرَ إذا مَا تُمْحِل].

---

(١) هذه القصيدة وشرحها فى ديوان الهذليين جـ١ : ٤٤ .

(٢) فى اللسان (هصر) ضبطها « كفرح » وقال : « الانهصار ، والاهتصار ، سقوط الغصن على الأرض ، وأصله فى الشجرة ، واستعاره أبو ذؤيب فى العرض » وأنشد البيت أما فى التاج فقال : ومما يستدرك عليه « هَصِرَ جَدُّه » ، كفرح : مال . وجَدٌّ هَصِر ككتف ، وهو مجاز قال أبو ذؤيب .

(٣) اللسان والتاج (ربب) : الأربة : أهل الميثاق . وأنشد البيت .

(٤) اللسان والتاج (لوث) : « ملاويث » قال ابن سيده : إنما الحق الياء لإتمام الجزء ، ولو تركه لغنى عنه . قال ابن برى « فقد » مفعول من أجله . أى احتاج الصديق لهم لما هلكوا كفقد البلاد المطر إذا أمحلت .

١٨

[وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى][1]

١ [جَمالَكَ أَيُّها ٱلقَلْبُ ٱلقَرِيحُ   سَتلْقَى مَنْ تحِبُّ فَتَسْتَرِيحُ]

[وقوله : « جمالك » ، أى تَجمَّلْ]

٢ [نَهَيْتُكَ عَنْ طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو   بِعاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذٍ صَحِيحُ]

[« بعاقبة » ، يريد بثبات فى آخر الزمان ،[2] أراد : وأنت إذ ذاك ، فنَوَّنَ]

٣ [فَقُلْتُ تَجَنَّبَنْ سُخْطَ ٱبْنِ عَمٍّ   وَمَطْلَبَ شُلَّةٍ وَنَوًى طَرُوحُ]

[« الشُّلَّة » ، البُعْد .[3] و « الطَّروح » ، النَّوَى البعيدة] .

٤ [وَما إِنْ فَضْلَةٌ مِنْ أَذْرِعاتٍ   كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ أَحْصَنَها ٱلصُّرُوحُ]

[« وما إنْ فَضْلَةٌ » ، يعنى الخمر . و « الصروح » ، القصور ، واحدها « صَرْحٌ »] .

٥ [مُصَفَّقَةٌ مُصَفَّاةٌ عُقارٌ   شَآمِيَةٌ إذا جُلِيَتْ مَرُوحُ]

---

(١) هذه القصيدة وشرحها فى ديوان الهذليين ج ١ : ٨٠ ـ ٧٠

(٢) علق عليها فى ديوان الهذليين: « كذا وردت هذه العبارة فى الأصل وهى غير واضحة » ثم نقلوا ما فى الخزانة ٣/ ١٥٠ ـ ١٥١ من شرح المرزوقى لهذا البيت وأقواله فيه ومنها: نهيتك بعقب ماطلبتها .. وفسرها بعضهم بأنه يريد آخر الشأن » وقد جعلها الدماميني « بعافية » أى نهيتك حال كونك بعافية .

(٣) اللسان والتاج (شلل) : « الشلة الأمر البعيد تطلبه » . وفى اللسان (عمم) « أراد ابن عمك ، يريد ابن عمه خالد بن زهير ، ونكره لأن خبرهما قد عرف ، ورواه الأخفش : « ابن عمرو » وقال : يعنى ابن عويمر الذى يقول فيه خالد :

أَلَم تَتَنَقَّذْها مِنِ ٱبْنِ عُوَيْمِرٍ   وَأَنْتَ صَفِيُّ نَفْسِهِ وَسَجِيرُها

[قوله : « مصفقة » ، وهى أن تحوَّل من إناَء إلى إناَء ، كأنه مِزَاجٌ لها . « عُقارٌ » ، لازمت العقل والدَّنَّ ، يقال : « فلان يعاقر الشرابَ » ، أى يلازمه . و « مَرُوحُ » ، لها سورةٌ فى الرأسِ ومِراحٌ] .[١]

٦ [إذا فُضَّتْ خَوَاتِمُها وفُكَّتْ ... يُقالُ لَها دَمُ ٱلوَدَجِ ٱلذَّبِيحُ]

[« الذبيح » ، أصله المشقوق ، وإنما « الذبيح » ، الوَدجُ ، والعرب تقول هذا له] .

٧ [وَلا مُتَحَيِّرٌ بَاتَتْ عَلَيْهِ ... بِبَلْقَعَةٍ يَمانِيَــةٌ نَفُوحُ]

[« مُتَحَيِّر » ، ماء قد تحيَّر من كثرته ، فليست له جِهة يمضى فيها . و «يمانية» ، يعنى ريحاً] .[٢]

٨ [خِلافَ مَصَابِ بَارِقَةٍ هَطُولٍ ... مُخَالِطَ مَائِها خَصَرٌ وَرِيحُ]

[« خِلافَ مَصَابِ » ، أى بعد مَصاب بارقة . و « البارقة » ، السحابة فيها بَرْق . و « هطول » ، تهطل . « مخالط مائها » ، أى خالط ماءها بَرْدٌ وريحٌ] .

٩ [بِأَطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِها إِذَا مَا ... دَنَا ٱلعَيُّوقُ وَٱكْتَتَمَ ٱلنُّبُوحُ]

[أراد : وما فَضْلَةٌ بأطيبَ مِن فِيها ومُقَبَّلِها . و « النُّبوح » ، أصوات الناس وجَلَبَةُ الحىّ وأصواتُ الكلاب . « إذا مادنا العَيُّوق » ، وهذا فى وقت قد عَرَفه ، لأن

---

(١) فى اللسان والتاج (مرح) : « لها مراح فى الرأس وسورة ، يمرح من يشربها » .

(٢) اللسان والتاج (نفح) « ريح نفوح : هبوب شديدة الدفع »، « وقال أبو ذؤيب يصف طيب فم محبوبته وشبهه بخمر مزجت بماء (أورد البيت والبيت ٩) قال ابن برى : المتحير : الماء الكثير قد تحير لكثرته ولا منفذ له . والنفوح الجنوب تنفحه ببردها » هذا الأخير نص التاج ، ويشبهه ما فى اللسان (نفح) بعد أن ذكر البيت مرة أخرى . وفى ديوان الهذليين « نفوح » خطأ .

الأفواه تتغيّر إذا ذهب من الليل هَدِيٌّ ، فيقول : هى فى هذا الوقت طيّبةُ الفَمِ .

فى النسخة « اكتَتَم » ، وفى التخريج عن أبى إسحاق « اكتَتَمْ »].[1]

(١) كذا ضبطت « اكتتم » فى الموضعين . وعاق عليها فى ديوان الهذليين « لعل الفرق بين الروايتين البناء للفاعل فى إحداها وللمجهول فى الأخرى ، أو لعل إحداها « اكتتم » والأخرى « انكتم »

[وقال أبو ذؤيب أيضاً] : (١)

١ [يَقُولُونَ لِى لَوْ كانَ بالرَّمْلِ لَمْ يَمُتْ نُشَيْبَةُ وَالطُّرَّاقُ يَكْذِبُ قِيلُها]

[يقولون : لو كان بمكان مَرِيء لم يَمُتْ . و « الطُّراق » ، الذين يضربون بالحصى ويتكهَّنون] .

٢ [وَلَوْ أَنَّنِى اسْتَوْدَعْتُهُ الشَّمْسَ لَارْتَقَتْ إِلَيْهِ المَنَايَا عَيْنُها وَرَسُولُها]

[يقول : لو صيَّرتُه فى الشمس لأتته المنايا ، و « عينُها » ، يقينها . (٢) و « رسولُها » ، مَثَلٌ] .

* * * (٣)

ونصران : أو أرسلت إليه رَسُولاً ، أى سَبَبَها . وقال : فى حديثٍ : «الُحمَّى رَسُولُ الموت » ، وأنشد الباهلىُّ فى مثلِ « عَيْنِها » ، نَفْسِها .

إِنَّ الجَوَادَ عَيْنُهُ فُرَارُه (٤)

« عينه » ، نَفْسُه ، و « فراره » ، ما يُفَرُّ عنه من نَسَبٍ وغَيْره ، ومثله قولهم : « لا أطلبُ أثراً بَعْد عَيْنٍ » (٥) يقول : لا أطلب أثَرَ الشىء بعد الشىء نَفْسِه . وقولهم :

---

(١) البيت الأول وشرحه ، والثانى وبعض شرحه ، من ديوان الهذليين ﺣ ١ :٣٣ .

(٢) اللسان (عين) أراد : نفسها وكان يجب أن يقول آعينها ورسلها، لأن المنايا جمع ، فوضع الواحد موضع الجمع . وبيت أبى ذؤيب هذا استشهد به الأزهرى على قوله : العين: الرقيب. وقال بعد إيراد البيت يريد : رقيبها .

(٣) إلى هنا انتهى ما نقلته عن ديوان الهذليين ، ومن هنا يبدأ شرح السكرى لشعر أبى ذؤيب .

(٤) اللسان والتاج (فرر) ، ومجمع الأمثال حرف الهمزة .

(٥) مجمع الأمثال حرف التاء : « تطلب أثراً بعد عين » ، وحرف اللام : « لاأطلب أثراً بعد عين »

« لا آخذُ إلاَّ درهماً بِعَيْنِه » ، أى بنفسه ، أى لا آخذُ منه بَدَلاً .

٣ وَكُنْتُ كَعَظْمِ ٱلعَاجِمَاتِ ٱكْتَنَفْنَهُ بِأَطْرَافِهَا حَتَّى ٱسْتَدَقَّ نُحُولُهَا

يقول : كنتُ للمصيبةِ « كَعَظْمِ العاجمات » ، الإبلِ التى تَعْجُم العَظْمَ ، تَمْضُغُه. يقول : اكتنفَتْهُ الإبلُ بأطرافها ، أى بالأطراف التى تَلِيها من العَظْمِ ، والعَظْمُ له طَرَفان ، ولكن جَعَله جَمْعاً مثل قولك للإنسان إذا كانت بينك وبينه خَشَبَةٌ : « خذ بِطَرَفك حتى آخذَ بِطَرَفى » ، أى خُذ بالطَّرف الذى يليك . « اكتنفْنه » ، أخذْنَ بنواحِى العَظْمِ يَمْضُغْنَه . « حتى استَدَقَّ نُحولُها » ، أى دَقَّت ، كما تقول : « خَرَجَتْ خَوارِجُه » ، والإبلُ تأكلُ العِظامَ الباليةَ . وقال أبو عمرو : « النُّحولُ » ، رِمُّ العَظْمِ والواحد « نَحْلٌ » ، « قد دَقَّ نَحْلُ هذا العَظْم » ، إذا دَقَّ نِقْيُهُ ، هذا عن نَصْران . قال ابن حبيب : « أطرافُها » . أسنانها ، ويقال أيضاً : « أطرافُها » ، الأطرافُ التى تَليها من العَظْمِ ، وله طَرَفان . فجعله جَمْعاً . و « استدَقَّ نُحولُها » ، يقول : دَقَّتْ دِقَّتُها ، كما تقول: « خَرَجَتْ خَوارِجُه » ، يقول : هذه الإبلُ اكتنَفَت العَظْمَ . هذه حكايةُ ابن حبيب عن أبى عبد الله . قال أبو نصر : يريد : كنتُ للمصيبةِ كالعَظْمِ تَرْتَمُّه الإبلُ . و « العاجماتُ » ، الماضغات من الإبل هاهنا . و « اكتنفْنَه » ، يريد اكتنفْنَ العَظْمَ أى أخَذْن بنواحيه يَمْضُغْنه . و « بأطرافه » ، وإنَّما له طَرَفان ، كما يُجْعَل الاثنانِ جَمْعاً ، كما تقول : « أخذْنَا بأطرافِ عَظْمِهِ » ، وإنما يُريد طَرَفَىْ عَظْمه . وأراد ما يلى الطَّرَفَيْنِ من العَظْم ، كما تقول : « امرأةٌ حَسَنةُ اللَّبَّات » ، وأنت تريد اللَّبَّةَ وما حَوْلَها ، وقوله : « حتى استدَقَّ نحولُها » ، أى دَقَّ دِقَّتُها ، « نُحولُها » ، نُحولُ الأطراف ، دِقَّتُها ، أى ازدادت دِقَّةً . وأصل رواية أبى نصر : « بأطرافِه » . الأخفش : « بأطرافها » ، وكذلك الباهلى . قال الأخفش ، يقول : رَكِبَتْنى المصائبُ وعَجَمَتْنى كما عجمت الإبلُ العِظامَ . قال : والإبلُ إذا أسنَّتْ أُولِعَت بالعِظام الباليةِ تَمْضَغُها ، تَتَمَلَّحُ بها ، تَتَّخِذُها كالحَمْضِ ، وأنشدنى ابنُ حبيب :

والنِّيبُ إن تعْرُ مِنّى رِمَّةً خَلَقاً ... بَعْدَ المَمَاتِ فإنّى كنتُ أَتَّئِرُ (١)

وقد فسَّرناه فى موضعه . (٢)

٤ عَلَى حِينِ سَاوَاهُ الشَّبابُ وَقارَبَتْ ... خُطَاىَ وَخِلْتُ الأَرْضَ وَعْثاً سُهُولُها (٣)

ويروى : « وَعْراً سُهولُها » . « ساواه الشبابُ » ، استوى به . أراد : أصابتنى المصيبةُ حين تَمَّ شَبيبةُ ، ونَقَصْتُ أنا وكَبِرْتُ . « قارَبَتْ خُطاىَ » ، كَبِرْتُ ، وظَنَنْتُ ما سَهُلَ من الأرض وُعُوراً وحُزُوناً ، أى ذهب مَشْيُه ، فقارَبَتْ وقَصُرَتْ . و « الوَعْرُ » المكانُ الغَليظ الشديدُ . « وَعْراً سُهولُها » ، كما تقول : « رأيت حسناً وجْهُه » . ويروى : « سوَّاه الشبابُ » . و « الوَعْثُ » ، من الرمل ، الذى لا يُسارُ فيه ، قال رُؤْبة :

* ليس طريق خَيْرِه بالأَوْعَثِ * (٥)

٥ حَدَرْناه بِالأَثْوابِ فى قَعْرِ هُوَّةٍ ... شَدِيدٍ عَلَى مَاضُمَّ فى اللَّحْدِ جُولُها

« الهُوَّةُ » ، الحُفْرةُ الذاهبةُ فى الأرضِ ، وهى هاهنا القَبْرُ . يقول : جُولُها شَديدٌ ، أى هو جَبَلٌ ، أى هو فى مكانٍ شَديدٍ . و « الجُولُ » ، ها هنا ، ما حَوْلَ القَبْرِ من داخلِه ، و « الجولُ » ، أيضاً ، العَقَبَةُ ، والنَّاحيةُ من البئر وغير ذلك . ويروى : « ما ضَمَّ » ، يريد نَفْسَه .

---

(١) البيت للبيد ديوانه : ٦٣ . هذا وفى اللسان (تأر) والديوان « أتئر » بالثاء ، أما فى أصل المعانى الكبير ١٢٠٢ وهنا فهو بالتاء المثناة ويكون حينئذ قد غلبت المثناة فى الإدغام على الثاء المثلثة .

(٢) يوهم قوله هذا أن البيت لهذلى ، ولكن السكرى جمع أيضاً ديوان لبيد . انظر مقدمة ديوانه عن الفهرست

(٣) فى الأصل ضبطت « حين » بفتح وكسر ، وعليها « معا » .

(٤) فى الهامش : « كذا كان فى الأصل بخط ابن أبى مواس « وعثا » ، وعليه سياق الشرح ، وكان الجيد أن أثبت فى البيت « وعراً » وقال فى الشرح : ويروى : « وعثاً سهولها »

(٥) ديوانه : ٢٧

٢٠

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ أَمِنْكِ ٱلبَرْقُ أَوْمَضَ ثُمَّ هَاجَا فَبِتُّ إِخَالُهُ دُهْماً خِلاَجَا

« أَوْمَضَ » ، برق بَرْقاً خَفِيًّا ، شَبَّهَه بإيماضِ العَيْنِ ، قال : أَنشدنا أبو عمرو ابن العلاء :

كما أَوْمَضَتْ بالعَيْنِ ثم تَبَسَّمَتْ خَرِيعٌ بَدَا مِنْها جَبِينٌ وحَاجِبُ

و « خِلاج » ، من الإبل ، التى اخْتُلِجَت أولادُها عنها ، واحدها « خَلُوجٌ » ، تَخْلَجَ عنها إمّا بموتٍ وإما بذَبْحٍ . « دُهْماً » ، سوداً ، شَبَّه الرعْدَ بحَنينِ تلك الخِلاجِ . قال الباهلى : « أَمِنْكِ البَرْقُ أَرْقُبُه فهَاجَا » .(١) « أَمِنْك » ، أَمِنْ ناحيتِك ، أَمِنْ شِقِّ مَنْزِلك ، (٢) كما قال :

أَمِنْكَ بَرْقٌ أبيتُ الليلَ أَرْقُبُه كأنَّه فى عِرَاضِ الشَّأمِ مِصباحُ (٣)

قال : وصَفَ السحابَ ورَعْدَه ، لأن البرقَ لا يكون إلاَّ مع سحابٍ ، كأنه إبلٌ دُهْمٌ قد اخْتُلِجَ عنها أولادُها ، فهى تَحانٌّ ، فشبَّه صوتَ الرعدِ بحَنين هــذه الإبل ، ومثله قولُ حسَّان :

طَوَى أَبْرَقَ العَزَّافِ يَرْعُدُ مَتْنُهُ حَنِينَ المَتَالِى خَلْفَ ظَهْرِ المُشايِعِ (٤)

« المشايع » ، الدَّاعِى للإِبل ، ومثله قول أوس :

كأنّ فيه عِشارًا جِلَّةً شُرُفاً سوداً لَهَامِيمَ قد هَمَّتْ بإِرْشَاحِ (٥)

---

(١) فى الهامش : حاشية : و« أرقبه فهاجا » عن الأصمعى ، ليس هذا فى كتاب أبى بكر

(٢) انظر ماسلف فى شرح « أمنك » ص : ١٦٧

(٣) هو لأبى ذؤيب انظر ص : ١٦٧

(٤) ديوانه : ٢٥٢ وفيه : « نحو صوت المشايع »

(٥) ديوان أوس بن حجر : ١٧ ، وفيه « شعثا لهاميم »

٢ تَـكَلَّلَ فى الْغِمَادِ فأَرْضِ لَيْلَى ثَلاَثًا ما أُبِينُ لَهُ انْفِرَاجَا

« تـكَلَّل » ، أى تَنَطَّق واستدار . وَوَجْهٌ آخر : « تَـكَلَّلَ» ، تبَسَّم بالبرقِ ، مِثْلَ : « امرأة تَنْـكَلُ » ، تَضْحَكُ . «ما أُبِينُ» ، ماأستبين . و«انفراجُه» ، انـكشافه.

٣ فَمَا أَضْحَى انْقِلاعُ الماء حَتَّى كَأَنَّ عَلَى نَوَاحِي الأَرْضِ ساجَا

ويروى : « هَمِئُ الماءِ » . «أَضْحَى» : كَفَّ . و« هَمِئُ الماء » ، يقول : لم ينقطع انصبابُ الماء حتى كأنّ الأرض أُلبِسَتْ خُضْرتُها طَيْلَساناً ،[1] هـذا قول الأصمعى وأبى عبد الله . الباهلى : « هَمِئُ الماء » ، انصبابُه ، قال طَرَفة :

فسَقَى بِلاَدَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا وَبْلُ الرَّبيعِ وَدِيمَـةٌ تَهْمِى[2]

---

(١) « طيلساناً » تفسير لقوله « ساجا » فى البيت .

(٢) ديوانه : ٩٣ وفيه : « صوب الربيع » .

٢١

وقال أبو ذؤيب ، أيضاً ، حين قَتل قاتلَ ابن أخته خالدٍ . ولم يروها ابن الأعرابى ولا الأصمعى . ليس ذكر الأصمعى هاهنا فى كتاب الحلوانى :

١ أَبَى ٱللهُ إِلَّا أنْ يُقِيدَكَ بَعْدَمَا   تَرَاءَيْتُمُونِى مِنْ بَعِيدٍ وَمَوْدِقِ

« المَوْدِق » ، المكان الذى يَدْنُو إليه فيه ، يقال : « وَدَق يَدِقُ » ، أى دَنَا يَدْنُو . يقول : أقاد الله منكَ عَلاَنيةً ولم تُقْتَل غِيلةً .

٢ وَمِنْ بَعْدِما أَنْذرتُمْ وَأَضاءَنِى   لِقَابِسِكُمْ ضَوْءُ ٱلشِّهَابِ المُحَرِّقِ

٣ فَأَعْشَيْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَارَاثَ عِشْيُهُ   بِسَهْمٍ كَسَيْرِ ٱلسَّابِرِيَّةِ لَهْوَقِ

قال : « أَعْشَيْتُه» من «العَشَاءِ » ، من بعد ما أبطأ عَشَاؤه ، أراد : «عَشَّيْتُه» و « السابرِيّة » ، منسوبةٌ إلى أرضٍ ، أَوْ حَيٍّ .[1] « كَسَيْر » ، فى استوائه ولِينه . و « لَهْوَق » ، حَدِيدٌ قاطع ، « لَهْوَقْتُه » ، حَدَّدْتُه .

٤ وَقُلْتُ لَهُ أَ كُنْتَ آنَسْتَ خالِدًا   فَإِنْ كُنْتَ قَدْ آنَسْتَهُ فَتَأَرَّقِ

ويروى : «هَلْ كُنْت » . تَهَزَّأَ منه ، يقول : هل كنتَ أبصرتَ خالدًا ؟ فإن كنتَ فعلتَ فلا تَنَم ، أى لِيُصِبْكَ الأرقُ إن كنت أبصرتَه فى مثلِ حالك . «فتأرَّق» ، من « الأَرَق » ، لأنه قتله . غيره : إن كنتَ قد فعلْتَ فلا تنجُ أن يُصيبك الأرقُ .

---

(١) كذا فى الشرح والبيت « السابرية » والذى فى ديوان الهذليين واللسان (ثبر) و (لهق) : « الثابرية » . وفى مادة (عشا) « التابرية » ، وكذلك هى رواية فى اللسان والتاج (ثبر) ، وسيأتى فى شعر قيس بن خويلد « ثابر » وشرحه السكرى فقال : « وثابر من الأزد » .

وقال أبو ذؤيب أيضاً ، ولم يروها أبو عبد الله ، ولم يعرفها الأصمعي ، ورواها أبو نصر ونصران والأخفش :

١ وَأشْعَثَ مالُه فَضَلاتُ ثَوْلٍ عَلَى أَرْكانِ مَهْلِكَةٍ زَهُوقِ

« الثَّوْلُ » ، جماعةُ النحل . « مَهْلِكَة » ، هَضْبة أوْ قُنَّة . « زَهُوق » ، مَلْسَاء لا يَسْتُرها شيء . و « أركان » ، نَوَاحٍ . أي مالُه فَضَلاتُ عَسَل . و « ثَوْلٌ من حَمَامٍ » ، جَمَاعةٌ .

٢ قَلِيلٍ لَحْمُهُ إِلَّا بَقَايَا طَفَاطِفِ لَحْمٍ مَنْحُوضٍ مَشِيقِ

« الطَّفاطفُ » ، ما استرْخَى من جانِبَيْ بَطْنِه عند الخاصرة . خالد : وكلُّ جِلْدٍ مُسترْخٍ فهو « طِفْطِفَة » . و « المَنْحُوضُ » ، القليلُ اللحْمِ .[1] و « المَشِيقُ » ، الضامِرُ المَمْشُوقُ .

٣ تَأَبَّطَ خَافَةً فِيها مِسَابٌ فَأَضْحَى يَقْتَرِى مَسَدًا بِشِيقِ

قال : « الخافَةُ » ، سُفْرةٌ كالخريطة مُصْعَدَةٌ ، قد رُفِع رَأْسُها للعَسلِ . « مِسَابٌ » ، أراد : « مِسْأَبٌ » فَترَكَ الهَمْز ، وهو سِقاء العَسلِ . « يَقْتَرِى » ، يَتَتَبَّعُ . و « المَسدُ » ، الحَبْلُ . و « الشِّيق » ، أعلَى الجَبَل . قال : أراد : يَقْتَرِى شِيقاً بمَسَدٍ ، فقَلَب . أبو عبد الله . « الخافة » ، جُبَّةٌ من أَدَمٍ . « تَأَبَّطَ » ، جعلها تحت إبطه . ويروى : « مِسادٌ » ، بمعنى « مِسْأَب » . وحُكِي عن عُمَر :[2] اليومَ اجتمعَ الإسلامُ في خَافَتِه .

(١) في الهامش : « بخط ابن أبي مواس : منحوص ، بصاد مهملة ، ونص عبد السلام البصري على أنه بضاد معجمة » .

(٢) ضبطت « عمر » في المخطوطة بمنع الصرف وبالصرف وعليها «صح» ، ولكن هذا ليس من خط كاتب النسخة ، بل هو من فعل الشنقيطي ، وبخطه ، فإنه كان يرى صرف « عمر » وله في ذلك مناقضات

٤ عَلَى فَتْخاءَ تَعْلَمُ حَيْثُ تَنْحُو وَما فى حَيْثُ تَنْحُو مِنْ طَرِيقِ

ويروى : « تَعرِف حيثُ تنجو ٭ وماقى حيث تَنْجو » ، يريد : يَقْتَرِى على فَتْخاءَ . و « الفتخاء » ، رِجْلُه ، لا عوجاجٍ فيها أوْ لِينٍ . أبو نصر : « فتخاء » ، يدُ الذى يأخذُ العَسَل ، فيها « فُتوخٌ » ، أى لِينٌ .

٥ فَيَمَّمَ وَقْبَةً فى رَأْسِ نِيقٍ دُوَيْنَ الشَّمْسِ ذاتَ جَنًى أَنِيقِ

« الوَقبة » ، كُوَّةٌ عظيمة فيها نَحْلٌ ، ويقال : كالـكَهْفِ فى الجبَلِ ، كالنَّقْب فيه . غيرُه : « الوَقْبَةُ » ، الُجحْرُ الذى فيه العسل ، وهو « الجَبْحُ » ، وبعضهم يقول : « الجِبْحُ » ، وهو الصحيح ،[١] وإذا عُمِل من طِينٍ أو خشب ، فهو « الخَلِيَّة ».[٢]

٦ وكانَتْ وَقْبَةً أَعْيَا جَناهَا عَلَى ذى النِّيقَةِ اللَّبِقِ الرَّفِيقِ

« جَنَاها » ، يعنى العَسَل . و « اللَّبِقُ » ، اللطيفُ بالشىء .[٣]

٧ فَجَاءَ بِها سُلافًا لَيْسَ فيها قَذًى صَهْباءَ تَسْبِقُ كُلَّ رِيقِ

تُسْرِع الدُّخولَ إلى الحلْقِ . قال ابن حبيب : هذه الشُّهْدَةُ تَسْبِق الرِّيقَ إلى الحلْقِ .

٨ فَذاكَ تِلادُهُ وَمُسَلْجَماتٌ نَظائِرُ كُلُّ خَوَّارٍ بَرُوقِ

« تِلادُه »، ماله الذى لم يَزَلْ له . و « مُسَلْجَمات » سِهامٌ طِوالٌ . « نَظَائِرُ » ،

مع علماء عصره ، انظر « الحماسة السنية ، الـكاملة المزية » له . فعل ذلك فى المخطوطة وما كان له أن يفعل ، رحمه الله .

(١) « الجبح » بفتح الجيم وضمها وكسرها .

(٢) فى الهامش عن نسخة أخرى « فهى » .

(٣) لم يفسر « النيقة » ، وفى ديوان الهذليين : « الذكاء والحذق » .

يُشْبِه بَعْضُها بَعْضاً . « خَوَّار » ، يَخُورُ فى صَوْتِهِ إذا نُقِر . «بَرُوق» ، يَبْرُقُ من صفائه . ابن حبيب : « مُسَلْجَمَات » ، مُدْمَجات . ويروى : «مُسَحَّمَات» ، أى مُلْسٌ مُدْمَجةٌ .(١)

٩ لَهُ مِنْ كَسْبِهِنَّ مُعَذْلَجَاتٌ قَعَائِدُ قَدْ مُلِئْنَ مِنَ ٱلوَشِيقِ

« مُعَذْلَجَاتٌ » ، مَمْلُوءات . يقال: « عَذْلِجْ سِقَاءك » . و « القعائد » ، مثل الغَرائِرِ ، واحدها « قَعِيدَة » . و « الوشيق » ، اللحْمُ يُطْبَخ فَيُيَبَّسُ فيُصَيَّر فى هذه الغرائرِ . و « القَعيدة » ، الغِرارة .

١٠ وَبِكْرٌ كُلَّما مُسَّتْ أَصَاتَتْ تَرَنُّمَ نَغْمِ ذى ٱلشِّرَعِ ٱلعَتِيقِ

« البِكر » ، يعنى القَوْسَ أوَّلَ ما رُمِىَ عنها . « أصاتت » ، صَوَّتَتْ . شَبَّهَ تَرَنُّمَها بِنَغَمِ «ذى الشِّرَعِ » ، وهو العُود . و «الشِّرَع» ، الأوتار ، والواحد «شِرْعَة » . شبَّه صوتَ الوَتَرِ بصوتِ العُودِ .

١١ لَهَا مِنْ غَيْرِهَا مَعَهَا قَرِينٌ يَرُدُّ مِرَاحَ عَاصِيَةٍ صَفُوقِ

« القَرين » ، يريد الوَتَر . و « عاصِية » ، يريد القَوْسَ ، يعنى أنها تمتنع وتَعْصِى ، وهى « قَوْسٌ صَفُوقٌ » ، أى لَيِّنة ، يُقلِّبها كيف شاء . غيره : « صَفُوق » ، راجعة . و « القرين » ، السَّهم .

---

(١) لم يرد هذا فى اللسان والتاج(سحم) ولا فى (سجم) . وفى (سخم) «السُّخام من الشَّعر والريش والقطن والخز ونحو ذلك، اللين الحَسن » .

وقال أبو ذؤيب أيضاً ، ورواها الأصمعي :

١ نُؤَمِّلُ أَنْ تُلاقِيَ أُمَّ وَهْبٍ بِمَخْلَفَةٍ إِذا اجْتَمَعَتْ ثَقِيفُ[1]

و « أمَّ عمرو »، عن أبي بكر الحلواني ، خاصةً . و « بمخلفة » ، أيضاً عنه.[2]
قال الأصمعي : « المَخْلَفَةُ » ، الطَّرِيقُ ، كلُّ « مَخلفةٍ » طريقٌ في سَهْلٍ أو جَبَلٍ ، يقال:
« الْزَم المَخلَفَة الوُسْطَى » .

٢ إِذَا بُنِيَ الْقِبابُ عَلَى عُكَاظٍ وَقَامَ الْبَيْعُ واجْتَمَعَ الأُلُوفُ

« القبابُ » ، الأَخْبِية . وقوله : « على عُكاظ » ، أي بِعُكاظ ، ويقال :
« فُلانٌ نازِلٌ على ضَرِيَّةَ » ، أي بِضَرِيَّةَ . و « قام البَيْعُ » ، يريد : قامت السُّوقُ ،
كانت السوق تقومُ بعُكاظ في ذي القَعْدة . و « الألوف » ، من الناس جمع « أَلْفٍ » ،
خالد : « الأُلوف » ، من الحُبِّ ، الواحد « إِلفٌ » ، يُجمع « آلافاً » ، و « آلِفٌ » ،
و « أُلوف » .[3] يقول : حين يأتي الناسُ عكاظَ في ذي القعدة لسوقهم ، وكانوا يأتونها
قَبْلَ المَوْسم في ذي القعدة يَرْجِعون منها إلى مَوْسِمِهِمْ .

٣ تَوَاعَدْنا الرُّبَيْقَ لَنَنْزِلَنْهُ وَلَمْ تَشْعُرْ إِذَنْ أَنِّي خَلِيفُ[4]

---

(١) في ديوان الهذليين واللسان والتاج (خلف): « تُؤَمِّلُ » بالتاء في أوله ، وهي أجود .

(٢) لم يضبط « مخلفة » ، في هذا الموضع ، وعدها رواية أخرى يقتضي الاختلاف ، ولم أجد ما أستدل به على ضبطها .

(٣) في الهامش : « قال الشيخ : آلف وألوف ، مثل حاضر وحضور ، وشاهد وشهود » .

(٤) في ديوان الهذليين : « تُوَاعِدُنا عُكاظَ » وهي رواية الأصمعي الآتية. وفيه وفي اللسان (أذذ) « لَنَنْزِلَنْه » .

وروى الأصمعى : « تُواعِدُنا عُكاظَ » . و « الرُّبَيِّق » ، وادٍ . ويروى : « الرَّبيع لَتَنْزِلَنْه » ، ويروى : « عكاظ » . و « خَليف » ، أى أُخالفها ، مُتَخلِّف عن الميعاد ، ويقال : مُتخلِّف فى الدار ، عن الأخفش . خالد : « إذَنْ » ، وهى لغة هُذَيل ، وغيرهم يقول : « إذٍ » .

٤ فَسَوْفَ تَقُولُ إذْ هِيَ لَمْ تَجِدْنى أَخانَ ٱلعَهْدَ أَمْ أَثِمَ ٱلحَلِيفُ

الحالِفُ فيما كان بَينَه وبينها لَيَفِيَنَّ

٥ فَما إنْ وَجْدُ مُعْوِلَةٍ رَقُوبٍ بِوَاحِدِها إذا يَغْزُو تُضِيفُ[1]

« الإضافة » ، الإشفاقُ . و « الرَّقُوب » ، التى مات وَلَدُها . « بواحدها » ، لها ولدٌ واحدٌ ، تُشْفِق عليه إذا غزا . ثُمّ وصف كيف تصنع فى صغره .

٦ تُنَفِّضُ مَهْدَهُ وتَذُودُ عَنْهُ وَما تُغْنِي ٱلتَّمائِمُ وٱلعُكُوفُ

الأصمعى : « وتَذُبُّ » . « مَهْدُه » ، فِراشُه ، وأنشد :

لَها نَاهِضٌ فى الوَكْرِ قد مَهَّدَتْ لَهُ كَمَا مَهَّدت للبَعْلِ حَسْناءُ عَاقِرُ[2]

و « التمائم » ، العُوَذُ ، الواحدة « تَميمة » . و « العكوف » ، أن تَعْكُفَ عليه ولا تَبرح من عنده ، وتَذُود عنه كلَّ أذًى ، وتَطْرُدَ عنه كلَّ بلاء . يقول : تَدُوم عليه بنفسها ولا تُفارقه ، كالعاكف .

٧ تَقُولُ لهُ كَفَيْتُكَ كُلَّ شَيْءٍ أَهَمَّكَ ما تَخَطَّتْنِي ٱلحُتُوفُ

« الحُتوفُ » ، المَنَايَا . كقولك : سأفعل ذاكَ ما وجدتُ إليه سبيلاً .

---

(١) فى الهامش : « تضيف ، أى تشفق » .
(٢) هو لمعقر بن حمار البارق . الأغانى ١١ : ١٦٢ (دار الكتب) .

٨ أُتِيحَ لَهُ مِنَ الفِتْيانِ خِرْقٌ أَخُو ثِقَةٍ وخِرِّيقٌ خَشُوفُ

«أتيح له» ، لابنها ، أى قُيِّضَ له وقُدِّر له . و «الخِرْقُ» ، المُتخرِّق فى الخيْر ، ومثله « الخِرِّيق » . و « الخشوف » ، السريعُ المَرِّ ، الماضِى ، يقال : «خَشَفَ يَخْشِفُ» ، إذا مَرَّ مَرًّا سريعاً . قال الرياشى ، وأنشدنا الأصمعىّ :

فَتًى إنْ هُوَ استغنَى تَخَرَّقَ فى الغِنَى وإن عَضَّ دَهْرٌ لم يَؤُدْ مَتْنَه الفقرُ[(١)]

خالد : « الخِرِّيق » ، المُتَخرِّق فى السَّيْرِ هاهنا ، وهاهنا . و « الخَشُوف » ، السائرُ بالليل ، ويكون السَّريع أيضاً .

٩ فَبَيْنا يَمْشِيانِ جَرَتْ عُقابٌ مِنَ العِقْبانِ خائِتَةٌ دَفُوفُ

« خاتَت العُقابُ » ، إذا سَمِعْتَ طَيَرانَها وانقضاضَها . و « دَفُوف » ، تَدُفُّ فُوَيْقَ الأرض ، أى تمرُّ تُسرِع فوق الأرض فى طَيَرانها . الأصمعى : «خائتة» ، مُنقَضَّة .

١٠ فقالَ لَهُ وقد أَوْحَتْ إلَيْهِ أَلا لِلّهِ أُمُّكَ ما تَعِيفُ[(٢)]

أى : ما تَزْجُر ، قال أبو عمرو : « أَوْحَتْ إليه » ، كلَّمَتْه ، يعنى العُقابَ . « تَعيفُ » ، تَزْجُر ، « عافَ يَعيفُ عِيافَةً » . الأخفش : « فقال لها » . ويروى : « أُمُّكِ ما تَعيف » . ويروى : « وقد أَوْعَتْ إليه » .[(٣)]

١١ فَقالَ لَهُ أَرَى طَيْرًا ثِقالًا تُخَبِّرُ بالغَنِيمَةِ أَوْ تُخِيفُ[(٤)]

١٢ بِوادٍ لا أَنِيسَ بِهِ يَبابٍ وأَمْسِلَةٍ مَدافِعُها خَلِيفُ

---

(١) هو للأبيرد الرياحى ، الأمالى ٣ : ٢ ، « وإن كان فقر » . واللسان (خرق) . وفى هامش الأصل : « وفى الكتاب من يرسم « عض الدهر » بالظاء » .

(٢) فوقها عن نسخة أخرى « أوحى » بدل « أوحت » .

(٣) « أوعت » بالعين لم يرد فى اللغة ، وقد يكون على ماذكروه من فحفحة هذيل وهى قلب الحاء عيناً ، فقراءة ابن مسعود : « عتى حين » فى « حتى حين » ولم يقلب « الحاء » فى « حين » .

(٤) فوق « تخبر » رواية أخرى : « تُبَشِّرُ » ، وبجوار « تخيف » : « من الخوف » .

« يَبَابٌ » ، قَفْرٌ ليس فيه أحد . « أَمْسِلة » ، جمع « مَسِيلٍ » ، وهو مَجْرَى الماء . « مَدَافِعُها » ، التى تَدفَع إلى الأَوْدِية . « خَلِيف » ، الطريقُ فى أَصْلِ الجبل . وقال أبو عمرو : قال أبو العميثل: « خَلوف » ،[1] وهو مثل « الخَلِيف » ، وهو طَرِيقٌ سَهْلٌ بين جَبَلين . ويروى : « خُلُوف » ، لا أحـد بها . خالد : « خَلِيف » ، طريق مُخْتَفٍ وراء الجبل . الأصمعى : « مَسِيلٌ ، وأَمْسِلة ، ومُسْلاَن » .

١٣ فَأَلْفَى ٱلقَوْمَ قَدْ شَرِبُوا فَضَمُّوا أَمامَ ٱلقَوْمِ مَنْطِقُهُمْ نَسِيفُ

« أَلْفَى القَوْم » ، يعنى ابْنَ المرأةِ . « فَضَمُّوا » ، أى اجتمعوا ، وضَمُّوا إليه دَوَابَّهم ورِحالَهم . وقال الأصمعى : كَفُّوا عن الـكلام . و « نَسِيف » ، أى يَنْتَسِفُونَ الـكلامَ انتسافاً ، لا يُتِمُّونه من الفَرَق ، يَهْمِسُون بالـكلام رُوَيْدًا بينهم ، فهو خَفِىٌّ ،[2] لئلاَّ يُنْذَرَ بهم ، ولأنهم فى أرضِ عَدُوٍّ . الأخفش : لا يُتِمُّون الـكلامَ ، لِمَا قد عَمِلَ فيهم من الشُّـكْرِ . غيره : ضَمُّوا إليهم ثيابَهم . أى تَهَيَّئُوا للحربِ وغيرِ ذلك .

١٤ فَلَمْ يَرَ غَـــيْرَ عادِيَةٍ لِزاماً كما يَتَفَجَّرُ ٱلحَوْضُ ٱللَّقِيفُ

ويروى : « لِزَامٍ * كما يتهدَّمُ » . « العادِيةُ » ، القَوْمُ يَعْدُون على أرْجُلِهم، وقال : « العـادية » ، القومُ الذين يَحْمِلون أوَّلاً ، أى فَحَمْلَتُهم لِزامٌ ، كأنهم لَزِموه ، لا يُفارِقون ما هم فيه ، وَشَبَّه حَمْلَتَهم بتهدُّمِ الحَوْضِ إذا تهدم . و « اللقيفُ » ، الذى يَتَلَجَّفُ من أسفله ويَنْقَعِرُ من أصله ، فَيَنْبَعِثُ الماء منه . أبو نصر : « عادية » ، يَعْدُون كانبعاثِ الماءِ فى سُرْعته . « فلم يرَ » ، يعنى ابْنَ المرأةِ . خالد : « اللِّزامُ » ، المَوْتُ . و « اللَّقيف » ، الذى لم يُحْـكَمْ بناؤه وقد بُنِىَ بالمَدَر . شبَّه الرجالَ بالحَوْضِ إذا انفجرَ ، يقول : يَجِيئون فَيُقْتَلون من كلِّ وَجْهٍ ، فالناس يَتساقطون كما يَتقوَّضُ الحوضُ من جوانبه ، وهو تَلَقُّفُه . ويقال : « اللقيفُ » ، الذى لم يُطَيَّن ، فالماء يَنفجِرُ منه . شبَّه

(١) لم يرد هذا فى اللسان ولا التاج

(٢) فى الأصل : « خطى » ، وبقع حديث وضع تحتها خطاً ، وكتب فى الهامش : « خفى » ، وإلى جوارها « صح »

حَمْلَتِهم بالماءِ إذا انفجر من الحوض . غيرُه « القيف » ، الذى يحفر جانباه وهو مملوء .

١٥ فَرَاغَ وَزَوَّدُوهُ ذَاتَ فَرْغٍ لَهَا نَفَذٌ كَمَا قُدَّ ٱلنَّصِيفُ

الأصمعى: « الحَشِيفُ » . « راغ » ، الغلامُ ، « وزوّدوه ذاتَ فَرْغٍ » . « الفَرْغُ » ، ما بَيْنَ عَرْقُوَتَىِ الدَّلْوِ ، فضرب به مثلاً لِما يَخرج من هـذه الجِراحةِ من الدَّم فى الكثرة والسَّعة ، أراد طعنةً ذاتَ فَرْغٍ . وقوله : « نَفَذٌ » ، أى مَنْفَذٌ ، قدْ نَفَذَت ، والجميع « أنفاذٌ » . و « النَّصيفُ » ، الخِمارُ . « قُدَّ » ، أى شُقَّ . ويروى : « الحَشِيفُ » ، وهو الثوْبُ الخَلَقُ . وقال خالد : « ذات فَرْغٍ » ، جراحة لها مَسِيلٌ مثلُ فَرْغِ الدَّلْوِ . وروى أبو عمرو : « كما فصل النَّصيفُ » .

١٦ وغَادَرَ فى رَئِيسِ ٱلقَوْمِ أُخْرَى مُشَلْشِلَةً كما نَفَذَ ٱلْخَسِيفُ

الأصمعى : « النَّصِيف » . ويروى : « الحَشِيف » . قوله : « أُخْرَى » ، أى طعنة أخرى . و « المُشَلْشِلة » ، طَعنةٌ تَسِيلُ بالدَّمِ ، تُشَلْشِلُ به . قال أبو عمرو : « الخَسِيفُ » ، البئرُ المنقوبة . شبَّهها بالطَّعنة ، لأن هذه لا تُنزَح ، وتلك لا تَرْقأ . ويقال : « الخَسِيف » ، البئرُ التى نُقِرَ جَبَلُها وخُسِفَتْ . الأخفش : « الحَشِيف » ، الثوبُ الخَلَق ، وأنشد :

* يُدْنِى الحَشِيفَ عَلَيْهِ كَىْ يُوَارِيَه *[1]

فأراد طعنةً قد نَفَذَت كما انخَرق الثَّوْبُ والخَلَقُ ،[2] فنفَذ خَرْقُه . وروى أبو عبد الله والأخفش : « الحشيف » .

١٧ فَلَمَّا خَرَّ عِنْدَ ٱلقَوْمِ طَافُوا بِهِ وَأَبَانَهُ مِنْهُمْ عَرِيفُ

الأصمعى : « عند الحَوْضِ » . « خَرَّ » يعنى ابْنَ المرأة . « طافوا به » ،

---

(١) هو لأبى ذؤيب وسيأتى وتمامه : « ونفسه وهو للأطهار لَبَّاسُ » .

(٢) كذا ولعلها : الثوب الخلق ، بحذف واو العطف.

استداروا به . « أبانه » ، اسْتَبانه ، أى عَرَفَه . قال الأصمعى : « عَرِيف » ، عارِفٌ به . وقال أبو عمرو : رَئيسُ القَوْمِ .

١٨ فقَالَ أَمَا خَشِيتَ ولِلْمَنَايَا مَصَارِعُ أَنْ تُخَرِّقَكَ ٱلسُّيُوفُ
١٩ وقَالَ لقَدْ خَشِيتُ وأَنْبَأَتْنِى بهِ ٱلعِقْبَانُ لَوْ أَنِّى أَعِيفُ

قوله : أعيف » ، أى أزْجُر الطير .(١)

٢٠ فقَالَ بِعَهْدِهِ فى ٱلقَوْمِ إِنِّى شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ لَوْ يُشْفَى ٱللَّهِيفُ

« قال » ، ابنُ المرأةِ المصروع . « بِعَهْدِه » ، حيثُ عَهِدَ إلى القَوْمِ قبل أَن يموت : إنى شَفَيْتُ نفسى حين قتلتُ ذلك الرئيسَ . « لو يُشْفَى اللَّهِيفُ » ، يعنى المَكْروبَ الحزِينَ . وقال غيره : « بِعَهْدِه » ، بإقامته .(٢)

(١) هذا الشرح كان فى الهامش ، فظننت أن الناسخ سها ، ثم كتبه فى الهامش ، ولذلك أثبته هنا.
(٢) فى ديوان الهذليين: «بعهده ، أى إذ هو فيهم» .

وقال أبو ذؤيب أيضاً :

١ أَعَاذِلَ إنَّ ٱلرُّزْءَ مِثْلُ ٱبْنِ مالِكٍ   زُهَيْرٍ وَأَمْثَالُ ٱبْنِ نَضْلَةَ وَاقِدِ

الأصمعى : « فى مِثْلِ مالكٍ » . يريد : مِثْل رُزْءِ ابنِ مالكٍ . و « ابنُ نَضْلَةَ » ، هذا ، من هُذيل . غيره : « وأمثالِ » ، بالخفض ، يريد : مثل رُزْءِ أبن نضلة . آخر : يريد أن الرزء مثل فَقْدِ هؤلاء ، وليس الرُّزْءُ فى المالِ ، لأن المالَ يُكْسب ويُوجد ، وهؤلاء لا يُوجَد مثلُهم . ومثلُه لأبى زُبَيد يَرْثِى عُبَيد اللهِ بنَ عمرَ بنِ الخطّاب :

إنَّ الرَّزِيَّةَ ، لا نَابٌ مُصَرَّمَةٌ ،   قَرْمٌ تَنَضَّلَه من حَاصِنٍ عُمَرُ

« تنَضَّله » ، استخْرَجَه .

٢ وَمِثْلُ ٱلسَّدُوسِيَّيْنِ سَادَا وذَبْذَبَا   رِجَالَ ٱلحِجازِ مِنْ مَسُودٍ وسَائِدِ

قال الأصمعى : إذا كان اُسمَ رَجلٍ فهو « سُدوس » بضمّة السِّين ، وإذا أردت الطَّيْلَسانَ فهو بفتحة السين « سَدُوس » . وقوله : « ذَبْذَبا » ، عَلَّقَا ، وتَرَكَاهم مُتَذَبْذِبِينَ ، أى تَقَطَّع دُونَهما رِجالُ الحِجاز ، وأنشد للنابغة الذُّبْيانىّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سَوْرَةً   تَرى كُلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ[1]

و « المَسودُ » ، الذى فوقه سَيِّدٌ . و « السائدُ » ، الرأْسُ . الأخفش : غَلَباهم فتركاهم لَيْسُوا فى شىء . آخرُ : بَذّاهم حتى تَقَطَّعوا . غيره « ذَبْذَبا » ، أراد : ذَبَّبَا ، فكرِهوا اجتماعَ ثلاثةِ أحرفٍ من جنس واحدٍ ، يعنى الباءات ، كقولك : « تُكَرْكِره ريحُ الجنوب » ، أى تُكَرِّره ، تُرَدِّدُه . ومثل هذا فى كلام العرب كثير . غيره : مَلَكَا وَقَادَا شَرِيفَهم وَوَضِيعَهُمْ .

(١) ديوانه : ٨٣ طبع أوربا .

٣ أَقَبَّا الكُشُوحِ أَبْيَضانِ كِلاهُما ... كَعَالِيَةِ الخَطِّيِّ وارِي الأَزَانِدِ

نَصْران: «أَقَبَّا الكُشوح»، يعنى الرَّجُلَين و «الأَقَبُّ»، الضامرُ البَطْنِ. و «العَالِيَةُ»، رأسُ الرُّمْح. أى كلُّ واحد منهما كأنه رأسُ رُمحٍ فى مُضِيِّه. و «الخَطِّىُّ»، نَسَبَ الرُّمْحَ إلى «الخطِّ»، وهى قَرْيةٌ تُرْفَأُ إليها السُّفن بالبَحْرَيْن. يقال: «رَجُلٌ وارِى الزِّنادِ»، إذا كان يُصابُ منه الخيرُ، إذا طُلِب ما عِنْده، ويقال فى المثل: «وَرِيَتْ بِكَ زِنَادِى»، أى أنْجحَتْ بك وعندكَ طَلِبَتى. أبو نصر: «الزَّنْدُ»، الذى يُقْدَح به، فالأعلى ذَكَرٌ، والسُّفلى أنثى. يقول: إذا طُلِب الخيْرُ عنده وُجِدَ سَهْلاً، كما يُقْدَح بالزَّنْد فتَخْرُج نارهُ. غيره: «الزِّناد»، القِدْحَان تُقْدَح منهما النارُ، وإنما يُضرَب ذلك مثلاً للسخاء. و «رجلٌ وارِى الزنادِ»، إذا كان يُطلب عنده الخيرُ، فيُصاب منه. ومَثَلٌ من أمثالهم: «فى كلِّ الشجرِ نار، واستمجدَ المَرْخُ والعَفار». [١] ويقال: «استنجد»، أى استكره. [٢] يقول: أخذا من النار أكثر مما أخذ غيرُهما. وفى مثلٍ آخر: «أَرْخِ يَدَيْكَ واسْتَرْخْ، إن الزِّناد من مَرْخْ»، [٣] يقول: مَن طلب الأمرَ من وجهٍ عَسِرٍ، فإن الأمر عندك سَهْلٌ. وروى خالد. «كَقَارِيَة الخَطِّىِّ»، و «القارية»، أسفلُ الرمح عند الزُّجِّ، ويقال: بل هو ثَعْلَبُ الرُّمحِ الذى يَدْخُل فى السِّنان. قال: وَحَّد «وارى الأزاند»، لأنه تفرَّد على كُلّ، كما تقول: «كُلُّ الرجالِ قائمٌ، وقائمون»، جائزان. ويقال: «إنه لوارِى الزَّند»، إذا كان قَوِىَّ الأمرِ.

٤ أَعَاذِلَ أَبْقِى لِلمَلامَةِ حَظَّهَا ... إذا رَاحَ عَنِّى بِالْجَلِيَّةِ عَائِدِى

الباهلى: يقول: لُومى إن أردتِ أن تُراجِعى، [٤] كان لِمَلامَتِك حَظٌّ ولم تَنْدَمى

---

(١) مجمع الأمثال حرف الفاء: «فى كل شجر نار» وكذلك اللسان (مرخ)

(٢) قوله: «استكره» غريب فى التفسير، ولم ترد اللفظة فى كتب اللغة بهذا المعنى، و «استنجد» من معانيها قوى، ولعل المراد هنا قوى وغلب سائر شجر النار.

(٣) مجمع الأمثال حرف الراء، واللسان (مرخ) والاشتقاق ٢٤٣

(٤) فى ديوان الهذليين: «لومى لوماً إن أردت أن تراجعى ...»، بزيادة «لوماً».

على ما كان منكِ ، أى لومى لوماً رفيقاً . « بالجليّةِ » ، أى بالبيانِ من الخبَر ، وأنشد للذّبيانىّ :

فآبَ مُضِلّوه بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وغُودِرَ بالجَوْلانِ حَزْمٌ ونائلُ

معناه : افعلى الذى أمرْتُك، واذكرى إذا راح ، كقولك : « اتّقِ اللهَ ياعبدَ الله إذا نَزل بك الموتُ » ، « اتقِ الله واذكُرْ إذا نزل بك » ، كأنه قال : أَبقِى للملامةِ حَظَّها وأذكُرى الموتَ ، لا تلومى لَوْماً ليس معه خَيْرٌ ، أتْرُكِى مَوْضِعاً للصُّلْحِ ، ولُومى لوماً مَعَه حَظٌّ . الأصمعى : معناه : أذكُرى إذا نزل بك الموتُ . كقولك : « اتقِ الله الآن ، واذكرى الموتَ إنك مَيتة » . الأخفش : إذا استبانَ لكِ أَنى كنتُ مُصيباً فيما كنت أصنع من المعروف ، ورأيتِ الثناء الحسن بعد موتى ، فحظُّ الملامة الثناء . وفى مثل القول الأول :

إِذَا كُنْتَ فِى دَارٍ وَحَاولْتَ تَرْكَهَا فدَعْها وَفِيهاَ إن رَجعْتَ مَعَادُ

غيره : لا تلومى على إنفاقى مالى واصطناعى المعروفَ به ، فإنه ليس برزء ، إنما الرُّزء موتُ الكرامِ .

٥ وَقَالُوا تَرَكْنَاهُ تَزَلْزَلُ نَفْسُهُ وقَدْ أَسْنَدُونِى أَوْ كَذا غَيْرَ سَانِدِ

ويروى : « وقد ساندونى » . « تَزلزلُ نَفْسُه » ، تَرْجُف نفسه عند الموتِ فى صدرِه ، العرب تقول : « تركناه تَزَلْزَلُ نفسه ، وتُقَعْقِعُ كأنها شَنَّة » ، إذا دنا مَوْتُه . وقوله . « أو كذا غير سَانِد » ، كما أنا جالسٌ الآن .

٦ وَقَامَ بَنَاتِى بِالنِّعالِ حَواسِراً فَأَلْصَقْنَ وَقْعَ السِّبْتِ تَحْتَ القَلائِدِ

كانت المُصاباتُ فى الجاهليّة إذا مات الرجل يَضرِبْنَ بالنعالِ صُدورَهن . و «حواسر» ، مُكَشَّفات الشُّعور والأذرع. و «أَلصَقْن»، أى ضربن بالنعال صُدورَهنّ.

(١) ديوان النابغة الذبيانى : ٩٣

و « السِّبْتُ » ، النِّعال ، وكلُّ جِلْدٍ مَدبوغٍ بِقَرَظٍ فهو « سِبْتٌ » . الأخفش : النعالُ الرقاقُ غَيْرَ مخصوفةٍ . غيره : « السِّبْتُ » ، ما كان مَدْبُوغاً ، وهو لِباسُ أهلِ الشَّرَفِ والكَرَم ، كما قال عنترة :

* يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ * (١)

وكما قال الآخر :

* ولا يأْكُلُ الكلبُ السَّروقُ نعالَهمْ * (٢)

أي ليستْ بِفَطِيرةٍ ، أي خَامَةٍ ، ولكنها مَدبوغةٌ ، فيصف أن بناتِه من بناتِ الكرامِ وأهلِ الشرفِ . وقال : « تحت القلائد » أي الصَّدْر . الأصمعي : « نَعْلَ السِّبت » ، و « نَقْلَ السِّبْت » . (٣)

٧ يَوَدُّونَ أَنْ يَفْدُونَنِي بِنُفُوسِهِمْ وَمَثْنَى ٱلْأَوَاقِي وَٱلْقِيَانِ ٱلنَّوَاهِدِ (٤)

« القِيان » جمع « قَيْنَة » ، وهي الخادم على كل حال . « مَثْنَى الأَواقي » ، يعني الذَّهَب . و « مَثْنَى » ، مَرَّة بعد مرة . أي وَدُّوا لو يفدونني بالذَّهب والقِيانِ . « النَّواهِد » ، التي قد نَهَدَت ثُدِيُّهُنَّ ، إذا شَخَصَتْ . و « جارية ناهد » . وقوله : « يَفْدُونني » ، ذَهَبَ إلى الرجال والنساء .

٨ وَقَدْ أَرْسَلُوا فُرَّاطَهُمْ فَتَأَثَّلُوا قَلِيباً سَفَاهَا كَٱلْإِمَاءِ ٱلْقَوَاعِدِ

« الفُرَّاط » ، القومُ المتقدِّمون ، وإنما يعني الذين يَحْفِرون القبرَ ، وكلُّ مُتقدِّمٍ « فارطٌ » . « تأثَّلوا » ، اتَّخذوا ، و « تأثَّل فلانٌ مالاً » ، أي اتخذه . وإنما يعني :

---

(١) من معلقته ، وصدره : « بطل كأن ثيابه في سرحة » . هذا وفي الأصل : يخذى

(٢) التاج واللسان (نقا) و (مخخ)

ولاَ يَسْرِق الكلبُ السَّرُوقُ نِعالَنَا ولا نَنْتَقِي المخَّ الذي في الجماجمِ

وهو للنجاشي الحارثي ، كما في خلق الإنسان لثابت (مخطوط) ، ص ٣٦ .

(٣) « النقل » الخف ، الخلق

(٤) كذا في الأصل: «أن يفدونني»، وفي الشرح: «لو يفدونني» وكذلك جاء في ديوان الهذليين، «لو يفدونني»، وبها يخلو من ضرورة الشعر.

حَفَرُوا « قَلِيباً » ، أى قَبْراً . و « سَفَاها » ، تُرَابُها ، والواحــدةُ « سَفَاةٌ » . شبَّهه بالإماء القواعِد . أبو نصر : وأراد الحُفرةَ فأنَّثَ فقال : « سَفَاها » . يقول : تَسْنِيمُ تراب القَبْرِ واشْرِئْبَابُه كالإماء ، لأن الامــةَ إذا قعدَتْ قَعَدَتْ مُستوْفِزَةً للعملِ ، والحُرَّةُ تقعُدُ مُتَرَبِّعةً مُطمئنَّةً . خالد : « تأثَّلْتُ هناك » ، أى ابتنَيْتُ . و « تأثَّلُوا » ، تَهيَّئُوا . آخر : قَوْلُهم : « اللَّهمَّ اجعَلْه لنا فَرَطًا » ، أى خيرًا مُتَقَدِّماً ، وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « أَنَا فَرَطُكُمْ على الحوضِ » ، أى مُتقدِّمكم . قال الشاعر :

* كما تَقَدَّمَ فُرَّاطٌ لوُرَّادِ *(١)

« فالفُرَّاط » ، الذين يَتقدَّمون إلى المـاءِ يطلبونه ، و « الفُرُطُ » ، من التَّفريطِ ، أى يُفَرِّط الرَّجلُ فى الشىء ، أى يُؤَخِّره . و « أُثَّلوا » ، اتخذوا قبراً . و « السَّفا » ، فى غير هذا ، شَوْكُ البُهْمَى ، و « السفا » ، التَّمْرُ والزُّبْد ، (٢) قال :

سَفاتُكُمْ وسَفاةُ القَوْمِ وَاحِدَةٌ أَدْلُوا فَإِنَّهُمُ فِيهَا كَمُدْلُونَا

و « السَّفَاء » ، السَّفَه ، (٣) قال الأعشى :

* يَنْهَوْنَنِي عن سَفَائِيا * (٤)

قال : شَبَّه الترابَ فى لِينه بالإماءِ القواعد ، وهنَّ اللَّواتى قَعَدْن عن الوَلَد ، فاُجتمعَ عليهنَّ ذِلَّةُ الرِّقِّ وذِلة القُعُودِ ، فَلِنَّ وذَلَلْنَ .

٩ مُطَأْطَأَةً لَمْ يُنْبِطُوهاَ وإنَّهاَ لَيَرْضَى بِها فُرَّاطُها أُمَّ واحِدِ

---

(١) هو القطامى، ديوانه القصيدة ، الثانية البيت : ٦٢ ، واللسان (فرط) :

فَاسْتَعْجَلُونا وكَانوا مِنْ صَحَابَتِنَا كما تَعجَّل فُرَّاطٌ لِوُرَّاد

(٢) قوله : «التمر والزبد» تفسير غريب لم يرد فى اللغة ، ولعل الصواب : « السَّفا البِئْرُ والتُّربُ » أى وتراب البئر . والبيت بعد دليل على أنه يعنى بئراً ، لقوله : « أدلوا .... »

(٣) فى الهامش : « بخط ابن أبى موَّاس : والسفا ، السفه . قال عبد السلام البصرى : الجيد : السفاء ، ممدود » .

(٤) لم يرد فى ديوانه .

« مطأطأة » ، يعني الحفرة ، مُسَفَّلَة . « لم يُنْبِطوها » ، لم يَستخرِجوا ماءها ، لأنها قَبْرٌ . و « فُرَّاطها » ، الذين تقدَّموا يحفِرونها ، يَرْضَوْن بها أن تصير أُمًّا لواحدٍ ، أى أن تَضُمَّ واحداً ، وهى لا تَضُمُّ أكثرَ من واحدٍ ، لأنه لا يُدْفَن فيها إلاَّ واحدٌ . غيره : يقول : فرَغُوا من إحكامها ولم يُخْرِجوا ماءً . الباهلى : فيها مَضَمٌّ لِأَكثرَ من واحدٍ لئلاَّ يَنْتُنَ .

١٠ قَضَوْا ماقَضَوْا مِنْ رَمِّهَا ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَيَّ بِطَاءَ ٱلمَشْيِ غُبْرَ ٱلسَّوَاعِدِ

« قضوا »، أى فرَغُوا . و «رَمُّها»، إحكامها و إصلاحها ، يعنى قَبْرَه وحُفْرَته، و « الرَّمُّ » ، الإصلاحُ . « بِطاء المَشْيِ »،لأن أصحابَ الميتِ لا يُسرعون. أبو نصر : أهلُ المصائب كذلك ، إذا رَجعوا لِحَمْلِه رجعوا بِطاءً لم يُسْرِعوا . [1]

١١ يَقُولُونَ لَمَّا جُشَّتِ ٱلبِئْرُ أَوْرِدُوا فَلَيْسَ بِهَا أَدْنَى ذِفَافٍ لِوارِدِ

« جُشَّت » ، أى كُسِحَتْ وأُخْرِج تُرابُها ، و « الجَشُّ » ، كَنْسُ البئرِ حتى تَخْرُجَ حَمأَتُها ويَصْفُوَ ماؤُها ، يقال:« جَشَّها » و « نَثَلَها » أو « نَبَثَها » ، بمعنى واحد. وقوله : « أَوْرِدوا » ، يقول : أدْخِلوه فيها . و « الذِّفافُ » ، الشيء اليسيرُ الخفيفُ من ماءٍ ، وهذا مَثَلٌ ، « ليس بها ذِفافٌ » ، ليس بها شيءٌ . يقول : ليس بمكانِ بئرٍ يُسْتَقى منها ، إنما هو قَبْرٌ . الأخفش : يقال : « ما فيه ذِفافٌ » ، أى ليس به مُتَعَلَّق يُتَعَلَّقُ به.

١٢ فَكُنْتُ ذَنُوبَ ٱلبِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلَتْ وَسُرْبِلْتُ أَكْفَانِي وَوُسِّدتُ سَاعِدِي

« الذَّنُوبُ » ، الدَّلْوُ ، جَعَل نفسه ذَنوبًا لها ، أى كنتُ أنا الدَّلْوَ التى دُلِّيت فيها . « تبسَّلَتْ » ، كُرِهَ مَنْظَرُها وفَظُعَتْ مَرْآتُها ، و « البَسْلُ » ، الكَرِيهُ المَنظرِ . الأخفش : « تَبَسَّلَت » من « البَسالَة » ، أى استقبلَتْنِي كَرَاهَتُها .

---

(١) في ديوان الهذليين « بطاء المشي ، أي مكتئبين حزانا »

١٣ هُنَالِكَ لا إتْلافُ مَالِيَ ضَرَّنِى ... وَلاَ وَارِثِى إِنْ ثُمِّرَ الْمالُ حَامِدِى[1]

ويروى : « أعاذِل لا إهلاكُ مَالِيَ ضَرَّنى » . يقول : إذا كان ذلك ، فلا ما أهلكتُ من مالى ضَرَّنى ، ولا وارِثى يَحمِدَنى إِن ثُمِّرَ المال . و «التثمير» ، الجَمْعُ . يقول : إذا مِتُّ لم يَضُرَّنى إتلافُ مالى ، ولا يَحْمَدنى وارثى فى جَمْعِى له .

(١) ضبطت همزة « أن » بالفتح والكسر، وعليها « معا » .

وقال أبو ذؤيب أيضاً ،[١] يمدح عبد الله بن الزُّبير ، وكان صاحبَهُ فى غَزَاةِ إفريقية ، وبها مات أبو ذؤيب ، وذُكِر أنّ ابنَ الزُّبير دلاّه فى قبره :

١ أَمِنْ أُمِّ سُفْيَانَ طَيْفٌ سَرَى إِلَىَّ فَهَيَّجَ قَلباً قَرِيحَا

وروى الأصمعى :

أَمِنْ أُمِّ حَسَّانَ طَيْفٌ سَرَى هُدُوءًا فأَرَّقَ قَلْباً...[٢]

« أرق » ، أسهر . و « الطَّيْفُ » ، الخيال . « قَرِيحا » ، به قَرْح.

٢ عَصَانِى ٱلفُؤَادُ فَأَسْلَمْتُهُ وَلَمْ أَكُ مِمَّا عَنَاهُ ضَرِيحَا

« أَسْلَمْتُهُ » ، خَلَّيته وتَرَكْته . و « الهاء » للفؤادِ فى « عَنَاه » . « ضَرِيحاً » بعيداً ، وأصله من « الضَّرْحِ » ، وهو الدَّفْعُ ، و يقال : « اضْرَحْهُ عنى » ، أَبْعِدْه ، ويقال : « ضَرَحَه بِرِجْلِه » ، إذا دَفَعه ونحَّاه . فأراد : مَضْرُوحًا ، فجاء بِفَعِيلٍ مثل « قَتِيل ، ومَقْتُول » ، عن الأخفش .

٣ وَقَدْ كُنْتُ أَغْبِطُهُ أَنْ يَرِيعَ مِنْ نَحْوِهِنَّ سَلِيماً صَحِيحَا

« يَرِيع » ، يَرْجِع . يقول : كُنت أَغبِطُ قَلبى إذا رَجَع صحيحاً ، وأفرح بذلك . يقال : « غَبَطْتُ فلاناً » ، إذا سَرَّكَ أن يكون مالُكَ مِثْلَ مالهُ من غير أن يُنتقَص مِمّا لَهُ شىءٌ ، ورأيتَ ما تُحِبُّ وتُسَرُّ به . والنَّفاسَةُ والحَسَدُ ، إذا أَحْبَبتَ أن يَنقطِعَ ما بِه من النِّعَم ويُنْزَعَ منهُ ذلك .

(١) فى الأصل « فقال » .
(٢) مانسب للأصمعي من رواية البيت لا يوجد فى ديوان الهذليين ، وهو رواية الأصمعي .

٤ كما تَغبِطُ ٱلدَّنِفَ ٱلْمُسْتَبِــلَّ بِٱلبُرْءِ تُنْبَؤُهُ مُسْتَرِيحاَ

« الدَّنِف » ، المَرِيضُ . و « المُستَبِلُّ » ، الذى قد أفاق وَبَرَأَ مِن وَجَعِه ، يقال : « أَبلَّ » ، و « استَبَلَّ » ، و « اطْرَغشَّ » ، إذا أفاق من مَرضه . و « تُنْبَؤُه » ، تُخبَرُه ، و « النَّبأُ » ، الخبَرُ .

٥ رَأَيْتُ وَأَهْلِي بِوادِي ٱلرَّجِيــعِ فى أَرْضِ قَيْلَةَ بَرْقاً مُلِيحاَ(١)

كما يُلِيحُ الرجلُ بثَوْبه ، « مُليحا » ، أى لامعاً ، و يقال « ألاحَ البرقُ » ، و «ألاح فلانٌ بثوبه» ، و « ألاح بسيفه »، إذا أشارَ به . و « اللائحُ » ، الذى يَظهرُ .

٦ يُضِيءُ رَبَاباً كَدُهْمِ ٱلْمَخَا ضِ جُلِّلْنَ فَوْقَ ٱلوَلاَيا ٱلوَلِيحاَ

« المَخاضُ »، الحواملُ من الإبل ، والواحدة « خَلِفَة » . « يُضِىء » ، البَرْقُ هذا الرَّبابَ . و « الرَّبابُ » ، السحابُ الذى تراه دُونَ السحاب ، كأنه عُلِّقَ ، وأنشد :

كأنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ نَعَامٌ يُعَلَّق بالأَرْجُلِ(٢)

وقوله : « كَدُهْم » ، كَسُود ، شبَّه سوادَ السحابِ بسوادِ الإبل المَخاض . و « الوَلاَيا » ، الأَكْسِية التى تكون على ظَهْر البعير ، والواحدة « وَلِيَّة » ، وهى البَرْذَعة . و « الوليحَةُ » ، الغِرَارةُ ، وأنشد عن بعض الأعراب :

مِمَّا يُكَنِّزُ زَيْدٌ فى وَلائحِهِ حَتَّى يَصِرْنَ سَواءً بِرْكَةَ النُّوقِ

و « الولائح » ، هاهنا ، جِلاَلٌ . و « بِرْكَتُها » ، حالُ بُروكِها ، يقال : « ما أحسن بِرْكَةَ الناقةِ » . و « الوَلِيحَةُ » ، العَدِيلة ، العِدْلُ الذى يُوضَع على ظَهْرِ البعيرِ . يقول : جُلِّلَتْ فوق الوَلاَيا الأحلاسَ . الأخفش : شبَّه غِلَظ السحابِ وتَراكُمَه بالإبل الحوامِلِ ، لِعِظَمِ بطونها ، ثم زاد أن قال : جُلِّلْنَ فوق الوَلاَيا أعدَالاً ، فهو أعْظَمُ لها .

---

(١) كذا فى الأصل « قبلة » وفى ديوان الهذليين « قيلة » وقيلة حصن من نواحى صنعاء .

(٢) البيت لزهير السكب ، وهو زهير بن عروة بن جلهمة، أو هو لعبد الرحمن بن حسان، أو لعروة ابن جلهمة ، انظر الأغانى ترجمة زهير السكب ١٩ : ١٥٦ (بولاق) ، واللسان (ربب) .

٧ كَأَنَّ مَصاعِيبَ زُبَّ ٱلرُّؤُو   سِ فى دارِ صِرْمٍ تَلاَقَى مُرِيحاَ

الأصمعىّ : « غُلْبَ الرِّقاب » . ويروى : « تُلاَقِى مُرِيحاَ » . « المصاعيب » ، الإبل الصِّعابُ لا يُحْمَل عليها . « فى دار صِرْم » ، أى فى جماعةٍ من الناس . أى كأن هذه المصاعيبَ لقِيَتْ إبلاً قد أُرِيحت إلى مَبَاءَتها ، أى تَلاَقَى الصِّرْمُ من ها هنا وها هنا تَهْـدِرُ إبلُهم . أبو نصر : يقول : فـكأنَّ هذا الغيمَ صوتُ رَعْدِه صَوْتُ إبلٍ فُحُولةٍ فى دَارِ جماعةٍ من الناس ، لَقِيَتْ إبلاً مُرِيحةً فهدَرَتْ هذه وهذه . و « زُبُّ الرؤوس » ، يريد كثيرةَ شَعرِ الرؤوس ، الواحد « أزَبُّ » . قال الأخفش : قال « زُبّ » ، لأنها تستفحل فلا تُرْكَب ، فإذا رُكِبَت امَّحصَ شَعْرُها . و « المُرِيح » ، الذى يُرِيح بإبله إلى أهله .

٨ تَغَذَّمْنَ فى جانِبَيْهِ ٱلْخَبِيـــــرَ لَمَّا وَهَى مُزْنُهُ وَٱسْتُبِيحاَ

الباهلىّ والأصمعىُّ : « وَهَى خَرْجُه » . و « تغذَّمْنَ » ، يعنى المَصاعيبَ . « فى جانِبَيْه » ، جانِبَي السحابِ . أى مَضَغْنه بأفواههن ، ولا يكون التَّغذُّمُ إلاَّ لشىءٍ لَيِّنٍ ، يقال « تَغَذَّمَ » ، إذا أَكل شَيْئاً بِخُرْقٍ . وقال أبو ذَرٍّ رحمه الله : « عَلَيْـكُم مَعْشَرَ قُرَيْشٍ دُنيا كُم فاغْذُموها غَذْماً » . وضرَبه مثلاً للسحابِ ، فأراد أنَّهنّ يتغذَّمْنَ من الزَّبَد . و « التَّغَـذُّم » ، أَكْلٌ بِخُرْقٍ . و « الخبـيرُ » ، الزَّبَدُ ، زَبَدُ الجمال . وقال : « خَرْجُه » ، ما خَرَج منه . و « استُبِيحا » ، استباحَتْه الأرضُ ، أخذَتْ ماءَهُ . وقال : « لمَّا وَهَى مُزْنُه » ، أى انْخَرَق مُزْنُه بالماء : ويقال : « استُبِيح » ، يقول : أُخِذ كلُّ شىءٍ فيه من الماءِ . الباهلىّ : « وَهَى » ، أى كأنه انْخَرَق من كثرةِ مائه .

٩ وَهَى خَرْجُهُ فَٱسْتُجِيلَ ٱلْجَهَا   مُ عَنْهُ وَغُرِّمَ مَاءً صَرِيحاَ

« استُجِيل الرَّبابُ » ،[1] أى جاءته الريحُ فاستجالَتْه ، أى كَشَفَته وقَطعتْه فطَرَدتْه ، ويقال « استجالَتِ الخَيْلُ ما مَرَّتْ بِه » ، أى كَشَفَتْ ما مَرَّت به . و « غُرِّم

(١) هى رواية أخرى للبيت فى ديوان الهذليين

السحابُ ماءً صريحاً » ، أى ذهب جَهَامُه وخَرجَ خالصُ مائه . « غُرَّم » ، أُخِذ منه ، و « غُرِّم » ، جاء بماء كثير . و « جهامُه » ، ما خَفَّ من السَّحابِ وهَرَاقَ ماءه . و « خَرْجُه » ، ما خَرَج من الماء . يريد أنه تَخَرَّقَ بالماء ، عن ابن حبيب . الأخفش : كشفَتِ الريحُ السحابَ عن الماء الذى سالَ منه ، فذهبَ وبَقِىَ ماؤه ، فكأنه غُرِّمَهُ .(١)

١٠ ثلاثاً فلمّا اُسْتُجِيلَ ٱلرَّبا بُ وٱسْتَجْمَعَ ٱلطِّفْلُ فيه رُشُوحَا

« [ثلاثاً] » ،(٢) أى مَكَثَ المطرُ ثلاثَ ليالٍ . و «[استجمع الطفل]» ،(٢) أى أدْرَكَ الطِّفْلُ ، فإذا مشى واتَّبع أُمَّه فقد رَشَح ، وهذا مثلٌ . يقول : استجمعَ السحابُ حتى لَحِقَ صغارُه بكباره . و « الطِّفْلُ » ، صغارُ السحابِ ، أى فَقَوِىَ . ويقال: «تَرَشَّح الصبىُّ» ، إذا قَوِىَ على المَشْىِ وتحرَّك . و« الرَّبابُ » ، السحابُ الذى تراه دُونَ السحابِ ، والواحدة « رَبابةٌ ». غيره : « رُشوح » ، يُريد قليلاً صغيراً ، صار كثيراً . الأخفش : « الطِّفْلُ » ، القليلُ من المطر ، استَجْمَع بعد ما كان تفرَّق مرَّةً أُخرى ، فلما اجتمعَ وكَثُر مَرَتْه النُّعامَى .

١١ مَرَتْهُ ٱلنُّعامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلافَ ٱلنُّعامَى مِنَ ٱلشَّأْمِ رِيحَا

« مَرَتْه » ، استدرَّتْه ومَسَحَتْه . و« النُّعامَى» ، الجَنُوب . «فلم يَعْتَرِف خِلافَ النُّعامى» ، لم يَعْتَرِف رِيحاً غيرَ الجَنُوب، لم يَرَ شَمالاً تَكْشِفه . و « يَعْتَرِف » ، يَعْرِف . يقول : إنما مُطِرَتْ بِجَنُوبٍ ، ولم تَهُبَّ شَمالٌ فَتَكْشِفَه ، فلم تَعترِف الجهامُ رِيحاً من الشأم . و « خلاف » ، فى معنى « سِوَى » .

١٢ فَحَطَّ مِنَ ٱلحُزَنِ ٱلمُغْفِرا تِ وَٱلطَّيْرُ تَلْثَقُ حتّى تَصِيحَا

(١) فى ديوان الهذليين: قال : « إنَّمَا وَهَى السحابُ ليس الماء ، ولكن كذا يقال » .

(٢) زيادة منى للتوضيح .

« حَطَّ » ، أنزل . و « المُغفِرات » ، الأَرْوَى ، أُمَّهاتُ « الأُغْفارِ » ، و « الغُفْرُ » ، ولَدَ الأُرْوِيّة . و « الحَزَن » ، الجبالُ الغِلاظُ ، الواحد « حُزْنَة » . وروى أبو نصر : « فأنْزَلَ مِنْ حُزَنِ المُغْفِراتِ » . قال : المعنى : فأنزلَ المُغْفِراتِ من حُزَنٍ ، فترك التنوين فى « حُزَن » للألف واللام الذى فى « المُغْفِراتِ » ،[1] ثم قال : « والطيرُ تَلْثَق حتى تَصِيح » ، مما بها ، تَلْثَق شَيْئاً من المَطر . غيرُه : يُؤْذِيها النَّدَى حتى تَصِيح . ويروى : « من الجُرُفِ المُغْفِرَاتِ » .

١٣ كَأَنَّ ٱلظِّبَاءَ كُشُوحُ ٱلنِّسا ... ءِ يَطْفُونَ فَوْقَ ذُرَاهُ جُنُوحَا

« الكَشْحَانِ » ، الخاصرتانِ ، « [الكَشْح واحد الكشوح] » ،[2] وكانت الكُشُوح تُتَّخذُ من وَدَعٍ أمثالَ الوُشُحِ ، فشبَّه بياض الظِّباءِ ببياضِ الوَدَع ، وأنشد الباهليُّ للشمّاخ :

إذَا الظَّبْيُ أغضَى فى الكِناسِ كأنَّه ... من الحَرِّ حَرْجٌ تحت لَوْحٍ مُفَرَّجِ[3]

أى تحت لَوْحِ سَفينةٍ . و« ذُراه » ، أعاليه . و« يَطْفون » ، أى يَعْلُون ويَرْتفعن.[4] « فوق ذُرَاه » ، ذُرَا السَّيْلِ ، « جنُوحا » . و « الجانح » ، المائل المُكبُّ على وَجْهِه ، قد جَنَحْنَ : مِلْن إلى أسفل ، تَطَأْطَأْنَ ، يَمُرُّ بها السَّيْلُ ، ومثلُه قولُ أبى ذؤيب :

---

(١) يريد أنه حذف لالتقاء الساكنين : ساكن التنوين وساكن الألف واللام، انظر اللسان (حزن).

(٢) زيادة يحتاج إليها الكلام . وفى شرح القاموس (كشح) : «قال أبو سعيد السكرى جامع أشعار الهذليين : الكَشْح وِشَاحٌ من وَدَع ، فأراد : كأنّ الظباء فى بياضها وَدَع يطفون فوق ذُرَا الماء . وجُنوح ، مائلة . شبه الظباء وقد ارتفعن فى هذا السيل بكشوح النساء عليهن الودع ، ثم قال : وكانت الأوشحة تعمل من ودع أبيض » .

(٣) ديوانه : ١٢

(٤) فى الأصل : يرتفعون

فُرَّ بالطـــير منـــه فاعِمٌ كَدِرٌ ... فيهِ الظِّباءُ وفيه العُصْمُ أَجْنَاحُ[1]

أى من السيل الطير قد مات فهو يَذْهَب به .[2]

١٤ سَقَيْتُ بِهِ دَارَهَا إِذْ نَأَتْ ... وَصَدَّقْتِ ٱلخالَ فِينَا ٱلأَنوحَا

لم يروه أبو نصر وأصحابه . يقول : دعوتُ لهـا بذاك أَنْ تُسْقَى . و « الخالُ » ، المُتَكبِّر ، « رجلٌ خالٌ ، وامرأة خالَةٌ » . و « الأَنوحُ » ، الذى يَزْحَرُ .

١٥ فَإِمَّا يَحِينَنَّ أَنْ تَهْجُرِى ... وَتَسْتَبْدِلِى خَلَفًا أَوْ نَصِيحَا

« يَحِينَنَّ » ، يَجِيء حِينُه . و « نَصِيحا » ، مُنْتَصِحاً .

١٦ وَإِمَّا يَحِينَنَّ أَنْ تَصْرِمِى ... وَتَنْأَى نَوَاكِ وكانَتْ طَرُوحَا

١٧ فَإِنَّ ٱبْنَ تُرْنَى إذا جِئْتُكُمْ ... يُدافِعُ عَنِّى قَوْلاً بَرِيحَا

لم يروها أبو نصر وأصحابه ، وعليهما فى كتاب محمدٍ « لا » . وروى الأصمعى البيتين جميعاً . « قولاً بَرِيحا » ، أى يُسْمِعُنى بِمَشَقَّةٍ . يقال : « بَرِيحٌ ، وبَرْح » ، مثل « سَمِيح وسَمْح » .[3]

١٨ فَصاحِبَ صِدْقٍ كَسِيدِ ٱلضَّرَا ... ءِ يَنْهَضُ فِى ٱلْغَزْوِ نَهْضاً نَجِيحَا

---

(١) البيت : ١٣ ، من قصيدة:١٦ . ويلاحظ أن هذا البيت لأبى ذؤيب لم يسبق شرحه ، لسقوطه فى الأصل وما بعده ، وقد نبهت على ذلك هناك .

(٢) كذا ، وفى الهامش ما يأتى: «الجيد : أى مرّ السيل بالطير قد مات » .

(٣) « فى ديوان الهذليين١: ١٣٤ قال أبو سعيد : « يقال للرجل . هو ابن تُرْنَى وابن فَرْتَنَى . إذا ذُكِر بلؤم ومنقصة . بريحا ، أى تبلغ منه المشقة » .

هذا ولصخر الغى بيت يتفق مع ما لأبى ذؤيب فى كل ألفاظه ما عدا القافية :

فإنّ ابن تُرْنَى إذا جئتـكم ... أَراه يدافع قَولاً عنيفـــاَ

وشرحه السكرى هناك ، وهو مهم، فانظره فى موضعه إن شاء الله . وانظر البيت أيضاً فى ديوان الهذليين.

يقول : فإن استبدلْتِ ، فمثلَ هذا الصاحبِ فاستبدِلى ، أى صاحِبَ صِدْقٍ . و « الضَّراء » ، ما واراك من شَجَرٍ ، « والخَمَرُ » ، ما واراك من شىء ، ومَثَلٌ من الأمثال : « هو يَدِبُّ له الضَّرَاء ، ويَمْشِى له الخَمَر » .[1] و « نجيحًا » : أى مُنْجِحًا ، ظَفِراً سَرِيعاً . و « السِّيد » ، الذِّئب ، أى سِيدٌ قد استعادَ الضَّراء ، وأخبثُ مايكون من الذئاب سِيدُ الضَّراء .

١٩ وَشِيكَ ٱلْفُصُولِ بَعِيدَ ٱلْقُفُو ... لِ إلاَّ مُشاَحًا بهِ أَوْ مُشِيحَا

وروى أبو عبد الله : « وشيك الفُضول » ، أى سريع الإفضال على أهله .[2] قال الأصمعى : «وشيكَ الفُصول» من أهله ، إذا قيل له : اغْزُ ، سَرِيعاً إلى الغزو ، « بَطِىء القُفول » ، يُبطىء فى الرُّجوع . « مُشاَحًا » ، أى مُجادًّا به ، أى اُخْتِير للقتـال . « أو مُشِيحا » ،[3] أى مُجدًّا حاملاً ، « أشاح الرجلُ » ، إذا جَدَّ ، و « أشاحَ » ، إذا حاذرَ . غيره : لا يَرْجِع حتى يَنْتَقِمَ أو يَغْنَمَ .

٢٠ يَرِيعُ ٱلْغُزاةُ وَمَا إنْ يَزا ... لُ مُضْطَمِراً طُرَّتاَهُ طَلِيحَا

« يَرِيعُ الغزاةُ » ، أى يرجعون ، ولا يرجع . و « الطُّرَّةُ » ، الـكَشْحُ ، أى هو ضامِرُ الـكَشْح ، ليس بالضَّخْمِ . و « طَلِيحا » ، مُعْيِياً ، « طَلَح يَطْلَح طَلْحًا » . غيره : يقول يُسرِع الغُزاةُ الانصرافَ إلى أهليهم ، وهو مُقيمٌ فى الغَزْوِ ، لا يَقْوَوْنَ على ما يَقْوَى عليه .

٢١ كَسَيْفِ ٱلْمُرَادِىِّ لا نا كِلاً ... جَباَناً وَلا جَيْدَرِياًّ قَبِيحَا

« كَسَيْفِ المُرادِىِّ » ، أراد كأنه سيفٌ يَمانٍ فى مَضَائه ، فلم يَستقِم له ، فجعله « كسَيْف المُرادىّ » ، و « مُراد » ، قبيلةٌ من اليمن . و « النا كلُ » ، الجبانُ . « الجَيْدَرِىُّ » ، القصيرُ .

---

(١) مجمع الأمثال حرف الياء : يدب له . واللسان (ضرا) : هو يدب . . .

(٢) يفهم من رواية أبى عبد الله أن البيت « وشيك الفصول » وهو ما شرحه الأصمعى .

(٣) فى الأصل : « أى مشجاً » . والتصويب من الشعر .

٢٢ قَدْ أَبْقَى لَكِ الْغَزْوُ مِنْ جِسْمِهِ نَوَاشِرَ سِيدٍ وَوَجْهاً صَبِيحَا

ويروى : « قَدْ أَبْقَى لكِ الأَيْنُ » . و « الأين » ، الإعياء . و « النواشِر » ، عَصَبُ باطنِ الذِّراع . و « السِّيد » ، الذِّئب . يقول : بَقِيَ من جِسمه مثلُ ذِرَاعَيْ ذئْبٍ . شَبَّه عَصَبه بِعَصَب الذئب ، لأنها مُمْتَدَّة . و « وجهاً صبيحا » ، أراد أن السفر لم يُفْسِده . الأخفش : ليس المعنى أنه يُعْيِي ، إنما أراد الشُّحوب والضُّمر ، فكأنه مُعْيٍ وليس بِمُعْيٍ . و « نَوَاشِر سِيدٍ » ، يريد أنه شديدُ البطْشِ ، قَوِيُّ اليَدِ كَيَدِ الذئبِ ، ولم يقل الأسد ، لأن الذئب نواشرُه ممتدَّةٌ ، وساعدُ الأسد كأنه كُسِر ثم جُبِر ، فليست نواشرُه ممتدَّةً . قال ابن حبيب : يريد أن نواشره عاريةٌ كنواشرِ الذئب ، وذلك يستحبُّ فى الرجالِ ، أن تكون نواشرُ الرجلِ باديةً .

٢٣ أَرِبْتُ لِإِرْبَتِهِ فَانْطَلَقْتُ أُزْجِي لِحُبِّ اللِّقَاءِ السَّنِيحَا

« أرِبْتُ لإربْتَه » ، أى كانت لى حاجة مع حاجته ، وكانت لى فى صحبته حاجة ، فانطلقتُ لا أتطيَّرُ . و « السَّنيح » ، ما يَسْنَح له فيتشاءَمُ به ، إذا مرَّت به طيرٌ لم يلتفِتْ إليها . و « الإرْبة » ، الحاجةُ . يقول : كنت إذا مرَّتْ بى طيرٌ لم ألتفتْ إليها ، أدَعُها وأَمضى . وهُذَيْلٌ تتشاءَمُ بالسَّنِيح ، وغيرُ هذيلٍ يتشاءم بالبارِح .

٢٤ عَلَى طُرُقٍ كَنُحُورِ الرِّكَا بِ تَحْسِبُ آرَامَهُنَّ الصُّرُوحَا

أى على طُرُق شَرَكها كأعناق الإبل . و «الرِّكاب» ، الإبل . و « آرامُهنّ» ، أعلامهنّ ، والواحد « إرَمِيٌّ » . و « الصُّروحُ » ، القُصور . أبو نصر يقول : هذه الطُّرق مستقيمةٌ كنحور الإبل . ويروى : « كنُحور الظِّباء تحسَبُ أعلامَهنَّ » ، يريد : كنحورِ الظِّباء فى بياضها .

٢٥ بِهِنَّ نَعَامٌ بَنَاهَا الرِّجَا لُ تُلْقِي النَّفَائِضُ فِيهَا السَّرِيحَا

و « بناها الرجالُ » .[1] « النعامُ » ، خَشَبٌ يُنصَب ويُرْمَى عليها الثُّمام يَستَظِلُّ تحتها الرَّبيئةُ . و « النفائضُ » ، التى تَنفُضُ الأرضَ ، وتَنظرُ هل تَرَى فيها أحداً ممن تَكْرَه ، أو مِنْ جَيْشٍ ، أو من عَدُوٍّ ، والواحدُ « نَفيضَةٌ » ، وأنشد :

يَرِدُ الدِّيارَ حَضِيرةً ونَفيضةً   وِرْدَ القَطَاةِ إذَا اسْمأَلَّ التُّبَّعُ[2]

«الحضيرةُ» ، الجماعةُ ، و «اسمألّ» ، عَدَلَ . وقال أبوعمرو : « تُلقِي النفائضُ » ، يعنى الهَزْلى من الإبل . قال الأصمعى : « السَّريحُ » ، سُيُورٌ تُشَدُّ بها نِعالُ الإبل .[3] يقول : قُطِعَت نِعالُهم فهُمْ يُلقونَها . ابن الأعرابى : « النَّفائضُ » ، الإبل التى تَنْفُض الأرضَ ، تَقْطَعُها . ويقال : « النفائض » ، الذين يَضربون بالحصى ، هل بها عَدُوٌّ ؟ أى شيء يكرهونه . « الرِّجال » ، يعنى الرَّجّالة . يقال : « انفُضِ الطريقَ هل تَرَى أحداً » ؟ فالنفائض تُلقِي السَّرِيح . و « النَّفيضة » ، الرَّبيئةُ و « السَّريحُ » ، سُيور تُشَدُّ بها النِّعال . فأراد هاهنا نِعالَ النَّفائضِ أنَّها قد تَقطَّعتْ . الأخفش : تَقطَّعَتْ تلك السيورُ حتى يُرْمَى بها ، من بُعْدِ هذه الطُّرُق . وقوله: «فيه»،[4] ذهبَ إلى معنى الطَّريق .

* « التُّبَّعُ » ، الظِّلُّ ، و « اسمألَّ » ، عَقَلَ وذَهَبَ .[5]

---

(١) كذا ولعله : « بناه الرجال » ، كما فى اللسان (نفض) ، فتكون رواية أخرى .

(٢) البيت لسعدى بنت الشمردل ، أو سلمى بنت مجذعة ، الأصمعيات : ١٠٦ ، واللسان (سمأل) و (نفض) ، ونسب لأبى ذؤيب ، وسيأتى تخريجه فيما نسب له .

(٣) فى المخطوطة بعد هذا تكرار ، نصه : « وقال الأصمعى : السريح ، يقول قطعت ... » .

(٤) كأنه يفسر رواية أخرى مكان : « فيها » .

(٥) رجع هنا إلى شرح بيت سعدى بنت الشمردل . و « عقل » لعلها « عدل » .

وقال أبو ذؤيب أيضاً ، ولم يعرفها أبو سعيد الأصمعى . قال خالد : هى لرجل من خزاعة . قال زُبير : هى لابن أبى دُبَاكل :

١ يَا بَيْتَ دَهْمَاءَ ٱلَّذِى أَتَجَنَّبُ ... ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ وَحُبُّهَا لَا يَذْهَبُ[1]

٢ مَالِى أَحِنُّ إِذَا جِمَالُكِ قُرِّبَتْ ... وَأَصُدُّ عَنْكِ وَأَنْتِ مِنِّى أَقْرَبُ

« أَصُدُّ » ، يقول : أكره أن يقول الناسُ فىَّ وفيكِ ، وأنت قريبةٌ منّى .

٣ لِلّٰهِ دَرُّكِ هَلْ لَدَيْكِ مُعَوَّلٌ ... لِمُكَلَّفٍ أَمْ هَلْ لِوُدِّكِ مَطْلَبُ

و « رأيْتِ مُعوَّلاً » . «مُعَوَّل» ، مَحْمِلٌ ومُعْتَمَدٌ ، يقال: «ماعليه مُعَوَّلٌ » ، أى مَحْمِل . « لله دَرُّكِ » ، أى خَيْرُكِ . « لِمُكَلَّفٍ » ، الذى قد كَلِفَ بها من الحبّ وتكلَّف ما لا يطيق . يقال : « لله دَرُّكِ » ، أى لله ما تعمل .

٤ تَدْعُو ٱلْحَمَامَةُ شَجْوَهَا فَتَهِيجُنِى ... وَيَرُوحُ عَازِبُ شَوْقِىَ ٱلْمُتَأَوِّبُ

« شَجْوها » ، حُزْنُها . « عازب شوقى » ، ما كان عَزَب فغاب ، فيروحُ عَلَىَّ ، يَرْجع . و « المتأوِّبُ » ، الذى يَرْجع بالليل .

٥ وَأَرَى ٱلْبِلَادَ إِذَا سَكَنْتِ بِغَيْرِهَا ... جَدْباً وَإِنْ كَانَتْ تُطَلُّ وَتُخْصِبُ

« تُطَلُّ » ، يُصيبُها الطَّلُّ .

٦ وَيَحُلُّ أَهْلِى بِٱلْمَكَانِ فَلَا أَرَى ... طَرْفِى لِغَيْرِكِ مَرَّةً يَتَقَلَّبُ

٧ وَأُصَانِعُ ٱلْوَاشِينَ فِيكِ تَجَمُّلاً ... وَهُمُ عَلَىَّ ذَوُو ضَغَائِنَ دُؤَّبُ

يَدْأَبُون فى ذلك .

---

(١) فوق « دهماء الذى » « سوداء الذى » .

٨ وَتَهِيجُ سَارِيَةُ الرِّيَاحِ مِنَ أرْضِكُمْ ... فَأَرَى الْجَنَابَ لَهَا يُحَلُّ وَيُجْنَبُ

يَعْنى رِياحًا تَسْرِى من الليل . و « الجنابُ » ، ناحيةُ القومِ . و « يُحَلُّ » ، يُنْزَل . و« يُجْنَب » ، تُصيبه رِيحُ الجنوب . وقال أبو عمرو : هى أطيبُ الرياحِ بالحجازِ .

٩ وَأَرَى الْعَدُوَّ يُحِبُّكُمْ فَأُحِبُّهُ ... إنْ كَانَ يُنْسَبُ مِنْكِ أَوْلا يُنْسَبُ

ويروى : « يَنْسِبُ منك أَوْلاَ يَنْسِبُ » .

قال أبو عمرو : وكان أبو ذؤيب يبعث ابنَ عمٍّ له يقال له خالد بن زهير ، إلى امرأة كان يختلف إليها يقال لها أمّ عمرو ، وهي التي كان يُشَبِّب بها ، فأرادت الغلامَ على نفسه فأَبى ذلك حيناً وقال : أكره أن يَبلُغَ أبا ذؤيب . ثم طاوعها ، فقالت : مايراك إلاّ الكواكبُ ! فلما رجع إلى أبي ذؤيب قال : والله إني لأجد رِيحَ أمِّ عمرٍو منك ! ثم جعل لا يأتيه إلا استراب به ، فقال خالد بن زهير :

يَا وَيْلَ مَالِي وأَبا ذُؤَيْبِ   كُنْتُ إذا أَتَوْتُه مِنْ غَيْبِ

رواية الأصمعي :

ياقوم مابالُ أبِي ذُؤَيْبِ   يَمَسُّ رَأْسِي ويَشَمُّ ثَوْبِي
كأَنَّنِي أتَوْتُه بِرَيْبِ

ويروى : « * ياويلِ مابالُ أبي ذؤيب * » . ويقال « أتَوْتُه وأَتَيْتُه » ، جميعاً .

فقال أبو ذؤيب لخالد حين خالفه على صديقته أُمِّ عمرو ، وكان أبو ذؤيب أخذها من عويمر بن مالك ، ويقال : عمرو بن مالك ، قبل ذلك ، وكان يرسل أبا ذؤيب إليها ، فلما كبر أخذها أبو ذؤيب ، وكان يرسل خالداً إليها ، وخالد هو ابنُ أخت أبي ذؤيب وابنُ عمّه ، فلمّا كبر أبو ذؤيب أخذت خالداً ، فقال أبو ذؤيب :

١ مَا حُمِّلَ ٱلْبُخْتِيُّ عَامَ غِيَارِهِ   عَلَيْهِ ٱلْوُسُوقُ بُرُّهَا وَشَعِيرُهَا

« عام غِياره » ، أي عامَ مِيرَةِ أهلِه . يقال : « خَرَج فلان يَغِيرُ أَهْلَه » ، أي يَمْتار لهم ، وأنشد :

مَاذَا يَغِيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهما   لاَ تَرْقُدانِ وَلاَ بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا[1]

« غَارَ غِيارَةً وغِيارًا » ، إذا مارَ . الأخفش : « غارَ يَغُورُ ، ويَغِيرُ » ، بمعنى واحد ،

---

(١) البيت مطلع قصيدة لعبد مناف بن ربع الهذلي ، وستأتي .

ويقال: «هو يَغِيرُ أهلَه»، و«يَغْصِف أهلَه»، أى يميرهم. وسمعتُ جماعة من العلماء وأنا بتَدْمُرَ يتصايحون: «الغِيَارَ»، فنظَرْتُ فإذا جَمَّالةٌ لهم معهم فاكهةٌ قد أَتَوْهم بها. و«البُخْتِىُّ»، البعيرُ. قال الأخفش: «أم عمرو»، هذه التى كان يُشَبِّب بها أبو ذؤيب، فأرادت الغلامَ على نفسه وقالت: مايَرانى وإياكَ إلا الكواكبُ! فبات معها ليلة فقال:

مَا أنا إلاَّ أَنَا والكواكبُ ... وَأُمُّ عمرٍو فلَنِعْمَ الصَّاحِبُ

فلما رجع إلى أبى ذُؤَيْبٍ قال: والله إنى لأجد رِيح أُمِّ عمرٍو! وقد مرَّ الحديث.

٢ أَتَى قَرْيَةً كانَتْ كَثِيراً طَعَامُهَا ... كَرَفْغِ التُّرَابِ كلُّ شَيْءٍ يَمِيرُهَا

يقال للأرضِ الكثيرةِ التُّرابِ: «رَفْغٌ من الأرض». «يَمِيرُها»، يأتيها من الطعام، أى مثل هذا التراب كثرةً. و«أتى»، يعنى البُخْتِىَّ. الأخفش: «رَفْغ»، ناحية. ويقال: «تُرابٌ رَفْغٌ» و«طعام رَفْغ»، و«كِلْسٌ رَفْغٌ»، أى لَيِّنٌ. وأصل «الرَّفْغِ»، اللِّينُ والسُّهولة.

٣ فَقِيلَ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إنَّهَا ... مُطَبَّعَةٌ مَنْ يأْتِهَا لايَضِيرُهَا

«تَحَمَّلْ»، للبختىِّ. «فوق طَوْقِك»، أى طَاقتك. و«مُطَبَّعة»، مملوءة مُوَقَّرةَ.[1] و«الطَّبْع»، المَلْء. يريد أنها كثيرةُ الشىء، ليس يَضُرُّها من أتاها. أبو نصر: «مُطَبَّعة»، يعنى القَرْية، مَملوءةٌ من الطعام، لا يَضُرُّها من يأتيها لكثرةِ ما فيها. ويروى: «مَنْ نَابَها».

٤ بِأَثْقَلَ مِمَّا كُنْتُ حَمَّلْتُ خَالِدًا ... وَبَعْضُ أَمَانَاتِ الرِّجَالِ غُرُورُهَا

ويروى: «بأكثرَ مِمَّا»، و«شَرُّ أماناتِ». يقول: ما حُمِّلَ هذا البُخْتِىُّ من الطعام بأكثرَ مما حَمَّلْتُ خالدًا من الأمانة. ويروى: «بأعظم». و«غرورُها»، ما غَرَّ منها.

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى: «مُوقَرَةٌ»، بضمة فواو فقاف مفتوحة غير مشددة.

٥ وَلَوْ أَنِّي حَمَّلْتُهُ ٱلْبُزْلَ مَا مَشَتْ ... بِهِ ٱلْبُزْلُ حَتَّى تَتْلَئِبَّ صُدورُهَا

ويروى : « حَمَّلْتُها البُزْلَ لم تُطِقْ بهِ » ، و « لم تَقمْ به البُزْل إلا مُتْلَئِبًّا » . « تَتْلَئِبُّ » ، تَستقيم وتَدَافَعُ للحِمْل الذى على صُدورها . غيره : « اتْلأَبَّ » ، انتصبَ .(١)

٦ خَلِيلِي ٱلَّذِي دَلَّى لِغَيٍّ خَلِيلَتِي ... جِهَارًا فَكُلًّا قَدْ أَصَابَ عَرُورُهَا

ويروى : « فَكُلٌّ » . يقال : « دَلَّى فُلانٌ فلانًا فى الشَّرِّ » ، كأنه الذى صَيَّرَه فى ذلك ، و « دَلَّيْتُه من الجَبَل » ، إذا حَدَرْتَهُ ، ومنه سُمِّيَت « الدَّلْوُ » ، لأَنه يُدْلَى بها . و « خليلُه » ، خالدٌ . و « عَرُورها » ، المَعَرَّةُ ، وما كان من عَيْبٍ ، يقال : « إنما فلان عُرَّة »، و « لأعُرَّنَّك بِشَرٍّ » أى لأُلَطِّخَنَّك بِشرٍّ . أراد : فكُلًّا قد أصابته مَعَرَّتُها . الأخفش : « فكُلًّا أراه قد أصابَ » .(٢)

٧ فَشَأْنَكَهَا إِنِّي أَمِينٌ وَإِنَّنِي ... إِذَا مَا تَحَالَى مِثْلُهَا لا أَطُورُهَا

« تَحَالى » ، حَلاَ ، و « استَحْلَيْتُه » ، أى أعجبنى ، و « حَلِيَ فى صدرى » ، « حَلِيَ يَحْلَى » و « حَلُوَتِ الفاكهةُ » ،(٣) و «حَلاَ فى فِمِي وعَيْنِى» . و « لا أَطُورها » ، لا أَقرَبُها ، ولا أَدُور حَوْلَها . وروى خالد : « فَشَأْنَكُمَا » ، والأصمعِيُّ أيضًا . أى الْزَمَا الغَدْرَ الذى غَدَرْتُما . وقوله : « أَمين » ، أى لا أغدِرُ . غيره : « تَحَالَى » ، تَغَيَّر .

٨ أُحَاذِرُ يَوْمًا أَنْ تَبِينَ قَرِينَتِي ... وَيُسْلِمُهَا إِخْوانُهَا وَنَصِيرُهَا(٤)

---

(١) فى ديوان الهذليين : « تتلئب ، تمتد وتَتَتابعُ » .

(٢) على هذا تكون « جهاراً » غير موجودة فى رواية البيت .

(٣) فى الهامش : « قال عبد السلام البصرى « وحَلَوَتِ الفاكهة ، أجودُ » .

(٤) ضبطت « يسلمها » بالرفع والنصب وعليها « معا »

« القَرِينة » ، فى هذا الموضع ، النَّفْسُ ، وفى غير هذا الموضع ، الصاحِبَة ، أى أخاف الموْتَ ، ويقال : « قَرِينته » ، إخوانه ، أى أحاذِرُ أن أموت فيبقى علىَّ إثْمُه وعَارُه .

٩ وَما أَنْفُسُ ٱلفِتْيَانِ إلاَّ قَرَائِنٌ تَبِينُ وَيَبْقَى هَامُهَا وَقُبُورُهَا

« قَرائِن » ، أصحابٌ ، أنفُسهم مُقترِنة مُجتمِعة ، و « القَرِينان » ، الفَرَسانِ يكونانِ فى حَبْلٍ .

١٠ فَنَفْسَكَ فَٱحْفَظْهَا وَلاَ تُفْشِ لِلْعِدَى مِنَ ٱلسِّرِّ مَا يُطْوَى عَلَيْهِ ضَمِيرُهَا

١١ وَمَا يَحْفَظُ ٱلمَكْتُومَ مِنْ سِرِّ أَمْرِهِ إذَا عُقَدُ ٱلأَسْرَارِ ضَاعَ كَبِيرُهَا[1]

١٢ مِنَ ٱلقَوْمِ إلاَّ ذُو عَفَافٍ يُعِينُهُ عَلَى ذَاكَ مِنْهُ صِدْقُ نَفْسٍ وَخِيرُهَا

« الخِيرُ » ، الكَرَمُ ، يقال : « فلانٌ من أهلِ الخِيرِ » أى من أهل الكرم ، وقال الأصمعى : « هو خِيرَتى من الناس » ، أى صَفِيِّى . الأخفش . خِيرُها ، من أهل الخَيْرِ ، ويقال : « خِيرُها » ، طَبِيعتُها ، ويقال : « خِيرٌ من الناسِ بَيِّنُ الخِيرِ » .[2]

١٣ رَعَى خالِدٌ سِرِّى لَيَالِىَ نَفْسُهُ تَوَالَى على قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ أُمُورُهَا

« تَوَالَى » ، تَتَابَعُ . والمعنى : رَعَى سِرِّى ليالىَ كانتْ أمورُه على قَصْدٍ . « قَصْدُ السَّبِيلِ » ، أى مستقيمه . خالد : ليالىَ كانتْ نفسُه على قصدِ السبيلِ ، أى أيام لم يَكن يَخُونُنى .

١٤ فَلَمَّا تَرَامَاهُ ٱلشَّبَابُ وَغَيُّهُ وَفِى ٱلنَّفْسِ مِنْهُ فِتْنَةٌ وَفُجُورُهَا

---

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى « أهله » بدل « أمره » .

(٢) فى الهامش عن نسخة أخرى : « خَيِّرٌ » .

« منه » ، يعنى : من خالد . ويروى «غَدْرُه» . «تَرَاماه الشَّباب » ، كما تَرَامَى الفَلاةُ بالرَّجُلِ ، وكما يَترامى الُجنونُ ، يَلِجُّ به ،[١] أى تَمَّ شبابُه . غيره : « وفى الغَىِّ منه » .[٢] وقوله : « منه » ، أى مِنَ الغَىّ .[٣]

١٥ لَوَى رَأْسَهُ عَنِّى وَمَالَ بِوُدِّهِ أَغَانِيجُ خَوْدٍ كَانَ فِينَا يَزُورُهَا

« أغانيج » ، جَمْع « غُنْج » . و « الخَوْد » ، الشَّابَّة ، أى أصاب تلك الزيارة مِنَّا ، وبِنَا . و « فينا » ، و « بنا » ، سواءٌ . أبو نصر : « لوى رأسه » ، أى أَدبرَ عنى. « ومالَتْ بُودِّه أغانيجُ » ، والواحدة « أُغنوجة » . و « الخَوْدُ » ، الحَسَنةُ الخَلْق . الاخفش : « أُغنوجة ، وأغانيج » ، مثل « أُحْدوثة ، وأحاديث » .

١٦ تَعَلَّقَهُ مِنْهَا دَلالٌ ومُقْلَةٌ تَظَلُّ لِأَصْحَابِ الشَّقَاءِ تُدِيرُهَا

أى تُدِير تلك المُقلةَ لأصحاب الشَّقاء . و « الدَّلالُ » ، حُسْنُ الهيئة ، يقال : « عِشْق يَمَانٍ ودَلاَلٌ مَكِّىٌّ » .

١٧ فَإِنَّ حَرَاماً أَنْ أَخُونَ أَمَانَةً وَآمَنَ نَفْسًا لَيْسَ عِنْدِى ضَمِيرُهَا

أى لا آمَنُ مَنْ ليس عندى ضَميرُ قَلْبِه ، ليس هى نفسى . أبو نصر : يقول : آمَنُ هذا الذى يزعم أنَّه أخى ، وليس ضَميره عندى ، وأراد : إنَّ حرامًا أن أخون ، وأن آمنَ نَفْسًا . وقال الأصمعى : ليس هذا البيت له . ورواه خالد ، ولم يروه أبو عبد الله ، وليس فى كتاب محمَّدٍ .

* * *

(١) فى الأصل : « تترامى » ، وهو تصحيفٌ . وفى ديوان الهذليين : « رَامِى الُجنون بالرجل : لجَّ به » .

(٢) فى الأصل : «فى الغى . » بغير واو ، والصواب إثباتها لأنها رواية مكان «وفى النفس منه» .

(٣) فى الأصل « من البغى » ، والصواب ما أثبت .

* * *

فأجابه خالد بن زهير فقال = قال أبو عمرو ، وعبد الله
بن إبراهيم الجمحيُّ : وهو ابن أخت أبي ذؤيب = :

١ لا يُبْعِدَ[نَّ] اللهُ لُبَّكَ إذْ غزَا   وَسَافَرَ وَالْأَحْلَامَ جَمٌّ عُثُورُهَا

« إذْ غزَا وسافرَ » ، هذا مَثَلٌ ضَرَبه ، أي ذهبَ وغابَ عنك حِلْمُك ، مثل : « عَزَب عنه عَقْلُه » . و « جَمٌّ » ، كثيرٌ .

٢ وَكُنْتَ إمَامًا لِلعَشِيرَةِ تَنْتَهِي   إلَيْكَ إذا ضَاقَتْ بِأَمْرٍ صُدورُهَا

٣ لَعَلَّكَ إمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ   سِواكَ خَلِيلاً شَاتِمِي تَسْتَخِيرُهَا

يقول : لعلَّك إن استبدلَتْ أمُّ عمرٍو صديقاً غيرَك ، تَشْتمني أنت . «تستخيرها» ، تَستعْطِفها بِشَتْمِي ، وأصل « تستخيرها » ، أن تأتِيَ ولَدَ الظَّبيةِ في كِناسه ، فتَعْرُكَ أُذُنَه فيَخُور ، أي يصيح ، يَسْتَعْطِفُ أُمَّه كي يَصيدَها ، فإذا سَمِعَت الأمُّ ذلك جاءت إليه فأُخِذت ، فتلك « الاستخارةُ » . يقال : « تَستخيرها » ، من « الخُوارِ » ، والصَّوْتِ . خالد : « فَعَلَّكَ إمَّا أمُّ عمرٍو » . غيره : نحوُ هذا بَيْتُ حُمَيدٍ :

* رَأَتْ مُسْتَخِيرًا فَاشْرَأَبَّتْ لِصَوْتِه * [1]

ابن حبيب : « تَستخيرها » ، تَستعطفها ، ومثله بيت كُثَيِّر :

* مَتَى تَنْأَ عَنْهُ يَسْتَخِرْهَا فَتُقْبِلِ * [2]

٤ فَإنَّ الَّتِي فِينَا زَعَمْتَ وَمِثْلَهَا   لَفِيكَ وَلَكِنِّي أَرَاكَ تَجُورُهَا

قال الأصمعي : يقول : رَمَيْتَنِي بشيءٍ هو فيك ، ولكني أراك تَحِيد عنه . « تَجُورُهَا » ، تَجُور عنها ، تَحِيد . قال ابن حبيب : تَدَعُها وتَجاوَزُ عنها . [3]

---

(١) لايوجد هذا في ديوان حميد بن ثور .
(٢) وهذا ليس في ديوان كثير .
(٣) في ديوان الهذليين : « يقول : التي فينا زعمت من المساءة » .

٥ أَلَمْ تَتَنَقَّذْهَا مِنَ ٱبْنِ عُوَيْمِرٍ وَأَنْتَ صَفِيُّ نَفْسِهِ وَسَجِيرُهَا

ويروى : « تَنَقَّذْتَها من عند عَمْرو بن مالكٍ » . « تَنَقَّذْتَها » ، تنجَّزْتَها وأخذتَها، ويقال : « خَيْلٌ نقائذ » ، أُخِذَت من أحياء شَتَّى . أي إن كنتُ أنا أفسدتُها عليك ، فقد أفسدْتَها أنت على ابنِ عُوَيمرٍ ، وكُنتَ أنتَ « صَفِيَّ نَفْسِه » ، أي خَاصَّةَ نَفْسِه . و « سَجيرها » ، أي صَفِيُّها ، وفي غير هذا الموضع ، « السجيرُ » ، الغَريب . ويروى : « شَجِيرها » ، مِثله .

٦ فَلاَ تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

ويروى : « من سُنَّة قد أَسَرْتَها » . يقال : «أَسَرْتُ الناقةَ» . و «سِرْتَها» ، أي جَعَلْتَها سائرةً في الناس ، سَيَّرْتَهَا .

٧ فَإِنْ كُنْتَ تَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ مَخَانَةً فَتِلْكَ ٱلْجَوَازِي عَقْبُهَا وَنُصُورُهَا

« عَقْبُ كلِّ شيءٍ » ، شيء يجيء بعد شيء ، أي « عاقِبَتُها » ، آخِرُها ، أي أعقَبْتُك وجازَيْتُكَ كما فعلتَ أنت بعمرٍو . ويروى : « نَصِيرُها » ، عن أبي عبد الله ، و « نُصُورها » ، عن الأصمعي ، جمع « نَصْرٍ » . [1] و « نَصِيرُها » ، أي انتصرتُ منك بعدما عادَيْتُك وهاجَيْتُك . غيره : « فإن كنتَ » ، يقول خالدٌ لأبي ذؤيب : فعلتُ بك مثلَ الذي فعلتَ بابنِ عُوَيْمرٍ ، ونُصِرْتُ عَلَيك .

٨ وَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي لِلظُّلاَمَةِ مَرْكَباً ذَلُولاً فَإِنِّي لَيْسَ عِنْدِي بَعِيرُهَا

يقول : إن كنتَ تُريد أن أكون لك رَاحِلَةً تَرْكَبُني بالظلم ، لم أُقِرَّ لك بذلك.

٩ نَشَأْتُ عَسِيراً لَمْ تُدَيَّثْ عَرِيكَتِي وَلَمْ يَسْتَقِرَّ فَوْقَ ظَهْرِيَ كُورُهَا

---

(١) في اللسان (نصر) : « يجوز أن يكون « نصور » جمع ناصر كشاهد وشهود ، وأن يكون مصدرا كالخروج والدخول » .

ويروى: « ولا يستقرُّ » . و « العَسير » ، الشديدُ الذي لا يُقدَرُ على رُكوبه ، يقال: « اعْتَسَرَ البَعيرَ » ، إذا قَهره ورَكبه . و « لم تُدَيَّثْ » ، لم تُذَلَّلْ وتُليَّنْ . و « عَريكتي » ، خَليقتي ، إذا لانَ الرجلُ بعد شِدَّةٍ قُلْتَ : « لانَتْ عَريكتُه » ، وهذا مَثَلٌ . وأصْلُ « العَريكةِ » ، السَّنامُ . يُضْرَب مثلاً لما لانَ بَعْدَ صُعوبةٍ .و «السُّكورُ»، الرَّحْلُ .

١٠ مَتَى مَا تَشَأْ أَحْمِلْكَ وَالرَّأْسُ مَائِلٌ   عَلى صَعْبَةٍ حَرْفٍ وَشِيكٍ طُمُورُهَا

« وشيكٌ طُمورُها » ، أي سَريعٌ وثُوبُها . يقال: « طَمَرَ » ، و « طَفَرَ » ، و « ضَبَرَ » ، و « أَبَزَ » ، و « وَثَبَ » . أبو نصر : « الرأسُ مائل » ، من المَرَحِ والنَّشاط . « على صَعْبةٍ حَرْفٍ » ، و « الحَرْفُ » ، الضامرُ . « وَشيكٌ طُمورُها » ، سَريعٌ نَزْوُها،[1] وهذا مَثَلٌ . أراد: متى ما تَشَأْ أَحمِلْك على مَرْكَبٍ صَعْبٍ . الأخفش : «طَمَرَ الجُرْحُ» ، إذا نَتَأَ وارتفعَ . و«الحَرْفُ» ، التي انحرَفَتْ من حالِ السِّمَنِ إلى الهُزالِ ، ويقال : التي كأنَّها حَرْفُ جَبَلٍ .[2] ومثله :

فَحَمَلْنَاهُمُ على صَعْبَةٍ زَوْ   رَاءَ يَعْلُونَها بِغَيْرِ وِطَاءِ

ومثله للأخطل :

لقد حَمَلَتْ قَيْسَ بنَ عَيْلانَ حَرْبُنَا   على يَابِسِ السِّيساءِ مُحْدَوْدِبِ الظَّهْرِ[3]

١١ فَلاَ تَكُ كَالثَّوْرِ الَّذِي دُفِنَتْ لَهُ   حَدِيدَةُ حَتْفٍ ثُمَّ ظَلَّ يُثِيرُهَا

هذا مثل . ويُروى : « كالعَنْزِ التي دُفِنَتْ لها . . . . ثم ظَلَّتْ تُثيرُها » .

١٢ يُطِيلُ ثَوَاءً عِنْدَهَا لِيَرُدَّهَا   وَهَيْهَاتَ مِنْهُ دُورُهَا وَقُصُورُهَا

---

(١) في الهامش عن نسخة أخرى : « نُزُوُّها » .

(٢) لم تفسر الحرف في ديوان الهذليين إلا بقوله : « يقال : ناقة حرف إذا أسنت وفيها بقية » . وليس هذا مما ورد في اللغة .

(٣) ديوانه ١٢٩ .

الأصمعى : « يَظَلُّ يُصادِى وُدَّها لِيَرُدَّها » . « يُصادِى » ، يُدَارِى ، و « يُسَانِى » ، و « يُدَالى » ، وَ « يُدَاجِى » ، بمعنى واحد ، يعنى ابنَ عُوَيمر . « وهيهات منه دورُها وقُصورها » ، أى لا ينالُها أبداً . قال : « القَصْرُ » ، المَوْضِع الذى احْتُبِستْ فيه ، و إنما يقال له : « قَصْرٌ » ، لأنه قُصِرَ على أَهْلِهِ ، وكلُّ مَحُوطٍ على شىء فهو « قَصْرُهُ » . قال : « يُطِيلُ ثَواءٍ » ، يعنى ابنَ عويمر . قال خالد : أبو ذُؤيبٍ الذى يُطِيلُ الثَّواءَ عندَها . و « هيهاتَ » ، ما أبعدَه .

١٣ وَقَاسَمَهَا بِٱللهِ جَهْداً لَأَنْتُمُ ... أَلَذُّ مِنَ ٱلسَّلْوَى إِذَا مَانَشُورُهَا

« قاسمها » ، يَعْنى ابن عويمر . و « السَّلْوَى » ، هاهنا ، العَسَلُ . و « الشَّوْرُ » ، أَخْذُ العَسَلِ ، يقال : « شُرْهُ من مَكَانِه » ، أى خُذْه ، و « شُرْتُ العَسَلَ » ، جَنَيْتُها .

١٤ فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ خَدْعُهُ حِينَ أَزْمَعَت ... صَرِيمَتَهَا وَٱلنَّفْسُ مُرٌّ ضَمِيرُهَا

« صَرِيمتها » ، أى هَمَّت بصَرْمه ، و « الصَّرِيمةُ » الحاجَةُ المَصْرُومة ، وهى المقطوعة . و « مُرٌّ ضَميرُها » ، أى و نَفْسُها خَبِيثة كارهة . وروى الأخفش « خُدْعَةٌ » أى خدعتُه إياها حين هَمَّت بصرمه . خالد : « خَدْعُه » ، أى خَدْعِ أبى ذؤيب إيّاها . و « صريمتها » ، صريمة أمِّ عمرو ، حين هَمَّت بِصرمه . و « مرٌّ ضميرها » ، على أبى ذؤيب . و يقال : عَلَى أبنِ عويمرٍ .

١٥ وَلَمْ يُلْفَ جَلْداً حَازِمًا ذَا عَزِيمَةٍ ... وَلاَ قُوَّةٍ يَنْفِى بِهَا مَنْ يَزُورُهَا

يقول : لم يكن أبنُ عويمرٍ جَلْداً ، يَنْفِى بِعَزِيمتِهِ منْ يَزُورها .

١٦ فَأَقْصِرْ وَلَمْ تَأْخُذْكَ مِنِّى سَحَابَةٌ ... يُنَفِّرُ شَاءَ ٱلْمُقْلِعِينَ خَرِيرُهَا

الأصمعى : « فإيَّاكَ لا تَأْخُذْكَ » . « أَقْصِرْ » ، يَعْنِى : كُفَّ . و « لمْ تأخُذْكَ مِنِّى سَحَابَةٌ » ، مَنْطِقٌ وهِجاءٌ كأنَّه مَطَرٌ يُنفِّر شاءَ الناسِ . و « المُقْلِعِين » ، الذين أَقْلَعَتْ

سماؤُهم فليس لها مَطَرٌ.[1] و « الْخَرِير » ، صوتُ الماء « المُقْلِع » ، « القَلَع » ، من السحاب ، والواحدةُ « قَلَعَة » . أى كُفَّ ولم يَقَعْ بك منّى هجاء وقولٌ قبيحٌ . ضَرَبه مثلاً فى شدَّةِ وَقْعِ المَطر .

١٧ وَلاَ تَسْبِقَنَّ ٱلنَّاسَ مِنِّى بِخَمْطَةٍ   مِنَ ٱلسُّمِّ مَذْرُورٍ عَلَيْهَا ذَرُورُهَا[2]

« بِخَمْطَةٍ » ، حين أَخَذَ الطَّعْمُ فيها ، يَعنى من اللُّؤْمِ والقولِ القبيح . و « الذَّرُور » ، ما يُذَرُّ عليه . أى حين بلغَتْ هذه الخَمْطَةُ ، و « الخمطة » ، من السُّمِّ حين أَدركت ، وأَصله من « الخامِطِ » ، و « السَّامِط » ، من اللبن الذى أخذ طَعْماً ،[3] أى بلغ أن يُدْرِكَ . الأخفش : « الخَمْطَة » ، الكلامُ القبيح واللُّؤْمُ والشَّتْمُ .

---

(١) جاء مثل هذا البيت لخالد أيضاً وقافيته : « شاء المقلعين خواتها » ، وسيأتى وضبط فى اللسان (قلع) بفتح اللام من المقلعين . وقال عنه ما يأتى : « قيل عنى بالمقلعين الذين لم تصبهم السحابة ، كذلك فسره السكرى » . ولانجد هذا النص فى الموضعين . وفى ديوان الهذليين ضبطت فى البيت بكسر اللام ، وفى شرحه : ويروى أيضاً : « شاء المقلعين » ـ [أى بفتح اللام] وهم الذين أقلعت عنهم السحابة .

(٢) ضبطت « السم » بفتح السين وضمها وعليها « معا » .

(٣) الذى فى اللسان (سمط) أن السامط من اللبن : ما ذهبت عنه حلاوة الحلب ولم يتغير طعمه ، فإذا أخذ شيئاً من الريح فهو خامط . فلعل كلة « السامط » فى أصل شرح الديوان محرفة عن الخامط ، أو أن فى الكلام نقصاً ويكون كما يأتى . « والسامط من اللبن ما ذهبت عنه حلاوة الحلب ولم يتغير طعمه والخامط من اللبن الذى أخذ طعما » . وفى اللسان (خمط) «الخمطة : التى قد أخذت شيئا من الريح . . وكل طرى أخذ طعما ولم يستحكم فهو خمط ، قال خالد بن زهير الهذلى (البيت) ، يعنى طرية حديثة كأنها عنده أَحَدٌّ » (بتشديد الدال من الحدة)

٢٨

وقال أبو ذؤيب أيضاً ، وكان خالد مرض مرضاً
شـــديداً ، فعطف عليه أبو ذؤيب لِرَحِمِه :

١ أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَظَّرَ خالِدٌ عِيادِي علي الهِجْرَانِ أَمْ هُوَ يَائِسُ

« عِيادى » ، إتيانى ، أنْ أَعُودَهُ ، يلوم نفسه على تركه عِيادته . « يائس » ، لأنه مُذنِبٌ ، قد يَئِسَ من ذلك خالدٌ ، هَلْ يرجو أن آتِيَهُ وأعودَه ؟

٢ فَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ السَّلِيمَ لَعُدْتَنِي سَرِيعاً وَلَمْ تَحْبِسْكَ عَنِّي الكَوَادِسُ

« السَّليم » ، اللَّديغ . قال الأصمعى : وإنما قيل : « السَّليم » ، أى سَيَسْلَمُ ، تَفَاؤُلاً لَهُ . و « الكوادس » ، الطِّيَرَةُ ، وأصلُه العُطاس ، يقال : كَدَس يَكْدِس » ، وأنشد :

يَؤُمُّ بِهِم من لم يُقصِّرْ بِهَمِّهِ تَطَيُّرُ ذِى طَيْرٍ ولا كَدْسُ كَادِسِ

« يكدِس كُدَاساً » . ابن حبيب : يريد : جئتَ شامتاً بى . و « الكوادس » ، العَواطِس . يقول : لم تكن تَطَيَّرُ ، عن محمد . أبو نصر : يقول : كنت تعودنى لأنَّنى غيرُ مُذْنِب .

٣ وَقَدْ أَكْثَرَ الوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَمَا لَمْ يَغِبْ عَنْ غَيِّ ذُبْيَانَ داحِسُ

يقول : قد حَضَرَ هؤلاء أمرى ، كما حضر أُولئك غَيَّ ذُبْيَانَ . الأخفش : كما حضر داحِسٌ غَيَّ ذُبْيَان .

٤ فَإِنِّي عَلَى مَا كُنْتَ تَعْلَمُ بَيْنَنَا وَلِيدَيْنِ حَتَّى أَنْتَ أَشْمَطُ عَانِسُ

« العانِسُ » ، من الرجال ، الذى أتت عليه بعدَ إِدْرا كِهِ أعوامٌ ولم يَتزوَّجْ.
عن محمد : « عَنَسَ يَعْنُس عُنُوساً ، وعَنَّسَ تَعْنيساً » .

ه لِشَانِئِهِ طُولُ ٱلضَّرَاعَةِ مِنْهُمُ وَدَاءٌ قَدَ اعْيَا بِالْأَطِبَّةِ نَاجِسُ[1]

« لشانئه » ، أى لمن يَشْنَؤُهُ . و « الضَّراعة » ، الخضوع و « النَّاجس » ، الداء الذى لا يَبْرَأ . غيره : « نَجِس به داؤُه » ، إذا انتقَضَ ، « فهو يَنْجَس » . و « الضَّراعة » ، أن يَضْرَع إليه . و « ناجسٌ » ، شديدٌ خَبيث .[2]

---

(١) فى الهامش : « ويروى بالأطباء » .
(٢) فى ديوان الهذليين : « لشانئه أى لمبغضه ، كما قال الآخر [ساعدة بن جؤية الهذلى] :
[أَلاَ قَالَتْ أُمَامَةُ إِذْ رَأَتْنِي] لِشَانِئِكَ الضَّرَاعَةُ وَالكُلُولُ
والشانىء : المبغض . تقول : شَنِئْتُه يَشْنَؤُه شَنْئاً وشناءةً » .

وقال أبو ذؤيب أيضاً لأمِّ عمرٍو ، وأرسلت إليه ترضّاه :

١ تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِى وَخَالِداً وَهَلْ يُجْمَعُ ٱلسَّيْفَانِ وَيْحَكِ فِى غِمْدِ

٢ أَخَالِدُ مَا رَاعَيْتَ مِنْ ذِى قَرَابَةٍ فَتَحْفَظَنِي بِٱلْغَيْبِ أَوْ بَعْضِ مَا تُبْدِى

أراد : فَتحفظنى بالغيب ، أو فى بعض ما تُظهِرُ من الإخاء والمودَّة .

٣ دَعَاكَ إِلَيْهَا مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا فَمِلْتَ كَمَا مَالَ ٱلْمُحِبُّ عَلَى عَمْدِ

٤ وَكُنْتَ كَرَقْرَاقِ ٱلسَّرَابِ إِذَا جَرَى لِقَوْمٍ وَقَدْ بَاتَ ٱلْمَطِىُّ بِهِمْ يَخْدِى

« رَقْراق » ، ما جاء منه وذهب وتردَّد ، «ترَقْرَقَ» . يقول : ظننتُ عندكَ أمانةً ، فكنتَ كالآل كذَبَ مَنْ رآه حين ظَنَّ أنه ماء وليس بماء ، فكذلك أنتَ ، ظننتُ أنَّ لك أمانةً فلم تكن لك أمانةٌ . ويقال : «خَدَى يخْدِى» . و « وَخَد يخِدُ » ، و « الوَخْدُ » ، ضَرْبٌ من السَّيْرِ .

٥ فَأَقْسَمْتُ لاَ أَنْفَكُّ أَحْذُو قَصِيدَةً تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلاً بَعْدِى[1]

ويروى : « فَآلَيْتُ » . ويروى : « أَذَرْكَ وإيَّاها » . الأصمعى : « أدَعْكَ » . من قال : «أحْذُو» ، قال : أقولُ . ومن قال : « أُحْذُو » قال : أُغنِّى . ويروى : «أكونَ وإيَّاها » ، أراد : معها ، فصرفه إلى الواو .[2] وقد رَوَوْا : « تكونانِ فيها لِلْمَلاَ مَثَلاً بَعْدِى » . و « المَلأُ » ، الجماعةُ من الناس ، و « المَلاَ » ، المفازة أيضاً .

---

(١) تحت ذال « أحذو » علامة إهمال ، أى « أحدو » ، وعليها « معا » .

(٢) أى واو المعية .

قال [سلمة][1]: خالَّ خالدُ بنُ زُهير بنِ الحارثِ امرأةً وابنتَها في الجاهليّة، فبلغ ذلك مَعْقِلَ بنَ خُوَيْلدٍ، وهو يومئذ سيّدُ قومه، فقال معقل بن خويلد :

١ أَتَانِي وَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ أَنَّ خَالِداً ... يُعَطِّفُ أَبْكَاراً عَلَى أُمَّهَاتِهَا

٢ يُعَطِّفُ طُولَاهَا سَنَاماً وَحَارِكاً ... وَمِثْلُكَ أَغْنَتْ طِلْبَهَا عَنْ بَنَاتِهَا

« طُولاها » ، طولُها سناماً .

٣ فَلَمْ تَرَ بِسْطاً مِثْلَهَا وَخَلِيَّةً ... بَهَاءٍ إِذَا دَفَّتْ فِي ثَفِنَاتِهَا

« البِسْطَ » ، الناقة التى تُخْلَى وَوَلَدَها ، لا تَعْطِفُ على غَيْرِه . « خَلِيَّةً » ، [التى تُخْلَى للحلب] .[2] « بَهَاءٍ » ، حَسَنَةَ الخَلْقِ . و « دَفَّتْ فى ثَفِنَاتِها » ، وإنما يُفْعَل بها ذلك عند الحَلَب . وعن أبى بكر الحلوانىّ : « رَفَّتْ فى ثَفِنَاتِها » ، أيضاً .

* * *

فأجابه خالد بن زُهَيْر :

١ إِذَا مَا رَأَيْتَ نِسْوَةً عِنْدَ سَوْءَةٍ ... فَإِنَّ نِسَاءَ مَعْقِلٍ أَخَوَاتُهَا

٢ فَكُنْ مَعْقِلاً فِي قَوْمِكَ ابْنَ خُوَيْلِدٍ ... وَمَسِّكْ بِأَسْبَابٍ أَضَاعَ رُعَاتُهَا

٣ وَلَا تَبْدُرَنَّ النَّاسَ مِنِّي بِحَزْرَةٍ ... طَوِيلَةِ حَدِّ الشَّوْكِ مُرٍّ جَنَاتُهَا

« حَزْرة » ، شجرة شَديدة الحُموضة .

(١) زيادة من شرحه فى شعر معقل بن خويلد ، حين ذكر هذا النص مرة أخرى .

(٢) زيادة منى يتطلبها السياق . فالخلية : التى يجر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتخلى هى للحلب

٤ وَأَقْصِرْ وَلَمْ يَأْخُذْكَ مِنِّى سَحَابَةٌ يُنَفِّرُ شَاءَ ٱلْمُقْلِعِينَ خَوَاتُهَا

٥ وَلاَ تَبْعَثِ ٱلْأَفْعَى تُدَاوِرُ رَأْسَهَا وَدَعْهَا إِذا ما غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا

« الخواتُ » ، صوتُ الشيء . « المُقْلِع » ، الذى لم تُصِبْه ، يُصِيبُ ذِكْرُها من لم تُصِبْه . ويروى : « المُرْتعينَ » ، وهو أجوَدُ القولين . وروى « المُعْولينَ » .

* * *

فلما بلغ أبا ذؤيب ماتراجعا فيه،[1] خشى أن يتفاقم الأمرُ ، فقال يُصلِحُ بين مَعْقِل بن خُوَيلد وبين خالدِ بن زهير ، ولم يروها أبو نصر :

١ لا تَذْكُرَنَّ أُخْتَنَا إِنَّ أُخْتَنَا يَعِزُّ عَلَيْنَا هُونُهَا وَشَكَاتُهَا

« هُونُها » ، هَوانها . و « شَكَاتها » ، القَولُ القبيحُ .

٢ فَأَبْلِغْ لَدَيْكَ مَعْقِلَ بْنَ خُوَيْلِدٍ مَلاَئِكَ يُهْدِيهاَ إِلَيْكَ هُدَاتُهَا

وروى الأصمعىُّ : « مآلك » . و « مَلائك » ، رسائل . « مَلَكَ المَلِكُ ، فهو يَملِكُ مُلْكاً ومَلْكاً ومِلْكاً ومَلْكاً ومَلَكَةً وَمَمْلُكَةً » ، ويقال « مَلِكٌ ، ومَلْكٌ ، وثلاثةُ أملاكٍ » إلى العشرة ، فإذا كَثُرُوا فهم « المُلوك » . ويقال للمَلِك : « مَليك » ويُجْمع « مُلَكاء » . ويقال : « له مَلَكُوتُ العِراق » ، أى عِزُّه ومُلْكُه وسُلطانه . ويقال : « ما لفِلانٍ مَوْلَى مِلاَكةٍ إلاَّ اللهُ عز وجلّ » .[2] و « هذا مِلاَكُ الأمر ، ومَلاَكُه » ، ويقال للمَلَكُوتِ : « المَلْكُوةُ » ، و « المُلْكُ » ، بمعنى واحد ، ويقال للرجل إذا مَلك عَبْداً ، وللعَبْدِ إذا مَلَكَ نَفْسَه ، كما قيل للمَلِك . ويقال :

---

(١) فى الأصل « أبو ذؤيب » .

(٢) فى اللسان : « ويقال : ما لفلان مولى ملاكة دون الله، أى لم يملكه إلا الله تعالى » .

« طالَتْ مَلَكَةُ العَبْدِ » أى رِقُّه . ويقال : « إنه لَحَسَنُ المِلْكِ والمَلَكَةِ » ، ويقال للرجل : إذا تزوج : « مَلَكَ فلانٌ يَمْلِكُ مُلْكاً وَمِلْكاً » ، و « أُمْلِكَ يُمْلَكُ إملاكاً » ، إذا زُوِّجَ ، وقال الكسائى : « شَهِدْنا إملاكَ فلانٍ ومِلاكَه » . و « المَلَكُ » ، الواحد من « الملائكة » ، وزعم أنّ أصله الهمز ، إلا أنه قلّ الكلام به . ويقال للرسالة : « المَلأَكَة » ، و « المأْلَكَة » ، قال مُتَمِّم بن نُوَيرة :

ولستَ بِجِنِّيٍّ ولكنَّ مَأْلَكاً تَنَزَّلَ من جَوِّ السماءِ يَصُوبُ[١]

ويقال : « أَلَكْتُه إليه » فى الرسالة « أُلِيكُه إلاكَةً » ، فتُرِكَ الهمز ، قال لبيد :

وغُلامٍ أرسلَتْه أُمُّه بأَلوكٍ فبذَلْنا ما سَأَلْ[٢]

ويقال : « خَلِّ عن مِلْك الطريق والوادى ، ومَلْك ومُلْك » ، أى حَدِّه ووَسَطِه ،[٣] ويقال : « ماله مَلْكٌ ، ومُلْكٌ » ، أى شىء يَمْلِكه . وحكى الكسائىُّ : « ارْحَموا هذا الشيخَ الذى ليس له مُلُكٌ ولا بَصَرٌ » ،[٤] ويقال : « قد مَلَّكَ القومُ فلاناً ، وأَملكوه على أنفسهم » ، أى صَيَّروه مَلِكاً . ويقال : « أُمْلِكَتْ فلانةُ أَمْرَها ، وجُعِلَ حَبْلُها على غاربها » ، لِضَرْبٍ من الطلاق . وحكى الأصمعىُّ : « لَسْنا بعَبيدِ قِنٍّ ، ولكنّا عَبيدُ مَمْلَكَةٍ » ، مُضافان . وقال بعضهم : « عَبيدُ قِنٍّ » ، أى مُلِك هو وأَبواه ،[٥] وهو « عَبْدُ مَمْلَكةٍ » ، أى سُبِىَ ، ولم يُمْلَكْ أبواه . وقال بعضهم : « العَبْدُ القِنُّ » ، الذى وُلِدَ عِنْدَك ولا يَستطيع أن يَخْرُجَ عنك ، ويقال : « عَبْدُ قِنٍّ ، وأَمَةُ قِنٍّ ، بَيِّنَةُ القَنانَة » ، و « اقْتَنَنَّا قِنًّا » ، اتخذْناه . ويقال : « مَلَّكَ ذا أمرٍ أَمرَه » ، كقولك : مَلَّكَ المالَ رَبَّه

---

(١) الذى فى اللسان (ملك) : « لرجل من عبد القيس جاهلى ، يمدح بعض الملوك ، قيل هو النعمان ، وقال ابن السيراق ، هو لأبى وجزة يمدح بعبد الله بن الزبير . وانظر (ألك ، ولأك) وفى شرح القاموس (ملك) نسبه لعلقمة بن عبدة ، وهو له فى المفضليات القصيدة ١١٩ البيت ٢٦ وليس فى ديوانه وإنما فى مستدركاته.

(٢) ديوانه : ١٧٨ وفى الأصل « بألوكة » ، ولا يستقيم بها الوزن .

(٣) فى اللسان « خَلِّ عن مِلْك الطريق ، ومِلْك الوادى ومَلْكه ومُلْكه : أى حده ووسطه

(٤) فسرت بأنه ليس له شىء يملكه ، وفسرت : أى لا يدان ولا رجلان ولا بصر ، من قولهم : مُلُكُ الدابة ، بضم الميم واللام ، قوائمه وهاديه .

(٥) فى الهامش عن نسخة أخرى : « هو وأبوه » . هذا ولعلها : « عبد قن »

وإن كان أحمق » ، ويقال : « أمْلِكوا العَجينَ » ، أى أجِيدوا عَجْنَه ، ويقال : « مَلَّكَ العُودَ » ، إذا تَرَكَ لِحَاءه عليه حتى يشرب ماءه و يجود و يصفو . قال أوس :

[فَملَّكَ باللِّيطِ التى تحتَ قِشرِهَا كغِرْقِئِ بَيْضٍ كَنَّهُ القَيْضُ مِن عَلُ](١)

٣ [عَلَى إثْرِ أُخْرَى قَبْلَ ذٰلِكَ قَدْ أَتَتْ إلَيْكَ فَجَاءتْ مُقْشَعِرًّا شَوَاتُهَا](٢)

٤ [وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّكَ سَيِّدٌ وَأَنَّكَ مِنْ دَارٍ شَدِيدٍ حَصَاتُهَا]

٥ [وَلا تُتْبِعِ الأَفْعَى يَدَيْكَ تَنُوشُهَا وَدَعْهَا إذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا]

٦ [وَأَطْفِئْ وَلَا تُوقِدْ وَلَا تَكُ مِحْضَأً لِنَارِ العُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاتُهَا](٣)

[ويروى « مِحْضَباً » ،(٤) قال الشاعر .

حَضَأْتُ له نَارى فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وَما كان لَوْلاَ حَضْؤُه النَّارَ يَهْتَدِى .

---

(١) فى الأصل نقص مشار إليه فى الهامش . والبيت بين القوسين من اللسان وشرح القاموس (ملك) ، وانظر ديوان أوس بن حجر : ٩٧ . هذا وفى شرح القاموس « قيس بن حجر » . خطأ .

(٢) الشعر مابين الأقواس من ديوان أبى ذؤيب طبعة أوربا ، وشرحه من ديوان الهذليين ١ : ١٦٢ ، وما بعدها ، والنقص من هذا الموضع إلى أن تنتهى الأقواس فى ص : ٢٢٤ .

(٣) «أَنْ تَطِيرَ شَكَاتُها» ، أثبته من ديوان الهذلين لا من ديوان أبى ذؤيب ، فإنه كتب هناك «أَنْ يَطير شَذَاتُها» ، بالذال . ومراجعه لاتعينه على ذلك ، لأنه ذكر اللسان والتاج (خطأ) : وفيهما أنه «أَنْ تَطير شَدَاتُها» بالدال المهملة ، وذكر المستشرق أيضاً فى مراجعه سيرة ابن هشام : ٢٣٦ (أوربا) وفيها : «تطيرَ شَكَاتُها» . فلا ندرى من أين جاء بالذال المعجمة وإن كان « الشدا » و« الشذا » ، متقاربين . معنى وقد وقفت على روايته بالذال المعجمة فى معجم الشعراء للمرزبانى : ٢٧٦ ، وشرحه فقال : « وشَذَاتُها ، جَمْرتها » . ولـكنِّى آثرتُ إثبات ماق ديوان الهذلين ، لمطابقته لما جاء فى سيرة ابن هشام ، ولأن أبا ذَرّ الخشنى فسر هذه الكلمة فى شرحه: ١٠٦ فقال : « شَكَاتُها شدّتها » . وكلٌّ هذا محتاجٌ إلى فَضْلِ مراجعةٍ .

(٤) فى أصل ديوان الهذليين « محضئا » وصوب بهامشه . وانظر اللسان (حضأ) وفيه البيت . وهو المحضأ والمحضب ، ولم ترد أحضأ فهو محضىء وإنما يقال حضأ . هذا ، والذى رواه ابن هشام فى السيرة (٢٣٦ أوربا) « محصباً » بالصاد المهملة ، واستشهد به على قوله تعالى : «حَصَبُ جَهَنَّمَ» .

و « الْمِخْضَأُ » : العود الذى تقدح به النارُ

٧ [فَإِنَّ مِنَ ٱلْقَوْلِ ٱلَّتِي لاشَوَى لَها إِذَازَلَّ عَنْ ظَهْرِ ٱللِّسَانِ ٱنْفِلاَتُهَا]

[« : لاشوى لها » ، . يقول : هى مَقْتَلٌ ، تَقتلُ صاحبها إن نطق بها ، وإن هو حبسها سَلِم ، وهذا من قولهم : « رمى الصيدَ فأشْوَاه » ، إذا لم يُصِب مَقْتله ، و «رماه فأقصده » ، إذا أصاب منه مقتلاً ، ثم كثر هذا على ألسنتهم حتى قالوا إذا رماه ولم يقتله : « أشواه » . وأصل « الشَّوَى » ، القوائم ، وهى غير مقتل]. (١)

٨ [وَمَوْقِعُها ضَخْمٌ إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ وَلَو كُفِتَتْ كانَتْ يَسِيرًا كِفاتُهَا]

[« كُفِتت » : حُبِستْ وقُبضتْ ، ويقال : « اللهم اكْفِتْه إليك » ، أى اقبضْه . ويقال : « انكفتْ فى حاجتك » ، أى انقبضْ فيها . قال أبو سعيد : وفى بعض الكتب يقال لبقيع الغرقد : « كَفْتَةٌ » لأنهم يدفنون فيه الموتى] . (٢)

٩ فإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ فَإِنَّكَ سَالِمٌ وَإِنْ تفْعَلِ ٱلأُخْرَى تَصِبْكَ أَذَاتُهَا

١٠ وَإِنْ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي بِإِرْسَالِهَا لَكُمْ فَهَلْ يَنْفَعَنْ نَفْسِى إِلَيْكُمْ أَنَاتُهَا

لم يَرْوِ هذين البيتين الأخيرين سلمة ، ورواهما الاصمعىُّ وابن حبيب .

* * *

هذا آخر شعر أبى ذؤيب فى رواية ابن الأعرابى .

---

(١) فى اللسان (شوى) : «ورماه فأشواه ، أى أصاب شواه ولم يصب مقتله قال الهذلى (البيت) يقول إن من القول كلمةً لا تُشْوِى ولكن تقتل . . . وأشوى من الشىء أبقى ، والاسم الشوى، قال الهذلى (البيت نفسه) يعنى لا إبقاء لها . وقال غيره : لا خطأ لها» .

(٢) انتهى إتمام الخرم الذى فى المخطوطة ، كما أشرت إليه فى ص ٢٢٣ ، تعليق رقم : ٢ .

وقال أبو ذؤيب أيضاً يرثى بَعْجَةَ ، حين غدرتْ بهم بَهْزٌ :

١ مَا بَالُ عَيْنِي لاتَجِفُّ دُمُوعُهَا كَثِيراً تَشَكِّيها قَلِيلاً هُجُوعُهَا
٢ أُصِيبَتْ بِقَتْلَى آلِ عَمْرٍو وَنَوْفَلٍ وَبَعْجَةَ فَاخْتَلَّتْ وَرَاثَ رُجُوعُهَا

« اخْتَلَّتْ » ، من قولهم : « هو مُخْتَلُّ الجِسْمِ » ، إذا كان نحيفاً . ويقال « اخْتَلَّ »، احْتَاجَ، مِن « الخَلَّة » . و « بَعْجَة » ، قبيلةٌ من هُذَيْل .

٣ إِذَا ذَكَرَتْ قَتْلَى بِكَوْسَاءَ أَشْعَلَتْ كَوَاهِيَةِ الأَخْرَابِ رَثٍّ صُنُوعُهَا

« كواهية الأخراب » ، أى كَواهِيَةِ القِرَبِ والمَزَادِ والأَدَاوَى .و« الخُرْبَة » أُذُنٌ تجْعَل لها ، . فشبَّه اندفاعَ عينيه بالبكاءِ بخُرُوج هذا الماءِ من هذه التى ذَكَر .[1] وَ « رثّ » ، أخْلَقَ. و « أَشْعَلَتْ » ، كَثُرَ دَمْعُها . غيره: « الخُرْبَة » ، الثُّقْبَةَ.[2] غيره : « الواهية » ، المُنْشَقَّة ، و «رَثٌّ» ضَعِيف. و« صُنُوعها » ، خُرَزُها، ويقال: إن الخُرْزَة سُيورُها التى خُرِزَت بها ، ويقال : عَمَلُها ، فيكون حينئذ مصدَراً .[3]

٤ وَكَانُوا السَّنَامَ اجْتُبَّ أَمْسِ فَقَوْمُهُمْ كَعَرَّاءَ بَعْدَ النَّيِّ رَاثَ رَبِيعُهَا

« العَرَّاء » ، التى لاسنامَ لها،يقال:« عَرَّت »،إذا ذَهبَ سنامُها ، و«العَرَرُ»، أن يُقْطَع سَنامُ الناقةِ ، يقال : « عَرَّت تعَرّ عَرَرًا » . « اجْتُبَّ » ، قُطِع . « النَّيّ » ، السِّمَن . «راثَ» ، أبطأ عليها رَبيعُها فبقيتْ مَهزولةً. أبو نصر، يقول:هؤلاء الذين قُتِلوا كانوا كالسَّنامِ ، أى كانوا رُؤساءَ ، « فقومُهم كَعَرَّاءَ » ، أى كناقةٍ ليس لها سنامٌ .

* هذا آخر شعره فى كتاب الأصمعىّ *

(١) فى الهامش عن نسخة أخرى : « كخروج » بدل « بخروج »
(٢) فى الهامش عن نسخة أخرى : « الثقب » .
(٣) لم يرد المصدر « صنوع » فى اللسان والتاج ، قال ابن سيده : « صنوع » جمع لا أعرف له واحداً .

وقال أبو ذؤيب أيضاً ،[1] قال أبو نصر : و إنما هى لمالك بن خالدٍ الْخُناعِىّ :

١ يامَىُّ إنْ تَفْقِدِى قَوْماً وَلَدْتِهِمُ   أَوْ تُخْلَسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسُ

أبو عمرو : « أو تُفْقَدى » .

٢ عَمْرٌو وَعَبْدُ مَنافٍ والّذِى عَهِدَتْ   بِبَطْنِ عَرْعَرَ آبِى الضَّيْمِ عَبَّاسُ

أبو عمرو : « الذى رُزِئَتْ »

٣ يامَىُّ إنّ سِبَاعَ الأَرْضِ هالِكَةٌ   وَالعُفْرُ وَالأُدْمُ وَالأَرْآمُ وَالناسُ

٤ تَاللهِ لا يَأْمَنُ الأَيَّامَ مُبْتَرِكٌ   فى حَوْمَةِ المَوْتِ رَزَّامٌ وَفَرَّاسُ

[« مبتركٌ » ، مُعْتَمِدٌ ،يعنى أسداً . و « حَوْمة الموتِ » ، مُعظمه ومُسْتَدَارُهُ . و « رزّام » ، فى صَوْتِه، إذا بَرَكَ على فَريسته « رَزَم » . « فرّاس » ، يدُقّ ماأصابَ . قال : « رَزّام » ، رَزَمَ بنفسِه لا يبرح].[2] و « الأيام » ، هاهنا ، الموت . أبو عمرو : « فرّاس » ، من « الفَرِيسة » ، و « الفَرْسُ » ، دَقُّ العُنُقِ .

٥ لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خِيسَتِهِ   بالرَّقْمَتَيْنِ لَهُ أَجْرٍ وَأَعْرَاسُ

« خِيسته » ، : أَجَمَتُه : و « أَجْرٍ » ، جماعةُ « جَرْوٍ » . و « أَعراسُه » ، إناثُه ، والواحدة « عِرْسٌ » ، وهى اللَّبُؤَةُ .

---

(١) هذه القصيدة كررها السكرى وكرر شرحها مع اختلاف فى الترتيب والشرح، حين ذكر شعر مالك بن خالد الخناعى . وقد حذفها ناشر ديوان أبى ذؤيب، ولم يذكر منها إلا بيتاً، فى حين أنها موجودة مع شرحها فى شعر أبى ذؤيب فى النسخة التى أعتمد عليها .

(٢) فى الأصل نقص يبدو كقدار سطر ، والزيادة من شرحه للقصيدة فى نسبتها لمالك بن خالد .

٦ يَحْمِي الصَّرِيعَةَ إِخْدَانُ الرِّجَالِ لَهُ   صَيْدٌ وَمُسْتَمِعٌ بِاللَّيْلِ هَجَّاسُ(١)

« الصَّرِيعة » ، هاهنا ، موضع . و « إحدانُ الرجال » ، ما انفردَ من الرجال . و «هَجَّاس» ، يَهْجِس ويُفَكِّر فى نَفْسِه. الأخفش : يَحْمِي الصَّرِيعةَ من إخدانِ الرجالِ، كقولك : « حَمَيْتُ الدارَ اللِّصَّ » . آخر : « إحدانُ الرجال » ، بالرفع ، والمعنى : إحدانُ الرجال صَيْدٌ له . ورُفِعَ « مُسْتَمِعٌ » بما يضمر ، وهو مستمعٌ ، وفى القولِ الأولِ يُرْفَع « مستمِع » بقوله : « له » . أبو عمرو : « هَجَّاس » ، هَجَس لَيْلَتَه جَمْعَاء فى السَّيْرِ ، أى سَهِرَها .(٢)

٧ صَعْبُ البَدِيهَةِ مَشْبُوبٌ أَظَافِرُهُ   مُوَاثِبٌ أَهْرَتُ الشِّدْقَيْنِ مَسَّاسُ

« بَديهته » ، « يُبَادِهُ » ، يُفاجِئه . و « أَهْرَت » ، واسعُ الشِّدْقَيْنِ ، وأصله من « الهَرْتِ » ، و « الهَرْتُ » ، الشَّقُّ ، يقال : « هَرَتَ ثَوْبَه يَهْرِتُه » ، و « هَرَدَ ثوبَه يَهْرِدُه » . أبو عمرو : « مَسمومٌ أظافِرُهُ » .

٨ يَامَيُّ لا يُعْجِزُ الأَيَّامَ ذُو حِيَدٍ   بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ وَالآسُ

« الظَّيَّانُ » شَجر الياسمين . و « حِيَدٌ » ، يقول : لِقُرُونِه حِيَدٌ ، والواحد « حَيْدٌ » ، وهو ما نَتَأ . الأخفش : « اشمخرَّ » ، إذا طال ، و « المشمخِرّ » ، الجبل . أبو عمرو والحسن : « لن يعْجِزَ الأيَّامَ » .

٩ فى رَأْسِ شَاهِقَةٍ أُنْبُوبُها خَصِرٌ   دُونَ السَّمَاءِ لَهَا فى الجَوِّ قُرْنَاسُ

« شاهقة » ، مُشْرِفة . و « أنبُوبها خَصِر » ، طريقُها بارِدة ، وهى طريقُ

---

(١) ضبطت « إحدان » بالرفع والنصب وعليها « معاً » .

(٢) هذا معنى لم يرد فى اللسان والتاج وقد كرر السكرى هذا الشرح أيضاً عند نسبة هذه القصيدة لمالك بن خالد . والهاس يأتى بمثل هذا المعنى . وسيذكره . فى التاج (همس) وقال أبو عمرو : الهمس السير بالليل بلا فتور ، وانظر المعانى الكبير : ٢٥٥ .

الجَبَل . و « قِرْنَاس ، وقُرْنَاس » ، وهو ماندَر من الجَبَل . و « القرناس » ، طَرَفٌ مُشرِف نادِرٌ . أبو عمرو : « فى رأس شاهِقَة أشْرافها شَعَفٌ » .

١٠ مِنْ فَوْقِهِ أَنْسُرٌ سُودٌ وَأَغْرِبَةٌ وَتَحْتَه أَعْنُزٌ كُلْفٌ وَأَتْيَاسُ

« الكَلَفُ » ، سواد تخالِطه حُمرةٌ كلون المُقْلِ ، والسوادُ فيه أكثرُ .

١١ حَتَّى أُتِيحَ لَهُ يَوْماً بِمَرْقَبَةٍ ذُو مِرَّةٍ بِدِوَارِ الصَّيْدِ وَجَّاسُ

« أُتِيحَ له » ، قُدِّر له . و « المَرْقَبة » ، ما أشرفَ . و « ذو مِرّة » ، يعنى صائداً ذا رأى وإحكام . وقوله « بِدِوار الصَّيد » ، أى بمُداورة الصيدِ ، أى يخاتله ، يقول : . . . . (١)

وروى أبو عمرو :

حَتى أُشِبَّ له رَامٍ بِمَرْقَبَةٍ ذُو مِرَّةٍ لِدِوارِ الصَّيْدِ هَجَّاسُ(٢)

وقال : « دِوَار » ، مُداوَرة . و « هَمَّاس » ، يَهْمِس ليلَته جَمعاء فى السَّيْرِ .

١٢ يُدْنِى الحَشِيفَ عَلَيْهِ كَىْ يُوَارِيَهَا وَنَفْسَهُ وَهْوَ لِلأَطْمَارِ لَبَّاسُ

« الحشيف » ، الخَلَقُ من الثياب ، وهو يُدْنيه عليه كى يُوارِىَ قَوْسَه . و « الأطمار » ، الأخلاق ، والواحد « طِمْر » . « لبّاس » ، يَلْبَسها . وقال غيره : يقيها بنفسه وثوْبِه من النَّدَى . وروى أبو عمرو : « كَىْ يُوَارِيَهُ وقَوْسَهُ » .

---

(١) هنا نقص مقداره سطر هو مقول القول، ولم يذكر أيضا مقولاً فى شرحه للقصيدة مرة أخرى، ولكنه شرح كلمة « وجاس » التى لم تشرح هنا بقوله : « وجاس » مُسْتَمِع . وشرح أيضاً كلمة « هَجَّاس » بقوله : أى يهجس كأنه يقع فى نفسه شىء ، يريد أنه ذكى . وشرح كلمة « هماس » ، بقوله : « ختّال » . وهذا بخلاف شرحه الآتى لها هنا .

(٢) لعلها « هماس » لأنه شرحها بعد

١٣ فَثَارَ مِنْ مَرْبِضٍ عَجْلَانَ مُقْتَحِماً وَرَابَهُ رِيبَةٌ مِنْـــهُ وَإِيجَاسُ

« مُقْتَحِم » ، أى يَقْتَحِمُ فى هُوَّة . وقوله : « رابه » ، أى راب الصَّيْدَ رِيبَةٌ من الصائد . و «الإيجاس» ، الإحساس . وقال غيره : يسمع تَنْفِيرَه بِسهمه،[1] أو صوتَ وَتَرِ قَوْسِه .

١٤ فَقَامَ فِي سِيَتَيْهَا فَانْتَحَى فَرَمَى وَسَهْمُهُ لِبَنَاتِ الْجَوْفِ مَسَّاسُ

[« سِيَةُ القوس » ، أعلاها ، يريد : فقام فاعتمد فى سِيَتِيها] .[2] و « بناتُ الجَوْف » ، يعنى الأفئدة . وقال الأخفش : « مَسَّاس » أى يَصِلُ إلى الجوف إذا رمى به ، لا يَحجُبه عنها شىء من الجَسَد . وقال الباهلىّ : « فى سِيَتَيْها » ، أى بين سِيَتَيْها . « فانتَحى » ، أى تَحَرَّف ، [و] إذا تَحرَّف كان أشدَّ لِلرَّمْى ، كما قال ابن أحمر :

أَلاَ لَيتَ المنازِلَ قَدْ بَلِينا فلا يَرْمِينَ عن شَزَنٍ حَزِينا[3]

« شَزْن » ، ناحِيَة . و « شَزَنٌ » ، مثلُه ، ومثله :

* وأَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاَءَ عن عُرُضٍ *[4]

« عُرُض » ، ناحية .

١٥ فَرَاغَ عَنْ شُزُنٍ يَعْدُو وَعَارَضَهُ عِرْقٌ يَمُجُّ دَمَ الأَجْوَافِ قَلاَّسُ[5]

---

(١) كذا فى الأصل « تنفيره » ولم ترد فى شرحه للقصيدة مرة أخرى ولعلها : « تنقيرهُ ».

(٢) فى الأصل نقص مقداره سطر ، والزيادة من شرحه للقصيدة مرة أخرى .

(٣) اللسان (شزن) ، وديوان امرىء القيس : ٨ .

(٤) هو لأبى محجن الثقفى ، ديوانه: ١٣ ، واللسان (فهق) مع تحريف . وعجزه :

* تَنْفِى المسابِيرَ بالإزبادِ والفَهَقِ *

(٥) ضبطت « شزن » بفتح الزاى وضمها وعليها « معا » .

« فَراغَ عن شزن » ، أى عن عُرُضٍ ، أى انحرف . و« عارضه عِرْقٌ » ، أى أصاب جَوْفه ، فانفَتَق منه عِرْقٌ ، فعارضَه الدّمُ . « قَلاَّس » ، يَقْلِس بالدَّم ، أى يقيء . قال : عارضَ المَرْمِيَّ ، وهو الصَّيْد ، وروى أبو عمرو : « وعانده * عِرْقٌ تَمُدُّ له الأحشاء قَلاَّسُ » .

تَمَّتْ

وقال أبو ذؤيب أيضاً ، قال أبو عبد الله : قالها جُنَادة أخو الدَّرْعاءِ ، من عَدْوَان حُلفاء . . . . [1]

١ لَعَمْرُكَ ماوَنَى ٱبْنُ أَبِي قُبَيْسٍ وَمَا خامَ [القِتَالَ] ومَا أَضَاعَا[2]

ويروى : « ابنُ أبي [أُنيس] » .[3] « المجالدة » ، بالسيوف . و « وَنَى » ، ضَعُفَ .

٢ رَمَى بِظُبَاتِهَا حَتَّى إِذَا مَا أَتَاهُ قِرْنُه بَذَلَ ٱلمِصَاعَا

« الظُّبَةُ » ، طَرَفُ السيفِ . الأخفش : إذا رمى الأعداء بِظُبات هذه السيوف « بَذَل المِصاعَ » ، أى جالَدَه ولم يَبْخَلْ بِمُجالَدته ، يعنى القِرْن .

٣ بِمُطَّرِدٍ تَخَالُ ٱلأَثْرَ فيــــهِ مَدَبَّ غَرَانِقٍ خَاضَتْ نِقَاعَا

« المُطَّرِدُ » ، السيفُ الذى إذا هززْته اطَّرَدَ من لينه ، فتبع بعضُه بعضاً . و « الأَثْر » ، فِرِنْدُ السيفِ . و « الغَرانق » ، طَيْرٌ يُشْبِه الكُرْكِيَّ ، الواحد

(١) موضع النقط بياض فى الأصل مقدار سطرين ونصف سطر . وفى ديوان الهذليين ٣ : ٣٠ : « وفى هذه الحرب يقول جنادة بن عامر أحد بنى الدَّرْعَاء ، والدَّرْعاء حَىٌّ من عَدْوان بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان — واسم عَدْوان الحارث — وحلفهم فى بنى سهم بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل » وفى جمهرة ابن دريد « : الدرعاء قبيلة من العرب » ، وفى اللسان (درع) « وهم حىٌّ من عدوان بن عمرو ، وهم حلفاء فى بنى سهم من بنى هذيل ، رأيت فى حاشية نسخة من حواشى ابن برى الموثوق بها ما صورته : الذى فى النسخة الصحيحة من أشعار الهذليين « الذُّرَعَاء » ، على وزن فُعَلاء ، وكذلك حكاه ابن التولية فى المقصور والممدود بذال معجمة فى أوله . وأظن ابن سيده تبع فى ذكره هنا — أى مادة درع — ابن دريد » ، وقد نقل تاج العروس هذا النص أيضا فى مادة (درع) .

(٢) فى المخطوطة : « وما خَامَ اِتْباع » وبين أنه سبق قلم من الناسخ ، والصواب ما فى ديوان الهذليين واللسان (خيم) وهو ما أثبته ، وسيأتى ذكر هذه الحرب أول شعر حذيفة بن أنس .

(٣) زيادة مقتبسة من ديوان الهذليين ٣ : ٣٠ ، واللسان (خيم) .

« غُرْنُوق » ، (١) شبه الفِرِنْدَ بِمَدَبِّها . و « النِّقاع » جمع « نَقْع » ، وهو مُحْتَبَسُ الماءِ .
غيره : يقول : فِرِندُ هذا السيفِ كآثارِ أرْجُل الغَرانِق فى الطِّينِ ، عن الأخفش .

٤ إِذَا مَسَّ ٱلضَّرِيبَــةَ شَفْرَتَاهُ كَفَاكَ مِنَ ٱلضَّرِيبَةِ مَا ٱسْتَطَاعَا

« الضريبة » ، مايقع عليه السيفُ . و « الشَّفْرتان » ، حَدَّا السيف . (٢) وقوله : « ما استطاع » ، أى يَنْفُذُ ما استطاعَ لا يَنْـكُلُ . غيره : « ما استطاع » ، مابلغ ، أى يقطع كلَّ شىء يُبلُغه و يناله .

٥ تَنَحَّى سَالِمٌ مِنْ بَعْدِ غَمٍّ وَقَدْ كَلَمَ ٱلذُّؤَابَةَ وَٱلذِّرَاعَا

« كَلَمَ » ، جرحَ . و « الذؤابةُ » ، أعلى رأسه . « تَنحَّى » ، عَدلَ ومال .

٦ وَلَوْ سَلِمَتْ له يُمْــنَى يَدَيْهِ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَطْعَمَكَ السِّبَاعَا

٧ كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أُسْدِ تَرْجٍ يُسَافِعُ فَارِسَىْ عَبْدٍ سِفَاعَا

« مُحَرَّب » ، مُغْضَب ، يعنى هاهنا الأسدَ . يقال : « حَرَّبْتُه فَحَرِب » . « يُسافِعُ » ، يُعانقُ . « فارِسَىْ عَبْدٍ » ، يريد « عبد مَناة بن كِنانة » . و « تَرْج » ، موضع . (٣)

٨ وَإِنْ أَكُ نَائِيًا عَنْــهُ فَإِنِّى فَرِحْتُ بِأَنَّهُ غَبَنَ ٱلْبِيَاعَا

الأخفش : « نائياً » ، بعيداً . « فرحت » له بأنه فاز بالغَلَبة ، كالتـاجر الذى يَربح فى بَيْعِه ويَغبِنُ غيرَه . والمعنى هاهنا فى الحرب .

---

(١) وهو أيضا «الغُرْنَيق» . وجاء بهذا الوزن فى شعر أبى ذؤيب ص : ١٤٣ .

(٢) فى الأصل « حد السيف » .

(٣) شرح البيت السادس فى ديوان الهذليين بقوله : « يقول : قتله فصار طُعْمةً للسباع » .

عن أبى عبد الله قال: خرج حَسَّان بن ثابتٍ من أهله يَرْتَجِز بأحياء العرب، فمرَّ بِهُذَيلٍ، فرَجَز بهم فقال:

هَلْ هاهُنَا مِنْ وُلْدِ قِرْدٍ مِنْ أَحَدْ   يَرُدُّ عَنْهُمْ رَجَزَ الْيَوْمِ وَغَدْ

قال: فسمعه أبو ذؤيب وأبو خِراش وأبو جُنْدُب،[1] وهم فى خِباء لهم، وقد أوْخَفُوا خِطْمِيًّا، فلما سمعوه ابتدروا باب الخباء، فسبقهم إليه أبو ذؤيب فقال:

١ نَعَمْ لَعَمْرُ اللهِ ثَبْتٌ ذُو عَتَدْ

٢ إِنِّى لَذُو الْيَوْمِ وذو أَمْسِ وَغَدْ

٣ بَنِى هُذَيْلٍ وَتَمِيمٍ وَأَسَدْ

٤ وَالْمَرَئِيِّينَ بِأَعْلَى ذِى اللِّبَدْ

« المرئيين » : من بنى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم.

٥ لَوْ وَرَدُوا الْبَحْرَ لَأَمْسَى كَالثَّمَدْ

٦ لَوْ زِيدَ فِيهِمْ أَلْفُ أَلْفٍ لَمْ يَزِدْ

٧ أَرْجِعْ إِلَى مَعْزِكَ تَيْسًا ذَاحِيَدْ[2]

* * *

تم شعر أبى ذؤيب الهذلىّ مع شرحه، بتوفيق ربنا العلى، والحمد لله على الإتمام، والصلاة والسلام على المظلّل بالغمام، وعلى آله وصحبه الكرام، والأماثل العظام.

---

(١) ضبطت « جندب » بضم الدال وفتحها وعليها « معا ».

(٢) ضبطت فى الأصل بضم الحاء والياء.

٢
شِعْرُ مَالِكِ بْنِ الحَارِثِ

بسم الله الرحمن الرحيم

شِعْرُ مَالكِ بْنِ الحارثِ

١

وقال مالكُ بنُ الحارث ، أخو بنى مالك ابن الحارث بن تَمِيم بن سَعْدِ بن هُذَيلٍ . وقال الُجمحىُّ : أخو بنى كاهلٍ ، حُلفاء هُذَيْلٍ ، وكاهلٌ أخو ثَقِيفٍ :

١ تَقُولُ العَاذِلاتُ أَكُلَّ يَوْمٍ لِسُرْبةِ مَالكٍ عُنُقٌ شَحَاحُ[1]

ويُروى : « وقالَ العاذلاتُ أكُلَّ يومٍ * لِرَجْلَةِ مالك عُنُقٌ » . « سُرْبة » ، جماعةٌ . و «الرَّجْلَة» ، هم الرَّجَّالَةُ . و« عُنُقٌ من القومِ » ، أهلُ شِدَّةٍ وبَصَرٍ[2] ، كأنهم أشِحَّاءُ على ما فى أيديهم . و « عَنَقٌ » ، من السَّيْرِ . قال الُجمَحىُّ : «عَنَقٌ » ، أوائلهم ، « رأيتُ عَنقًا من القَوْم ، ومن الظِّباء » .

٢ فَيَوْمًا يَغْنَمُونَ مَعِى وَيَوْمًا أأُوبُ بِهِمْ وَهُمْ شُعْثٌ طِلاَحُ

« أأُوبُ » ، أرجِع . و « طِلاحٌ » ، مُعْيُونَ . ويروى : « كذلك يُقتَلونَ معى » ، و « يَقْتُلونَ » ، أيضاً ، و « يُفلِتُونَ » . أى يُقتَلُون مرّةً ويَغلِبون أُخرى وهم معى .

٣ وَيَوْمًا نَقْتُلُ الأَبْطَالَ شَفْعاً فَنَتْرُكُهُمْ تَنُوبُهُمُ السِّرَاحُ

---

(١) فى نسخة ، ضبطت « عنق » بفتح العين والنون وضمهما وعليها « معا » ، وضبطت « شحاح » بفتح الشين وكسرها وعليها « معا » .

(٢) ضبطت فى المطبوعة : « بَصْرٍ » ، بسكون الصادِ .

« شَفْعًا » ، اُثْنَيْنِ اُثْنين . و « السِّراحُ » ، الذئابُ ، جماعةُ « سِرْحانٍ » .
« تَنُوبُهم » ، تأتيهم فتأْكُل منهم .

٤ وَقَدْ خَرَجَتْ نُفُوسُهُمُ فَمَاتُوا عَلَى أَخْوَانِهِمْ وَهُمُ صِحَاحُ[1]

٥ فَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ مَاسَافَ مَالِي وَلَوْ عُرِضَتْ لِلَبَّتِيَ الرِّمَاحُ

« سافَ » ، أى مادَام مالِى سَائفاً ، أى مادام مالى يَموتُ ويَذهب . قال ، يقول : فلَسْتُ بِمُقْصِرٍ عن الغَزْوِ مادام مالى يَمُوت ويذْهب ، ويقال : «رجل مُسِيفٌ»، إذا ماتَتْ إِبلُه وذهب مالُه . و « السُّوَاف » ، المَوْتُ . وبعضهم يقول : « السَّوَاف » ، و « رماه الله بالسَّوافِ » ، داء يَقَع فى الإبل فتموت .

٦ فَلُومُوا مَا قَصَدْتُ لَكُمْ فَإِنِّي سَأُعْتِبُكُمْ إِذَا انْفَسَحَ المُرَاحُ[2]

يَقول لقومٍ عادَاهم يَهزأُ بهم : إذا انْفَسَح مُرَاحِى فكانتْ لى إبلٌ كثيرةٌ ، و « مُرَاحُه » ، حيث يُرِيح إبلَه ، أى يُؤْوِيها ويُبيتُها ، أى سأَكُفُّ غَزْوِى، إذا اتَّسع مُراحِى فصِرْتُ ذا إبلٍ كثيرة .

٧ ومَنْ تَقْلِلْ حَلُوبَتُهُ وَيَنْكُلْ عَنِ الأَعْدَاءِ يَغْبُقْهُ القَرَاحُ[3]

« حَلُوبَتُه » ، مايَحْلُب . و « يَنْكُلُ » ، يَجْبُن . يقول : مَن لا يَعِزَّ لا يَكُنْ له لَبَنٌ ، ويكنْ غَبُوقُه الماءَ القَراحَ .

٨ رَأَيْتُ مَعَاشِراً يُثْنَى عَلَيْهِمْ إِذَا شَبِعُوا وَأَوْجُهُهُمْ قِبَاحُ

أى يُثْنَى عليهم إذا كانوا ذَوِى مالٍ وإن قَبُحَتْ وجُوهُهم ، لأن المالَ يَزِينهم .

---

(١) فى نسخة أخرى : « إِخْوانِهم » ، بكسر الهمزة ، وكلاهما صحيحٌ .
(٢) فى نسخة « فلُوموا ما بَدَا لَكُمُ » ، وهى توافق ديوان الهذليين .
(٣) ضبطت فى المطبوعة : « يَغْبُقُه » بضم القاف .

٩ يَظَلُّ الُمضْرِمُونَ لَهُمْ سُجُوداً وَإِنْ لَمْ يُسْقَ عِنْدَهُمُ ضَيَاحُ

« الضَّيَاحُ » ، اللَّبَنُ الرَّقيقُ الكثيرُ الماءِ . و « المُضرِمون » ، المُقِلُّون . « لهم سُجودًا » ، يعنى يُعَظِّمونهم . الجمحىُّ ، يقولُ : لا يُعْطُون أحداً شيئاً بُخْلاً .

● هذا آخر ما فى رواية الجمحىّ وأبى عبد الله ، قالا : « فأجابه تأبَّطَ شرًّا الفَهمىُّ ، ثم العَدَوىُّ » . وأما أصحاب الأصمعىّ فيجعلونها قصيدةً واحدةً ، ويَرْوُونها لمالكِ بنِ الحارث إلى آخرها .

١٠ شَنِئْتُ العَقْرَ عَقْرَ بَنِى شُلَيْلٍ إذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيَاحُ [1]

« شَنِئتُ » ، أبغضتُ . كَرِهه لأنه قُوتِل فيه . و «شُلَيل» ، من بَجِيلة[2] ، وهو جَدُّ جَرِيرِ بنِ عبد الله البَجَلىِّ . « لقارِئِها » ، لِوقتِها ، « أَقْرَأَ كذا وكذا » ، إذا جاء وقْتُه ، و « أقْرَأَتِ الرِّيحُ » ، دَخلتْ فى وقتها . الجمحىّ : « العَقْرُ » ، القَصْرُ . و « قارئُ القَصْرِ » ، أعلاه . ويروى : « كَرِهْتُ العَقْرَ » . غيرُه : « العَقْرُ » ، مَكانٌ .

١١ كَرِهْتُ بَنِى جَذِيمَةَ إِذْ ثَرَوْنَا قَفَا السَّلَفِينَ وَانْتَسَبُوا فَبَاحُوا [3]

« ثَرَوْنَا » ، كَثَرُونا ، صاروا أكثرَ منّا . « قَفَا » ، أى بِقفَا . و « انْتَسبوا » ، كَشَفوا عن أنسابهم ، كان يَكْتُمُه فقال : أنا ابنُ فلان . « فَبَاحُوا » ، أظهرُوا هؤلاءِ الذين خَرَجتْ أنفسُهم من الحُزْن وهم صِحاحٌ . ويُروى : « كَرِهْتُ بَنِى

---

(١) ضبط اللسان والتاج (شلل) « شَلِيلٍ » ، وانظر مادتى (قرأ) و (عقر) .

(٢) كذا ضبطت « شليل » بالتصغير هنا وفى البيت ، وكذلك بالتصغير فى الاشتقاق: ٥١٦ . أما فى اللسان (شلل) و (قرأ) والتاج (شلل) فبدون تصغير ، وفى اللسان (عقر) ضبط قلم بالتصغير .

(٣) ضبطت « السلفين » فى نسخة على صيغة التثنيه « السَّلَفَيْن » ،وكذلك جاءت فى معجم البلدان « السَّلَفَيْن » ، وأورد البيت التالى له منسوبين لتأبط شرًّا .

خُزَيمةَ » ، وهم من بنى صَاهِلَة . « فباحُوا » ، صَرَّحُوا ، تكلموا بما عندهم ، وقالوا : نحن بنو فلانٍ .

١٢ فَأَمَّا نِصْفُنَا فَنَجَا جَرِيضاً وأَمَّا نِصْفُنَا الأَوْفَى فَطَاحُوا

« جَرِيضاً » ، غَاصًّا بِرِيقه من الجَهْدِ . و « الأَوْفَى » ، الأَكْثر . أراد : قُتِلنَا وأصابتْنا شِدَّةٌ . يَعتذِر لأنه هَرَب .

١٣ وَصَمَّمَ وَسْطَهُمْ سُفْيَانُ لمَّا أَلَمَّ بِهِ عَنِ الوِرْدِ الشِّيَاحُ

« صَمَّم » ، رَكِب رأسَه . « لمَّا أَلَمَّ به » ، أى حين اعتراه الجِدُّ والقِتالُ . و « الشِّياحُ » ، الجِدُّ والمُضِىُّ . و « الوِرْدُ » ، وِرْدُ القتالِ ، أى عن أن يَرِدَ القتالَ . الجُمحىُّ : « عن الوَشَزِ السِّرَاحُ » . « الوَشَزُ » ، ما ارتفع من الأرضِ ، وجمعُه « أوْشَازٌ » . و « السِّراحُ » ، الذِّئابُ . شَبَّهَ الرِّجالَ بها . قال ابنُ الأعرابىِّ : « عَنِ الشَّزَنِ السِّرَاحُ » . « الشَّزَنُ » ، المكانُ الغليظُ . و « السَّراحُ » ، الانطلاقُ .

١٤ فَأَلْقَى غِمْـدَهُ وهَوَى إِلَيْهِمْ كَمَا يَتَكَفَّتُ العِلْجُ الوَقَاحُ

« يَتَكَفَّتُ » فى عَدْوِه ، يَتَقَبَّضُ . و « العِلْجُ » ، الحِمَارُ الغَلِيظُ . و « الوَقَاحُ » ، الشديدُ الحافِرِ . وروى أبو عبد الله : « مَجَازَ نِجَادِ أَنْصَحَ وَانْتَحَوْه * كما يَتَكَفَّتُ » ، وهو ما ارتفع من الأرضِ ، الواحدُ « نَجْدٌ » . و « انْتَحَوْهُ » ، اعتَمدُوه . الجمحىّ : « مَجَازَ فِجَاجِ مَنْصَحَ » ، فـ « فِجَاجٌ » ، مابين جَبَلَيْنِ . و « مَنْصِحُ » ، مكانٌ .

١٥ لِعَادَتِهِ الَّتِى قَدْ كَانَ يُبْلِى إِذَا مَا كَفَّتَ الظُّعُنَ الصَّبَاحُ

لم يَرْوِه سَلَمة ولا الباهلىُّ . أبو عمرٍو : « التَّكَفُّتُ » ، التَّشمِيرُ . «لِعادَتِه» ، يعنى هذا الذى قد صَمَّم ، أى لعادةٍ قد كان يَتعوَّدُها من شدة الغزو . و «يبلى» ،

من الفِعْلِ الجميلِ، «إذا ما كَفتَ الظُّعُنَ» صَبَاحُ الغَارةِ. و «كَفَّتَ»، أسْرَع. أبو عمرو: «كَفَّتَ» ، جَمَعَهُنَّ.

١٦ إذا خَلَّفْتُ بَاطِنَتَىْ سَرَارٍ   وبَطْنَ هُضَاضَ حَيْثُ غَدَا صُبَاحُ

«سَرَارٌ» ، وادٍ . ويروى : «خاصِرَتَىْ سَرَارٍ» ، أى ناحِيَتَيْه . و «هُضَاضُ» ، وادٍ أيضاً . ويُروى : «عَدَا صُبَاحُ» . «عَدَا» ، شَغَل ، عن الجمحىّ، وقال : «عَدَا» ، تَنَحَّى عنه . و «صُبَاحٌ» ، موضعٌ .

١٧ تَرَكْتُ صَدِيقَنا وبَلَغْتُ أَرْضاً   بِهَا عُذْرٌ لِنَفْسِى أَوْ نَجَاحُ

يقول : إما أن تَبلغَ عُذْرًا ، وإمّا أن تُنْجِحَ .(١)

١٨ فلاَ ينْجُو نَجَائِى ثَمَّ حَىٌّ   مِنَ الحَيَوَاتِ لَيْسَ لَهُ جَنَاحُ

«من الحَيَواتِ» ، و «الحَيَوانِ» ، أى لاينجو نَجائى حَىٌّ فيه الرُّوح . «ليس له جَنَاحٌ» ، أى ليس يطير . و «من الأحياءِ» . أى لا يَعْدُو عَدْوِى شيءٌ فيه رُوحٌ يومئذ . و «الحَيَواتُ» ، جمعُ «حَيَّة» ، ليسوا بأمواتٍ .

١٩ عَلَى أَنِّى غَدَاةَ لَقِيتُ قَسْراً   لَمَ أرْمِهِمِ وَقَدْ كَمَلَ السِّلاحُ

يقول : نَجوتُ هذا النَّجاءَ ، إلاّ أنِّى يوم لَقِيتهم لم أَرْمِهم . يُعَنِّفُ نَفْسَه ، أى قَصَّرْتُ فى القتال ومعى سلاحى .

* * *

* هذا جميعُ مارُوِىَ لمالك بنِ الحارثِ *

(١) فى المطبوع ضبطت « تبلغ » بفتح التاء وضم اللام .

٣

شِعْرُ صَخْرِ الغَىِّ وَشِعْرُ أبى المُثَلَّمِ

وجُعِل شِعْرُهما فى بَابٍ وَاحدٍ ، لأنَّ بَيْنَهُما نَقَائِضَ

بسم الله الرحمن الرحيم

١

قال صَخْرُ الغَيِّ بنُ عبدِ اللهِ الخُثَميُّ ، أحَدُ بنى عَمْرِو بن الحارث ، يرثى أخاه أبا عمرو ، ونَهَشَه حيَّةٌ فمات . وقد رُوِيت لأبى ذُؤَيبٍ ، ويقال : إنها لأخى صَخْرِ الغىِّ ، يرثى بها أخاهُ صخراً ، ومن يرويها لأخى صَخْرِ الغىِّ أكثرُ :

١ لَعَمْرُ أَبِى عَمْرٍو لَقَدْ سَاقَهُ المَنَا ... إِلَى جَدَثٍ يُوزَى لَهُ بالأَهَاضِبِ [(١)]

« المَنَا » ، القَدَرُ . و « الجَدَثُ » ، القبرُ . و « يُوزَى » ، يُشَرَّفُ له ويُنْصَب له ، يقال : « أَوْزَى ظَهْرَه إلى الحائط » ، إذا أَسْنده . وقوله : « بالأهاضِب » ، يقالُ للجَبَلِ المُفْتَرِش بالأرض ليس بالطويلِ : « هَضْبَةٌ » ، و « هَضَبَاتٌ ، وهِضَابٌ ، وأهاضِبُ ، وأهاضِيبُ » ، للجَمْع . الباهليُّ : « يُوزَى له » ، يُسَوَّى له ويُصْلَح . وأنشد فى « المَنَا » قولَ الهُذَلِيِّ :[(٢)]

مَنَتْ لَكَ أَن تُلاَقِيَنِى المَنَايَا ... أُحَادَ أُحَادَ فى شَهْرٍ حَـلالِ

نَصبَ « أُحادَ أُحادَ » ، على قوله : « واحداً واحداً » ، ومثلُ هذا قولُ ساعِدَة :[(٣)]

وما إنْ يَتَّقِى مَنْ لاَ تَقِيهِ ... مَنِيَّتُه فَيُقْصِرُ أو يُطِيلُ

أبو عمرو : هُذَيلٌ تقول[(٤)] : « المُنَا » ، بالضم ، وغيرُهم « المَنَا » ، يريد « المَنَايا » .

---

(١) فى المطبوع « يُؤْزَى » . وانظر اللسان (وزى) و (منى) و(هضب) بتحريف فى الأخيرة . وفى ديوان الهذليين : « يوزى » .
(٢) هو عمرو ذو الكلب الهذلى ، وسيأتى .
(٣) هو ساعدة بن جؤية الهذلى ،وسيأتى .
(٤) فى نسخة :« هُذَيْلٌ » ، منون .

غيره : « جَدَثٌ » ، و « جَنَدٌ » ، بمعنًى واحدٍ ، [١] ويقال : « جَبَذ ، وجَذَب » ، و « اُضْمَحَلَّ ، وامْضَحَلَّ » ، و « مُكَبَّلٌ ، ومُكَلَّبٌ » .

٢ لِحَيَّةِ قَفْرٍ فِي وِجَارٍ مُقِيمَـــةٍ ... تَنَمَّى بِهَا سَوْقُ المَنَا وَالْجَوَالِبِ [٢]

« لِحَيَّةِ قَفْرٍ » ، وذلك أنّ حَيَّةً لسعَتْه فقتلته . وقوله : « تَنَمَّى » ، أى الحَيَّة ، يقول : ارتفعَ بهذه الحيَّةِ المَنَا إلى الجَبَل . و « المَنَا » ، القَدَرُ ، فلسَعَتْه . و « الجوالبُ » يعنى جالِبَةَ القَدَرِ . أبو عمرو :

وَحَيَّةِ جُحْرٍ فِي وَجَارٍ مُقِيمَةٍ ... تَأَمَّلْ إِلَى سَوْقِ المَنَا وَالْجَوَالِبِ

« الوَجَارُ » ، الجُحْرُ . « وَجَارٌ » ، و « وِجَارٌ » ، وقوله : « تَأَمَّلْ » ، أى انظرْ واعجَبْ .

٣ أَخِي لاَ أَخَا لِي بَعْـدَهُ سَبَقَتْ بِهِ ... مَنِيَّتُهُ جَمْـعَ الرُّقَى وَالطَّبَائِبِ

قال الأخفش : يقول : لم تُغْنِ عنه الرُّقْيَـةُ والطَّبائبُ حتى أتته المَنِيَّةُ ، يعنى المَرْثِيَّ . أبو عمرو : « أخٌ قد تولَّى لاأخَالِيَ بَعْدَه ٭ سُبِقْتُ بِهِ » . قال : « الطبائبُ » ، السَّحَرَةُ ، و « الطِّبُّ » ، السِّحْرُ . غيره : « الطبائبُ » ، جمعُ « طَبِيبٍ » . يقال : « طَبٌّ لَبٌّ ، وطَبِيبٌ لَبِيبٌ » .

٤ أَعَيْنَيَّ لاَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ فَادِرٌ ... بِتَيْهُورَةٍ تَحْتَ الطِّخَافِ العَصَائِبِ

« الفَادِرُ » ، الوَعِلُ المُسِنُّ . و « التَّيْهُورةُ » ، ما اطمأنَّ من الرَّمْل و « الطِّخافُ » ، ما رَقَّ من الغَيْمِ ، [٣] وهو « الطَّهَاءُ » ، أيضاً . وقوله : « العصائب » ،

---

(١) فى نسخة : « جَدَثٌ وجَدَفٌ » بالزيادة .

(٢) فى نسخة ضبط « وجار » بفتح الواو وكسرها وعليها « معا » .

(٣) فى اللسان (طخف) : « الطَّخاف السَّحاب المرتفع الرقيق قال صخر الغى (البيت) . ورُوِى الطِّخَافُ على أنه جمع « طَخْفٍ » .

يقول : كأنَّها عمائمُ ، الواحدةُ « عِصابةٌ » . الأخفش : « التَّيْهورةُ » ، المُنهارُ من الرَّملِ . يقول : هذا الوَعِلُ مُتوحِّشٌ فى هذا الرَّملِ لا يَصِلُ إليه شىء . وقوله : « تحت الطِّخافِ » ، أى هو فى مَوْضع مُخْصِبٍ قد أصابَه المَطرُ . ويروى : « الطَّخافِ » ، وقيل : « التَّيْهُورَةُ » ، الهَواء فى الجبلِ أو فى رَمْلٍ . وقيل : « العصائبُ » ، مُتقطِّعٌ عُصْبَةٌ عُصْبَةٌ .

٥ تملَّى بهَا طُولَ ٱلحَياةِ فقَرْنُه لَهُ حِيَدٌ أَشْرافُهَا كَالرَّواجِبِ[1]

« تَمَلَّى » ، الوَعِلُ ، تَمَلَّى التَّيْهُورَةَ ، أى تمتَّعَ « بها طُولَ الحياةِ » ، وكان بها آمِناً . « فَقَرْنُه له حِيَدٌ » . وهو ما نَتَأَ منه ، وشَبَّه قَرْنَه بالرَّواجِبِ . و « الرواجبُ » ، ما نَتَأَ من أُصُول الأَصابِع إذَا ضَمَمْتَ كفَّك . و « حِيَدٌ » ، جوانبُ . و « إشرافُها » ، إشرافُ القُرُون ، ويقال : « أَشْرَافُ الحِيَد »[1] ، وهو أجودُ . وقوله : « كالرَّواجِبِ » ، أى هى دِقَاقٌ كالرَّواجِب فى اليَدِ . أبو عمرو : « حِيَدٌ » ، دَوَائرُ فى القَرْنِ ، وعُقَدٌ . ويُرْوَى : « له حُبُكٌ » . و « حُبُك » ، جمعُ « حِباكٍ » . وَ « حِيَدٌ » ، جمع « حَيْدٍ » ، وهما جميعاً قَريبٌ من السَّوَاء ، وهى حُرُوفٌ شواخصُ . و « رجَبَتْ » ، ثَبَتَتْ .

٦ يَبِيتُ إذَا مَا آنَسَ ٱللَّيْلَ كَانِسًا مَبِيتَ ٱلْكَبِيرِ ذِى ٱلْكِسَاءِ ٱلْمُحَارِبِ

يقول : يبيتُ هذا الوَعِلُ كانِسًا إذا أبصرَ الليلَ فى كِناسٍ ، كَمبيتِ رَجُلٍ كبيرٍ عليه كِسَاؤُه ، قدْ حارَبَ أهلَه ، أى عادَاهم ، فقد تَنَحَّى عنهم . غيره : « يبيت إذا ما أَلْبَس الليلُ » ، قال : « أَلْبَسَ » ، غَطَّى . « مبيتَ الكبيرِ » ، أى مُنْقَبِضاً كأنه شيخٌ كبيرٌ فى كِساء ، قد حارَبَ أهلَه ، أى غاضبهم . ويروى : « مَبيتَ الغَريبِ ذى الكِساء المُحازِبِ » ، يقول . يَبِيتُ ناحيةً مثل الغريبِ . و « الكِناسُ » ، مثلُ البَيْتِ ، يَحْفِره فى أصْلِ الشَّجَرةِ ويكون فيه ، و « المُحازِبُ » ، قريبٌ من « المُحارِب » .

---

(١) فى نسخة ، ضبطت « أشرافها » بفتح همزتها وكسرها فى المواضع جميعاً .

٧ مَيِتَ ٱلْكَبِيرِ يَشْتَكِي غَيْرَ مُعْتَبٍ شَفِيفَ عُقُوقٍ مِنْ بَنِيهِ ٱلْأَقَارِبِ

« غير مُعْتَبٍ » ، أى لا يُطْلَب رِضاه ، قد استخفُّوا به . « يَشْتَكِي شَفِيفَ عُقُوقٍ » ، و « العُقوقُ » ، القَطِيعةُ ، و « الشَّفِيفُ » ، الوَجَع . غيره : « غير مُعْتَبٍ » ، أى لا يُعْتِبُه بَنُوه ، أى لا يَطْلُبون بثارِه، فهو يَشْكُو ذاكَ العُقوقَ . غيره : « الشَّفِيفُ » ، الأَذَى ، وأصلُه بَرْدُ الأسنانِ .

٨ تَدَلَّى عَلَيْهِ مِنْ بَشَامٍ وَأَيْكَةٍ نَشَاةِ فُرُوعٍ مُرْثَعِنِّ ٱلذَّوَائِبِ

« عَلَيْه » ، على الوَعِل . « من بَشَامٍ » ، من شَجَرٍ . و « أَيكةٍ » ، يعنى الغَيْضَةَ . « نَشَاةِ فُروعٍ » ، كما قالوا : « ما أَحسنَ ما نَشَا » . و « مُرْثِعِنّ » ، مُسْتَرْخِي « الذوائبِ » ، يُريد الأغصان . غيره : « نَشاة فُروعٍ » ، ماطال منه . و « مُرثِعِنٌّ » ، مُتَدَلٍّ مُسْترسِل . أبو عمرو : « مِن بَشَامٍ وَشَوْحَطٍ * وأفنانِ نَبعٍ » .

٩ بِهَا كَانَ طِفْلًا ثُمَّ أَسْدَسَ وَٱسْتَوَى فَأَصْبَحَ لِهْمًا فِي لُهُومٍ قَرَاهِبِ

« بها كان » ، الوَعِلُ . « طِفلاً » ، صغيراً . « أَسْدَسَ » ، وَقَع سَدِيسُه ، وهو السِّنُّ التى تَلِي الرَّبَاعِيَة . « فأصبح لِهْمًا » ، أى مُسِنًّا . « فى لُهُومٍ » ، أى أَوْعَالٍ مَسَانّ . « قَرَاهِبُ » ، مَسَانٌ أيضاً ، الواحِدُ « قَرْهَبٌ » . أبو عمرو : « بما كان » . غيرُه : « بها » . أى بهذه التَّيْهورَةِ والشَّجرةِ والأيكةِ ، أى كان صغيراً ثم كَبِرَ حتى صار مُسِنًّا ثم لِهْمًا .

١٠ يُرَوَّعُ مِنْ صَوْتِ ٱلْغُرَابِ فَيَنْتَحِي مَسَامَ ٱلصُّخُورِ فَهْوَ أَهْرَبُ هَارِبِ

يقول : الوَعِلُ «يُرَوَّع من صوتِ الغراب» ، لخوْفِه من المَنَايا . « فَيَنْتَحِي » ، يَعْتمِد ، كأنه يُرَوَّعُ من كلِّ شيءٍ يسمَعُه ، أى هو مُفَزَّع من كلّ شيءٍ . و « مَسَامَ الصخور » ، مَمَرَّه فى الصخورِ ، يقالُ : « هو يَسُوم فيه » ، إذا مَرَّ فيه ، و « المَسامُ » ، المَمَرُّ السَّرِيعُ ، يَمْضِي فى الصخورِ . و « المَسامُ » ، المَسْرَحُ أيضاً .

١١ أُتِيحَ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ طَالَ عُمْرُهُ   جَرِيمَةُ شَيْخٍ قَدْ تَحَنَّبَ سَاغِبِ

« أُتيحَ له » ، قُدِرَ له ، للوعلِ . « جَرِيمَةُ شَيْخٍ » ، أى كاسِبُ شَيْخٍ ، أى صائِدٌ يَكْسِبُ لأبيه . و « جريمةُ القومِ » ، كاسِبُهم . « قد تَحَنَّبَ » ، يَعْنِى الشيخ ، وقد احدَوْدَب ، أى تَحَنَّتْ عِظامُه . و « ساغِبٌ » ، جائِعٌ .

١٢ يُحَامِى عَلَيْهِ فِى الشِّتَاءِ إِذَا شَتَا   وَفِى ٱلصَّيْفِ يَبْغِيهِ ٱلْجَنَا كَالْمُنَاحِبِ

يقول : هذا الكاسبُ يَحمِى شَيْخَه من كُلِّ أذًى . « وفى الصَّيْفِ يَبْغِيه الجَنَا » ، وهو ما اجْتُنِىَ من الثَّمرِ . و « المُنَاحِبُ » ، المُجاهِدُ ، و « النَّحْبُ » ، النَّذْرُ ، « كالمُناحِب » ، كالَّذِى يُشادُّه فى النَّذْرِ ، كأنَّ عليه نَذْرًا أن يَفعل . وذكر الأصمعىُّ عن أبى عمرِو بن العلاءِ قال : سار رجلٌ فى الجاهلية سَيْرًا شديداً ، فسُمِّىَ ابنُه « ابْنَ مُنَحِّبٍ » . غيرُه : « يُحامِى عليه » ، أى عنه ، كقول الشّاعر : [1]

إذ رَضِيَتْ عَلَىَّ بَنُو قُشَيْرٍ   لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضَاهَا

١٣ فلمَّا رَآهُ قَالَ لِلَّهِ مَنْ رَأَى   مِنَ ٱلْعُصْمِ شَاةً قَبْلَهُ فِى ٱلْعَوَاقِبِ [2]

ويروى : « شاةً مِثْلَ ذَا » . و « العُصْمُ » ، الأرْوَى ، و « عَصَمُها » ، خُطُوطٌ فى أيْدِيها ، فيقول لمَّا رآه : [لله] مثل هذا ، [3] تَعَجُّبًا . « فى العواقبِ » ، مآخيرِ الزَّمانِ . غيره قال : تَعجَّبَ مِن سِمَنِه وعِظَمِه

١٤ لَوَ أنَّ كَرِيمِى صِيدَ هَذَا أَعَاشَهُ   إِلَى أَنْ يَغِيثَ ٱلنَّاسَ بَعْضُ ٱلْكَوَاكِبِ [4]

---

(١) هو النحيف العقيلى ، كما فى اللسان (رضى) .

(٢) « قبله » ، فى نسخة أخرى « مِثْلَه » ، ويؤيدها روايته : « مثل ذا » .

(٣) فى الأصل : « لما رأى مثل هذا » والتصويب من السياق .

(٤) ضبطت « يَغِيثَ » فى نسخة « يُغِيثَ » فى البيت وفى الشرح .

« كَرِيمُهُ » ، يعنى شَيْخَه ، أى لوْ صِيدَ له لأعاشَه ، إلى أن يَغِيثَ الناسَ بَعْضُ أنواءِ النجومِ . الجمحىُّ يقول : لو أُكِلَ من الوَعِلِ لعاشَ الرَّجُلُ .

١٥ أَحَاطَ بِهِ حَتَّى رَمَاهُ وَقَدْ دَنَا   بِأَسْمَرَ مَفْتُوقٍ مِنَ ٱلنَّبْلِ صَائِبِ

ويروى : « أَطافَ به » . « أحاط به » ، الصائدُ . « بأَبْيَضَ مَفْتُوقٍ » ، يعنى بسهم مُخَلَّقٍ ، و « مفتوق من النبل » ، يعنى سَهْمًا واسعَ النَّصْلِ ، و « النَّصْلُ » ، العَرِيضُ . و « صائبٌ » ، قاصدٌ . الجمحىُّ : « أطاف لَهُ حتى رَمَاهُ بِمُرْهَفٍ * من النَّبْلِ مَفْتوقِ الغِرارَيْنِ » ، يعنى الشَّفْرَتَيْن . و « مفتوق » ، و « فَتيق » ، مُحَدَّدٌ . « فَتَقْتُه » ، حَدَّدْتُه ، « فأنا أفْتُقه » . غيره . « صائبٌ » ، سَرِيعٌ ، وأنشد لِلبيد :

يُغــرِقُ الثَّعْلَبَ فى شِدَّتِه   صائبَ الجِذْمَةِ من غَيْرِ فَشَلْ[1]

١٦ فَنَادَى أَخَاهُ ثُمَّ طَارَ بِشَفْرَةٍ   إِلَيْهِ ٱجْتِزَارَ ٱلْفَعْفَعِيِّ ٱلْمُنَاهِبِ[2]

« شَفرةٌ » ، سِكِّينٌ . « اجتزارٌ » ، كما يَجْتَزِرُ ، يَقطَعُ .[3] و « الفَعْفَعِيُّ » ، الخفيفُ . و « المُناهِبُ » ، المبادِر ، كأنه قد أَخَذ نَهْبًا . الجمحىّ قال : « الفَعْفَعِيُّ » ، الخفيفُ ، قال ويقال: الجَزَّار . ورُوِى: «احتزازَ» ، أى قَطْعٌ ، « يَحْتَزُّه » ، أى يقطَعُه .

١٧ وَلِلّهِ فَتْخَاءُ ٱلْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ   تُوَسِّدُ فَرْخَيْهَا لُحُومَ ٱلْأَرَانِبِ

ويروى : « وللدَّهرِ فتخاء » ، أراد : أَعَيْنَيَّ لا يَبْقَى على الدهرِ فادِرٌ ولا فتخاء الجناحين . « لِقْوةٌ » ، وهى العُقاب . و « الفَتَخُ » ، استرخاء جناحَيْها ، وهو لِينٌ فى جَناحِها ، هكذا خِلْقَتُها . الأخفش : « لِقْوةٌ » ، و « لَقْوةٌ » ، وهى المائلةُ الرأسِ .

---

(١) ديوانه : ١٨٨ ، وفى نسخة : « شِرَّتِهِ » بالراء .

(٢) كُتبت « اجتزاز » بجيم تحتها « حاء » وعليها « معا » والراء الأخيرة كتبت « زايا » وعليها علامة إهمال وفوقها « معا » ، يعنى : «اجتزار»و« اجتزاز » ، و «احتزاز» .

(٣) ضبطت « يجتزر » و « يقطع » فى المطبوع بالبناء للمجهول .

« تُوَسِّد » ، تُفرِشُهما إيَّاها ، أى تُطْعِمهما ، وهو من قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَمُولَةً وفَرْشاً ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٢٤] ، أى ما يُذْبَح ويُؤْكل . ليس هذا بشىء ، و «الفَرْشُ» ، صِغارُ الإبل . ومن همز « تُؤَسِّد » ، أراد تُغْرِيهما وتُضَرِّيهما عليه . الجحىُّ: « تُزَقِّمُ فَرْخَيْها » ، أى تُطْعِمهما . قال : والمرأةُ إذا حَمَلَتْ سَرِيعاً قِيل : « لِقْوةٌ » :

١٨ كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ فِي جَوْفِ وَكْرِهَا   نَوَى ٱلْقَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ ٱلْمَآدِبِ

ويروى : « قُلُوبَ الطَّيْرِ عِنْدَ مَبِيتِهَا » ، أراد كثرة القُلوب كَتَمْرٍ قد أُكِل وأُلقِيَ نَواه ، فأراد أنه يَكْثُر لها من الصَّيد ، فالقلوبُ كثيرةٌ مُلْقاةٌ ، و « المَأْدُبة » ، المَدْعاةُ. أبو عمرو : « كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فى جَنْبِ وكْرِها * نَوَى » . و « المَأْدُبَةُ » ، الدَّعْوَةُ ، بضم الدَّال ، وقد تُفْتح .

١٩ فَخَاتَتْ غَزَالاً جَاثِمًا بَصُرَتْ بِهِ   لَدَى سَلَمَاتٍ عِنْدَ أَدْمَاءَ سَارِبِ

« خاتَتْ » ، يعنى العُقابَ ، انقضَّت على غَزالٍ . « جاثمًا » ، رابضاً . « لدى سَلَمات » ، أى شَجَراتٍ . « عِنْدَ أَدماء » ، أى عند ظَبيةٍ . « سارِب » ، أى قد سَرَبَتْ فى موضِعِها فدخلت ، وقيل : « تَسرُب فى الأرضِ » ، تَسْرَحُ تَطلبُ المَرْعَى . وواحد « السَّلَمَات » ، « سَلَمة » . الأخفش : « خاتَتْ » ، انقضَّتْ على غزالٍ . وقد تَتركُ العربُ الصِّفةَ مع الفِعْلِ ،[1] كقول امرئ القَيْس :[2]

وبَيْتٍ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْ حَجَرَاتِهِ   دَخَلْتُ عَلَى بَيْضَاءَ جُمٍّ عِظَامُها

أراد : دخلتُ فيه ، فطَرح الصِّفَةَ . ويقال : سَرَبَتْ فى المَرْعى وخَلَّفَتْ غَزالَها ، فجاءت العقابُ لتصطادَهُ .

٢٠ فَمَرَّتْ عَلَى زَيْدٍ فَأَعْنَتَ بَعْضَهَا   فَخَرَّتْ عَلَى ٱلرِّجْلَيْنِ أَخْيَبَ خَائِبِ

---

(١) « الصفة » ، هى حرف الجر ، و « حروف الصفات » ، حروف الجر .
(٢) ديوانه : ٤٧٥ ، عن العقد الثمين ، والعقد أخذ عن هذا الكتاب .

« فمرّت » ، العُقابُ . « على رَيْدٍ » ، وهو الحَرْفُ يَنْدُر من الجبل . فأَعْنَتَ بعضَها » ، أصابه بعَنَتٍ ، كَسْرٍ ، أى كَسرَ جنَاحَها فخرّت . غيره : « أعْنَتَ فلانٌ فلانًا » ، إذا ألقاه فى شرٍّ وأهلَكه .

٢١ بِمَتْلفَةٍ قفْرٍ كَأَنَّ جَنَاحَهَا إِذَا نَهَضَتْ فِى ٱلجوِّ مِخْرَاقُ لاَعِبِ

ويروى : « تَصِيحُ وقَدْ بَانَ الجناحُ كَأَنَّهُ * إذَا نَهضَتْ » ، أراد : مرَّت على رَيْدٍ ، « بِمَتْلَفَةٍ » ، أى بمكانٍ تَلَفٍ . « بانَ الجناحُ » ، انكَسَر فتعلَّق منها . « نَهَضَتْ » ، طارت . الأخفش : « مِخْرَاقُ لاعب » ، لأن الرجُلَ يلعب بالمِخْراق . آخر يقول : كأنّ جناحَها إذا نهضتْ به مِخراقُ لاعبٍ ، من سُرعة تَقْلِيبِها فى لعِبْها به .[1] الجمحىّ : تَدَلَّى ولم يَنْقَطِع .

٢٢ وقَدْ تُرِكَ ٱلفَرْخَانِ فى جَوْفِ وَكْرِها بِبَلْدَةِ لاَ مَوْلَى وَلاَ عِنْدَ كَاسِبِ

ليس لهما مَوْلًى يَقومُ بأمرهما ، و « المَوْلَى » ، القريب ، ولا عند مَنْ يَكْسِبُهما . قال : تَرَكَتْهما لم تَقدِرْ على النهوض إليهما . و « المَوْلى » ، هاهنا ، ابنُ العمِّ . ويروى : « وفَرْخَيْنِ لم يَسْتَغْنِيا تَرَكَتْهُما » .

٢٣ فُرَيخَانِ يَنْضَاعَانِ فى ٱلفَجْرِ كُلَّمَا أَحَسَّا دَوِىَّ ٱلرِّيحِ أَوْصَوْتَ نَاعِبِ

« يَنضَاعَانِ » ، يَتحرَّكانِ كُلَّما طلع الفجرُ ، أو سمعا « صوت ناعب » ، وهو الغُراب . يقال : « نَعَبَ الغرابُ ، ونَعَق » يقال . « ضَاعَنى هذا الأمرُ » ، إذا حَرَّكَكَ وأفزعَك ، ولا يُفزِعك حتى يُحَرِّكَكَ . ويروى : « فُرَيْخَيْنِ » .

٢٤ فَلَمْ يَرَهَا ٱلفَرْخَانِ بَعْدَ مَسَائِهَا وَلَمْ يَهْدَآ فى عُشِّهَا مِنْ تَجَاوُبِ

« يَهْدَآ » ، يَسكُنا . و « تَجَاوُبٍ » ، يُجِيبُ كلُّ واحدٍ منهما صاحِبَه .

---

(١) فى نسخة : « لَعِبِها » .

ويروى : « فلمْ يرَها الفرْخان عِنْدَ مَبيتِها » .

٢٥ فَذٰلِكَ مِمّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَنَّهُ   لَهُ كُلُّ مطْلُوبٍ حَثِيثٍ وَطَالِبِ [1]

يقول : ليس يَبْقَى على الدهرِ شيءٌ . ويروى : « مِمّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ » . ورَوَى أبو نصرٍ : « حَكيمٍ وطَالِبِ » .

---

(١) في نسخة « إِنَّهُ » ، بكسر الهمزة .

٢

حدثنا أحمد بن مُحمّد قال ، حدثنا أبو سعيدٍ السكريُّ قال : عَمَدَ صَخْرٌ إلى جارٍ لِبَنى خُناعةَ بنِ سَعدِ بنِ هُذيلٍ ، ثم لبنى الرَّمْدَاءِ ،[1] من بنى خُناعة ، فقتله ، وهو رجل من مُزَيْنَةَ ، وكان المُزَنِيُّ جاورَ آلَ المُتَلم ، فحرَّضَ أبو المتلّم قومَه عليه ، وأمرهم أن يَطْلبوا بدمِه ، فبلغ ذلك صخرًا ، فقال يذكر أبا المُتَلَّم :

١ إِنِّى بِدَهْماءَ عَزَّ مَا أَجِــدُ ... عَاوَدَنِى مِنْ حِبَابِهَا الزُّوُدُ

ويروى : « زُؤُدُ »، بغير ألفٍ ولام . « عَزَّ مَا » ، شَدَّ ما أجِدُ . « زُؤُدٌ » ، ذُعْرٌ وفَزَعٌ . و « حِبَابُها » ، حُبُّها ، وليس بجماعةٍ ، هو واحدٌ . يقول : عاوَدَنى ذِكْرَى الذى كان قَبْلُ . فى كتاب أبى بكرٍ : « حِبَابُها » ، و « حُبَابُها » .[2]

٢ عَاوَدَنِى حبُّهَا وَقَدْ شَحَطَتْ ... صَرْفُ نَوَاهَا فَإِنَّنِى كَمِدُ

« كَمِدٌ » ، شديدُ الحُزْن . « شَحَطتْ » ، بَعُدَتْ . « صَرْفٌ » ، تَصرُّفٌ . « نَوَاها » ، نِيَّتُها ، أى وَجْهُها الذى أخذتْ فيه .

٣ وَٱللهِ لَوْ أَسْمَعَتْ مَقالَتَهــا ... شَيْخًا مِنَ ٱلزُّبِّ رَأْسُـهُ لَبِدُ

« الزُّبُّ » ، « رجلٌ أَزَبُّ » ، كثيرُ الشَّعَرِ . « لَبِدٌ » ، قد تَلَبَّد بعضُه على بعضٍ . قال : يُرِيدُ راهباً أزبَّ كَثِيرَ الشَّعَر . أبو عمرو : « والبَرِّ لو أَسْمَعَتْ » . وجعله « أَزَبَّ » ، لأنه لا يَقْرَبُ النساءَ . « لَبِدٌ » ، لا يَغْسِل رأسَه . « وَالبَرِّ » ، يَمِينٌ .

٤ مَا آبَهُ ٱلرُّومُ أَوْ تَنوخُ أَوِ الْــــآطَامُ مِنْ صَوَّرَانَ أَوْ زَبَدُ

---

(١) فى مطبوع أوربا : « أَرْمِدَاءَ » وانظر شرح البيت : ٢٠ ، واللسان والتاج مادة (رمد).

(٢) ضبطت فى المطبوع بفتح الحاء . وفى اللغة « الحُباب » ، الحُبّ ، و « الحِباب » ، المحابة والموادة والحب .

« مآبُه » ، مَنْزِلُه ، حيثُ الرُّومُ . « أو تَنُوخُ » ، وهم حاضِرُو حَلَبَ .[١] و « صَوَّرَانُ » دُونَ « دَابِقٍ » . و « زَبَدٌ » ، قُبَلَ حِمْصَ .[٢] و « الآطامُ » ، بيوتٌ. ابن حبيب : « صَوَّرَانُ » ، و « زَبَدٌ » ، جبلانِ باليَمن . ويقال : « صَوَّرَانُ » ، جَبَلٌ فى طَرَف البَرِّيَّةِ مما يلى الرِّيفَ ببلاد الروم . ويقال : إن « زَبَدَ » ، قَرِيةٌ بقِنَّسْرِينَ ، لبنى أَسَدٍ . ويقال : إن « زَبَدَ » ، حِمْصُ . و « الآطامُ » ، القصورُ . ويُرْوَى : « زَنَدُ » .[٣]

٥ لَفَاتَحَ ٱلبَيْعَ يَوْمَ رُؤْيَتِهَا ... وَكَانَ قَبْلُ ٱنْبِيَاعُهُ لَـكِدُ

« لَـكِدٌ » ، لَحِزٌ ، ليس بِسَهْلٍ ، ويقال : « لَـكِدَ شَعَرُه من الوَسَخِ » ، و « لَـكِدَ الوَسَخُ على يديه » . و « فاتَحَ » ، سَهَّلَ ذلك . و« البَيْعُ »، و «الانْبِياعُ» ، الانبساطُ . قال بُكَيْرِ بن مَعْدَانَ ، أنشدنيه الأصمعيُّ :[٤]

يَجْمَعُ حِلْمـــاً وأَناةً مَعًا ... ثُمَّتَ يَنْبَاعُ ٱنْبِيَاعَ الشُّجَاعْ

قال : « لفاتَحَ البَيْعَ » ، أى لأنكشفَ . « البَيْعُ » ، الانبساطُ ، أَخذَه من « البَاع » ، وكان يَعنِي الراهبَ . ورَفع «انبياعُه» ، بِـ« لَـكِدُ » ، كما تقول فى الكلام : «كان عبدُ الله أبوه قائمٌ » ، وأصلُ « اللَّـكَدِ » ، الشيء يتلزَّجُ ويَلزَمُ بعضُه بعضاً . الجمحيّ : « وكان مِنْ قَبْلُ بَيْعُهُ لَـكِدُ » . وقال : « لفاتَحَ » ، لأجابَ وأطاع ، و « لَـكِدٌ » ، عَسِرٌ . وقوله : « ينبَاعُ انبياعَ الشجاع » ، أى يَنْبَسِط ، تَنبسطُ الحيَّةُ . ابنُ حبيب : يُرْوَى : « ابْتِيَاعُهُ » . و « انبياعُه » ، انبساطُه ، من « البَوْعِ » . يقول :

---

(١) فى المطبوع : « وهو حاضر حلب » . والصواب من معجم ما استعجم (صوران) حيث قال : تنوخُ ، هُمْ حاضرو حَلَب وسكانها » .

(٢) فى معجم ما استعجم (صَوران) : « قِبَلَ حِمْص » و « القُبْلُ » الوَجْه .

(٣) هكذا فى الأصل بالنون ، وليس لذلك ذكر فى كتب البلدان ، وقد يكون الصواب : « زَبِدُ » بكسر الباء كما ضبطه البكرى فى معجم ما استعجم (زبد) .

(٤) فى المفضليات ١٢١ ـ ١٢٢ : « السفاح بن بكير بن معدان » .

كان بَيْعُه قبل أن يَرَاها عَسِرًا ، فلما رآها جادَ به وأظهره . « فاتِحَ » ، سامِحَ ، عن الجمحيِّ .

٦ أَبْلِغْ كَبِيراً عَنِّي مُغَلْغَلَةً تَبْرُقُ فِيهَا صَحَائِفٌ جُدُدُ

أى فى هذه الصُّحُفِ بَيانٌ . و « جُدُدٌ » ، جمعُ « جَدِيدٍ » . و « كَبيرٌ » . حىٌّ منهم .

٧ فِيهَا كِتَابٌ ذَبْرٌ لِمُقْتَرِئٍ يَعْرِفُهُ أَلْبُهُمْ وَمَنْ حَشَدُوا

لم يَرْوِه الأَصمعيُّ ، ويُروى : « يَقْرَؤُهُ أَلْبُهُمْ » . « الذَّبْرُ » ، الكِتابُ ، بالحِمْيَرِيَّةِ ، يُكْتَبُ فى العَسِيب . ويقال : « ذَبَرَ يَذْبِرُ » ، إذا نظر فأحسنَ النظر . و « المُقْتَرِئُ » ، القارِئُ . و « أَلْبُهم » ، جماعتُهم ، ومَن كان هَوَاهُ معهم . و « حَشَدوا » ، اجتمعوا .

٨ أَلْمُوعِدِينَا فِي أَنْ نُقَتِّلَهُمْ أَبْنَاءَ فَهْمٍ وَبَيْنَنَا بُعُدُ[(1)]

يقال : « بيننا وبينه بُعُدٌ من الأرض » ، واحدتها « بُعْدَةٌ » . ويروى : « بِأَنْ نُقَتِّلَنَا * أَفناءَ فَهْمٍ » . « الأفناء » ، من أَفناءِ الناسِ ، لا واحِدَ له . أى أَوْعَدُونا فى ذَنْبِ غَيرِنا ، و بيننا وبينهم بُعُدٌ من الأرض أبو عمرٍو : « بَعَدٌ » .

٩ إِنِّي سَيَنْهَى عَنِّي وَعِيدَهُمُ بِيضٌ رِهَابٌ وَمُجْنَأٌ أُجُدُ

« رِهَابٌ » ، رِقاقٌ ، قال أبو ذُؤَيب :[(2)]

بِكَفِّهِ * بِيَضٌ رِهابٌ رِيشُهنَّ مُقَزَّعُ *

---

(١) فى المطبوع : « جَرْم » ، وهى فى النسختين « فهم » ، وعليها « صح » . وكذلك هى فى ديوان الهذليين .

(٢) سلف فى شعره ص : ٣١

يعنى سهامًا . و « مُجْنَأٌ » ، تُرْسٌ « قد أُحْنِئَ » ، أى حُنِى . « أُجُدٌ » ، شديدةٌ . قال : « رِهَابٌ »، و « رِهَافٌ »، واحد ، «مُرْهَفَةٌ»،مُرَقَّقة . قال : و يُسَمَّى القَبْرُ أيضاً : « المُجْنَأَ » ، لأنه أحدبُ مُسَنَّمٌ . و « أُجُدٌ » ، مُوثَّقٌ . ابن حبيب: « مُجْنَأ » ، تُرْسٌ ، لأنه معطوف . الجمحىُّ : « رِهابٌ » ، نِصالٌ ليست لها عُيُورةٌ ، واحدُها « عَيْرٌ » ، وهو النَّصْلُ الذى له ثلاثُ جوانِبَ . يقول : فهذا التُّرْسُ أَصَمُّ مثل الناقةِ المُؤْجَدَةِ ، وهى التى فَقَارُها أَصَمُّ .

١٠ وَصَارِمٌ أُخْلِصَتْ خَشِيبَتُهُ أَبْيضُ مَهْوٌ فِى مَتْنِهِ رُبَدُ

« صارِمٌ » ، سيفٌ ، وهو الماضى . و « خَشِيبتُه » ، طَبِيعَتُه . و « مَهْوٌ » ، رَقِيقُ الشَّفْرتينِ . « رُبَدٌ » ، فيه لُمَعٌ تخالِفُ لَوْنَه . و«الرُّبْدَة» ، الغُبْرَةُ ، يُرِيد الفِرِنْدَ ، وهى الطرائقُ . قال : « خَشِيبَتُه » . طَبْعُه الاوَّلُ قَبْلَ أن يُتِمَّ عملَه ، ثم استُعْمِل حتى صار كلُّ صقيلٍ « خَشِيباً » . ويقال : « رُطَبٌ مَهْوٌ . ورُطْبَةٌ مَهْوَةٌ » ، رقيقةٌ ، ويقال : « سَلَح سَلْحًا مَهْوًا » ، أى رقيقاً. قال الأخفش : يقال للسيف قبل أن يُبْرَد :« ما أحسنَ ما خُشِبَ » ، و يقال للقِدْحِ إذا بُرِد قبل أن يُلبَسَ السَّفَنَ كذلك . و « رُبَدٌ » ، غُبْرَةٌ وسَوَادٌ يَعْلُوه .

١١ فَلَوْتُ عَنْهُ سُيوفَ أَرْيَحَ إِذْ بَاءَ بِكَفِّى وَلَمْ أَكَدْ أَجِدُ

ويروى : « فَرَيْتُ عنه سُيوفَ أَرْحَبَ إِذْ * باءَ » . ويُروى : « فَلَيْتُ » ، أى كما يُفْلَى الرأسُ ، بَحَثْتُ عنه حتى أَخرَجْتُه . ويروى : « فَلَّيْتُ عنه » . « أَرْيَحُ » ، قريةٌ بالشأم يقال لها « أَرِيحا » [١] « باءَ بِكَفِّى » ، صار بكَفِّى ، صارت كَفِّى له مَباءَةً ، أى مأوًى . و « لم أَكَدْ أَجِدُ » ، لِعِزَّتِهِ . [٢] قال : « باءَ » ، رَجَع وصار بِكَفِّى . الجمحىُّ : لم أَكَدْ أجِدُ له نَظِيرًا . و « باءَ » ، صار . ابنُ حبيب : « باءَ » ، استَقَلَّ .

(١) فى المطبوع : « أَرْيَح » والتصويب من معجم البلدان (أريح) وديوان الهذليين ٢ : ٦٠

(٢) فى المطبوع : «بعزته» والتصويب من اللسان (ريح) .

غيرُ السكريّ : الوجهُ فى : « ولم أَكدْ أَجِدُ » ، أن يكون على ماقبله ، كأنه قال : طلبتُه ولم أكدْ أجِدُهُ .

١٢ فَهْوَ حُسَامٌ تُتِرُّ ضَرْبَتُهُ سَاقَ الْمُذَكِّي فَعَظْمُهَا قِصَدُ

« حُسامٌ » ، قاطِعٌ . « تُتِرُّ » ، تُطِنُّ . و « المُذَكِّى » ، المُسِنُّ . « قِصَدٌ » ، كِسَرٌ . قال : « تُتِرُّ » ، تَبْرِى فتُسْقِطُ ، فعَظْمُ الساقِ كِسَرٌ . الجمحىّ : « قِصَدٌ » ، قِطَعٌ فيها مُخٌّ .

١٣ وَسَمْحَةٌ مِنْ قِسِيِّ زَارَةَ صَفْـ ـرَاءَ هَتُوفٌ عِدَادُهَا غَرِدُ

يَصف قَوْساً . « سَمْحَةٌ » ، سهلةٌ . و « زَارَةُ » ، حىٌّ من أَزْدِ السَّراةِ . « هَتوفٌ » ، مُصَوِّتةٌ . و « عِدَادُها » ، صَوتُها . و « غرِدٌ » ، شَديدُ الصوتِ . يقال : « غَرَّد الرجلُ » ، إذا رفعَ صوتَه. قال الأخفش: «زارةُ» ، حىٌّ ، مَنزِلُهم الشَّوْحَطُ والنَّبْعُ . و « غَرِدٌ » ، مُطَرِّبٌ . (١)

١٤ كَأَنَّ إِرْنَانَهَا إِذَا رُدِمَتْ هَزْمُ بُغَاةٍ فى إِثْرِ مَا فَقَدُوا (٢)

« إرنانُها » ، صوتُها . و « رُدِمَتْ » ، أُنْبِضَ فيها . و « هَزْمٌ » ، صَوْتٌ . ويروى : « كَأَنَّ أُزْبِيَّهَا » . و « أُزْبِيَّةٌ » ، كلُّ طريقةٍ أوْ شىءٍ على وَجْهِه « أُزْبِيٌّ » . قال : « أُزْبِيُّها » ، ماأَخذَتْ فيه هذه القَوسُ من صَوْتِها ، وكل ضَرْبٍ وطريقةٍ : « أُزْبِيٌّ » ، وأراد هاهنا ضَرْباً من صَوْتِها و « هَزْمُ بُغاةٍ » ، قال الأصمعىُّ : يكون القومِ يَبْغُونَ شيئاً بالأرضِ القَفْرِ ، فإذا كلَّمَ بعضُهم بعضاً ، هَمَسَ إليه بشىءٍ من الكلام ، فشبَّه صوتَ القوسِ بذلك . و « الهَزْمُ » ، الصوتُ ، يقال : « سمعْتُ هَزْمةَ الرعْدِ » .

---

(١) فى المطبوع « وغرِد مُطَّرِد » وفى اللسان : « كل مُصَوِّت مُطَرِّب بصوته مُغَرِّد » .

(٢) فى المطبوع : « فى إثرها » . والتصويب من ديوان الهذليين واللسان والتاج (ردم) و (زبى) .

وقوله : « رُدِمَتْ »، وذلك أن يَنْزِعَ فى الوَتَر ، ثمَّ يَتْرُكَهُ فيُرْدِمَ الكَفَّ ،أى يُصيبه ، ومن ذلك : « رَدَمْتُ البابَ » ، أى رَدَمَ الكَفَّ كما يُرْدَمُ البابُ .

١٥ هُمْ جَلَبُوا ٱلْخَيْلَ مِنْ أُلُومَةَ أَوْ مِنْ بَطْنِ عَمْقٍ كَأَنَّهَا ٱلْبُجُدُ

لم يرو هذا البيتَ والبيتين بعده الأصمعىُّ ، ورواها الجمحىُّ وابن الأعرابىّ . « البُجُدُ » ، بُيوتٌ ومَظالُّ ، وأصلُ « البُجُدِ » ، الأكسِيَةُ ، جعلها بيوتاً ، لأنَّ الخَيْلَ تُشَبَّه بها . الجمحىُّ : يقال للبيت « بِجادٌ » ، شَبّه الخيلَ بالخِيام ، لِسَوادِها .

١٦ فَأَرْسَلُوهُنَّ يَهْتَلِكْنَ بِهِمْ شَطْرَ سَوَامٍ كَأَنَّهَا ٱلْعَجَدُ

«الاهتلاكُ» ، ضَرْبٌ من المَشْيِ كالتَّبختُرِ . « شَطْرٌ » ، نَحْوٌ . و « العَجَدُ »، الغِرْبانُ ، الواحدةُ « عَجَدةٌ » . أبو عمرو : « يَهْتَلِكْنَ » ، من « الهلاكِ » . و « السَّوامُ » ، المالُ . ويقال : « يَهْتَلِكْنَ » ، يَعْدُونَ . الأخفش : يَذْهَبْن بهمْ إلى الهَلَكَةِ .

١٧ كَأَنَّهُمْ بَيْنَ عَكْوَتَيْنِ إِلَى أَكْنَافِ بُسٍّ مُجَلْجِلٌ بَرِدُ

« بُسٌّ »، بَلَدٌ . و « مُجَلْجِلٌ »، سحابٌ، أى فى صوته ، فيه رَعْدٌ . و « بَرِدٌ»، ذو بَرَدٍ .

١٨ ذَلِكَ بَزِّى فَلَنْ أُفَرِّطَهُ أَخَافُ أَنْ يُنْجِزُوا ٱلَّذِى وَعَدُوا

« بَزُّه » ، سِلاحُه . « لن أُفرِّطَه » ، لن أُقدِّمه فيتقدَّمَنى فأُضَيِّعَه ، هو معى لا أُفارِقُه . « يُنْجِزُوا » ، يَفْعَلُوا . الجمحىُّ : « أُفرِّطُه » ، أتركه . الأخفش : أخافُ أنْ يُنزِلوا الذى قالوا من الوَعيد .

١٩ وَلَسْتُ عَبْداً لِلْمُوعِدِينَ وَلَا أَقْبَلُ ضَيْماً يَأْتِى بِهِ أَحَدُ

لم يَرْوِ هذا البيتَ والبيتَ الذى بعده أبو نصر . أى لا أَنْكَسِر إذا أُوعِدْتُ .

٢٠ جَاءتْ كَبِيرٌ كَيْمَا أُخَفِّرَهَا ... وَٱلْقَوْمُ صِيدٌ كَأَنَّمَا رَمِدُوا

« صِيدٌ » جمعُ « أَصْيَد » ، و « الصَّيَدُ » ، داء يأخذُ الإبلَ فى رُؤُوسها ، فترفعُ رُؤُوسها وتَسمُو بها ، فإذا كان فى الرَّجُلِ فهو من كِبْرٍ . ويروى : « كأنَّهمْ رُمُدُ » . قال : « كَبِيرٌ » ، و « الرُّمُدُ » ، من خُنَاعَة و « أُخَفِّرُها » ، أَمنعُها . ويروى : « الرُّمْدُ عُمْىٌ كأنَّهمْ رَمِدُوا » . الجمحىُّ : « بنو الرَّمْداء » ، من خُنَاعة . و « رَمِدُوا » ، فَعِلُوا ، من « الرَّمَدِ » .

٢١ فِى ٱلْمُزَنِىِّ ٱلَّذِى حَشَشْتُ بِهِ ... مَالَ ضَرِيكٍ تِلَادُهُ نَكِدُ

لم يروه أبو نصر . « حَشَشْتُ به » ، قَوَّيْتُ به مالَ هذا « الضَّرِيك » ، وهو الفقير . و « تِلَادُه » ، أصلُ مالِه . « نَكِدٌ » ، لا يكاد يَثْبُتُ له مالٌ . قال : جمعُ «ضَرِيكٍ»، «ضُرُكٌ» . و« حششتُ به » ، أعطيته إيَّاه، و « حَشَشْتُه بَعِيرًا» ، أعطيته. قال ابن حبيب : « حَشَّهُ بناقةٍ » ، أعطاه إيَّاها . قال الجمحىّ : « مُزَنِىٌّ » ، رجلٌ من مُزَيْنَةَ .

٢٢ تَيْسَ تُيُوسٍ إِذَا يُنَاطِحُهَا ... يَأْلَمُ قَرْنًا أُرُومُهُ نَقِدُ

« يَأْلَمُ » ، يشتكى . و « أرومه » ، أَصْلُهُ . و « نَقِدٌ » ، مُؤْتَكِلٌ . قال : أراد : ولستُ عبداً تَيْسَ تُيوسٍ . و « نَقِدٌ » ، مأْكولٌ ، ومنه : « نَقِدَتْ أسنانُه »، قال ساعدة : (١)

* لاَ رَطْبًا ولا نَقِدَا *

---

(١) هو لعبد مناف بن ربع الهذلى ، لا لساعدة ، والبيت :

كِلْتَا هما أَبْطِنَتْ أحشاؤُها قَصَبًا ... مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ لارَطْبًا ولا نَقِدَا

أى مُنَاً كَلاً . أبو عمرو : « نَقِدٌ » ، أى بالٍ . « نَقِدَ الرُّمحُ » ، إذا انْتَكَل ، والضِّرْسُ « يَنْقَدُ نَقدًا » ، و « نابٌ نَقِدٌ » . قال الأخفش : نصب « تَيْسًا » على الذمِّ والشتمِ . و « نَقِدٌ » ، عَفِنٌ ، « نَقِدَتْ عصاهُ » ، وكُلُّ مُتَقَّبٍ « نَقِدٌ » . و « أُرُومُه » ، العَقْدُ : الذى فى القَرْنِ .[1] قال الجمحىّ : مُزَينةُ تُنسب إلى تَيْسٍ . و « نَقِدَتْ عصاه » . انثقَبَتْ .

٢٣ إنْ أُمْتَسِكْهُ فَبِالفِدَاءِ وَإنْ أُقْتَلْ بِسَيْفِى فَإنَّهُ قَوَدُ

وروى الجمحىّ وأبو عبد الله : « إنْ أنا أُمْسِكْ فَفِى الفداءِ وَإن * أُضْرِبْ » . يقول : إن أَسَرْتُه فسآخُذُ به الفِداءَ ، وإن أَضْرِب بسيفى فهو قَوَدٌ .

* * *

(١) أنا فى شك من هذا التفسير بهذه العبارة .

٣

قال : فبلغ صخراً أن أبا المُثلَّم توعَّده وحرَّض عليه ، فقال :

١ لَيْتَ مُبَلِّغاً يأْتِى بقَوْلِى لِقَاءَ أَبِى المُثَلَّمِ لا يَرِيثُ

ويروى : «يأتى بقولٍ» . «لِقَاءَ» ، تِلقاءَ ، أى قُبالَةَ أبى المُثلَّم . «لا يَرِيثُ» ، لا يُبطِئُ .

٢ فيُخْبِرَهُ بأَنَّ العَقْلَ عِنْدِى جُرَازٌ لا أَفَلُّ ولا أَنِيثُ

« العَقْلُ » ، الدِّيَةُ ، أى ليست لهم عندى دِيَةٌ إلا هذا السيف . و «الجُرازُ» القاطِعُ . و « الأفَلُّ » ، الذى به تَكَسُّرٌ وفُلولٌ . و « الأَنِيثُ » ، النَّرْمَاهَنُ الذى من حَديدٍ غيرِ ذَكَرٍ .(١)

٣ بهِ أَقِمُ الشُّجاعَ لهُ حُصَاصٌ مِنَ القَطِمِينَ إذْ فَرَّ اللُّيوثُ

« أَقِمُ » ، أَرُدُّ أسوأَ الرَّدِ . و « له حُصاصٌ » ، أى ضُراطٌ . ويُقال : « إن الشيطانَ إذا سمع الأَذانَ تَوَلَّى وله حُصاصٌ » . ويقال : «وَقَمْتُه أَقِمُه وَقْماً» . و «القَطِمُ» ، الهائجُ . و « اللُّيوثُ » ، الأسودُ . قال : « حُصاصٌ » ، أى له حَدٌّ ونَشاطٌ فى مَرِّه . و « القَطِمُ » ، الفَحْلُ الهائجُ المغتلِمُ . أراد : كأنهم فُحولٌ . وروى أبو عبد الله : « أَدَعُ الشُّجاعَ » .

٤ سَمِعْتُ وقَدْ هَبَطْنَا مِنْ نُمارٍ دُعَاءَ أَبِى المُثَلَّمِ يَسْتَغِيثُ

٥ يُحَرِّضُ قَوْمَه كَىْ يَقْتُلُونِى عَلَى المُزَنِىِّ إذْ كَثُرَ الوُعُوثُ

---

(١) فى المطبوع : « والأفل النرماهن » ، وصوبها فيشر . وفى اللسان (أنث) و « الأنيث من السيوف الذى من حديد غير ذكر » ، واستشهد بالبيت .

« أُوْعثَ القومُ » ، إذا خَلَّطوا . و« الوُعوثُ » ، الشِّدَّةُ والشَّرُّ . قال :
« الوُعوثُ » ، الاختلاطُ ، مأخوذٌ من « وَعْثِ الأرضِ » ، ولِينِ الرَّمْلِ .

٦ وَكُنْتُ إذَا سَمِعْتُ دُعَاءَ دَاعٍ ... أَجَبْتُ فَلاَ أَلَفٌ وَلاَ مَكِيثُ

« أَلَفٌ » ، ثقيلٌ . و « مَكِيثٌ » ، بَطِيءٌ مُحْتَبِسٌ . أبو عمرو : « اللَّفَفُ » ، ثِقَلٌ فى اللسان . و « الألَفُّ » ، الضعيفُ الرأْيِ .

٧ أَلاَ قُولاَ لِعَبْدِ الْجَهْلِ إنَّ الصَّـ ... ـحِيحَةَ لاَ تُحَالِبُهَا الثَّلُوثُ

رواه أبو عبد الله والجمحيُّ . و « الثَّلُوثُ » ، الناقصةُ خِلْفاً . يقول : فهذه لاتُحالِبُ الصحيحةَ التى لها أَربعةُ أَخْلافٍ . قال خالدٌ : « الثَّلُوثُ » ، ناقةٌ يَحْسِمونَ أَخلافَها ، إذا كانت غَزِيرةً حَسَمُوا واحداً ليبقى شَحْمُها . الأخفش وأبو عمرو : « عَبْدُ الجَهْلِ » ، أى يقودُك الجهلُ وأنت عَبْدُه .

* * *

٤

فأجابهُ أبو المُثَلَّم :

١ أَنَسْلَ بَنِى شِعَارَةَ مَنْ لِصَخْرٍ ... فَإِنِّى عَنْ تَقَفُّرِكُمْ مَكِيثُ

« شِعَارةُ » ، لَقَبٌ لِصخْرٍ . يقول : ألاَ تَرْون تَقَفُّرَكم ؟ و « التقفُّر » ، اتِّباع الأَثَر ، يقول : لا أَتَّبع أَثَرَكم . ابن حبيب : ويروى : « عن تَقَفُّرِكم » ، يقول : إنى على أن أَفعلَ بكم فَاقرةً . و « شِعارةُ » ، لَقَبٌ يُسَبُّ به قومُ صخْرٍ ، من بنى عمرو ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل . الجمحىّ : « التَّقَفُّرُ » ، التَّتَبُّع . يقول : أُسَمِّيكم

واحداً واحداً . « مَكِيث » ، ذو مَكْثٍ ، مُبطِئ . أى لا أُريد ذاك .

٢ لَحَقٌّ بَنِى شِجَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لِصَخْرِ الْغَىِّ مَاذَا تَسْتَبِيثُ

أى تَستثيرُ ، « أَبَاثَ تُرابَ القبر » .

٣ مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا لَدَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثُ[1]

أى : متى ماتَشُكُّوا فيها وتقولوا : ماهذا ؟ أوردْتُها عليكم.[2] و « أقطارُها » ، نَواحيها . و «عَلَقٌ» ، دمٌ . « نَفِيثُ » ، مَنفوثٌ من الفمِ . يعنى كَتِيبةً . قال: ويروى : « مَتَى لاَ تُنْكِرُوها تَعْرِفُوها ، مَتَى أَقْطَارِهَا » ، و « عَلَى أَقْطَارِها » . فمن روى : « مَتَى أَقْطَارِها » ، أراد : مِن أقطارها ، أى متى ماتقولوا ماهذه ؟ وتشكُّوا فيها ، تَرِدْ عليكم وتعرفوها، يريد : كتيبةً كريهةً . و « نَفِيثٌ » ، تَنفِثُ بالدَّم . الأخفش: تسمع له صوتاً فى خُروجه .

٤ فَإِنْ تَكُ قَدْ سَمِعْتَ دُعَاءَ دَاعٍ فَغَيْرِى ذٰلِكَ الدَّاعِى الْكَرِيثُ

أى ليس أنا ذلك الداعى الذى قد كُرِثَ وكُرِبَ . أبو عمرو : « كَرِيثٌ » ، مُوجَعٌ ، « كَرَثَنى الأمرُ » ، أوجَعنى ، « يَكْرُثُنِى ، وأنا مَكْروثٌ » .

٥ لَعَلِّى إِنْ دَعَوْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ إِلَى خَيْرٍ لِتَأْتِيَهُ تَرِيثُ

ويروى : « لَعَلَّكَ » . « تَرِيثُ » ، تُبطِئ إن دَعوتُك إلى خَيْرٍ .

٦ وَمَنْ يَكُ عَقْلُهُ مَاقَالَ صَخْرٌ يُصِبْهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ خَبِيثُ

---

(١) فى الأصل « مَتَامَا » ، وقدماء الخطاطين يكتبون « متى » بالألف ، نبه عليه ابن البواب ، على بن هلال ، فى نسخته من ديوان سلامة بن جندل .

(٢) فى نسخة : « أوردتُ عليكم » .

وذلك أن صَخْرًا قال : ليس لكم عَقْلٌ إلا السيف ، فيقول: هذا الذى لا يُعطِى عَقْلَه إلا بالسيف ، (١) يُوشِكُ أَن يُصيبه رَجلٌ من عشيرته خبيثٌ . ابن حبيب: مَن يكُن رأيُه رأىَ صخرٍ « يُصِبْه مِن عَشِيرَته » .

٧ أَلاَ قُولاَ لِعَبْدِ الْجَهْلِ إِنَّ الصَّـ ـحِيحَةَ لاَ تُحَالِبُهَا الثَّلُوثُ

هاهُنا رواه الأصمعى . « ثَلُوثٌ » ، قد ذهبَ واحدٌ من أَخْلافها ، وإنما تُحلَب من ثلاثة . يقول : ليس رِفْدُك كرِفْدى . و « الْمُثَلَّثَةُ » ، كالثَّلُوثِ .

٨ إِذَا دَلَفَتْ الْكِرَامُ إِلَى الْمَعَالِي دَلَفْتَ بِعُلْبَةٍ فِيهَا خُنُوثُ

لم يرو هذا البيتَ والبيتين اللَّذَيْنِ بعدَه أحد غيرُ الباهليِّ عن الأصمعى . ولم يرو هذا أبو عمرو ولا أبو عبد الله ولا أبو نَصْرٍ ولا الأخفش . « خُنُوث » ، كُسورُها التى تَتَثَنَّى هى « خُنُوثُها » . و « العُلْبَةُ » ، من جُلُودٍ ، مثل القَدَح ، يُشْرَبُ فيها وَيُحْلَب فيها .

٩ فَتَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ تَرَاهُ غُنْماً وَتَكْفِيكَ الْمُثَلَّثَةُ الرَّغُوثُ

« الرَّغُوثُ » ، التى تُرضِع . و « الْمُثَلَّثَة » ، مثل « الثَّلُوثِ » .

١٠ فَلاَ وَأَبِيكَ لاَ يَنْفَكُّ مِنِّى إِلَيْكَ مَقَالَةٌ فِيهَا وُعُوثُ

« لا ينفكُّ » ، لا يزالُ .

* * *

(١) فى الأصل : « هذا الذى » ، والصواب من ديوان الهذليين ٢ : ٢٢٥

٥

فأجابه صخرٌ :

١ لَسْتُ بمُضْطَرٍّ وَلاَ ذِى ضَرَاعَةٍ   فَخَفِّضْ عَلَيْكَ الْقَوْلَ يَاأَبَا الْمُثَلَّمِ

أى لستَ بمُضْطَرٍّ فى الأمور . و « الضَّرَاعةُ » ، الخضوعُ والضَّعفُ . « فخَفِّضْ » ، لاتَخْتَلِطْ ، فإنى لاأُبالِى اختلاطَك . وروى أبو نصر : « عَنِ الإفْراطِ » .

٢ وَخَفِّضْ عَلَيْكَ الْقَوْلَ وَاعْلَمْ بِأَنَّنِى   مِنَ الأَنَسِ الطَّاحِى الْحُلُولِ الْعَرَمْرَمِ

« الأَنَسُ » ، الحىُّ . و « الطَّاحِى » ، المُتَّسِعُ المُنتشِر . و « العَرَمْرَمُ » ، الشَّدِيد ، ويقال : الكثير . و « الحُلُولُ » ، النُّزول . قال تعالى : ﴿ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاها ﴾ ، [سورة الشمس : ٦] ، وسَّعَها . قال الأصمعىُّ : « العرَمْرَمُ » ، الشديدُ ، وهؤلاء يقولون: الكثيرُ . غيره : «طحا البحرُ» ، كَثُرَ . و «الطاحى» ، الظاهرُ . الأخفش: واحد . « الحلول » ، « حِلَّة » ، وهى المَنَازِلُ .

٣ أَبَتْ لِىَ عَمْرٌو أَنْ أُضَامَ وَمازِنٌ   وَفِرْدٌ وَلِحْيَانٌ وَسَهْمٌ فَسَلِّمِ

يقول : سَلِّمْ إلىَّ الأمْرَ ولا تُنازِعْ فيه . وكلُّ هؤلاءِ قبائلُ من هُذَيلٍ .

٤ إِذَا هُوَ أَمْسَى بالْحِلاَءَةِ شاَتِياً   تُقَشِّرُ أَعْلَى أَنْفِهِ أُمُّ مِرْزَمِ

« الحِلاءَةُ » ، موضع ، ويقال: « الحَلاَءَة » . و «أُمُّ مِرْزَمٍ » ، الشَّمالُ الباردة . يعنى أنه نازلٌ بمكانٍ سَوْءٍ باردٍ .[1] قال : « إذا هُو » ، يعنى أبَا المُثلَّم ، ويُرْوَى : «أعلَى أنفِه أُمُّ مِرْدَمٍ » . ويروى : « كأنّى أراه بالحِلاءَةِ » .

* * *

(١) فى نسخة أخرى : « بمكانِ سَوْءٍ » ، بغير تنوين .

٦

فأجابه أبو المُثَلَّم :

١ أَصَخْرَ بنَ عَبْدِ اللهِ إنْ كُنْتَ شاعِرًا فإِنَّكَ لا تُهْدِى القَرِيضَ لِمُفْحَمِ

ويروى : « إن تَكُ شاعراً » . « المُفْحَم » ، الذى لا يقول الشِّعر . يقول : إن كنتَ شاعراً فإنك لاتُهدِى إلى من لايقول الشِّعْرَ . و « القَرِيضُ » ، الشِّعْر .

٢ أَصَخْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ خُذْها نَصِيحَةً وَمَوْعِظَةً لِلْمَرْءِ غَيْرِ المُتَيَّمِ

لم يَروِه الأصمعيُّ . أى : خُذْ هذه الكلمةَ التى أَرْمِى بها إليك نَصيحةً وموعظةً . و « غير المُتَيَّم » ، [غيرُ] المُضَلَّلِ الذاهِبِ العَقْلِ .

٣ أَصَخْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَدْ طَالَ مَا تَرَى وَإلاَّ تَدَعْ بَيْعًا بِعِرْضِكَ يُكْلَمِ

يقول : إن جَعلتَ عِرْضك بِضاعةً تَشترِى بها وتَبيع ، « كُلِمَ » ، جُرِحَ .

٤ أَصَخْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَدْ طَالَ مَا تَرَى وَمَنْ لاَ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لاَ يُكَرَّمِ

٥ أَصَخْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ مَن يَغْوِ سَادِراً يُقَلْ ، غَيْرَ شَكٍّ ، لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

« السادِرُ » ، الراكبُ رأسَه فى غَيِّه كأنه لا يَعْقِل ، وقوله : « لليَدَيْنِ ولِلفَمِ » ، أنَّه يقال له : قَعْ على يَدَيْك وفمِك ، أى أبعَدَك اللهَ . يقال : « غَوَى يَغْوِى غَيًّا وغَوَايةً » . وقال سَلمة : من يَرْكب الغيَّ سادراً كأنه لا يعقل ، يقال له : قَعْ على يديك وفمِك ، أبعدك الله . و « غَوِيَ الفصيلُ يَغْوَى غَوًى » ، قال الأصمعيُّ : وذلك أن يَشربَ حتى يَتَخَتَّرَ . قال غيرُه : أن لايَذُوق من اللَّبَنِ شيئاً حتى يموت .

٦ أَصَخْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ هَلْ يَنْفَعَنِّى إِلَيْكَ ارْتِحَالِى أَفْتَدِى وَتَسَلُّمِى

٧ أَعَيَّرْتَنِي قُرَّ ٱلحِلاَءةِ شَاتِيًا وَأَنْتَ بِأَرْضٍ قُرُّهَا غَيْرُ مُنْجِمِ

ويروى : « اعتذارى » ، و « ارتجاعى » ، بمعنًى . « إليْك » ، لدَيْك . و «تَسَلِّي» ، أى تسلّه من أن يُؤْذِيَهُ . و « أفنُدُه » ، كلُّ قولٍ قبيحٍ . أى هل يَنفعنِّى أن أَرُدَّ الفَنَدَ عنك ؟ وموضع « وتَسَلِّي » ، رَفعٌ ، وموضع « أُفَنِّدِي » ، نَصْبٌ . قال : مَوضع « ارتجاعى » ، رفعٌ ، ونَسَقْتَ بِتَسلِّي على ارتجاعى ، ونَصَبْتَ « أُفنُدِى » ، بالارتجاع ، كقولك : « هل يَنفعنِّى رَدِّى القبيحَ وحُسْنُ القول » . الباهلىُّ : معنى « إليك » ، عندك .

٨ بِهَا يَدَعُ ٱلقُرُّ البَنَانَ مُكَرَّمًا وَكَانَ أَسِيلاً قَبْلَهَا لَمْ يُكَرَّمِ

« مُكَرَّمٌ » ، مُقَفَّعٌ ، يَتقبَّض حتى يَقْصُر ، وكان قبل ذلك « أَسَيلاً » ، أى طويلاً .

٩ فَإِنْ تَنفِنِي إِلَى ٱلحِلاءَةِ تَنفِنِي إِلَى أَنَسٍ طَاحِي ٱلْحُلُولِ عَرَمْرَمِ

ويروى : « فإن تَنْفِنى نَحْوَ الحِلاءَةِ » . و « طاحِى الحُلول » ، أى مُتَّسِع الحُلولِ . و « عَرَمْرَمٌ » ، شَديد . وقال غير الأصمعى : كَثيرٌ .

١٠ وَجَدْتُهُمُ أَهْلَ ٱلقِنَى فَٱقْتَنَيْتُهُمْ وَأَعْفَفْتُ فِيهِمْ مُسْتَرَادِي وَمَطْعَمِي

ويروى : « وأَعْفَفْتُ مِنْهُمْ » ، أى وجدْتُهم أهل الاتخاذِ والإمساك ، كما يَقْتَنِي الرَّجُلُ الشيء يتَّخِذه . و « مُسْتَرَادٌ » ، حيث يَرُودُ ، يَجِيء ويَذْهب . و « مَطْعَمُه » ، حيث يَأْكلُ .

١١ مَصَالِيتُ فِي يَوْمِ ٱلْهِيَاجِ مَطَاعِمٌ مَطَاعِينُ فِي جَنْبِ ٱلفِئَامِ ٱلْمُرَزَّمِ

ويُرْوى : « المُزَرَّمِ » . « مصاليتُ » ، مُنْصَلِتُون مُنجَرِدون . و « المُرَزَّمُ » ، الذى قدْ ضَرَب بنفسِه الأرضَ وثَبَت . قال : « الفِئامُ » ، الجَيْشُ . و « المُزَرَّمُ » ،

الحَذِرُ ، الذى يَحْذرُ الشىء ، قد جَرَّب الناسَ فحَذِرَهم ، فى مَن رَوى « المُزَرَّم » ، ومن روى « المُزَرِّم » يقول : الذى له صوتٌ ، ويقال : ضَرَب بنفسه الأرض . أبو عمرو : « المُزَرَّم » ، المُخَدَّع الذى قد جَرَّبَ ، الحَذِرُ .

• • •

٧

فأجابهُ صَخْرٌ :

١ ماذَا تُرِيدُ بأَقْوالٍ أُبَلَّغُهَا أَبَا المُثَلَّمِ لاَ تَسْهُلْ بِكَ السُّبُلُ

أىْ لاَسَهَّل اللهُ طَرِيقَكَ . الجمحىُّ : « ماذا يُريد بأقْوالٍ أُبَلَّغُهَا » أبُو المُثَلَّمِ لاَ تَسْهُلْ بِهِ » ، دعا عليه . ويروى : لا يَثْكَلْ ولا يَعِلِ » . و « [لا] يَعِلِ » أى لا يَفتقرْ ،[١] من « العَيْلَة » .

٢ أَبَا المُثَلَّمِ إِنِّى غَيْرُ مُهْتَضَمٍ إِذَا دَعَوْتُ تَمِيماً سَالَتِ المُسُلُ

« مُهْتَضَمٌ » ، مُسْتذَلٌ مَقْصُورٌ . و « تَمِيمٌ » ، من هُذيل . يقال : « مَسِيلٌ ، وأَمْسِلَةٌ ، ومُسْلاَنٌ ، ومُسُلٌ » ، أى جاءنى عددٌ كثيرٌ كالسَّيْل ، وهى شِعابٌ ، و « مسايل الماء » .[٢]

---

(١) فى المطبوع « ولا يَعِلُ . ويَعِلُ أى لا يفتقرْ » ولا تكادُ تصحُّ برفع « يَعل » فهو مجزوم ، والمرفوع يقال فيه : ولا يَعُولُ » ، وفى هذه الرواية إقواء .

(٢) فى المطبوع : « مسائل » ، بياء عليها همزة ، والمنصوص أنه غير مهموز .

٣ أَبَا الْمُثَلَّمِ أَقْصِرْ قَبْلَ فَاقِرَةٍ إِذَا تُصِيبُ سَوَاءَ الأَنْفِ تَحْتَفِلُ

« فاقرةٌ » ، داهيةٌ ، مثلُ « فَقْرِ الأنفِ » ، أى قَطْعِه . و « سَوَاء » وَسَطٌ . و « تَحتفِلُ » ، تأخذ مُعظَمَ الشيء . قال : « فاقِرةٌ » ، ضَرْبةٌ تُصيب الأنفَ فتَفْقُرُه ، و « الفَقْرُ » ، القَطْعُ . و « تَحْتَفِل » ، يعنى الفاقرةَ تَبْدُو أو تَعْظُم ، ومنه : « احتفلَ فى الزِّينة » ، إذا اجتهدَ ، و « غَنَمٌ مُحَفَّلَةٌ » ، من ذاك . الجمحىّ : « تَحتفِلُ » ، تملأُ كلَّ شىء . و « سواء الأنفِ » ، الأَنْفُ بِعَيْنِه .

٤ أَبَا الْمُثَلَّمِ قَتْلَى أَهْلِ ذِى خَبَبٍ أَبَا الْمُثَلَّمِ وَالسَّبْىَ الَّذِى احْتَمَلُوا[1]

لم يَرْوِ هذا البيتَ والبيتَ الذى بعدَه الأصمعىُّ وأبو عبد الله . يريد : اذْكُرْ قتلَى أَهْلِ ذى خَبَبٍ ،[2] واذْكُر السَّبْىَ الذى احتملوا . أبو عبد الله : « أَهْلِ ذى نَخِبٍ » ، وهو مَوضِعٌ . يُعَيِّره بذلك .

٥ أَبَا الْمُثَلَّمِ لاَ تُخْفِرْهُمُ أَبَدًا أَبَا الْمُثَلَّمِ وَاجْزُوهُمْ بِمَا فَعَلُوا

« أَخفَرْتَ فلاناً » ، إذا نَقَضْتَ ماعقَدْتَ له : ويروى : « حَتَّى الْمَمَاتِ وَلاَ تَنْسَ الذِى فَعَلُوا » .

٦ أَبَا الْمُثَلَّمِ مَهْلاً قَبْلَ بَاهِظَةٍ تَأْتِيكَ مِنِّى ضَرُوسٌ نَابُهَا عَصِلُ

« باهظةٌ » ، أمرٌ يَبْهَظُك ، يَكْرُثُك ويَشُقُّ عليك . « ضَرُوسٌ » ، سَيِّئةُ الخُلُق . وإنما هذا مَثَلٌ . « نابُها عَصِل » ، قَدِيمةٌ ، لأن البعيرَ إنّما يَعْصَلُ نابُه إذا أَسَنَّ ، قال أَوْسٌ : [3]

---

(١) فى نسخة « خَنِبٍ » ، وفى ديوان الهذليين : « خَنَبٍ » ، وفى التاج (خنب) لم تضبط .

(٢) « خَبَب » ، بالباء ، هكذا هى هنا أيضاً ، وانظر التعليق السالف .

(٣) أوس بن حجر ، ديوانه : ٨٣ .

وإنّى امْرُؤٌ أعْدَدْتُ للحَرْبِ بَعْدَمَا رَأيْتُ لَهَا نَابًا مِن الشَّرِّ أعْصَلَا

أى لما رأيتُها قديمةً.(١) وهذا مَثَلٌ. قال ابنُ حبيب: « باهظةٌ »، من الغَلَبةِ، فأرادَ نازلةً. يقالُ: « فَدَحَه، وبَهَظَه، وكَرَبه، وغَنَظَه، وكَرَثَه »، بمعنًى واحدٍ. و « ضَرُوسٌ »، عَضُوضٌ. يقول: فهذه حَربٌ قديمةٌ. أبو عمرو: « ناهِضَةٌ »، أى داهيةٌ تنهَضُ إليك. قال: « الضَّرُوسُ »، الناقةُ التى يَسُوء خُلُقُها عند النِّتاج، فتمنَع حالِبَها وَوَلَدَها إلاَّ بِعَسَرٍ. قال ابنُ الأعرابيِّ: « الضَّرُوسُ »، التى تَعَضُّ حالِبَها. الباهليُّ: « نابُها عَصِلٌ »، وإنما يَعْصَل بعد ماتُسِنُّ، أى فهذا الشَّرُّ قَدِيمٌ. و « العَصَلُ »، الاعوجاجُ، « عَصِلَ يَعْصَل عَصَلاً ». وهذا مَثَلٌ.

٧ أَبا المُثَلَّمِ إنِّى ذُو مُبادَهَةٍ مَاضٍ عَلَى الهَوْلِ مِقْدامُ الوَغَى بَطَلُ

« مُبادَهةٌ »، مُفاجأةٌ. أى إذا فُوجِئْتُ كان عندى غَناء. و « الوَغَى »، الضَّجَّةُ فى الحَرْبِ، والضَّرْبُ. و « بَطَلٌ »، شُجاعٌ. يقال: « بادَهَه، وبَدَهَه ». وروى أبو عمرو: « مِقدامُ الهَوَى ». و « المُبادَهَةُ »، فى قول رؤبة: « مِبْدَهِ »،(٢) أى صاحبِ بَدِيهةٍ، وهو أن يكون رأيُه ثاقِبًا فى غيرِ فكرٍ، و « ذو أناة »، إذا كان رأيُهُ بعدَ الفِكْرِ.

* * *

(١) هكذا فى الأصل: وفى ديوان الهذليين: « أى أنها قديمة ».

(٢) ديوانه ١٦٦، وبيته: « وكَيْدِ مَطَّالٍ وخَصْمٍ مِبْدَهِ ».

٨

فأجابَهُ أبو المُثَلَّمِ

١ يَاصَخْرُ إِنْ تَكُ ذَا بَزٍّ تُجَمِّعُهُ ... فَإِنَّ حَوْلَكَ فِتْيَانًا لَهُمْ حُلَلُ

« بَزُّهُ » ، سِلاحُه . و « الحُلَل » ، هاهنا ، السِّلاحُ .

٢ أَوْ كُنْتَ ذَا صَارِمٍ عَضْبٍ مَضَارِبُهُ ... صَافِي الحَدِيدَةِ لاَ نِكْسٌ وَلاَ جَبِلُ[1]

« صارمٌ » ، سيفٌ . « عَضْبٌ » ، قاطع . « مَضارِبُه » ، جمعُ « مَضْرِب » ، وهو الموضِعُ الذى يُضرَب به منه . و « النِّكْسُ » ، الضَّعيفُ . و « الجِبِلُ » ، الغليظ. قال : « الصارمُ » ، القاطعُ . و « النِّكْسُ » ، الضعيفُ ، وأصلُه أن يُنْكَس [السَّهْمُ] ،[2] فيُجْعَل أعلاه أسفلَه ، وذلك أضعفُ ما يكون . و « الجِبِلُ » ، الكَزُّ الضَّعيفُ .

٣ يا صَخْرُ أَوْ كُنْتَ تُثْنِي أَنَّ سَيْفَكَ مَشْ ... قُوقُ الخَشِيبَةِ لاَ نَابٍ وَلاَ عَصِلُ

رواه الجمحىُّ ، وأبو عمرو ، وأبو عبد الله . قال : « تُثْنِي » ، تَمْدَح . أبو عمرو: إذا صُقِل السيفُ وسُقِيَ الماء فقدْ : « شُقت خَشِيبَتُه » .

٤ وَسَمْحَةٌ مِنْ قِسِيِّ النَّبْعِ كَاتِمَةٌ ... مِثْلُ السَّبِيكَةِ لاَ نِكْسٌ وَلاَ عُطُلُ

« سَمحَةٌ » ، سَهْلة ليست بِكَزَّةٍ . « كاتِمَةٌ » ، ليس فيها شَقٌّ ، يقال: «قَوْسٌ كَتُومٌ » . «مثلُ السَّبيكةِ» ، فى صفائها وحُسنها . و« العُطُلُ » ، التى ليس عليها وَتَرٌ ، أى و إن كُنْتَ هكذا فلا تَستفسِدْ عشيرتَك واسْتَبْقِهم . قال : « مثلُ السَّبيكة » ،

---

(١) فى المطبوع : « لو كنت » .

(٢) ما بين القوسين زيادة من اللغة ، يستقيم معنى الكلام بها .

مثلُ صَفيحةِ الذَّهَب حمراء ،[1] أى هى تَبعِيَّةٌ ، فَمَا يُرِيَ منها أحمرُ ، لأنَّ لونَ خَشِيبتِها أحمرُ .

٥ يَاصَخْرُ فَاللَّيْثُ يَسْتَبْقِي عَشِيرَتَهُ   قِنْيَةَ ذِي المَالِ وَهْوَ الحَازِمُ البَطَلُ

ويروى : « قُنْيَانَ ذِى المالِ » ، أى وإن كنتَ هكذا فلا تَستَفْسِد عشيرتك واستَبْقِهم ، فلا غَناء بك عنهم ، فإن الأسدَ يَستبقِي عَشيرَتَهُ كما يَقتنِي الرجُلُ مالَه ، يعلمَ أنه لابُدَّ له من الرجوع إليهم إذا حَدَثت الامورُ العظامُ . ويُرْوَى : « فإنَّ ذا اللبِّ يَستبقِي » ، يقول : فإن كنت هكذا قوِيًّا ، فإن ذا العقلِ يستبقى عَشيرَتَه كما يقتنى الرجلُ مالَهُ .

٦ يَاصَخْرُ يَعْلَمُ يَوْماً أَنَّ مَرْجِعَهُ   وَادِي الصَّدِيقِ إِذَامَا تَحْدُثُ الجُلَلُ

يَعلَمُ أنه لا بدَّ له من الرُّجوعِ إليهم إذا حَدثتِ الجُلَلُ . قال : يَعلم أنّ مَصيرَه ومَرْجِعَه إلى الأصدقاءِ والعشيرةِ ، أى يرجع إلى مَحَلِّ الصديقِ . و « الجُلَلُ » ، جمعُ « جُلَّى » ، وهو الامرُ العظيمُ .

٧ يَاصَخْرُ وَيْحَكَ لِمْ عَيَّرْتَنِي نَفَراً   كَانُوا غَدَاةَ صَبَاحٍ صَادِقٍ قُتِلُوا
٨ يَاصَخْرُ ثُمَّ سَعَى أُخْوَانُهُمْ بِهِمُ   سَعْياً نَجِيحًا فَمَا طُلُّوا وَمَا خَمَلُوا

ويروى : « يا صخرُ ثُمَّتَ لا رَاثُوا ولا فَشِلُوا » . « فما طُلُّوا » ، أى لم يَبْطُلُوا ، يقال : « طُلَّ دَمُه » ، إذا بَطَل ، قال الحارث بنُ عُبَاد :

طُلَّ مَن طُلَّ فى الحُروبِ ولَمْ أُو   تَرْ بُجَيْرًا أَبَأْتُهُ ابْنَ أَبَانِ[2]

« أبَأْتُه » ، جعلتُه به . و « نَجِيحًا » ، مُنْجِحًا ، أى يُنجِحُ الأمرَ ، يَستخرِجه . قال : « أُخوانُهم » ، « الهاء » لِلمقتُولين . « والسَّعْيُ » ، الطلبُ . يقول : سعى أُخوانهم

(١) فى الأصل : « وحمراء » بالواو .

(٢) الأغانى : ٥ : ٤٩ دار الكتب : « وَلَم أُوتِرْ » .

فى طَلَبِ أثـَارِهم . و « مَاخَفُوا » ، أى ما خَفِىَ أمرُهم .

٩ بِمَنْسِرٍ مَصِـعٍ يَهْدِى أَوَائِلَهُ   حَامِى ٱلْحَقِيقَةِ لاَوَانٍ وَلاَ وَكَلُ[1]

و يُروى :

يا صَخْرُ يَهْدِيهِمُ حَامِى الحَقِيقَةِ مِثْـ   لُ اللَّيْثِ لاَخَامِلٌ نِـكْسٌ ولاَ وَكَلُ

« مَنْسِرٌ » ، كتيبةٌ ، و « المَنْسِرُ من الخيْلِ » ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين . و « مَصِـعٌ » ، شديد القِتالِ ، « يُماصِـع » ، يقاتل . « حامِى الحقيقةِ » ، يحمى ما يَحِقُّ عليه أن يَمْنَعه و يَحْمِيَهُ . «وانٍ » ، ضعيفٌ . و « وَكَلٌ » ، ضعيفٌ . « ونَى فى الأَمرِ » ، ضَعُفَ . و « المُوَاكِلُ » ، الضعيفُ . الباهلىُّ : « لا فَانٍ » ، لا مُسِنٌّ .

١٠ مُشَمِّرٌ وَلَهُ بِالـكَفِّ مُحْدَلَةٌ   وَأَصْمَعٌ نَصْلُهُ فِى ٱلْقِدْحِ مُعْتَدِلُ

ورواه الأصمعى :

يا صَخْرُ بِالـكَفِّ مَطْرُورٌ وَقِيعَتُهُ   مُرَكَّبٌ فى أَشَدِّ القِدْحِ مُعْتَدِلُ

« مُحْدَلَةٌ » ، قَوْسٌ فيها مَيَلٌ إلى أَحَدِ شِقَّيْها . و « أَصْمَعُ » ، خَفِيفٌ حَدِيدٌ ، يَعْنِى سَهْماً . قال : « مُحْدَلَةٌ » ، القوسُ التى عُطِفَ طَائِفُها .[2] وقال مَرّة أخرى : التى أَحدُ أَبْهَرَيْها أَوْفَى من الآخر ، أى أَحدُ مَنْـكِبَيها أَشرَفُ من صاحبه . و « الأَصمَع » ، نَصْلٌ لطيفٌ غامِضٌ . « مُعتدِلٌ » ، مُسْتَوٍ .

١١ يَـكَادُ يَدْرُجُ دَرْجاً أَنْ يُقَلِّبَهُ   مَسُّ ٱلأَنَامِلِ صَاتٌ قِدْحُهُ زَعِلُ[3]

---

(١) ضبطت « بمنسر » فى نسخة بضبطين ، « بمَنْسِر » و « بمِنْسَر » . وهذا هو أيضا الضبط اللغوى فى اللسان (نسر) .

(٢) فى المطبوع « طائقها » ، والصواب ما أثبت. و « طائف القوس » ، ما بين السية والأبهر .

(٣) ضبطت « صاتٌ » فى نسخة « صَاتٍ » ، وكذلك فى شرح البيت .

ويُروى : « يا صَخْرُ يَدْرُجُ دَرْجًا أَنْ يُحَرِّكَه » ، كأنه يَدْرُجُ أنْ تُدِرَّهُ الأناملِ . « صَاتٌ »،[١] يُصَوِّت . « قِدْحُه زَعِلٌ » ، و « الزَّعَلُ » ، النشاطُ . و إنما هذا مَثلٌ . قال يقول : هذا السهمُ إذا حُرِّكَ دَرَجَ على الظُّفرِ . و « صَاتَ » ، جاء له صَوْتٌ . و « قِدْحُه زَعِلٌ » ، كأنه نَشِيطٌ إذا نُقِرَ على الظُّفر ، و « الزَّعِلُ » ، الخفيفُ .

١٢ يا صَخْرُ وَرَّادُ ماءٍ قَدْ تَمَانَعَهُ سَوْمُ الأَرَاجِيلِ حَتَّى جَمُّهُ طَحِلُ[٢]

أى فَرَّق بعضُهم بعضاً ، فتَمانَعُوه حتى كَثُر وعَلاه العَرْمَضُ . و « سَوْمٌ » ، مُضِيٌّ ، يقال : « سام يسوم » ، إذا مضى . وقال ساعدةُ بن جُؤَيَّة :[٣]

* وسِرْبٍ كالجَرَادِ يَسُومُ *

و يقال : « خَلِّه وسَوْمَه » ، أى خَلِّه يَمْضِ كيف شاء . و « الأراجيلُ » ، الرَّجَّالة . و « جَمُّه » ، ماؤُه . و « طَحِلٌ » ، من طولِ التَّرْكِ ، و « الطُّحْلَةُ » ، خُضْرَةٌ إلى الغُبْرَةِ ، أو سَوادٌ إلى الغبرة . و يروى : « ورَّادَ ماءٍ » . قال : « تَمَانَعَه » ، مَنَعه هؤلاء هؤلاءِ ، وهؤلاء هؤلاء .

١٣ يا صَخْرُ جَاءَ لَهُ مِنْ غَيْرِ مَوْرِدِهِ بِصَارِمَيْنِ مَعًا لَمْ يَثْنِهِ وَجَلُ

أى أتاه مِن غَيْرِ وَجْهِه . « بصارِمَيْنِ » ،[٤] يعنى سَيْفَه ونَفْسَه . « لم يَثْنِه » ، لم يَرُدَّهُ . قال : قولُه : « جاء » ، يعنى حامِيَ الحقيقةِ ، جاء لهذا المَوْرِدِ من غيرِ طريق الناس ومَوْرِدِهم ، يَصِفُ أنه لا يخافُ ، أى انْحدَرَ على هذا الماءِ من غير الطريق الذى يَرِدُه الناسُ ، أى هو يرد مواردَ العَدُوِّ لا يَخافُها .

---

(١) فى نسخة : « صاتٍ » بالكسر .

(٢) فى نسخة : « ورَّادَ » ، بالفتح .

(٣) ساعدة بن جؤية الهذلى وسيأتى ، والبيت :

فلمْ يَنْتَبِهْ حَتَّى أَحَاطَ بظَهره حِسَابٌ وسِرْبٌ . . .

(٤) فى المطبوع : « صارمين » بغير باء .

١٤ ياصَخْرُ خَضْخَضَ بالصُّفْنِ ٱلسَّبِيخَ كَمَا   خَاضَ ٱلقِدَاحَ قَمِيرٌ طَامِعٌ خَصِلُ

« الصُّفْنُ » ، مثلُ السُّفرة ، يأْكلُ عليها ويَسْتقِي بها إذا لم يكن معه دَلْوٌ . يقال : « الصُّفْنُ ، و الصَّفْنَةُ » . و « السَّبِيخُ » ، ماوقعَ فيه من رِيش الطير . « خَصِلٌ » ، كَثيرُ الخصْلِ إذا قَامَرَ ، و « الخصْلُ » ، الفَوْزُ . ويروى : « حتى يُخَضْخِضَ » ، هذا الرجلُ الحامِي بالصُّفْنِ ، وهى كالزِّنْفَالَجةِ .[1] « كما خاض القِداحَ قَمِيرٌ » ، أى مَقمورٌ . و « الطامعُ » ، الذى يَطمع أن يَعود إليه ما قُمِـرَ . و « الخصِلُ » ، الذى إذا قُمِـرَ كَثُرتْ خِصَالُه ،[2] أى قَمْرُه . قال : وسألتُ الأصمعيَّ عن ذلك فقال : كُلُّ ماقَرُب مِن القِرْطاسِ عُدَّ « خَصْلَةً » ، أى قَمْرَةً .

١٥ ياصَخْرُ ثُمَّ ٱسْتَقَى ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ كَمَا   يَمْشِى سَبَنْتَى سَرُوبٌ ظَهْرُهُ خَضِلُ

« استمرَّ » ، مَضَى . و « السَّبَنْتَى » ، النَّمِر ، وكلُّ جَرِىءٍ « سَبَنْتَى » . و « سَرُوبٌ » يَسْرُب ، يَمْضِي ويَذْهب . و « خَضِلٌ » ، مُبْتَلٌّ .

١٦ ياصَخْرُ هُمْ يَبْعَثُونَ النَّوْحَ مُنْقَطَعَ الـ   ـلَّيْلِ التَّمَامِ كَمَا تُسْتَوْلَهُ العُجُلُ

أى يَقتلون الرجالَ فيبَعثون النساءَ يَنُحْنَ . و « النَّوْحُ » ، النساءُ اللواتى يَنُحْنَ . « كما تُسْتَوْلَهُ » ، « تُسْتَفْعَلُ » ، من « الوَلَهِ » . و « العُجُلُ » ، جَمْعُ « عَجُولٍ » ، وهى الثَّكْلى التى قد ماتَ ولدُها . قال : « الوالِهُ » ، التى كاد عقلُها يَذهب فى إثْرِ ولَدِها . وروى أبو عمرو : « العُجُلُ » ، التى ألقت أَوْلاَدها . الباهلىُّ : « امرأةٌ والهٌ » ، إذا كانت كأنها ذاهبةُ العقلِ من الجَزَع على مصيبةٍ أُصِيبت بها . والمعنى يقول : هؤلاء الذين أَذْكُرُ يَقْتلُون الرجالَ فيبَعثون النساءَ يَنُحْنَ . وروى الجمحيّ : « مُنْقَطَع اللَّيْلِ كما تُبْعَثُ المَبْعُوَّةُ

(١) فى الصحاح (زنفلج) : « الزِّنْفيلَجة » ، بكسر الزاى والفاء وفتح اللام ، شبيهة بالكِنْف ، وهو معرّب ، وأصله بالفارسية زِيْن بيلَه ، فإن قدّمت اللام على الياء كسرتها وفتحت ما قبلها وقلت : الزِّنْفَلِيجَة » . وانظر المعرب للجواليق (الزنفالجة) .

(٢) فى المطبوعة : « ... يعود إليه ما قمر كثرت ... » ، والزيادة من المخطوطة .

العُجُلُ » . (١) قال : « المَبْعُوَّةُ » ، المُفارَقةُ ، « بَعَتْهَا الأَفُها » ، فارَقَتْها . ويقال : « المَبْعُوَّةُ » ، المَلْقُوحةُ ، « بُعِيَتْ » ، لُقِحَتْ .

١٧ فِيهِمْ طِمَانٌ كَسَفْعِ النَّارِ مُشْعَلَةً إِذَا مَعَاشِرُ فِى وَادِيهِمُ تُبِلُوا[٢]

ويروى : « يا صَخْرُ فِيهِمْ طِعَانٌ كَالحَرِيقِ إِذَا * ما حَضَرُوا النَّاسَ مِنْ أَعدَائِهِمْ » . « كَسَفْعِ النار » ، كإشعالها . « تُبِلُوا » ، أُصِيبُوا بالتَّبْلِ ، وهو الذَّحْل . قال ، يقول : ففى هؤلاء طِعانٌ إذا ما قَرَّ غيرُهم على الذُّلِّ .

١٨ تَاللهِ لَوْ قَذَفُوا صَخْراً بِفَاقِرَةٍ إِذاً لَقِيلَ أَصَابُوا الْمَيْلَ وَاعْتَدَلُوا

أصْلُ « الفَقْرِ » ، قطعُ الأنف ، وكلُّ خَصْلَةِ سَوْءٍ « فاقرةٌ » . و « المَيْلُ » ، العَوَجُ الذى عَوَّجَه صَخرٌ ، لأنه مَالَ عليهم فى قَتْلٍ أو غيره . و « اعتدلوا » ، أى اعتدلَ هؤلاء الذين أصابوا المَقصِدَ والأمرَ . الباهلىّ : « فاقرةٌ » ، داهية . « أصابوا المَيْلَ » ، أى فَضْلَ ما كان لهم . و « اعتدلوا » ، استَوَوْا .

١٩ وَانْبُلْ بِقَوْمِكَ إِمَّا كُنْتَ حَاشِرَهُمْ وَكُلُّ جَامِعِ مَحْشُورٍ لَهُ نَبَلُ

يخاطبُ صَخْرًا . « انبُلْ بقومك » ، أى كن رَفِيقًا حاذِقًا فى أمرهم إن فعلْتَ ذاك . و « النَّبْلُ » ، الحِذْقُ بالأمر . « حاشِرهم » ، جالِبُهُم على قومٍ آخرين . ويروى : « تَنْبُلْ بِقَوْمِكَ » . و « محشور له نُبُلُ » . (٣) غيرُه . « تَنْبُلْ بقومك » ، أراد : لِتَنْبُلْ ، كما أنشد سيبويهِ :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَىْءٍ تَبَالاَ[٤]

---

(١) ضبطت « المبعوة » فى نسخة بالنصب .

(٢) فى نسخة : « وادِيهِم » .

(٣) فى المطبوع : « نَبَل » بفتحتين ، والصوابُ أنها بضمتين لأنها رواية أخرى ، كما يدل عليها آخر الشرح ، حيث ضبط وشرح .

(٤) كتاب سيبويه ١ : ٤٠٨ ، والخزانة ٣ : ٦٢٩ ، والعينى بهامشها ٤ : ٤١٨ . قال البغدادى : « لا يعرف قائله ، ونسبه الشارح فى الباب الذى بعد هذا لحسان ، وليس موجوداً فى ديوانه . وقال ابن

يقول : إن كنتَ حاشِرَهم تَجيئُنا بهم فارفُقْ بهم ، يهزأُ به . وكُلُّ مَن جمع شيئاً فقد « حَشَرَه » ، ويَنبغى أن يكون رَفيقاً . « نَبَلَ يَنْبُل نَبْلاً » ، إذا حَذَقَ الشىء ، ومنه :

* نَابِلٌ وَابْنُ نَابِلِ *(١)

أبو عمرو : « نُبُل » ، رُفَقٌ .

٢٠ وَاللهِ يُسْمِعُ صُبْحًا وَالصَّوَاهِلَ إِ لاَّ صَارِخٌ فِى عَنَاءٍ صَوْتُهُ صَهِلُ

لم يَرْوِه والبيتَ الذى بعده إلاَّ أبو عمرٍو وأبو عبد الله والجُمحىُّ . أراد « بالصُّبْحِ » الناسَ ، مَن كان فى الصُّبْح . و « الصواهلُ » ، الخيلُ . ويقال : « صُبْحٌ » من هُذَيل ، و « الصواهلُ » من بنى صاهِلةَ ، من هُذيل . هذا قول أبى عبد الله . وقال الجمحىّ : أراد : واللهِ لا يُسْمِعُ فى الصَّباحِ و[لا] يُسمِعُ فى الصَّواهِلِ إلاَّ صارِخٌ يقول : « واصَباحاه » . و « صَهِلٌ » ، و « صَحِلٌ » واحدٌ ، فيه بُحَّةٌ .

٢١ وَلاَ دِيَارُ بَنِى سَوْءٍ إِذَا نَصَلُوا لِبُرْقَةٍ بَيْنَ أَكْنَافٍ إِلَى الْجَبَلِ(٢)

ويروى : «ولا الجَبَلُ» . الجمحىُّ ، يقول : ليسوا بنى سَوْء ، ولكنّهم بنو خَيْرٍ . و « نَصَلُوا » ، خَرَجوا من دُورهم . ويروى : « أَكْتَافٍ » .

٢٢ كُلُوا هَنِيئًا فَإِنْ أُثْقِفْتُمُ بَكَلاً مِمَّا تُصِيبُ بَنُو الرَّمْدَاءِ فَاْ بْتَكِلُوا

هشام فى شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم . وقال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : هو للأعشى ، والله أعلم بحقيقة الحال » . وضبطت فى الأصل « تِبَالاً » بكسر التاء ، واتبعت ضبط سيبويه،وشرحه البغدادى فقال : « والتَّبالُ ، بفتح المثناة بعدها موحدة ، قال الأعلم ، وتبعه ابن هشام : هو سوء العاقبة ، وأصله : وبال ، فتاؤه مبدلة من الواو » .

(١) يعنى بيت أبى ذؤيب ، انظر ما سلف ص : ١٤٣ :

تدلّى عليها بالحبال موثّقاً شَديد الوصاةِ نابلٌ وأبن نابلِ

(٢) فى نسخة « الحَبَلِ » وعليها « صح » ، وفى البيت إقواء ، ولم يرد فى ديوان الهذليين .

« بَكَلاً » ، غنيمةً . « فابْتَكِلوا » ، اغْتَنِموا . قال : كُلُوا هَنيئاً ، يهزأُ بهم ويَسْخَر منهم ، أى إنك إن وثَبْتَ على جارِ القومِ فكُلْ هنيئاً ، فإنك لا تَسْلَمَ . وقوله : « فإنْ أُثْقِفْتُمْ بَكَلاً » ، أى أُثْقِفْتُموه ، غنيمةً ،[١] ويُرْوَى : «مِمَّا يُجِيرُ بَنُو الرَّمْداء» ، أى مما كان فى جوارهم . « فابْتَكِلُوا » ، اغتَنِموا . أبو عمرو : « يُجِير » ، يَجْعَلُ فى الأوعية ،[٢] « أجارُوه » ، جَعلوه فى أَوْعيتهم ، ويقال: « أَجِرْ مَتاعَكَ فى الوِعَاء » اجْعَلْه فيه . وقال : « البَكَلُ » ، السَّمْنُ والدَّقيق ، والزَّيْتُ والدَّقيقُ ، وهى « البَكِيلَةُ » ، وهى هاهنا الغُنْمُ[٣] .

* * *

(١) فى المطبوع « أى غنيمة » .

(٢) فى نسخة : « يُجْعَل » ، بالبناء للمجهول .

(٣) « والبكل » بمعنى السمن والدقيق ، بسكون الكاف ، فيكون هنا محركا للشعر .

٩

حدثنا الحُلْوَانىُّ قال،حدثنا أبو سعيد السكرىُّ قال: ثم إن صَخْرَ الغَىِّ خرج فى طائفةٍ من قومه بعدَ مُهاجاتِه أبا الُمثَلَّم ، فأغار على بنى الُمصْطَلِقِ من خُزاعةَ ، فأحاطُوا به وجُرِح ، فاستبطأَ أصحابَه وأنشأ يقول :

١ لَوْ أَنَّ أَصْحَابِى بَنُو مُعَاوِيَهْ　　أَهْلُ جُنُوبِ نَخْلَةَ ٱلشَّآمِيَهْ

٣ وَرَهْطُ دُهْمَانَ وَرَهْطُ عَادِيَهْ　　وَمِنْ كَبِيرٍ نَفَرٌ زَبَانِيَهْ

٥ لَبُزِلَتْ حَوْلِى عُرُوقٌ آنِيَهْ　　مَا تَرَكُونِى لِلذِّئَابِ ٱلعَاوِيَهْ

٧ وَلَا لِبِرْذَوْنٍ أَغَرَّ ٱلنَّاصِيَهْ

«معاويةُ» ، حىٌّ من هُذَيْل . و « نَخْلَةُ » ، موضعٌ . و « جُنُوبه »، نواحيه. الباهلىُّ : يقال: « نخلةُ الشَّآمِيَةُ» ،و«نخلةُ اليَمانِيَةُ» . وروى الأصمعىُّ من هذه الأُرجوزة ثلاثةَ أبياتٍ عليها : «صَحَّ ، صحَّ » ، وسائرُها عن [أبى] عبد الله والجمحىّ .(١) أبو عمرو: « زَبَانٍ ، وزَبَانِيَةٌ » ، مثلُ « يَمانٍ ، ويَمَانِيَةٍ » ، و « شآمٍ ، وشَآمِيَةٍ » . « آنِيَةٌ »، قد آن أن يَخْرُج دَمُها ، ويقال : « آنيةٌ » ، التى قد استنقَعَتْ فى الدَّمِ.

* * *

---

(١) الذى فى ديوان الهذليين رواية الأصمعى ٢ : ٢٣٦ ، أربعة مى الأول والثانى والسادس والسابع .

١٠

وقال صخرُ الغَيِّ أيضاً

١ لَوْ أَنَّ أَصْحَابِيَ بَنُو خُنَاعَهْ أَهْلُ ٱلنَّدَى وٱلْمَجْدِ وٱلْبَرَاعَهْ(١)

٢ تَحْتَ جُلُودِ ٱلْبَقَرِ ٱلْقَرَّاعَهْ لَنَهْنَهُوا مِنْ هٰذِهِ ٱلْيَرَاعَهْ

« إنه لبارِعٌ بَيِّنُ البراعةِ » ، و «البراعةُ » ، الحُسْنُ ، يقال : « أمرٌ بارِعٌ » ، حَسَنٌ . قال : « خُناعة » ، من هُذيل . و « البارع » ، الفاضلُ من الرجال ، الفائق . « اليراعةُ » ، القَصَبَةُ ، كأنه شبَّههم بالقَصَبِ . وقوله : « جلود البَقر » ، يعنى التِّرَسَة ، أى هم يَتَّقون بها على رُؤوسهم ، فصاروا تحتها لمّا تترّسوا بها . ويقال للشَّدِيد : «قرَّاعٌ »، و « فَرَسٌ قَرَّاعٌ » ، و « قد استَقْرَع الحافرُ » . و « اليراعَةُ » ، الجبانُ ، وهو مِثْلُ الأجْوَفِ من القَصَبِ ، أى لا عَقْلَ له . أبو عمرو : « قَرَّاعَةٌ » ، يابِسةٌ . ويقال للظَّلِيم « يَراعةٌ » ، وأنشد للرَّاعى :

* يَرَاعَةً إجْفِيلاَ *(٢)

* * *

(١) فى المطبوع : « بنو خزاعه » ، وكذلك فى الشرح . وفى النسختين وديوان الهذليين : « بنو خناعه » .

(٢) البيت فى قصيدته فى جمهرة أشعار العرب : ١٧٥ ؛ وتهذيب الألفاظ : ١٧٧ ، وتمامه :

جَاءُوا بِصَكِّهِمُ وَأَحْدَبَ أَسْأَرَتْ مِنْه السِّيَاطُ يَرَاعَةً إِجْفِيلاَ

١١

وقال صَخْرٌ أيضاً

١ لَوْ أَنَّ حَوْلِي مِنْ قُرَيْمٍ رَجْلاَ   بِيضَ ٱلْوُجُوهِ يَحْمِلُونَ ٱلنَّبْلاَ

٢ لَمَنَعُونِي نَجْدَةً أَوْ رِسْلاَ   سُفْعَ ٱلْخُدُودِ لَمْ يَكُونُوا عُزْلاَ

أى لَمنعونى بأمرٍ شديدٍ ، أو بأمرٍ هيّنٍ ، بأهْوَنِ سَعْيِهم أو بأشـدِّه . قال : « الرِّسْلُ » ، اللِّينُ . و « قُرَيْمٌ » ، من هُذيل . و « الرَّجْلُ » ، الرَّجَّالة . وله « نَجْدَةً » أى شِدَّةٌ ، و « رِسْلٌ » أى على هِينَتِهم .[1] و « العُزْلُ » ، الذين لا سِلاَحَ معهم . الجمحىُّ : « عِزَّةً أو رِسْلاَ » ، أى غَلَبَةً .

* * *

١٢

وقال صَخْرٌ أيضاً

١ لَوْ أَنَّ أَصْحَابِي بَنُو ٱلصَّوَاهِلِ   لَنَهْنَهُوا عَنِّي بِضَرْبٍ بَاسِــــلِ

لم يروها الأصمعى . و « الباسل » ، الشجاعُ .

* * *

---

(١) فى المطبوع : « على هِنَيَتِهم » وهو تحريف .

١٣

وقال صخرٌ أيضاً

١ ياقَوْمِ لَيْسَتْ فِيهِمِ غَفِيرَهْ   فَامْشُوا كَمَا تَمْشِي جِمَالُ الحِيرَهْ

«الغَفيرةُ» ، المَغْفِرَةُ ، أى لا يَغْفِرون . يقال : « نسألُ اللهَ المَغْفِرَة ، والغَفِيرَة» . وقوله : «جمال الحِيرة» ، لأن جمالَ الحِيرة كانت تَحمِلُ الأحمالَ والأثقال ، فيُريد أنَّ عليها أَحمالَها وهى مُثْقلة ، وجمالُ الأعراب تحمل الخِفَّ . يقول : فاثْبُتُوا وتقاعسُوا ولا تخِفّوا للهرب ولا تَفِرُّوا .[1] الباهليّ : وذلك أنها مُثْقَلة ، إمَّا خرجَتْ مِن القَرْية ، وإما جَلَبَتْ إليها مَتاعاً . يقول : فلا تَخِفّوا للهربِ ، فإنهم إن أخذوكم لم يَغفُوا عنكم ، فقاتِلُوا ولا تَهْرُبُوا . وروى الجمحىّ : « هُمُ هُمُ لَيْسَتْ لَهُمْ غَفِيرَهْ » ، يعنى خُزاعة الذين قتلُوه ، لا يَغفِرون الذَّنْبَ .

٣ وَارْمُوهُمُ بِالقُضُبِ الذُّكُورَهْ   وَارْمُوهُمُ بِالصُّنُعِ المَحْشُورَهْ

« القُضُبُ » ، السُّيوف . وقوله : « الذُّكورَهْ » ، ليس فيها إناثٌ . ويُروى « المَأْثُورَهْ » ، وهى التى بها « أُثْرٌ » ، وهو الفِرِنْدُ . و « الصُّنُع » السِّهامُ ، واحدها « صَنِيعٌ » . و « المَحشورهْ » ، المُقَذَّذَة ، « حَشَرَ الرِّيشَ » ، إذا قَذَّهُ . ويقال : مُحَدَّدَة و « القَلَمُ محشورٌ » ، و « الأُذنُ حَشْرَةٌ ومَحشورةٌ » .

* * *

---

(١) « تقاعس » ثبت وامتنع ، ولم يطأطىء رأسه .

فقتلوه فبلغَ ذلك أبا المثلَّم ، فقال أبو المثلَّم يَرْثِي صَخْراً :

١ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ عِنْدَ مُتْلِدِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالَ قُنْيَانِ

أى لو كان الدهرُ يقتني مالاً لاقْتَنَى صخرًا . و « مُتْلِدُه » ، الذى يُتْلِدُه ، و « التِّلادُ » ، المالُ العَتيق ، أى يَحْبِسُه . و « قُنْيَانٌ » ، إمساكٌ ، « يَقْتَنِيه » ، يتَّخذ منه قِنْيَةً . أبو عمرو والجمحيّ : مالُ قِنْيَةٍ وقُنْيَةٍ.[1] ويقال : « لأقْنُوَنَّكَ قَنَاوَتَكَ » ،[2] أى لأجزينَّك جَزاءك . الباهليّ : لو كان الدهر يَقتني مالاً يُتْلِده ، فيكون له تِلادًا ، أى يَحْتَبِسه عنده حتى يَعْتُق ، و « التِّلادُ » ، العَتيقُ ، لاقتنَى الدهرُ صخرًا . ويروى : « كان مُتْلِدَهُ » .

٢ آبِي الْهَضِيمَةِ نَابٍ بِالْعَظِيمَةِ مِتْ لَافُ الْكَرِيمَةِ لَا سِقْطٌ وَلَا وَانِي

يأبَى أن يُهْتَضَم حَقَّه ، ويَنْبو بالخَصْلةِ العَظِيمةِ إذا نَزَلَتْ به ، لا يَطمئنّ لها . و « متلافُ الكريمةِ » ، الناقةِ يَنحرُها ويُطعِمُها . « سِقْطٌ » ، ساقطٌ : « وَانٍ » ، فاترٌ ضَعيفٌ . ويروى : « نِكْسٌ » . قال يقال : « هَضَم الرجُلَ حقَّه » ، إذا نَقَصَه ، أى يأبى النُّقْصانَ . و « نابٍ بالعظيمةِ » ، نَبَا بها ، أى لم يَضْعُف عنها . و « النِّكْسُ » ، الضَّعيفُ . ويُرْوَى : « سَقْطٌ » ، أى كثير الحُمْقِ ، عن الجمحيّ .

٣ حَامِي الْحَقِيقَةِ نَسَّالُ الْوَدِيقَةِ مِعْ تَاقُ الْوَسِيقَةِ جَلْدٌ غَيْرُ ثُنْيَانِ

يَحمِي ما يَحِقُّ عليه أن يَحميه . و « يَنْسِلُ » ، يَعْدُو فى « الوَدِيقة » ، وهى شدَّةُ الحَرّ . « مِعْتاقُ الوَسيقةِ » ، وهى الطَّرِيدةُ ، إذا طَرَد طَرِيدةً أنْجَاها من أنْ تُدْرَك .

---

(١) فى كتب اللغة : «مالٌ قُنْيةٌ» بدون إضافة .

(٢) ضبط اللسان « قناوتك » بكسر القاف .

و «الثُّنْيانُ» الضَّعيفُ . قال : « مِعْتاقٌ » ، ومنه : « أَعتقتُ العَبْدَ » ، أى نَجَّيْته من العُبُوديّة . و « الثُّنيانُ » ، دُونَ السَّيِّدِ . ويروى : « مِعْناقٌ » ، أى يُعْنِق فى إثر طَرِيدته . الباهليُّ : « الوَديقةُ » ، حين يَدْنُو حَرُّ الشمسِ من الأرضِ ، يقال للصَّيدِ إذا دَنا من الأرض : « قد وَدَقَ لكَ » ، ويقال للرجل إذا كان ضَخْمَ البطنِ عظيمَ السُّرَّةِ : « إنه لَوَادِقُ السُّرَّة » ، ونُرَى أنه قِيل للفرس : « استَوْدَقَتْ » ، لأنها أحبَّت الدُّنُوَّ من الفَحْلِ ، وكلُّ دُنُوٍّ « وُدُوقٌ » . الجمحيُّ : هى « الظَّهيرةُ ، والوَديقَةُ ، والوَغِيرَةُ » . و « الثُّنْيَانُ » ، دونَ السَّيِّدِ . والأوّلُ هو « البَدْء » .

٤ رَبَّاءُ مَرْقَبَةٍ مَنَّـــاعُ مَغْلَبَةٍ رَكَّابُ سَلْهَبَةٍ قَطَّاعُ أَقْرَانِ

« مَرْقَبةٌ » ، موضع يُرْتَقَب فيه . « رَبَّاء » ، أى هو يَرْبَأُ فيها لأصحابه ، يَنظرُ لهم ويَحفظ . و « سَلْهبةٌ » طويلةٌ . [« منّاعُ مَغْلَبةٍ » ، أى] يَمْنَعُ أن يُغْلَب.[1] و « قَطَّاعُ أقرانٍ » ، أى لا يَثْبُتُ على ما لا ينبغى عليه الثباتُ ، يَصِلُ ويَقْطع . ويُروى : «وَهَّابُ سَلْهَبَةٍ »،وهى الفَرسُ الطويلةُ.الجمحيُّ : « دَفَّاعُ مَغْلَبةٍ قَوَّالُ مَخْطَبَةٍ »، أى جَمْعُ غَلَباتٍ ،[2] لا يَنضمُّ إليه شىء إلا غَلَبه ، وإذا قُرِنَ معه أحدٌ قَطَعَه .

٥ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ حَمَّـــالُ أَلْوِيَةٍ شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ سِرْحَانُ فِتْيَـــانِ

يَهْبِطُها فى الغَزْوِ . و «حَمَّالُ أَلْوِيةٍ» ، يقودُ الجيشَ . « شَهَّادُ أنديةٍ » ، للصُّلْحِ والأُمور الجِسام . و «السِّرْحانُ» ، فى كلام هُذيلٍ : الأسدُ ، ويقال : « سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَان » ،[3] يعنى الأسدَ . قال : يَشْهد المَشْوَراتِ . و « الأنديةُ » ، المجالسُ ،

---

(١) الزيادة بين القوسين لا بد منها ، نقلتها من ديوان الهذليين ٢ : ٢٣٩

(٢) هذه عبارة غير واضحة كما ترى ، أخشى أن يكون دخلها تصحيف أو خرم ، وقد فسرها بعد بقوله : « لا ينضمُّ . . . »

(٣) انظر مجمع الأمثال حرف السين وقصة المثل وشعره ، وفى المطبوع « العشاء » بكسر العين ، والصواب فتحها .

لا يُقضَى دُونَه أمرٌ . و « النادِي ، والنَّدِيُّ ، والمُنتَدَى» ، مُتحَدَّثُ القَوْمِ . و « سِرْحَانُ فتيانٍ » ، أي ذِئبٌ في الليلِ يَسْرِق .[1]

٦ يَحْمِي ٱلصِّحَابَ إِذَا كَانَ ٱلضِّرَابُ وَيَكْفِي ٱلقَائِلِينَ إِذَا مَا كُبِّلَ ٱلعَانِي

ويُرْوى : « إذا فَرَّ الجبانُ » . ويروى : « إذا نَاسَ الفَرُورُ » . ويروى : «إذا نَاشُوا الْبُزُوزَ » . « العانى» ، الأسيرُ . و « الضِّرابُ » ، المضارَبَةُ . وقولُه : « ناشُوا البُزُوزَ » ، أي يتناوَلُ هذا بَزَّ هذا ، وهذا بَزَّ هذا .قال الأصمعى : أرادَ بالبُزوزِ السهامَ، يتناول هذا سَهْمَ هذا ، وهذا سهمَ هذا . ومن روى : « ناسَ الفَرُورُ » ، أي أبطأ ، « يَنُوس نَوْسًا» . ويروى : «ناشَ الفَرُورُ»، أي استرْخَى . الباهليُّ : «يَكْفِي القائلينَ» ، أي يكون خَطيبَ القوم . الجمحيُّ : « يَكْفِيهم » ، أي يَشْتَرِيه فيُعْتِقُه .

٧ وَيَتْرُكُ ٱلقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ فِي رَيْطَتَيْهِ نَضْخَ أَرْقَانِ

وروى الأصمعى : « نَضْحَ إرْقَانٍ » .[2] «مُصفَرًّا» ، قدنَزَفه الدَّمُ . و «أَرْقَان» هو اليَرَقان ، من صُفْرته. قال قال الأصمعى : « إرقانٌ »،[2] شَجَرٌ أحمرُ . ويقال : هو دَمُ الأَخَوَيْنِ ، و « تَرَقَّنَت المرأةُ بالزَّعفران » ، من هذا ، قال الأخفش : ومنه قول الأطِبَّاء للرجل تَصْفَرُّ عيناه : « أخذه أَرَقَان ». قال الجمحيّ : « قد أَرْقَن ثَوبَهُ » ، إذا أشبعه من الزَّعفران ، و « هذا ثوبٌ مُرْقَنٌ » ، مُشْبَع بالصِّبغ من الزَّعفران .

٨ يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ ٱلنَّفْسُ تُسْلِمُهُ مِنَ ٱلتِّلَادِ وَهُوبٌ غَيْرُ مَنَّانِ

ويروى : « مالا تَكادُ النفسُ تُرْسِلُه » ، أي لا تَكاد تَسْخُو عنه .

* * *

---

(١) لعلها : « يسرى » .

(٢) فى المطبوع فى الموضعين : « أرقان » ، بالفتح ، والصواب كسرها .

وقال صَخْرُ الغيِّ يَرْثى ابنَه تَلِيداً :

١ أَرِقْتُ فَبِتُّ لَمْ أَذُقِ المَنَامَا وَلَيْلِي لا أُحِسُّ لَهُ انْصِرَامَا

« انصرامًا » ، ذَهاباً . ويُروى : « وباتَ مَنْ حَوْلِي نِيَامَا » . وعن أبى بكرٍ الحُلْوانِيِّ : « وَلَيْلِي ما أُحِسُّ » ، و « لا أُحِسُّ » ، جَمِيعاً .

٢ لَعَمْرُكَ وَالمَنَايَا غَالِبَاتٌ وَمَا تُغْنِي التَّمِيمَاتُ الحِمَامَا

« التَّمِيماتُ » ، المَعَاذاتُ . و « الحِمَامُ » ، القَدَرُ . يقول : لا يُغنِي من القَـدَر شىء . ويُرْوَى : « ولا تَنْهَى طَوَارِقُها » . و « الطوارِقُ » ، الطُّرَّاق الذين يَتَـكَهَّنُون . أبو عمرو : « الطوارِقُ » ، التى تَطْرُقُ بالحصى والشَّعِيرِ .

٣ لَقَدْ أَجْرَى لِمَصْرَعِهِ تَلِيدٌ وَسَاقَتْهُ المَنِيَّةُ مِنْ أَدَامَا

أَجرَى إليه ، كما يُجْرِى الرجلُ فى الأمرِ .

٤ إِلَى جَدَثٍ بِجَنْبِ الجَوِّ رَاسٍ بِهِ مَا حَلَّ ثُمَّ بِهِ أَقَامَا

« جَدَثٌ » ، قَبْرٌ . و «راسٍ» ، ثابتٌ . « به حَلَّ » . و «ما» زائدة . ويروى : « بالجَوْز » ، و « بالجُرْزِ » .

٥ أَرَى الأَيَّامَ لا تُبْقِي كَرِيمًا وَلَا العُصْمَ الأَوَابِدَ وَالنَّعَامَا

« الأوابدُ » ، النَّعامُ المُسْتَوحِشةُ . و « العُصْمُ » ، الوُعولُ . ويروى : « ولا الصُّحْمَ » . و « الصُّحْمَةُ » ، سَوَادٌ فى صُفْرة .

٦ وَلَا العُصْمَ العَوَاقِلَ فِى صُخُورٍ كُسِينَ عَلَى فَرَاسِنِهَا خِدَامَا

« القَراسِنُ » ، الأكارِعُ . و « الخِدَامُ » ، البَياضُ . قال: « خِدامٌ » ، خُطوطٌ . و « العُصْمَةُ » ، بَياضٌ في إحدى يديها ، وقد يكون في اليَدَيْنِ جميعاً ما لم يكنْ تَحجيلٌ .

٧ لَهَا مُعُنٌ وَتَصْدُرُ فِي لُهُوبٍ   بِهَا ذَبَّتْ أَوَائِلُهَا هِيَامَا

لم يروه الأصمعيُّ . «مُعُنٌ» ، مياهٌ تجرى ، « ماءٌ مَعِينٌ » و «مياهٌ مُعُنٌ» ، والجميعُ « مُعْنَانٌ » . وواحد « اللُّهوبِ» « لِهبٌ » ، وهو كالطَّريق في الجَبَل . و«ذَبَّتْ أوائلُها » ، أي جَفَّتْ بها من العَطش ، « ذَبَّ يَذِبُّ ذَبًّا » . و « هِيَامٌ » ، عِطاشٌ .

٨ أُتِيحَ لَهَا أُقَيْدِرُ ذُو حَشِيفٍ   إِذَا سَامَتْ عَلَى المَلَقَاتِ سَامَا

«أُتيحَ لها» ، قُدِّر لها . و « الأُقَيْدِرُ » ، القصيرُ العظامِ . و «الحَشِيفُ» ، الثَّوْبُ الخَلَقُ . و « سامَتْ » ، مَضَتْ . و « المَلَقَاتُ » ، صَفَحاتٌ من الجبَلِ لَيِّنة . « سَامَ » ، هو أيضاً . ويُروى : « أُغَيْبِرُ » ، أى صائدٌ . و « المَلَقةُ » ، مكانٌ أملَسُ يُزْلَق منه . أبو عمرو : « ذو قِطَاعٍ » ، أي سِهام . و « الأُقيدِرُ » ، القصير المختلِفُ القَدَمَيْنِ .

٩ خَفِيُّ الشَّخْصِ مُقْتَدِرٌ عَلَيْهَا   يَسُنُّ عَلَى ثَمَائِلِهَا السِّمَامَا

« الثَّميلةُ » ، البَقيَّةُ من العَلَف أو الطَّعام يبقى في البَطْنِ ، وإنما يريد أنَّه يَرْمِي مواضِعَ الطعامِ . « يَسُنُّ » ، يَصُبُّ . و « السِّمامُ » جَمعُ « سَمٍّ » . قال : يعنى الصائدَ . و « مُقتدِرُ » ، أي لا تَمتنعُ منه بشيءٍ . و « يَسُنُّ » ، يَصُبُّ . «على ثَمائِلِها» ، و «الثَّمائلُ» ، مواضعُ ما بَقِيَ من طعامٍ أو شراب في بُطونها . يقول : فيرمي ذلك الموضعَ ، أي يَصُبُّ السِّمامَ عليه . ومنه : «سَنَّ عليه دِرْعَه» ، إذا صَبَّها عليه . الجمحيُّ : «ثَمائلُها» ، مياهها ، هاهنا ، و « الثَّمائلُ » ، صَخْرٌ يُحَدَّد به الحديدُ .

١٠ فَيَبْدُرُهَا شَرَائِعَهَا فَيَرْمِي   مَقَاتِلَهَا فَيَسْقِيهَا الزُّؤَامَا

« شرائعها » ، للوضع الذى تشربُ منه . و « الموتُ الزُّؤَامُ » ، المُعَجَّل . ويروى : « هَوادِيَها » ، وهو أوائلُها . و « الزُّؤَامُ » ، الموتُ الوَحِيُّ . و « الزُّعَافُ » ، و « الذُّعافُ » ، واحدٌ .

١١ وَلاَ عِلْجَانِ يَنْتَابَانِ رَوْضاً نَضِـيراً نَبْتُهُ عُمًّا تُؤَامَا

يريد : ولا يَبقى على الأيامِ «عِلْجَانِ» ، أى حماران غليظانِ . و «يَنتابانِ» ، يأتيانِ . وكلُّ موضعٍ مستديرٍ فيه ماءٌ ونَبْتٌ فهو « رَوْضةٌ » ، وكذلك « حـديقةٌ » . و « النَّضير» ، الناعمُ . و «العُمُّ» ، الطِّوالُ . و «تُؤَامٌ» ، يَنْبُتُ أثنين أثنين . ويروى : « جَمًّا » . و « الجَمُّ » ، الـكثيرُ . و « تُؤَامًا » ، يريدُ فيها من كلِّ صِنفٍ أثنان أثنان . أبو عمرٍو : « حَمَيَا تُؤَامَا » ، أى قد حَمَياه لا يَطؤُه أحدٌ . و « تُؤَامٌ » ، نَبَتَ أثنينِ أثنينِ ، فهو حَسَنٌ .

١٢ كِلاَ العِلْجَيْنِ أَصْعَرُ صَيْعَرِيٌّ تَخَالُ نَسِيلَ مَتْنَيْهِ الثَّغَامَا

« أصْعَرُ » ، فيه اعتراضٌ من البَغْيِ والنشاطِ ، مِن « الصَّعَر » ، وكذلك « الصَّيْعَرِيُّ » . و « نَسِيل » ، ما نَسَلَ من وَبَرِه وسَقط . و « الثَّغامُ » ، نَبْتٌ أبيضُ يُشَبَّه بالشَّيْبِ . وفى الحديث : أن أَبَا قُحافَةَ جِيءَ به وكأنَّ رأسَهُ ولِحْيَتَه ثَغَامةٌ . قال ويقال : « مَتْنٌ » و « مَتْنَةٌ » . و « الثَّغامُ » ، شَجَرٌ أغبرُ إلى البياضِ مثلُ حُطامِ القَصَبِ .

١٣ فَبَاتَا يَأْمُلاَنِ مِيَاهَ بَدْرٍ وَخَافَا رَامِياً عَنْـهُ فَحَامَا

« حَامَا » ، حول الماءِ ، دَارَا حوله . بات الحماران « يأْمُلانِ » . و « بَدْرٌ » ، موضع . و « خَافَا رامياً عنه » ، عن الماءِ .

١٤ فَجَاءَا وَارِدَيْنِ فَـآنَسَـاهُ تَخَالُ سَوَادَ لِمَّتِهِ بُرَامَا

لم يروه إلا أبو عبد الله . « بُرام » ، قُرَادٌ . « آنَسا » ، أبصرا الصائدَ .

١٥ فَرَاغَا نَاجِيَيْنِ فقَامَ يَرْمِي فَـآبَتْ نَبْلُهُ قِصَداً حُطَامَا[1]

« قِصْدَةٌ »و«قِصَدٌ ». و«راغَا»، خَنَسا . «ناجِيَيْنِ» ، يَنْجُوانِ . «فآبَتْ» ، رَجَعَتْ . « قِصَدًا » ، كِسَرًا . « حُطامًا » ، مُكَسَّرًا .

١٦ كَأَنَّهُمَا إِذَا عَلَوَا وَجِيناً وَمَقْطَعَ حَرَّةٍ بَعَثَا رِجَامَا

« الوَجِينُ » ، الموضعُ الغليظُ المرتفعُ . « بَعَثَا رِجامًا » ، أى يَدُقَّانِ الأرضَ. و « الرِّجامُ » ، حَجَرٌ يُشَدُّ فى طَرَفِ الرَّسَنِ فَيُضْرَب به ماء البئرِ فتَنَقَّى ، فهو يَفْعَلُ بحوافره كذلك . الأصمعىُّ قال : « كأنهما » ، يريدُ الحمارَيْنِ . و « مَقْطَعُ الحَرَّةِ »، حيث تَنقطِعُ . و « الحَرَّةُ » ، الحجارةُ السُّود . أى يَدُقَّانِ الأرضَ دَقًّا ، « كالرِّجام » ، وهو الذى يُدَقُّ به ماء البئر إذا كانت كثيرةَ الحَمْأَةِ فتَثُورُ ، ثم يُخْرَجُ ذلك النَّتْنُ مع الحَمْأَةِ. و « الرِّجامُ » ، فى غير هذا ، فى شِعْرِ الشَّماخ ، خَدُّ البَكْرةِ.[2] ويُرْوَى : « بَعَثا رَغَامًا»، وهو التُّراب ، شبَّه الغُبارَ به. ابنُ حبيب: «الرِّجامُ»،حِجارةٌ مجموعةٌ .أبو عمرو : يَتراجمانِ بالحِجارة .

١٧ يُثِيرَانِ الجَنَادِلَ كَابِيَاتٍ إِذَا جَارَا مَعاً وَإِذَا اُسْتَقَامَا

ويُرْوَى : «إذا كَرَّا مَعًا» . ويقال: « كَبَا الغُبارُ » ، انتفَخَ . « جارَا » ، فى عَدْوِهما أو « استقاما » . و « الجنادِلُ » ، الحجارةُ . قال : يُثِيران فى شِدَّةِ عَدْوِهما . و « كابِياتٌ » ، مُنتفخاتٌ عِظامٌ ، ومنه : « فلانٌ كابِى الزَّنْدِ » أى عظيمُهُ . و « كَبا

---

(١) فى المطبوع: « فقَامَا ناجِيَيْن » ، وأثبت مافى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى ديوان الهذليين، ويؤيده الشرح بعد .

(٢) ديوان الشماخ : ٧٨ ، واللسان (رجم) :

عَلَى رِجَامَيْنِ من خُطَّاف مَاتِحَةٍ تَهْدِى صُدُورَهما أُرْقٌ مَرَاقِيلُ

الفَرَسُ » ، إذا رَبَا وانتفخَ . أبو عمرو : « كَابياتٌ » ، متغيِّراتُ الألوان ، ويقالُ : الحجَرُ إذا وقع فى الارضِ فقد « كَبَا » .

١٨ فَبَاتَا يُحْيِيَانِ اللَّيْلَ حَتَّى أَضَاءَ الصُّبْحُ مُبْتَلِجًا وَقَامَا

ويروى : « يُحْيِيَانِ العَدْوَ » . و [يروى] : « الفَجْرُ » ، ويروى : « مُنْبَلِجًا » . [1] «يُحْيِيَانِ » ، يَسيرانِ فيه . « مُبْتَلِجًا » ، مُبْيَضًّا . و « قاما » ، كَفا عن العَدْوِ لمَّا ذهَب سوادُ الليلِ .

١٩ فَإِمَّا يَنْجُوَا مِنْ خَوْفِ أَرْضٍ فَقَدْ لَقِيَا حُتُوفَهُمَا لِزَامَا [2]

أى لا يُفارِقُهما الحتْفُ . أبو عمرو : « لِزاما» ، مُعايَنَةً ، « لازَمَه » ، عايَنَه .

٢٠ وَقَدْ لَقِيَا مَعَ الإِشْرَاقِ خَيْلاً تَسُوفُ الوَحْشَ تَحْسِبُهَا خِيَامَا

« الإشراقُ » ، الصبحُ ، حين طلعت الشمسُ . « تَسُوفُ » ، تَصيدُ ، وأصلُ « السَّوْفِ » ، الشَّمُّ ، «سافَ يَسُوفُ » ، إذا شَمَّ ، وذلك أن الصائدَ إنما يَصيد بالشَّمِّ ، وذلك الصائدُ الذئبُ أو السَّبُعُ . أبو عمرو قال : هو جَوادٌ يَلْحَقُهنَّ فيَشُمُّهنَّ .

٢١ بِكُلِّ مُقَلِّصٍ ذَكَرٍ عَنُودٍ يَبُذُّ يَدَ العَشَنَّقِ وَاللِّجَامَا

« مُقَلِّصٌ »، مُشْرِفٌ طويلٌ . « عَنودٌ » ، يَعترِضُ فى شِقٍّ . و «العَشَنَّقُ» ، الطويلُ ، أى هو أطول مِنْ يَدِ العَشَنَّقِ . « يَبُذُّ » ، يَغْلِبُ . ويُروى : « ذَكَرٍ ونَهْدٍ » .

٢٢ فَشَامَتْ فِى صُدُورِهِمَا رِمَاحًا مِنَ اليَزَنِىِّ أُشْرِبَتِ السِّمَامَا

« شامَتْ» ، أدْخلَتْ . و « السِّمامُ » ، جمعُ « سَمٍّ » . ويروى : « شَامُوا » ،

(١) فى المطبوع : «والفجرَ» . هذا و « الفجرُ » رواية فى « الصبح » .

(٢) فى المطبوع : « من حوف أرض » ، بالحاء المهملة ، وصححها فيشر « جوف » ، وأثبت مافى ديوان الهذليين ، وفى اللسان (لزم) : « من حَتْفِ أَرْضٍ » .

أى أدْخَلوا . و « اليَزَنىُّ » و «الأَزَنِىُّ» واحد ، يعنى أصحابَ الخَيْلِ ، أدْخلوا فى صُدورِ الحِمَارَيْنِ ومنه : « شِمْتُ سيفى » ، أى غَمَدْتُه ، ويقال : أَغمَدْتُه .

٢٣ وَذَكَّرَنِى بُكَاىَ عَلَى تَلِيدٍ حَمَامَةُ مَرَّ جَاوَبَتِ الحَمَامَا

[« مرّ »] ، مَرُّ الظَّهْرانِ ، أى كنتُ قد سكنتُ ، فلما مَررتُ بحمامةٍ تَبكى بكيتُ . ويروى : « حَمَامٌ جَاوَبَتْ سَحْرًا حَمامَا ».(١) ويروى : « بُكَاء » .

٢٤ تُرَجِّعُ مَنْطِقاً عَجَباً وَأَوْفَتْ كَنَائِحَةٍ أَتَتْ نَوْحًا قِيَامَا

«أوْفَتْ » ، أشرَفَتْ . « نَوْحًا » ، نِساءٌ يَنُحْنَ ، قال : سَمَّاهن بالمَصْدَرِ .

٢٥ تُنَادِى سَاقَ حُرٍّ وَظِلْتُ أَدْعُو تَلِيداً لَا تُبِينُ بِهِ الكَلَامَا

الأَصمعىُّ قال : ظَنَّ أن « ساقَ حُرٍّ » وَلَدُها ، وإنما هو صَوْتُها ويُرْوَى : « ناصِبَيْنِ به الكَلَامَا » . و « مُظْهِرَيْنِ به » . فقولُه : « ناصِبَيْنِ » ، أى رافِعَيْنِ ، هو والحمامةُ .

٢٦ لَعَلَّكَ هَالِكٌ إِمَّا غُلَامٌ تَبَوَّأَ مِنْ شَمَنْصِيرٍ مُقَامَا

يخاطب نفسه يقول : لعلّكَ تموتُ إنْ ماتَ غُلامٌ . و « شَمَنْصِيرٌ » ، جَبلٌ . و « تَبوَّأَ »، أقامَ به ونزل. ويروى: «لعلّكَ مَيِّتٌ»، قال : يُخاطِبُ نفسه . و« شَمَنْصِيرٌ» ، بلدٌ به دُفِن . والمعنى : لعلّك مَيِّتٌ إن غلامٌ ماتَ ، يصلُح لِما مَضى ولما يُسْتَقْبَلُ ، وفى « لعلَّ » معنى الاستفهام ، كقولك : «أَتموتُ إن غلامٌ ماتَ ؟»،ليس هو بتَمَنٍّ . وقال الفراءُ مثلَ قولِ الأصمعى ، وعَجِب منه حيثُ فسَّرَ هذا البيت . الباهلىُّ . يقولُ لنفسه : لعلَّك تَقتُلُ نفسَك إن كان غلامٌ مات . و « ما » زائدةٌ .

* * *

---

(١) فى نسخة : « سَحَراً » بفتح الحاء ، وكلاهما صواب .

١٦

وقال صَخْرٌ يرثى تَليداً أيضاً

١ وَمَا إِنْ صَوْتُ نَائِحَةٍ بِلَيْلٍ بِسَبْلَلَ لا تَنَامُ مَعَ الهُجُودِ

ويُروى : «نائحةٍ شَجِيٍّ» . و «شَجَاها» ، حُزْنُها ، و «الشَّجِيُّ» ، الحزينُ ،[1] يعنى حمامةً . و « الهجودُ » ، النِّيامُ . و « سَبْلَلُ » ، بلدٌ . قال : « النائحةُ » ، القُمْرِيُّ . و « شَجاها » ، حُزْنُها ، و «شَجِيَ يَشْجَى شَجًا شديدًا» ، حَزِنَ ، و « أَشْجَاه الشيءُ » ، إذا وقعَ فى حَلْقِه وغَصَّ به .

٢ تَجَهْنَا غَادِيَيْنِ فَسَايَلَتْنِى بِوَاحِدِهِ وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِى[2]

هكذا روَى الأصمعى : « تَجَهْنَا » ، تواجَهْنا وتَقابَلْنا ، أى غَدوْتُ وغَدتْ ، فَسَايَلتْنِى عن فَرْخِها ،[2] وسألتُها عن ابنى . وإنما قال على ما توَهَّمَ منها . وروى أبو عبد الله :

أَتَتْنِى مَرَّتَيْنِ فَساءَلَتْنِى بِوَاحِدِها وَأَسْأَلُ عن تَلِيدِى

٣ فَقُلْتُ لَهَا فَأَمَّا سَاقُ حُرٍّ فَبَانَ مَعَ الأَوَائِلِ مِنْ ثَمُودِ

٤ وَقالَتْ لَنْ تَرَى أَبَدًا تَلِيداً بِعَيْنِكَ آخِرَ الدَّهْرِ الجَدِيدِ

ظَنَّ أنّ « ساقَ حُرٍّ » ولَدُها . أبو عبد الله : حَكَى دُعاءَها ، ولا « ساقَ حُرٍّ » لَهَا . أبو عمرو : « ساقُ حُرٍّ » ، واحدُها . ويروى : « فأَوْدَى فى الأوائلِ » .

---

(١) ضبط فى نسخة « والشَّجِى » ، غير مشدّد الياء .

(٢) « فسايلتنى » ، بحذف الهمزة فى البيت والشرح . وانظر بعد رواية أبى عبد الله ، « فَسَاءَلَتْنِى » ، وهما سواء .

٥ كِلاَنَا رَدَّ صَاحِبَــهُ بِيَأْسٍ وَتَأْنِيبٍ وَوِجْدَانٍ بَعِيدِ

« تأنيبٌ » ، تَعْيِيرٌ . و « وِجْدَانٌ بعيدٌ » ، يَبْعُد منه وِجْدَانُه . ويُرْوَى : « وإِثبَاتٍ وَوِجْدَانٍ شَدِيدِ » ، أى أثبتَ خَبَرَه .

* * *

١٧

وقال صَخْرٌ ، وهو أخو الأعْلَم

١ لِشَمَّاءَ بَعْدَ شَتَاتِ النَّوَى وَقَدْ بِتُّ أَخْيَلْتُ بَرْقاً وَلِيفاً

ويروى : « لِلخالِ بَرْقاً » ، أى لشمَّاء هذا البرقُ ، من ناحيةِ شَمَّاء . «أَخْيَلْتُ» ، رأيتُ المَخِيلَةَ . و « خِلْتُ » ، ظَنَنْتُ . « وَلِيفاً » ، مُتتابعاً ، اثْنينِ اثْنينِ ، مَرَّتينِ مرَّتين . و « الشَّتاتُ » ، الفُرقةُ . و « النَّوَى » ، الوَجْهُ الذى تأخذ فيه . ابنُ حبيب : « أَخالَتْ عَيْنِى سَحاباً ، وخالَتْ » ، قال يُقالُ : « للسحاب مَخِيلَةٌ » ، أى خَلاَقَةُ مَطَرٍ . « ولِيفاً » ، أى بَرْقَيْنِ . أبو عمرو : « مَرُّوا وِلاَفاً » ، أى مُتتابِعِينَ .

٢ أَجَشَّ رِبَحْلاً لَهُ هَيْدَبٌ يُكَشِّفُ لِلْخَالِ رَيْطاً كَشِيفاً

و [يروى] « يُرَفِّعُ للخال » . « أجشُّ » ، فى رَعْدِه «جُشَّةٌ » ، أى بُحَّةٌ . و « الرِّبَحْلُ » ، الثقيلُ . و «الخَالُ» ، المَخِيلَةُ . « كشيفاً» ، مَكشوفاً . ويعنى بالرَّيْطِ، البَرْقَ إذا انكشفَ ، قال :[1]

كأنَّما بَيْنَ أعْلاَهُ وأَسْفَلِه رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ

قال : « هَيْدَبُه » ، مادَنا منه من الأرض ، له كالقُطُفِ من رِيِّهِ . وقوله : «يُرَفِّعُ

(١) هو أوس بن حجر ، ديوانه : ١٦ .

للخال » ، يعنى خالَ السحابِ ، كأنه إذا بَرَقتِ البَرْقةُ فرأى بياضَ السحابِ ، فكأنه رَيْطٌ . الجمحىُّ : كأنك ترى له أهدابًا من تدانيه وتقاربه . و « امرأةٌ رِبَحْلَة » ، إذا كانت عَجْزاء .

٣ كَأَنَّ تَوَالِيَــهُ بِالمَلاَ   سَفَائِنُ أَعْجَمَ مَايَحْنَ رِيفَا

« تَوَاليه » ، أواخِرُه . و « المَلاَ » ، مُسْتوٍ مِنَ الأرضِ.[1] و « مَا يَحْنَ » ، امْتَحْنَ ، حَمَلْنَ مِن الرِّيفِ . قال : « المَلاَ » ، موضِعٌ . و « امتَحْنَ » ، كما تُمتاح البِئرُ . الجمحىّ : « مَايحْنَ » ، خالَطْنَ . « الرِّيفُ » ، الساحلُ ، وحيث يكون الخِصْبُ . يقول : أتَوُا الرِّيفَ فأَوْقَروا سُفُنَهم . و « مايحن » ، تمايَحْنَ .

٤ أَرِقْتُ لَهُ مِثْلَ لَمْعِ البَشِيرِ   يُقَلِّبُ بالكَفِّ فَرْضًا خَفِيفَا

« أَرِقْتُ » ، لهذا البرق ، سَهِرْت له ، وهو يَلْمَعُ « مثلَ لَمْعِ البَشِيرِ » . و « الفَرْضُ » ، التُّرْسُ . الجمحىّ : « الفَرْضُ » ، عُودٌ ، وسمعتُ : القِدْحُ ، وسمعْتُ : الخِرْقَةُ ، والعُودُ أَجْوَدُ . وقال الأصمعىُّ عن بعض أعْراب هُذَيْلٍ : ثَوْبٌ . آخرُ : « الفَرْضُ » ، الحَزُّ فى زَنْدِ النَّار .

٥ فَأَقْبَلَ مِنْهُ طِوَالُ الذُّرَى   كَأَنَّ عَلَيْهِنَّ بَيْعًا جَزِيفَا

سحابٌ « طِوالُ الذُّرَى » . و « ذِرْوَةُ كلِّ شىء » ، أعلاه . « جَزِيفاً » ، أُخذَ له جِزَافًا غيرَ كَيْلٍ، فأُوقِرَتْ له كما يُرِيد . قال : « منه » ، من السحاب . « طِوالُ الذُّرَى » ، مُشرِفاتٌ فى السماء . « جَزِيفًا » ، اشْتُرِىَ جِزافًا وأُخِذ بغير حساب ، وذلك لكثرةِ الماء . الجمحىُّ : « فأَقْبَل منه » من « المُقابَلةِ » لا من « الإقبالِ » . وقال :

---

(١) فى المطبوع : « مُسْتَوًى من الأرض » ، وسيأتى فى شرح البيت : ١١ « الملا ، أرض مُسْتَوِيَة » .

« عليهن » ، على الشُّفُنِ . أراد : تتابُعَ السحابِ . أبو عبد الله : كأنَّ على الإبلِ شيئًا اشترَوْه جِزَافًا .

٦ وَأَقْبلَ مَرًّا إِلَى مِجْدَلٍ سِيَاقَ الْمُقَيَّدِ يَمْشِي رَسِيفاَ

« مِجْدَلٌ » ، موضعٌ . [يُسَاق السحابُ ، كما يُساق الْمُقَيَّد].[1] و «الرَّسِيفُ» ، مُقارَبَةُ الخَطْوِ . وصَفَ بُطْءَ السحابِ . « أَقْبَـلَ » ، السحابُ ، أى استقبلَ ، «مَرًّا» ، وهو مَوْضِـعٌ . و « مِجْدَلٌ » ، موضعٌ أيضاً . وقولُه : « سِياقَ الْمُقَيَّد » ، يُخبِر أنه بَطِيءُ . المجيءِ : يُماشِي هذه المواضعَ ، أى يُحاذيها ويُقابلها . و « الرَّسيفُ » ، تثاقُلُ الخَطْوِ . « أَقْبَـلَ » ، استَقْبَلَ ، من قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾، [سورة الأحقاف : ٢٤] .

٧ فَلَمَّا رَأَى الْعَمْقَ قُدَّامَهُ وَلَمَّا رَأَى عَمَراً وَالْمُنِيفاَ

« الْمُنِيفُ » ، جَبَلٌ . ويروى : « فلمَّا رأى عَمْقَ » ، وهو مَوْضِـعٌ . وقوله : « رَأَى » ، يعنى السحابَ رأى عَمْقَ ، و « رأى عَمَرًا » ، وهو جَبَلٌ يَصُبُّ فى طريقِ مَـكَّة .

٨ أَسَالَ مِنَ اللَّيْلِ أَشْجَانَهُ كَأَنَّ ظَوَاهِرَهُ كُنَّ جُوفاَ

«أشجانُهُ» ، الشُّجون،[2] وهى شُقوقٌ وطرائقُ تـكون فى الغِلَظِ ، فى الحَرَّة . و « ظواهِرُهُ » ، ما كان ظَهَرَ من الأشجانِ وارتفعَ ، كان أَجوفَ من كَثْرَةِ المـاءِ . ويروى : « فسالَ من الليلِ أشجانُهُ » ، وهى شُعَبٌ فى الحِرارِ . كأنَّ ظواهِرَ الأرْض أوْ ما ارتفعَ منها ، وأضافه إلى السحابِ . « كُنَّ جُوفاً » ، من كَثْرَةِ ما أخذْنَ من الماءِ ،

---

(١) فى المطبوع : « مجدل موضع كما تساق السحاب » ، والّذى أثبته هو مايقتضيه شرح البيت .

(٢) فى المطبوع : « أشجانٌ الشُّجون » .

كأنه يَقَعُ فى «جُوفٍ» ، واحِدُها «أَجْوَفُ» . الجمحىُّ : واحدُ «الأشجانِ» «شَجَنٌ» ، وهى المَسَايِلُ ، كأنَّ ظواهِرَه أوْدِيةٌ من كثرةِ السَّيلِ . يقول : صِرْنَ بُطوناً .

٩ فَذَاكَ السِّطَاعُ خِلاَفَ النِّجَا ء تَحْسِبُهُ ذَا طِلاَءٍ نَتِيفاَ

«السِّطاعُ» ، « جبلٌ » ، أى مما غَسَلَهُ المطرُ وصقَلَه ، تَحْسِبهُ بَعِيرًا « نَتِيفاً » ، من الجَرَب ، وهو مَطْلِىٌّ من الهِناء . و « النِّجاء » ، السحابُ . ابنُ حبيب قال : « السِّطاعُ » ، جَبَلٌ صغيرٌ شَبَّهه بِجَمَلٍ هُنِئَ بالقَطِرانِ ، و نُتِف حتى يُبالَغ فيه الهِناء . قال : هذا السحابُ استقبلَ مَرًّا والسِّطاعَ . و «النِّجاء» ، جمعُ « نَجْوٍ » . و«خِلافَ » ، بَعْدَ المَطرِ ، وقوله : « ذا طِلاءٍ »،أى تحسب السِّطاعَ ، حينَ سكنت عنه السماء وانكشفَ مكانُه ، بَعِيرًا قد طُلِيَ ونُتِفَ . أبو عمرو : تَحسِبُه ، من شِدَّةِ وَقْعِ المطرِ ، بعيرًا قد طُلِى و نُتِفَ .

١٠ إِلَى عَمَرَيْنِ إِلَى غَيْقَـةٍ فَيَلْيَلَ يَهْدِى رِبَحْلاً رَجُوفاَ

« رِبَحْلٌ » ، ثقيلٌ . « رَجُوفٌ » ، يَرْجُف من كثرةِ الماء . ويُرْوى : « يُزْجِى رِبَحْلاً » . « يَهْدِى » ، يَتقدَّم . و « يُزْجِى » ، يسوقُ . قال : وأَقبلَ مِنْ مَرٍّ والسِّطاع « إلى عَمَرَيْنِ إلى غَيْقَةٍ فَيَلْيَلَ » . و « رَجُوفٌ » ، يَرْجُف بالرَّعد . وروى الجمحىُّ : « زَحُوفاً » . أى يَزْحَف قليلاً قليلاً ، أى يتقدَّم إلى عَمَرَيْنِ .

١١ كَأَنَّ تَوَالِيَـــهُ بِالمَلاَ نَصَارَى يُسَاقُونَ لاَقَوْا حَنِيفاَ

« يُسَاقَوْنَ » ، يُسْقَوْنَ فى عِيدِهم، «لاَقَوْا حَنِيفاً» ، فاحتفَلُوا له . ابنُ حبيب : لاقَوْا رَجُلاً من غَيْرِهم، فاحتشدُوا له ولَهُمْ ضَجَّة . ويُروى: « كَأَنَّ أَوَائِلَهُ ».و«تَوَالِيه»، أواخرُه . و « يُسَاقَوْن » ، يَسقِى بعضُهم بعضاً . يقول : فكذلك احتشادُ هذا السحاب ، أى يُبارُونَه بالهَيْئةِ . و « الحَنِيفُ »، المُسلِم ، هاهنا . الجمحىُّ : «لاقَوْا حَنِيفاً»، فكَفَّرُوا

له.[1] ابن حبيب : « يُساقُوْن » ، أى يُسْقَوْن ، كما قالوا : « يُثَانِيه » ، أى يَثْنِيه .
و « المَلاَ » ، أرضٌ مُسْتَوِيةٌ .

١٢ فَأَصْبَحَ مَا بَيْنَ وَادِى القُصُو رِ حَتَّى يَلَمْلَمَ حَوْضاً لَقِيفاَ

« اللَّقِيف » ، المُتَلَجِّفُ الأصلِ . يقول : صار ما بينها حَوْضاً واحدًا . و يروى : «وَادِى القُرَى وحَتَّى يَلَمْلَمِ» . أى أصبح ذلك مثلَ الحَوْضِ قد امتلأ ، فهو «يَتَلَقَّفُ» ، يَتَقَعَّر . ابن حبيب : «اللَّقِيفُ» ، المملوء الذى يتساقطُ أسفلُه من ضَرْبِ أمواج مائهِ إيّاه.

١٣ لهُ مَائِحٌ وَلَهُ نَازِعٌ يَجُشَّانِ بالدَّلْوِ مَاءً خَسِيفاَ

« الجَشُّ » ، استخراجُ ما فى البئر من الحَمْأَةِ حتى تَنْقَى . و « الخَسِيفُ » ، من الأبْآرِ ، التى يُكْسَرُ جَبَلُها .[2] « مائحٌ » ، يعنى السحابَ ، جعَلَه كمائحِ البئرِ . و « النازعُ » ، الذى يَنْزِعُ بالدَّلْوِ من ماءٍ كثيرٍ . و « الجَشُّ » ، استخراجُ كلِّ ما فى البئر . يقال : « جُشُّوها جَشًّا » . الجحىُّ : « يَجُشَّانِ » ، يُحَرِّكانِ . و « خَسِيفٌ » ، لا تُنْزَع .[3]

١٤ فَإِمَّا يَحِينَنَّ أَنْ تَهْجُرِى وَتَنْأَى نَوَاكِ وكَانَتْ قَذُوفاَ[4]

« تَنْأَى» ، تَبْعُدُ .[4] و «قَذُوفٌ» ، مُبعِدَةٌ . « يَحِينَنَّ » ، من « الحَيْنِ » ، أى يبلغُ ذاك .

---

(١) « التكفير » لأهل الكتاب ، وهو أن ينحنى ويطاطىء رأسَه لصاحبه ، وهو كالتسليم عندنا .

(٢) فى المطبوعة : « حَبْلُها » ، والتصويب من نسخة أخرى . وفى اللسان : « بئرٌ خَسِيفٌ نُقِبَ جَبَلُها عَنْ عَيْلَمِ الماءِ فلا يَنزح أبداً » .

(٣) لعلها : « لا تَنْزِحُ » .

(٤) فى نسخة : « و تَنْأَىْ » بسكون على الياء ، فى البيت وفى الشرح .

١٥ فَإِنْ ٱبْنَ تُرْنَا إِذَا جِئْتُكُمْ أَرَاهُ يُدَافِعُ قَوْلاً عَنِيفاً

أى يَخْرُجُ منه قَوْلٌ أَخْرَقُ شديدٌ . قال : إذا لُئِّمَ الرَّجُلُ قيل له : «ٱبنُ تُرْنَا» و « ٱبنُ فَرْتَنَا » . الجمحىُّ : « ابنُ تُرْنَا » ، يَعْنى « تأبَّطَ » ، وأُمُّه « تُرْنَا » ، وهو شَتْمٌ يَشتِمُه به . « يُدَافِعُ » ، يتكلَّمُ .

١٦ قَدَ ٱفْنَى أَنَامِلَهُ أَزْمُهُ فَأَمْسَى يَعَضُّ عَلَيَّ الوَظِيفاَ

« أَزْمُه » عَضُّه . و « الوَظِيفُ » ، الذِّراعُ ، وإنما « الوَظِيفُ » لذواتِ الأربعِ من الخُفِّ والحافرِ . ابن حبيب ، قال يقول : قد أفنى أصابعَه ، فهو يَعَضُّ على مَفْصِلِ بَيْنَ الساعِدِ والكَفِّ . قال : أرادَ « كَفَّه » ، فقال « الوَظِيفَ » . غيره : يفعلُ ذلك غَيْظاً عَلَيَّ .

١٧ فَلاَ تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخَّةٍ وتُضْمِرَ فِي القَلْبِ وَجْداً وخِيفاَ

« زَخَّةٌ » غَيْظٌ ، ولم أَسمعْهُ فى شىءٍ من كلامِ العرب ولا فى أشعارِها إلا فى هذا البيت . و « الخِيفُ » جمعُ « الخِيفَةِ » . ويُرْوَى : « غَيْظاً وَخِيفاً » ، أى مخافةً ، عن الجمحىّ . ابن حبيب : ويُروى : « على زُكَّةٍ » . و «الزُّكَّةُ» ، الغَمُّ ، « زَكَكْتُه زَكَّةً ، فأنا أَزُكُّهُ » .

١٨ وَلاَ تُقْدِمَنَّ عَلَى خُطَّةٍ تَكُونُ إِذَنْ لَكَ حَتْفاً ذَفِيفاَ

لم يروه الأصمعى ، ورواه أبو عبد الله والجمحىُّ . « ذَفِيفاً » ، أى يأتى عليك ، « ذَفَّفَ عليهِ » ، أَجْهَزَ ، عن مُحَمَّدٍ . « خُطَّة » ، قِصَّةٌ تَكْرَهُها ، ويُرْوَى: « تَقْعُدَنَّ » . ويقال : « ذَفِّفُوا على قَتلاكم » ، أَجْهِزُوا عليهم . أبو عمرو : « ذَفِيفٌ » ، خَفِيفٌ .

١٩ وَلاَ أَبْغِيَنَّكَ بَعْدَ النُّهَى وَبَعْدَ الكَرَامَةِ شَرّاً ظَلِيفاَ

أى لا تَحمِلنى على أَنْ أَبْغِيَكَ شَرّاً . و « ظَلِيفاً » ، غَلِيظاً . « بَعْدَ النُّهَى »،

أى بَعْدَ أن كان لك عَقلٌ . ويُروى : « ولا أُجْشِمَنَّك » . أى لا تَحْمِلنى على أن أبْغِيَكَ شَرًّا بعد كرامتك علىَّ وبعدَ النَّهى . « ظَلِيفٌ » شديدٌ مُمْتَنِعٌ . ويقال : « نحن بِظَلَفٍ من الأرضِ » ، ويقال : « ظَلَفَ أَثَرُهُ فلمْ يُوجَدْ » ، عن محمد. أبو عمرو: « أَظلَفَ أَثَرُهُ فى الأرضِ » ، أى خَفِيَ ، [1] و « ذَهَب ظَلَفاً ، وظَلِيفاً » ، لغتان ، و « هَدَرًا » ، وَ« فِرْغاً » ، أى باطلاً .

٢٠ وَلاَ أُرْقِعَنَّكَ رَقْعَ الصَّدِيـــعِ لاءَمَ فِيهِ الصَّناعُ الـكَتِيفاَ

أى لا أُرْقِعَنَّك بالهجاء . «الصَّدِيعُ»،الإناء يَنْصَدِع فيُرْقَعُ.و «الـكَتِيفُ»، الضَّبَّاتُ ، و « الـكَتِيفَةُ » ، الضَّبَّةُ . «وَلاَءم»، أَلْزَق.ويروى : « خَالَفَ فيه الرَّفِيقُ»، و « القُيُونُ » . و « لاَحَمَ فيه » . يقول : فهو يُلاحِمُ مَا انصدَع . أبو عمرو : « تابَعَ فيه الرَّفيقُ » . يقول : لا تَحْمِلنى على أنْ أرقَعَك بالهجاء .

٢١ وَمَاءٍ وَرَدْتُ عَلَى زَوْرَةٍ كَمَشْيِ السَّبَنْتَى يَرَاحُ الشَّفِيفاَ

« زَوْرَةٌ » ، ازورارٌ . و « السَّبَنْتَى » ، النَّمِرُ ، وهو أسم من أسمائه ، ثم صار كلُّ جرىءِ الصَّدْرِ «سَبَنْتَى» . « يَرَاحُ » ، يَجِدُ الرِّيحَ . و «الشفيفُ» ، البَرْدُ . قال: « زَوْرَةٌ » ، مُزْوَرٌّ مُتَحَرِّفٌ من الفَرَق. [2] و « يَرَاحُ» ، يَشَمُّ . و «الشَّفِيفُ» ، الريحُ الباردة فيها نَدًى . فهذا النَّمِرُ قد تحرَّفَ فلم ينبسِطْ فى الُمضِيِّ ، فكذلك هذا مُزْوَرٌّ يمشِى فى جَانبٍ . أبوعمرو: « زَوْرَةٌ » ،أى ازْوِرَارٌ . و «الشَّفِيف»، مَطَرٌ وبَرْدٌ . و«يَراح»، يَستقبلُ الرِّيحَ .

٢٢ فَخَضْخَضْتُ صُفْنِيَ فِي جَمِّهِ خِيَاضَ الُمدَابِرِ قِدْحًا عَطُوفاَ

« الصُّفْنُ » ، مثلُ السُّفْرَة يُسْتَقى بها . و « الُمدابِرُ » ، الذى يُدابِرُ صاحبَه

(١) فى المطبوع « خنى » .
(٢) فى المطبوع : « الفَزَق » .

ويُقاتله ، من كَلَبه على القِمار . و « العَطُوف » ، الذى يُرَدُّ مرَّةً بعــد مرَّةٍ . قال : « الصُّفْنُ » ، وعاء بين القِرْبَةِ والزِّنفَالَجَةِ.[1] و « مُدَابِرٌ » مُعادٍ فى قِمَارِهِ . والعرب تقول : « صَفْنَةٌ » ، فإذا طرحوا الهاء قالوا : « صُفْنٌ » ، وهو واحدٌ . و « العَطُوفُ » ، القِدْحُ الذى كُرِّرَ مرَّةً بعد مرَّةٍ . غيره : « الصُّفْنُ » ، مثلُ الخريطةِ يكون فيها زادُه .

٢٣ فَلَمَّا جَزَمْتُ بِهِ قِرْبَتِى تَيَمَّمْتُ أَطْرِقَةً أَوْ خَلِيفَا

« جَزَمْتُ » ، ملأتُ . و « الخَلِيفُ » ، الطريقُ وراء الجبلِ أو وراء الوادِى . « تيَمَّمْتُ » ، قَصَدْتُ . و « أَطْرِقَةٌ » ، جمع « طريقٍ » . يقال : « جزَم قِرْبتَه » و « زَكَّها » ، و « جَزَمَ يَجْزِم » ، إذا ملأ ، وأنشد :

* ترَى مِنْهُ النُّسُورَ جَوَازِمَا *

و « قد شَرِبَ حتى جَزِمَ » .

٢٤ مَعِى صَاحِبٌ دَاجِنٌ بِالغَزَا ةِ لَمْ يَكُ فِى القَوْمِ وَغْلاً ضَعِيفَا

« داجِنٌ »، مُعاوِدٌ مرَّةً بعد مرَّةٍ . «وَغْلاً»، نَذْلاً . «داجِنٌ»، مُتَعَوِّدٌ لِلْغَزْوِ .

٢٥ تَرَى عَدْوَهُ صُبُحَ إِقْوَائِهِ إِذَا رَفَعَ المَأْبِضَانِ الحَشِيفَا

لم يَرْوِه إلاَّ أبو عبدالله ، وأبوعمرو ، والجمحىّ. «المَأْبِضانِ » ، باطِنُ الرُّكْبة ، وباطِنُ المِرْفَقِ « مَأْبِضٌ » . و « الحَشِيفُ » ، ثَوْبٌ خَلَقٌ .

٢٦ كَعَدْوِ أَقَبَّ رَبَاعٍ تَرَى بِفَائِلِهِ وَنَسَاهُ نُسُوفَا

وروى الأصمعى : « ويَعْدُو كَعَدْوِ كُدُرٍ تَرَى » . « الكُدُرُ » ، الحِمارُ الغَلِيظ . و «الفائلُ» ، عِرْقٌ يَخرجُ من الوَرِكِ فيَتَبَطَّنُ الفَخِذَ إلى الساقِ . و «نُسُوفٌ» ،

---

(١) انظر ماسلف ص : ٢٧٦ ، تعليق رقم : ١ .

آثارُ عَضٍّ . و « النَّسا » ، عِرْقٌ في الفَخِذ ، ثم يصير إلى السّاق ، ثُمَّ إلى الكعب . و « النُّسُوف » ، العِضَاضُ ، « نَسَف يَنْسُفُ نُسُوفاً » .

٢٧ وَقِدْحٌ يَخُورُ خُوَارَ الغَزَا لِ رَكَّبْتُ فيهِ نَحِيضاً نَحِيفاً

لم يروه الأصمعيُّ وأصحابُه . « نَحِيضٌ » ، رَقيقٌ ، يعني النَّصْلَ ، « نَحَضْتُه فأَنا أَنْحَضُه » ، إذا رَقَّقْتَه . قال : « نَحِيضاً نَحِيفاً » ، مَجْلُوًّا رَقِيقاً .

* * *

١٨

حدثنا الحلوانىُّ قال ، حدثنا أبو سعيد السكرىُّ قال : كان رجلٌ من طَوائف هُذيلٍ يقال له « عامرُ بن العَجْلان » ، صديقاً لجارةٍ لأبى المُثلَّم ، فكان الرجلُ إذا أراد صَديقتَه عَمَدت امرأةُ أبى المُثلم إلى جارتها فجمعَتْ بينها و بينه ، ثُمَّ انصرفت عنها ، فَيمْكُث بذلك ماشاء الله أن يَمْكُث . ثم إنّ عامر بن العَجْلان أقبلَ ذاتَ يومٍ زائراً لصديقته ، وأقبلت امرأةُ أبى المُثلَّم بجارتها ، فجمعت بينهما ، فمَكثَا غيرَ بعيدٍ ، ثم نَهَشَتْ عامرَ بنَ العَجْلانِ حَيَّةٌ ، فعَمَدَتْ صَديقتُه وامرأةُ أبى المثلَّم ، فجعلتا له من الشَّجَرِ خَيْمةً تَكُنُّه من الشمسِ ، وجعلتا تأتيانِه وتختلفانِ إليه بطعامٍ وشرابٍ حتى اُستَقَلَّ فأفاقَ . فقال فى ذلك عامرُ بنُ العَجْلانِ ، يُريد أبا المُثلَّم :

١ أَسَرَّ أَباكُمْ بِأَنَّ السَّليمَ إِذَا عُضَّ فِى الفَرْشِ لَمْ يَرْمَضِ

لم يَرْوِها أبو نصر . أبو عمرو : أى لايستقرُّ ، مِن « الرَّمْضاءِ » . و «السَّليمُ» ، اللَّديغُ . و « الفَرْش » ، أرضٌ تَستَوِى وتَلِين وتَنفَسِحُ عنها الجبال . « لم يَرْمَضْ » لم تُصِبْهُ الرَّمضاء والحرُّ . وقولُه : « أَسَرَّ » ، أى أَعجَبَهُ ذاك . وإنّما سَمَّوُا اللديغَ « سَلِيماً » ، تفاؤُلاً بالسَّلامةِ . و « يَرْمَضُ » ، يحترقُ بالرَّمضاء . أبو عمرو : « الفَرْشُ » ، جماعةُ العُرْفُط ، أَجَمَتُه .

٢ تَرَمَّضَ مِنْ حَرِّ نَفَّاحَةٍ كَمَا سُطِحَ الجَمْرُ بِالمِرْكَضِ

لم يروه والبيتَ الذى بعده الأصمعىُّ ، ورواهما أبو عمرو ، والجمحىّ ، وأبو عبد الله . « تَرَمَّضَ » ، تَوجَّع من حَرِّ هذه التى نَفَحَتْه ، فهو يَترَمَّضُ من حَرِّ هذه النفَّاحة . « كما سُطِحَ الجَمْرُ » ، أى سُوِّيَ . أبو عمرو « سُطِحَ » ، بُدِّدَ وفُرِشَ . و « المِرْكَضُ » ، مِسْعَرُ النارِ ، وهو « المِحْرَاثُ » .

٣ فَلاَ الشَّرَّ أَبْلَغتَ فِى كُنْهِهِ ... وَلاَ مَا تَبَغَّيْتَ فِى مُحْرَضِ

يقول: لاالشَّرَّ أَبلَغتَ فى غايته ووقتِهِ وحِينِه . و «مُحْرَضٌ» ، وَجَعٌ . أبوعمرو: «مُحْرَضٌ» ، هَلاكٌ ، [١] «حَرِضَ الرجلُ» ، هَلَكَ .

٤ وَلَوْ مُتُّ لَمْ أَقِهِ نَفْسَهُ ... وَلَوْ سَرَّهُ أَنَّنِى أَنْقَضِى

«أَنقضِى» ، أموتُ ، وهو «أَنْفَعِلُ» من «قَضَيْتُ» . يقول : إنه سيموت بَعْدِى،فلا أَسُدُّ أنَا حُفْرَتَه ، ولو سَرَّه أَنْ أَموت . ابن حبيب : «ولو مَاتَ» . أبو عمرٍو والجحىُّ : يقول : لو جَهَدْتُ حتى أموتَ لم أَقِهِ نفْسَه . و «أَنْقَضِى» ، أَهْلِكُ .

٥ كِلاَنَا وَلَوْ طَالَ أَيَّامُهُ ... سَيَنْدُرُ عَنْ شُزُنٍ مَدْحَضِ [٢]

«شُزُنٌ ،وشَزَنٌ» ، ناحيةٌ . و «مَدْحَضٌ» ، مَزَلٌّ . يقول إذا مات فكأنما خَرَّ من جَبَلٍ مَزْلَقٍ.[٢] و «الشُّزُنُ» ، جانِبٌ ، «تَشَزَّنَ له» ، انحَرف له بالطَّعْنِ . أبو عمرو . «نَدَرَ» ، مَاتَ ، «يَنْدُر» ، يَمُوتُ .

٦ مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ ذِى عِلَّةٍ ... أَهِضْكَ وَزَاحَ أَسَى الْمُهَيَّضِ [٣]

لم يروه الأصمعى . و «الهَيْضُ» ، الكَسْرُ بعد الجَبْرِ . و «زاحَ» ، ذَهَب . و «الأَسَى» ، الحُزنُ . «غيرَ ذى عِلَّةٍ» ، أى لا أعتلُّ . «أَهِضْكَ» ، أَكْسِرْكَ .

* * *

---

(١) ضبط فى المطبوع : «مِحْرَض» بكسر الميم فى البيت والشرح .

(٢) ضبطت فى المطبوع : «مِدْحَض» ، فى البيت والشرح بكسر الميم . «ومَزِلٌّ» بكسر الزاى و «مُزْلِق» ، وما ضبطته هو ماجاء فى كتب اللغة .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : «مَتَامَا» كتب «مَتَى» بالألف . انظر ماسلف ص : ٢٦٤ ، تعليق رقم : ١ .

١٩

فأجابه أَبو المُثَلَّم الخُنَاعِيّ :[١]

١ عَذِيرَ أُمَيْمَةَ بِالمَرْفِضِ كَذِى هِمَّةِ النَّفْسِ لاتَنْقَضِي

وروى أبو عبد الله ، وأبو عمرو : « عَذِيرَ أُمَيْمَةَ بِالمِرْبَضِ ».[٢] قوله : « عذيرك » ، أي هَلُمَّ مَعْذِرَتَكَ منها ، اعْذِرْنى منها ، أي أنا كَذِى هِمَّةٍ لا تَنْقَضِى هِمَّتُه. و«المَرْفِضُ»، حيث«أرفضَّ الوادى»، أى اتَّسَع . قال ، كما يقول:«عذيرى من فُلانٍ» . و « المِرْبَضُ » ، موضع . و يقال : « اتَّخَذَ فلان رَبَضًا » ، أى أمرأةً ومنزِلاً . يقول : كلّما قَضَى حاجةً جاءته أخرى .

٢ كَذِى هِمَّةٍ آمِنًا إِذْ غَدَتْ خِلاَلَ الصَّرَائِمِ لَمْ تَخْفِضِ

أى كمَنْ له هِمَّةٌ فى شىء لم تَنْقَضِ هِمَّتُه . و « الصَّرائمُ » ، رمالٌ تَنقطع من مُعْظَم الرَّمل . « لمتَخْفض» ، لم تُقِمْ . و «خِلالَ» ، بينها.ويروى : « كَذِى هِمَّةٍ أُمَّنَا » . « تَخْفِضُ » ، تقيمُ . و « الخَفْضُ » ، الإقامة. أبو عمرو : «خَفَضَ الرجلُ» ، إذا أقام ، و « الخَفْضُ » ، الدَّعَة .

٣ لَهُ ظَبْيَةٌ وَلَهُ عُكَّةٌ إِذَا أَنْفَضَ الحَىُّ لَمْ تُنْفِضِ

«ظَبْيةٌ » ، جِرَابٌ . و «عُكَّة» ، نِحْىٌ صغيرٌ . «أنفضوا» ، ذهَب ماعندهم . وروى أبو عمرو ، وأبو عبدالله :

لَهَا ظَبْيَةٌ وَلَهَا عُكَّةٌ إِذَا نُفِضَ القَوْمُ لَمْ تُنْفَضِ

---

(١) فى المطبوعة : « فقال أبو المثلم الخناعى » .

(٢) فى نسخة فوق « بالمربض » : « موضع » .

قال الجحى: «ظَبْيَةٌ »، خَرِيطة من أَدَمٍ فيها السَّويق وغيرُه . و «العُكَّة» ، فيها السَّمْنُ . يقول : إذا أُكِلَ ما فى البَيْتِ لم يُغْنِ ما فى العُكَّة .

٤ فَيَأْكُلُ مَارِضٌ مِنْ تَمْرِهَا وَيَأْبَى الأُبُلَّةَ لَمْ تُرْضَضِ

« الأُبُلَّة » ، تَمْرٌ يُرَضُّ بين حَجَرين ويُحْلَب عليه . قال الأصمعىُّ أيضاً : « الأُبُلَّة » ، الكُتْلَة من التمر . وقالوا : « الأَبَلَّة » ، التَّمر المتلبِّد. أبوعمرو : التمر المتبدِّد، ويقال : الكُتَلُ .

٥ وَيَأْبَى الحَقِينَ عَلَى أَنَّهُ يَنَالُ مِنَ الشَّيْءِ لَمْ يُمْخَضِ

لم يروه الأصمعى . « الحقينُ » ، الذى يُحْقَن فى السِّقاء ، أى يُجْمَع فيه ويأْخُذُ شيئاً من طَعْمٍ . و « لم يَحْمُضِ » .

٦ أَعَامِرَ بْنَ عَجْلَانَ مَقْصُورَةً بِغَيْرِىَ مِنْ شِبَعٍ عَرِّضِ

« مقصورةً » ، أى أَقْتَصِرُ الحديثَ عليك ولا أُبلِّغها الحىَّ أجمعينَ . قال : « مقصورةً » ، خاصَّةً لك ، لم أَعْنِ غَيْرَك .

٧ سَبَعْتَ رِجَالاً فَأَهْلَكْتَهُمْ فَأَدِّ إِلَى بَعْضِهِمْ وَأَقْرِضِ

لم يروه الأصمعى . يقول : وقَعْتَ فأَهلكْتَهم . « فأَدِّ » ، من « الأَداء » . و « أَقرِض » ، من قَرِيضِ الشِّعْر .

٨ فَإِنَّ الَّذِى يُتَّقَى شَرُّهُ كَمَا تُتَّقَى النَّارُ بِالمِرْكَضِ

« المِرْكَض » ، مِسْعَرُ النار الذى تُحَرَّك به .

٩ مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ الرِّجَا لِ أَجْعَلْكَ رَهْطاً عَلَى حُيَّضِ (١)

(١) فى الأصل : « متاما » ، وانظر ص : ٣٠٤ ، تعليق رقم : ١

أى غيرَ زَهْوٍ منِّى . و « الرَّهْط » ، جلودٌ تُقَدُّ سُيورًا ويُترَكُ أعلاه ، تأتزِر به النساءُ والصِّبيانُ . قال : « الزَّهْوُ » ، الـكِبْرُ والعَظَمَةُ . يقول : أجعلكَ إزارًا على امرأةٍ حائضٍ . الأصمعى ، معناه : أُعَرِّكَ بِشَرٍّ ، وأُلْبِسك ثَوْبَ عارٍ .

١٠ وَأَكْحُلْكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالجَلاَ … فَفَقِّحْ لِـكُحْلِكَ أَوْ غَمِّضِ

«الصَّاب» ، شجرٌ إذا أصاب العينَ حَلَبها . و «الجلا» ، ضَرْبٌ من الـكُحْل . « ففقِّحْ » ، أى افتَحْ عينيك أو غَمِّضْهما . قال : « الصَّاب » شجر مُرٌّ ، إذا شُقَّ سال منه الماء ، يَحْلُب العَيْنَ . ويروى : « بالجلاء » ، ما تَجْلُو به البَصَرَ من الأَكْحَال.[1] ويروى : « بالحُلُوءِ » ، وهو أن تأخذ المرأةُ الدُّهْنَ فتجعلَه على طَسْتٍ أو مِرْآة أو حديدةٍ ، فتُحَرِّكه حتى تأخُذَ من صَدَئِه ، ثم يُـكْتحَلَ به ، يزعمون أنه جَيِّدٌ للبَصرِ .

١١ وَأَسْعُطْكَ فِى الأَنْفِ مَاءَ الأَبَا … ءِ مِمَّا يُثَمَّلُ بِالمِخْوَضِ[2]

« مَاء الأَباء » ، لأنه ردئ مكروهٌ . و « الأباء » ، الأَجَمة . « يُثَمَّلُ » ، يُخَثَّر . و « المِخْوَض » ، الذى يُخاض به . وروى أبو عمرو ، وأبو عبد الله : « ماءَ اللُّبَان حِيناً » . « يُثَمَّلُ » ، أى يُجْعَل له رغوةٌ ، و « الرّغوة » ،[3] الثُّمَالَةُ .

١٢ جَهِلْتَ سَعُوطَكَ حَتَّى تَخا … لَ أَنْ قَدْ أُرِضْتَ وَلَمْ تُؤْرَضِ

«أُرِضْتُ» ، زُكِمْتَ . و «المأروض» ، المزكوم . و «به أَرْضٌ» ، أى زُكام .

* * *

هَذَا آخرُ شِعْرُ صَخْرٍ وَأَبِى الْمُثَلَّم

وَالحمدُ لله أوّلاً وآخراً ، وصلَّى الله على محمّدٍ نَبيّه وسَلَّمَ

---

(١) فى المطبوع : « مايَجْلُو به البَصَرُ » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى نسخة رواية أخرى أيضاً : « وَأُسْعِطْك » .

(٣) « رغوة والرغوة » فى المخطوطة ضبطت الراء بضمها وفتحها وكسرها ، وعليها « جميعاً » .

٤
شِعْرُ الأَعْلَمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

و به الثقة

١

حدثنا الحُلْوانىُّ قال ، حدّثنا أبوسعيدٍ السُّكرىُّ قال ، قال أبو عبدالله الجُمحىُّ عبدُ الله بن إبراهيم : أقبل الأعلمُ ، واسمُه : حَبيبُ بنُ عبد الله ، وهو أخو صخرِ الغَىِّ الهُذَلىّ ، ثم الخُثَمِىّ ، وأخوه صُخَيْرٌ ومعه صاحبٌ له ، حتى أصبحا مُدَّخِلَيْن بجَبَلٍ يقال له « السِّطاعُ » بجَبِّرَةَ ، بَلْدةٍ معروفةٍ ، فى يوم من أيام الصَّيف شديدِ الحَرّ ، وهو متأبِّطٌ قِرْبةً لهم فيها ماءٌ فأيْبَسَتْهُما السَّمُوم ، حتى لم يكادا يُبْصِران من العطش . فقال الأعلمُ لصاحبه: أشرَبْ من القِرْبةِ لعلّى أَرِدُ الماء فأشرَبُ منه،وانْظُرْنى مكانَك=وقال أبوعبدالله: فأيبسَتْهما الشَّمسُ والسَّموم ، فقال لصاحبه : مكانَك لعلّى أَرِدُ الماء فأشربُ منه=وبنو عَبْدِ ابن عَدِىِّ بن الدِّيلِ ، من كِنانة ، على ذلك الماءِ ، وهو « ماءُ الأَطْواء » ، فهم فى ظِلٍّ مُستأخِرُون عن الماء قَدْرَ خَذْفةٍ ، فأقبلَ يمشِى مُتَنَقِّبًا ، ووضع سيفَه وقَوْسَه ونَبْلَه دُون صاحبه . فلمَّا بَرَزَ للقوم ، مَشَى رُوَيدًا مُشتمِلاً ، فقال بعضُ القوم : مَنْ تُرَوْنَ الرجُل ؟ فقالوا : نُرَاه أَحَدَ بَنِى مُدْلِجِ بنِ ضَمْرةَ . ثم قالوا لفتًى من القوم : أَلْقَ الفتَى فَأعْرِفْه . ثم قال بعضهم : إنَّ الرجلَ آتيكمْ إذا شربَ ، فدَعُوهُ . فأقبلَ يمشى حتى رَمَى برأسِه فى الحَوْضِ ، وأدبر عنهم بوجْهِه . فلما رَوِى أفرَغَ على رأسِه الماءَ ، ثم أعادَ نِقَابَهُ ، ثم رَجع طَرِيقَه رُوَيْدًا ، وصرخَ القومُ بِعَبْدٍ على الماء فقالوا: هل عرفْتَ الرجلَ الذى صَدَر ؟ قال : لا . قالوا : فهل رأيتَ وجهَهُ ؟ قال : نعمْ ، هو مَشقوقُ الشَّفة ! على حينِ أَنْ كان بينَه وبين القومِ رَمْيَةُ سهمٍ قاصدةٌ . فقالوا : ذاك الأعلم ! فعَدَوْا فى إثْره ، وفيهم رجلٌ يقال له « جَذِيمةُ » ، ليس فى القوم مثلُه عَدْوًا ، فأغْرَوْه به ، فطَرَدُوه ، فأعجزهم ، ومرَّ على سَيْفه وقَوْسه و نَبْله فأخذه ، ثم مرَّ بصاحبه فصاح به ، فضَبَرَ معه ، فأعجزهم . فقال الأعلمُ فى تلك العَدْوَه :

١ لَمَّا رَأَيْتُ ٱلقَوْمَ بِالعَلْيَاءِ دُونَ قِدَى ٱلمُنَاصِبْ

«القِدَى» ، القَدْرُ . و «المُناصِب» ، الرَّامى يَرْميك وتَرْميه . و «المَناصِبُ» ، بالفتح . بَلَدٌ . « قِيدٌ ، وقَادٌ ، وقَابٌ ، وقِدًى ، وقِيسٌ » . و « المَناصِبُ » ، الأَغراض والمَرَامى .

٢ وَفَرِيتُ مِنْ فَزَعٍ فَلاَ أَرْمِى وَلاَ وَدَّعْتُ صَاحِبْ

« فَرِيتُ » ، بَطِرْتُ ، فلم أقدر على الرَّمْىِ . و « فَرِيتُ » ، عَجِبْتُ ، من « الفَرِىِّ » ، و « الفَرِىُّ » ، العَجَبُ ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ ، [سورة مريم : ٢٧] ، عَجيبًا . و « فَرَيْتُ » بالفتح ، أسرعْتُ . قال : « فَرِيتُ »، [١] تَحَيَّرْتُ ، «حار الرجلُ» و «بَطِرَ»و «فَرِىَ». «ولاودَّعتُ صَاحب» ، أى لم أُسَلِّمْ عليه.

٣ يُغْرُونَ صَاحِبَهُمْ بِنَا جَهْداً وَأُغْرِى غَيْرَ كَاذِبْ

٤ أُغْرِى أَبَا وَهْبٍ لِيُعْجِزَهُمْ وَمَدُّوا بِالحَلاَئِبْ

«المُحْلِب » ، المُعين . ابن حبيب : « مَدُّوا » ، صَاحُوا بالأَمْدَاد . أبوعمرو : « مَدُّوا » ، ذهبوا . « يُعْجِزهم » ، يَفُوتهم إلى مَلْجَأٍ ، ويقال : يَغلبهم . يقال : « إنه ليُعاجِز إلى ثِقَةٍ » ، و « يُكارِز إلى ثِقَةٍ » ، إذا لجأ إلى ثِقَةٍ . و « الحلائبُ » ، جماعات جاء بعضُهم فى إِثْرِ بعضٍ ، ويقال : « حَلَبَ بعضُهم مع بعض » ، استَنصرَ بعضُهم ببعض ، واحدة « الحلائب » « حَلْبة » ، مثل « نَوْبة » و « نوائب » .

٥ مَدَّ ٱلمُجَلْجِلِ ذِى العَمَاءِ إِذَا يَرَاحُ مِنَ ٱلجَنَائِبْ

« العَماء» ، السَّحاب الرَّقيق ، إذا أصابتْه الجَنُوب كَثُر واجتمع . « مُجَلْجِلٌ» ،

---

(١) ضبطت فى المطبوع : « فَرَيْتُ » .

سحابٌ فيه رَعْدٌ وصواعقُ . و « العَمَاء » ، أرفعُ السحابِ في السماءِ . « يَرَاحُ » ، تصيبه الرِّيحُ .

٦ يُغْرَى جَذِيمَةُ وَالرِّدَاءُ كَأَنَّهُ بِأَقَبَّ قَارِبْ

« جَذِيمةُ » ، رجلٌ كان يَطلُبه وهو مُنهزِم . « أَقبُّ » ، حمارُ وحشٍ ضامرُ البطنِ . و « البـاء » ، في معنى : « عَلَى قارِبٍ » . و « القـاربُ » ، الذى يُصْبِح فيُصَبِّح الماءَ ،[1] أي كأن رِداءه يَعْدُو به حمارُ وَحْشٍ ، لِشدَّة عَدْوِه .

٧ خَاظٍ كَعِرْقِ السِّدْرِ يَسْبِقُ غَارَةَ الْخُوصِ النَّجَائِبْ

« خاظٍ » ، ممتلِئٌ لحماً ، مُكْتَنِزٌ ، يَعنى الحمارَ . « كعِرْقِ السِّدْرِ » ، في حُمْرَته . و «الغارةُ» ، دَفْعَـةُ الْخُوصِ في العَدْوِ ، أي يَسبِق الْخُوصَ . يقال : «أغارَ غارةَ الثَّعلبِ » ، إذا عَدا عَدْوَه وأسرع . و «الْخُوص » ، الغائراتُ العُيونِ من الإبل والخيل. و « النجائبُ » ، الكرامُ .

٨ عَنَّتْ لَهُ سَفْعَاءُ لُكَّتْ بِالْبَضِيعِ لَهَا الْخَبَائِبْ

« عَنَّتْ » ، عَرَضت . و « سَفْعاء » ، سوداءُ الوجْهِ في حُمْرَةٍ . « لُكَّت » ، قُذِفَتْ باللَّحم . و « البَضيع » ، اللحم . و « الخبائب » ، طَرَائقُ اللحم ، الواحـدة « خَبيبةٌ » ، يقال : « ثوبٌ خَبائبُ هَبائبُ » ، إذا كان شِقَاقاً طِوَالاً . قال : ويُروى: « سَقْفَاء » و « صَقْعَاء » . « سَقْفَاء » ، أتانٌ فيها كالجَنَإِ . و « لُكَّت » ، أي حُمِل اللحمُ على مواضعِ العَصِب . ومعنى « لهـا » ، منها . و «صَقْعاء » ، في رأسها بياضٌ . و « الأصقع » ، الأبيضُ الرأسِ . و « ناقةٌ لُكِّيَّة » ، كثيرةُ اللحمِ . أبو عمرو : « لُكَّت » ، من « اللَّكيك » . و « خَبيبة » ، فِدْرةٌ من اللَّحْم،[2] وهي « اللَّفِيئَةُ » .

---

(١) في نسخة فوق « يُصْبِحُ » : « يَسِيرُ » .

(٢) في نسخة : « مِنْ لَحْمٍ » .

٩ وَخَشِيتُ وَقْعَ ضَرِيبَةٍ قَدْ جُرِّبَتْ كُلَّ التَّجَارِبْ

« الضَّريبة » ، هاهنا ، السيفُ ، وتكون المُضْرُوبَ .

١٠ فَأَكُونَ صَيْدَهُمُ بِهَا لِلذِّئْبِ وَالضُّبْعِ السَّوَاغِبْ

« بها » ، بالضَّريبة . و « ضُبْعٌ » ، جمع « ضَبُع » . « سواغبُ » ، جِياعٌ .
ويروى : « فأَصِيرَ صَيْدَهُمُ » .

١١ جَزَراً وَلِلطَّيْرِ ٱلْمُرِبَّةِ وَٱلذِّئَابِ وَلِلثَّعَالِبْ[١]

« المُرِبَّة » ، المُقيمةُ على لَحْمٍ أبدًا . يريد : « أَرَبَّ بالمكان » أقام به .
وكلُّ مَنحورةٍ « جَزَرَةٌ » .

١٢ وَتَجُرُّ مُجْرِيَةٌ لَهَا لَحْمِي إِلَى أَجْرٍ حَوَاشِبْ

« مُجْرِيَةٌ »، ضَبُعٌ ذاتُ جِراء . «إلى أَجْرٍ» ، جمع « جِرْوٍ » . و «حَواشبُ»،
مُنتفخاتُ البُطونِ ، الأجْوافِ ، قِصارٌ .[٢]

١٣ سُودٍ سَحَالِيلٍ كَأَنَّ جُلُودَهُنَّ ثِيَابُ رَاهِبْ

واحد « السَّحَاليل » « سِحْلَالٌ » ، وهى العِظامُ البطونِ ، يقال : « إنه
لَسِحْلَالُ البطنِ » ، إذا كان عظيمَ البطنِ . وثيابُ الرَّاهِب سُودٌ . الأَصمعيُّ : لا أعرف
« سَحَاليلَ » .

١٤ آذَانُهُنَّ إِذَا ٱحْتَضَرْنَ فَرِيسَةً مِثْلُ ٱلْمَذَانِبْ

---

(١) فى نسخة رواية أخرى مكان « والذِّئابِ » : « وَالسِّبَاعِ » .
(٢) « الأجواف » ، فى المخطوط عليها : « صح » .

« المذانبُ » ، المَغارِف ، الواحدة « مِذْنَبةٌ » . لأن آذانَها قِصارٌ عِراضٌ .

١٥ يَنزِعْنَ جِلْدَ المَرْءِ نَزْعَ القَيْنِ أَخْلاَقَ المَذَاهِبْ

« المذاهب » ، أَخِلَّةُ السيوف ، وهى بطائنُ الجفونِ المُذْهَبةِ ، الواحد « مُذْهَبٌ » . و « القين » ، الحَدَّاد ، وكلُّ من عَمِل بيدِه فهو « قَيْنٌ »، إلاَّ الكاتبَ.

١٦ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَقُلْتُ يَوْمٌ حَقٌّ ذَائِبْ[1]

« ذائب » ، شديد الحَرّ . قال : « دائبٌ » ، من « الدَّأب » ، أى يَدْأَب يومَه . والمعنى للرجُل الذى طَرَده . ويروى : « ويَوْمِي حَقٌّ رَائبْ » ، من « الرِّيبة » .

١٧ رَفَّعْتُ عَيْنَيَّ الحِجَازَ إِلَى أُنَاسٍ بِالمَنَاقِبْ

« المَنَاقِبُ » ، أماكن .[2] يقول : بلغت هذه المواضعَ نِصْفَ النهارِ ، وقال : الطُّرُق فى الغِلَظِ وبين الجَبَل « مناقبُ » .

١٨ وَذَكَرْتُ أَهْلِي بِالعَرَاءِ وَحَاجَةَ الشُّعْثِ التَّوَالِبْ

«العَراء»، الصَّحْراء التى لانَبْتَ بها . و « الشُّعْثُ » ، وَلَدُه . و « التَّوالبُ»، الجِحاش . قال : يريد أنهم مُلْقَوْنَ بالعَراءِ ، ليس دونهم حِجابٌ ، شَبَّهم فى صِغَرهم بجِحاش الحَمِير .

١٩ المُصْرِمِينَ مِنَ التِّلادِ اللاَّمِحِينَ إِلَى الأَقَارِبْ

ينظرون إليهم ، لأنَّ بهم إليهم حاجةً . « المُصْرِم » ، المُقِلُّ الذى لا مالَ له .

---

(١) فى نسخة ضبطت « حق » بالرفع والنصب وعليها « معا » وكتبت « ذائب » بالذال وتحتها علامة إهمال أيضاً أى تروى : « ذائب » و « دائب » كما جاء فى شرح البيت .

(٢) فى حاشية نسخة : « مكان » بدل « أماكن » .

و « التلادُ » ، المالُ القديمُ المَوْروث عن الأجداد . « اللاَّحين إلى الأقارب » ، إلى مَن يأتيهم من أقاربهم بشيء يأكلونه .

٢٠ وَبِجَانِبَيْ نَعْمَانَ قُلْتُ أَلَنْ تُبَلِّغَنِي مَآرِبْ

« نَعْمانُ » ، من بلاد هُذَيْل . و « مآربُ » ، حوائج ، واحدتها « مَأْرُبَةٌ » .
ويروى : « قُلْتُ لَنْ يُبَلِّغَنى » . ويروى : « قَلْتٌ لن يُبَلِّغَنى » ، أى مُسْتَنْقَعُ مَاء .

٢١ دَلَجِي إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ عَلَى المُقَرَّنَةِ الحَبَاحِبْ[1]

« الدَّلَجُ » ، سَيْرُ الليلِ من أوَّله . و « الادِّلاج » ، بعد أَنْ تَنامَ ثُمَّ تَقومَ .
« جَنَّ » ، أَلْبَسَ . و « المُقَرَّنَةُ » ، جِبالٌ صغارٌ كأنها قد قُرِّنت ، لِتَقارُبها . ويُرْوَى :
« عَلَى المُقَرَّبَةِ الحَباحِبْ » . يريد : دَلَجِى على « المُقَرَّبَة » ، وهى الإبل المُكَرَّمة ،
« تُقَرَّبُ » ، تُؤْثَر على العِيال . و « الحَباحب » ، السريعة الخفيفة ، وكلُّ خفيف
« حَبْحَابٌ » ، يقال : « قَرَبْنَا قَرَباً حَبْحَاباً » ، أى سريعاً جادًّا . ومن روى : « المُقَرَّنَةِ
الحباحب » ، « فالحَباحب » ، الصِّغارُ ، قال ابن أحمر :

[فَصَدِّقْ ما أقولُ] بِحَبْحَبِيٍّ كَفَرْخِ الصَّعْوِ فى العَامِ الجَدِيبِ[2]

قال : يريد : إذا ما أَلْبَسَ الليلُ القُرَنَاء . و « القَرِين » ، الذى يُقْرَن إلى صاحبٍ ،
كأنه يريد إِكَامًا بعضُها قريبٌ من بعض .

٢٢ وَالحِنْطِئُ الحِنْطِيُّ يُمْنَحُ بِالعَظِيمَةِ وَالرَّغَائِبْ

« الحِنْطِئُ » ، القصير . و « الحِنْطِيُّ » ، الذى يأكلُ الحِنْطة ويَسْمَن عليها .
« يُمْنَح » ، يُخْلَط ، و « يُمْتَج » ، يُطْعَم . يقول : هو يُكرَم ويُطْعَم « الرَّغائبَ » ،

---

(١) كتبت « المقرنة » بالنون وتحتها نقطة وعليها « معا » أى « المقربة » ، و « المقرنة » كما جاء فى شرح البيت .
(٢) ديوان الهذليين : ٢ : ٨٢ ، ومنه أتممت البيت .

واحدتها «رَغِيبةٌ» ، وهى السَّعَة فى العَيْش من كلِّ ضَرْبٍ أرادَ . ويروى : « وَالحِنْطِئُ المِرِّيحُ يُمْجَدُ » . قال : « الحِنْطِئُ » ، يأكلُ الحِنْطَة.[1] « ومِرِّيحٌ » من « المَرَح ».
أبو نصر : « الحِنْطِىء » ، المُنتفخ . قال : ولم يعرف الأصمعىُّ البيتَ .

٢٣ مَاشِئْتَ مِنْ رَجُلٍ إِذَا مَا اُكْتَظَّ مِنْ مَحْضٍ وَرَائِبْ

« اُكْتَظّ » ، امتلأ . و « الرائبُ » ، لَبنٌ قد أُخرِج زُبْدُه ، وبعض العرب يجعله « الخاثِرَ » ، الذى لم يَحْمُض ، يُجْعَل فى حَلِيبه « الرُّوبَةُ » ، غَيْرَ مهموز ، وهى خَمِيرَةُ اللَّبن يُحْلَب عليها فيَخْثُر مَكانَه . و « الرُّؤْبةُ » ، مَهموزةً ، الكِسْرَةُ تُشْعَب فى القَدَح . يقول : ما تَمَنَّيْتَ أن يكون فيه فهو فيه .

٢٤ حَتَّى إِذَا فَقَدَ الصَّبُوحَ يَقُولُ : عَيْشٌ ذُو عَقَارِبْ

« ذو عَقَارِبَ » ، فيه شرٌّ وخُشونة . هذا الكلامُ يَمدح به نَفْسَه ، يقول : أنا مُشَمِّرٌ فى الأمور صَبورٌ عليها . و « الحِنْطِئُ » هذه قِصَّتُه ، أى لمَّا فَقَدَ الصَّبوحَ لم يَرْضَ مَعِيشَتَهُ . « عَيْشٌ ذو عَقاربَ » ، إذا لم يكن سَهْلاً . ويروى : « حِينَ الصَّبَاحِ إلى العَشِىِّ » .

* * *

---

(١) لم تفسر « الحنطىء » بذلك فى كتب اللغة ، وإنما الذى يفسر بذلك « الحِنْطِىّ » .

٢

وقال الأعلم ، يذكر فرّته من بنى عَبْدِ بنِ عَدِيّ :

١ كَرِهْتُ جَذِيمَةَ العَبْدِيَّ لَمَّا رَأيْتُ المَرْءَ يَجْهَدُ غَيْرَ آلِى

« جَذِيمَةُ » ، الرجلُ الذى عَدَا فى أَثَرِه . « آلٍ » ، تارِكٌ جَهْدَهُ .[1] قال : كَرِهه لأنه كان فارسًا . و « جَذِيمَةُ » ، من بنى الدِّيل . ويروى : « يَنْهَضُ غَيْرَ آلِى » .

٢ وَأَحْسِبُ عُرْفُطَ الزَّوْرَاءِ يُؤْدِى عَلَىَّ بِوَشْكِ رَجْعٍ وَاسْتِلاَلِ

ويروى : « وانسِلاَلِ » . و « العُرْفُط » ، شجرٌ . و « يُؤْدِى » ، يُعين ، يقال : « آدِنِى على فُلان » ، أى أَعْدِنى عليه ، أَعِنّى . يقول : كُلَّما طَلَعَتْ عُرْفُطَةٌ أَحْسِبها إنسانًا يُعِينُ عَلَىَّ ، من الفَرَقِ . و « الوَشْكُ » ، السُّرعة . « رَجْعٌ » يُريد رَجْعَ يَدَيهِ ورِجليه ، يقال : « رَجَعَ يَدَه » ، و « أَرْجَعَها » أَكثرُ وأَجْوَدُ ، إذا رَدَّها فتناول سهمًا . و « اسْتِلالُ » السيفِ .[2] و « الانسلالُ » ، السرعة فى العَدْو . ابنُ حبيب : « آدَاه » ، و « أَعْدَاه » ، و « أَعانه » ، بمعنى واحد . و « استلالُه » . رَجْعُه يَدَه إلى كِنانته لِيستَلَّ سَهْمًا ، أو سَلَّ سَيْفَه . و «العُرْفُط» ، شجرٌ له شَوْكٌ ، الواحدة «عُرْفُطة» . و « الزَّوْراء » ، أرضٌ . وقوله : « بِوَشْكِ رَجْعٍ » ، يروى بنَصْب الواو ورفعها : « بِوُشْكِ » . الجمحى : « بِوَشْك [رَجْعٍ] »،يعنى رَجْعَ النَّبْلِ. وقال: أخبر أنه هاربٌ . يقول : فكُلَّما مَرَرْتُ بشجرةٍ ظَنَنْتُها تُعِينُ عَلَىَّ .

٣ فَلاَ وَأَبِيكِ لاَ يَنْجُو نَجَائِى غَدَاةَ لَقِيتُهُمْ بَعْضُ الرِّجَالِ

(١) كتب بجوارها : « جَهْداً »

(٢) الذى فى ديوان الهذليين ٢ : ٨٠ ، قال : «واستِلال ، أى كأنه يستلّ علىّ السيفَ لما دخلنى من الفزع » .

٤ هَوَاءٌ مِثْلُ بَعْلِكِ مُسْتَمِيتٌ عَلَى مَا فِي وِعَائِكِ كَالخَيَالِ

« هَواء » ، لا قَلْب له . « مستميتٌ » ، رابِضٌ عليه . و « الخيالُ » ، شيء يُصْنَع للذِّئب أنْ يَقْرَب الغَنَمَ . قال : أُرَاه : لايَنْجُو بعضُ الرِّجال نَجائى ، ثم فَسَّرفقال: « هَوَاء » ، أى مَنْخُوبُ الفُؤادِ لاعَقْلَ له . « مُستميتٌ عَلَى مَافى وِعائك » ، أى يَموت على الزَّاد من البُخْل ،وهو « كالخيال » ، لاغَنَاءَ عنده . قال الجمحى : « كالخيال » ، كأنه شَخْصٌ . و « الهواء » ، الذى ليس له قَلْبٌ . يقول : جَوْفُه خالٍ ليس فيه شيء .

٥ يُلَطِّمُ وَجْهَ حَنَّتِهِ إِذَا مَا تَقُولُ تَلَفَّتَنْ إِلَي العِيَالِ

« حَنَّتُه » ، امرأته . إذا عاتَبَتْه وقالت : انْظرْ لِعيالك ! لَطَمها . ويروى : « يُدَمِّى وَجْهَ حَنَّتِه » . يقول : هو سَيِّئُ المُعَاشرة ، يَضْرِب وجْهَ امرأتِه إذا قالت له : انظرْ لِعيالك !

٦ وَيَحْسِبُ أَنَّهُ مَلِكٌ إِذَا مَا تَوَسَّدَ ظَبْيَةَ الأَقِطِ الجُلاَلِ

« ظَبْيةٌ » ، جِرابٌ صغير . يقول : إذا وَجَد الأَقِطَ والسَّمْنَ حَسِب نَفْسه مَلِكاً . و « الظبيةُ »،[1] جرابٌ من جِلْدِ ظَبْيٍ .

٧ كَأَنَّ مُلاءَتَيَّ عَلَى هِزَفٍّ يَعُنُّ مَعَ العَشِيَّةِ لِلرِّئَالِ

« الهِزَفُّ » . الظَّليم السريع . يقول : كأنه من شِدَّةِ عَدْوِه ظَليمٌ . و « يَعِنُّ »، و « يَعُنُّ » لُغة هُذيل ، أى يَعْرِض . « مَع العَشِيَّة » ، عند العَشِيِّ . « للرِّئال » ، من أجل الرِّئال . و « الرِّئال » ، فِراخُ النَّعام . قال : « هِزَفٌّ » ، و « هِجَفٌّ » ، واحدٌ ، وهو الجافى . أى يعترض للرِّئال ، ولغةُ هُذيلٍ « يَعُنُّ » ، وغيرهم « يَعِنُّ » .

---

(١) فى المطبوعة : « فالظبية » .

٨ عَلَى حَتٍّ البُرَايَةِ زَمْخَرِيِّ الـــسَّوَاعِدِ ظَلَّ فِي شَرْيٍ طِوَالِ

لم يروه أبو نصر . « الحَتُّ » ، السريع ، يقال : « إنه لَحَتٌّ » ، إذا كان سريعًا . و « البُرَايَة » ، أى عند البُراية ، أى عند بَقِيَّتِه . « حَتُّ البُرَايَةِ » ، أى عِنـد البُراية ، إذا بَراه السَّيْرُ . « بُرَايتُه » ، التى تَبْقَى له من جِسْمه وعَدْوِه . و « زَمْخَرِيٌّ » ، غليظ طويلٌ . « السَّواعدُ » ، العُروق التى فى الضَّرْع يجرى فيها اللَّبَن ، فجعلها العُروقَ كُلَّها . و « الشَّرْيُ » ، حنظلٌ . قال : « البُراية » ، البَقِيَّة مِن سَيْرِها . « على حَتِّ البُراية » ، أى عند البُراية ، كقول لبيد : (١)

* صَدْقِ المُبْتَذَلْ *

أى صَدْق عند المبتذل . و «الزمخريُّ» ، أَجْوَفُ مَجَارِي المُخِّ . قال : والنعامُ جُوفُ العظامِ لا مُخَّ فيها ، قال أبو النَّجْم :

* هاوٍ يَضِلُّ المُخُّ فِي هَوَائِهِ * (٢)

« والسَّواعد » ، فى غير هذا ، مَجارِى الماءِ فى العيون . و « الشَّرْى » ، شجر تُتَّخذ منه القِسِيُّ . أبو عمرو : « البُراية » ، قوائمه ، يقال للبعير والناقة : «إنها لذاتُ بُرايةٍ» ، إذا كانت قويّةً على السَّيْرِ . ويقال : « البُراية » ، ما فيه شحمٌ ولحمٌ .

٩ هِزَفٍّ أَصْنَفِ السَّاقَيْنِ هِقْلٍ يُبَادِرُ بَيْضَهُ بَرْدَ الشَّمَالِ (٣)

« أَصْنَفُ » ، مُتَقَشِّر ، « تَصَنَّفَتْ ساقُه وشَفَتُه » ، إذا تَقَشَّرت . و «هِقْلٌ» ، من أسماء النَّعام . أبو عمرو : « هِزَفٌّ » ، سريعٌ . و « هِقْلٌ » ، طويلٌ . ويروى : « بَرَدَ الشَّمَالِ » .

---

(١) ديوانه : ١٨١ ، والبيت :

وَمَجُودٍ مِن صُبَابَاتِ الكَرَى عَاطِفِ النُّمْرُقِ صَدْقِ المُبْتَذَلْ

(٢) فى المعانى الكبير : ٢٤٩ : « هاوٍ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ » . وتأويل مشكل القرآن : ١٣٤ . وقد يروى : « تضل الريح » .

(٣) فى نسخة ، ضبطت « برد » بفتح الراء وسكونها وعليها « معاً » .

١٠ أَحَسَّ ضَبَابَةً وَعَمَاءَ لَيْلٍ يُبَادِرُ غَوْلَ وَادٍ أَوْ رِمَالِ

ويروى : «ذى رِمَالِ» . و«العمَاء» ، أشدُّ الغَيْم ارتفاعاً . و « غَوْلٌ » ، بُعْدٌ .

١١ كَأَنَّ جَنَاحَهُ خَفَقَانُ رِيحٍ يَمَانِيَةٍ بِرَيْطٍ غَيْرِ بَالِي

« اليمانِيَةُ » ، الجَنُوب ، و « الشآمية » ، الشَّمال . و« الرَّيط » ، مَلاحِفُ غيرُ مُلَفَّقَةٍ .

١٢ بَذَلْتُ لَهُمْ بِذِي وَسْطَانَ شَدِّي غَدَاتَئِذٍ وَلَمْ أَبْذُلْ قِتَالِي[1]

ويروى : «شَوْطَان» ،و«وَسْطَان»،وهو مَوْضِع . أى خرجت أَعْدُو ولم أقاتل.

* * *

٣

وقال الأعلم أيضاً :

١ أَعَبْدُ اللّٰهِ يَنْذُرُ يَا لَسَعْدٍ دَمِي إِنْ كَانَ يَصْدُقُ مَا يَقُولُ

أى إن كان يَصْدُق قولُهُ ، فتعجَّبُوا له . « يَنْذُر دمى » ، يقول : إن لَقِيتُه لأَقْتُلَنَّه . ويروى : « يُوعِدُ » .

٢ مَتَى مَا تَلْقَنِي وَمَعِي سِلاَحِي تُلاَقِ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ عَدِيلُ[2]

---

(١) ضبطت : « وَسْطَانَ » فى نسخة ، بسكون السين ، وجاء هذا فى الشرح . أما ضبط ياقوت (وسطان) ، فبسكون السين . وانظر التاج آخر مادة (وسط) .

(٢) « متى ما » ، انظر ص : ٣٠٦ ، تعليق : ١ .

كأنَّ عَدِيلَ المَوْتِ نَجَاتُه . يقول : لا مَنْجَى معه . يقول : إذا لَقِيتَنى فأنا الموتُ . أبو عمرو : لا يَعْدِلُه شىءٌ .

٣ فشَايِعْ وَسْطَ ذَوْدِكَ مُسْتَقِنًّا   لِتُحْسَبَ سَيِّداً ضَبُعًا تَنُولُ[1]

ويروى : « تُشَايِعْ وَسْط ذَوْدِك مُقْتَئِنًّا » ، أى منتصباً . « شايِعْ » ، ادْعُ ، يقال : «أَشِعْ بغَنمك أو بإبلك» ، أى ادْعُها . و «الذَّوْدُ» ، الأربع والخَمْسُ من الإبل . « مُسْتَقِنٌّ » من « القِنِّ » ، وهو الذى يُقيم مع غَنمه يَشرب أَلبانَها ، ويكون معها حيث ذَهَبَتْ . و« تَنُول » ، إذا مَشَتْ تُحَرِّك رأْسَها . ويروى : « مُقْيَئِنًّا » ، مثل « مُقْيَعِنًّا » يقال : « قدِ اُقْيَأَنَّ » ، إذا انتصَبَ . قال : « تُشَايِع » ، تنادى وتَدْعُو ذَوْدَك ، أى إنك ذُو يُسْرٍ ومالٍ . ويروى : « مُقْبَئِنًّا » ، مُنْتَصِباً . « لتُحْسَبَ سَيِّداً » ، يا « ضَبُعاً تَنُول » ، نَصْبٌ على النداء . ويروى : « تَبُولُ » . يَهْزأُ به .

٤ عَشَنْزَرَةٌ جَوَاعِرُهاَ ثَمَانٍ   فُوَيْقَ زِمَاعِهَا خَدَمٌ حُجُولُ

«عَشَنْزرة » ، غليظة مُسِنَّة ، يريد الضَّبُعَ . و « جَواعِرُها ثَمانٍ » ، يقال : إن للضبع خُرُوقاً كثيرةً . « الزَّمَعَة » ، التى خَلْفَ الظِّلْفِ مِثلُ الزَّيتونة . وواحد « الخَدَم » « خدَمَةٌ » ، وهى مثل الخَلْخَال ، لونٌ يُخالف سائرَ لَوْنِ رِجْلِها . « حُجولٌ » ، « الحِجْل » ، الخَلْخَال . قال : جَعَل جَواعِرَها ثَمانِيَ ، يريد أنَّ خَلْقَهاَ مُنْتَشِرٌ ، وإنما هى جَاعِرَتانِ . وروى الجحمىُّ : «رُسَمٌ حُجُول » . وقال « رُسَمٌ » ، نُقَطٌ ، و « رُسَمٌ » ، خُطوط ، و « ثَوْبٌ مُرَسَّمٌ » ، مُخَطَّطٌ . ويروى : « عَشَنْبَرَة » ،[2] وهى أيضاً الغليظةُ .

٥ تَرَاهاَ الضَّبْعُ أَعْظَمَهُنَّ رَأْسًا   جُرَاهِمَةٌ لَهاَ حِرَةٌ وَثِيلُ[3]

---

(١) كتبت « تنول » بالنون وتحتها نقطة ، أى « تبول » . وجاء هذا فى الشرح .

(٢) لم ترد هذه اللفظة فى اللسان والتاج ، ولا مادة لها فيهما ، وهذا مما يخشى فيه التصحيف والتحريف .

(٣) كتبت «جراهمة» تحت الجيم « حاء » وعليها « معا » ، أى برواية : « حراهمة » . وانظر اللسان (جرهم) و (حرهم) و (جعر) و (حرح) .

« جُرَاهمة » ، مُغْتَلمة . « لها حِرَة وَثِيلُ » ، يقال : إنها خُنْثَى.[1] و« الثِّيلُ »، جِرابُ قَضِيبِ البعيرِ ، و« القُنْبُ » ، جِرابُ ذَكَرِ الفَرَسِ : وجعل للضَّبُعِ ثِيلاً . و « الضُّبْع » ، جمع « ضَبُع » ، كأنها « ضَبْعاء » . ويروى : « زُرَاهِمةٌ » ، و « عُراهمةٌ » . ف « زُرَاهمة » ، غليظة أو عَتِيقة ،[2] و « عُرَاهمة » ، بها غُلْمَة ، عن ابن حبيب قال : لها ما للذَّكر والأُنثى . يقال : « حِرَةٌ » و « حِرٌ » ، وأصله « حِرْحٌ » .

٦ فَإِنَّ ٱلسَّيِّدَ ٱلْمَعْلُومَ فِينَا يَجُودُ بِمَا يَضَنُّ بِهِ ٱلْبَخِيلُ
٧ وَإِنَّ سِيَادَةَ ٱلْأَقْوَامِ فَٱعْلَمْ لَهَا صُعَدَاءُ مَطْلَعُهَا طَوِيلُ

« السِّيادة ، والسُّودَدُ » ، مصدران . « صُعَدَاء »[3] ارتفاعٌ . « مَطْلَعُها » ، الإشرافُ على أَعلاها . « طويل » ، شديد شاقٌّ .

* * *

(١) قوله : « يقال إنها خنثى » ، يعنى الضبع .

(٢) كان فى المطبوع : « عنيقة » ، بالنون ، وليس فى اللغة . وأثبت ما فى القاموس وشرحه (زرهم) . و « العتيقة » ، المسنة القديمة التى يبست من الكبر .

(٣) هكذا ضبطت « صعداء » فى الأصول ، وفى أصول ديوان الهذليين ، ولكنهم غيروه هناك وكتبوا « صَعْداء » ، بفتح فسكون ، لأن صاحب اللسان ذكر البيت فى (صعد) بهاضبطوه ، وفسره فقال : « وأكمة صَعُود ، وذاتُ صَعْدَاء ، يشتَدُّ صعودها على الراقى » . وصاحب اللسان قال بعد ذلك لما فسَّر « الصُّعَداء » (بضم ففتح) قال : « والصُّعَداء ، المشقّةُ أَيضاً » . وقال صاحب التاج لما ذكر « الصَّعْداء » : « بفتح فسكون ، وضَبَطَه بعض أئمة اللغة بالضم ، كالذى يأتى بعده ، والأوّل الصواب » . وكأنه يُشير بهذا إلى السكرىّ ، فينبغي إذنْ أن لا يغيَّر ما اتفقت عليه أصول شعر هذيل مخطوطة ومطبوعة .

وقال الأعلم ، وكان أُعطِىَ بَعيراً فنحره لِصِبْيَتِه ، وكان أَعْجَفَ ، فعابَتْ عليه جارةٌ له ذلك اللَّحْمَ ، فقال ، ولم يروها أبو نصر :

١ زَعَمَتْ خناَزِ بِأَنَّ بُرْمَتَنَا ... تَغْلِى بِلَحْمٍ غَيْرِ ذِى شَحْمِ

« خَنَازِ » ، مُنْتِنةٌ ، يقال : « خَنِزَ اللحم » ، و « خَزِنَ » ، أَخَذه منه ، (١) « فعَالِ » ، من « خَنِزَ اللحم » .

٢ فَلَعَمْرُ جَدِّكِ ذِى الْعَوَاقِبِ حَـــتَّى أَنْتِ عِنْدَ جَوَالِبِ الرُّخْمِ

« لَعَمْرُ جَدِّكِ » ، بَقَاءُ جَدِّكِ . و « الجَدُّ » ، البَخْتُ . « ذى العواقبِ » ، الرَّدِيئة ، حتى صَيَّرَكِ مع الرُّخْمِ تأكلُ الخُرْءَ . (٢) قال : « الجَدُّ » ، الحظُّ ، وله عواقبُ من الشرّ . و « جَوَالبُ » ، ما جَلَبت الرُّخْم . يقول : أَسقطَكِ جَدُّكِ حتى صِرْتِ مع الرُّخْم . وقال بعضهم : « رَخْمٌ » ، بفتح الراء ، للواحد .

٣ وَلَعَمْرُ عَرْفِكِ ذِى الصُّمَاخِ كَمَا ... عَصِبَ السِّفَادُ بِغَضْبَةِ اللِّهْمِ (٣)

« العَرْفُ » ، الرِّيح . و « الصُّمَاحُ » و « الصُّمَاخُ » ، بالحاء والخاء جميعاً ، النَّتْن . « عَصِبَ » ، لَزِقَ به ولَزِمه . يقال : « ما جِلْدُه إلاَّ غَضْبَةٌ واحدةٌ » ، إذا طَبَّقَ

---

(١) ضبطت « خنز » و « خزن » بفتح عين الكلمة وكسرها ، وعلى « خنز » كلمة « معا » وفى اللسان (خنز) فسر « خناز » وقال : أخذه من خنز اللحم ، وجعل ذلك اسماً لها علماً .

(٢) فى نسخة ضبطت « الخرء » بفتح الخاء وضمها ، وعليها « معا » .

(٣) كتبت « الصماخ » وتحت « الخاء » « حاء » وعليها «معا» ، يعنى و «الصُّماح» أيضاً . وانظر اللسان (عرف) : « عُصِبَ السفار » ومادة (غضب) : « غَضِبَ الشفارُ » .

الجُدَرِىُّ وَجْهَهُ .(١) و « اللِّهْمُ » ، الوَعِلُ الهَرِم . و « الغَضْبَة » ، جِلْدةُ الرأس ، وجِلدةُ ما بين القَرْنَيْن . والوَعِل إذا اهتاج شَمِل النَّتْنُ ما بين ظِلفه إلى فَرْوَةِ رأسِه . خالد : « الغَضْبَةُ » ، جِلْدة الجَنْبِ . قال أبو عمرو والجحىُّ . يقال للرجل: إذا يَبِسَ رِيقُه من العَطش : « قد عَصَبَ رِيقُه يَعْصِبُ » ، أى يَبِس .

٤ وَلَعَمْرُ مَحْمِلِكِ ٱلْهَجِينِ عَلَى ... رَحْبِ ٱلْمَبَاءَةِ مُنْتِنِ ٱلْجِرْمِ

« المَحْمِل » ، الرَّحِم.(٢) «هَجِينٌ» ، لئيمٌ . « رَحْبٌ » ، حِرٌ واسعُ الثَّقْب . و « المَباءة » ، حيث يَتَبَوَّأُ الوَلَدُ فى الرَّحْم.(٣) يقول : فَرْجُها مُنْتِنُ الجِرْمِ والخِلقة . قال : « الهَجين » ، وَلَدُها اللئيم . و « المَبَاءة » ، المَنزل ، وهوهاهنا حيث تبَوَّأَ الولدُ . ويقال : « مُنْتِنٌ » و « مِنْتِنٌ » .

٥ مُتَغَضِّفٍ كَالْجَفْرِ بَاكَرَهُ ... وِرْدُ ٱلْجَمِيعِ بِجَائِرٍ ضَخْمِ

« مُتَغَضِّف » ، مُتَثَنٍّ مُسْتَرْخٍ مُنْطَوٍ ، ويقال للسِّقاء إذا انْطَوى « أنَّه قد تَغَضَّفَ » ، وهو من « غَضَفِ الأُذْن » .(٤) و « الجَفْرُ » ، البئر يَتَّسع أسفلُها . و « الجائر » ، العظيم من الدِّلاء ، شبَّه فَرْجَها بالجَفْر . قال : « مُتَغَضِّف » ، مثل « مُتَغَضِّن » . وهو المُتَثَنِّى . ويقال : « قِرْبَةٌ جائرةٌ » ، و « غَرْبٌ جائرٌ » ، عظيم .

٦ إِنَّا لَنَأْكُلُ لَحْمَنَا فَٱسْتَبْقِنِى ... فِى غَيْرِ مَنْقَصَةٍ وَلَا إِثْمِ(٥)

---

(١) فى الأصل « طَيَّن » وفوقها « طَيَّق » وعليها « صح » ، وكلاهما تحريف «طَبَّقه» ، علاه وعمَّه . وتفسير ذلك فى اللسان (غضب) : أَلْبَسَه الجُدَرِىُّ .

(٢) «المحمل» ، هكذا فى البيت والشرح والمعروف « المَحْبِل » كما وردت روايته فى اللسان (هجن) و (بوأ) . وانظر مادة (حبل) ففيها شاهد للحبل . وإن كانت « المحمل » ، أيضاً اسم مكان لموضع الحَمْل .

(٣) فى نسخة : « الرَّحِم » .

(٤) فى نسخة : « الأُذُن » .

(٥) فى هامش نسخة رواية أخرى أيضا « عن » مكان « فى » .

٥

وقال الأعلم : ونزل برَجُلٍ من بنى زُلَيْفَةَ بن صُبْح بن كاهِل بن الحارث بن تَميم ابن سَعد بن هُذَيْل ، يقال له « حُبْشِىٌّ » ، ومعه بَنونَ له صغارٌ ، فلم يُضِفْه ولم يَقْرِه ، ولم يَصنعْ به خيراً ، فقال الأعلم ، ولم يروها أبو نصر ، ولا أبو عبد الله ولا الأخفش ، ورواها الباهلىُّ والجُمحىُّ :

١ تَرَوَّحْتُ حُبْشِيًّا فَأَتْرَحَ إِلْدَتِى كَمَا زُحْزِحَتْ عِنْدَ ٱلْمَبَارِكِ هِيمُهَا[1]

« تَرَوَّحْت » ، رُحْت إليه ، أى أَتَيتُه رَواحاً . و « أَتْرَحَهم » ، أَشْقَاهم وحَرَمهم ، واسْتَقْبَلهم بتَرْحَةٍ وحَزَنٍ . و « زُحْزِحت » ، نُحِّيَتْ . يقول : مَنَع هؤلاء الإلدةَ القِرَى، كما نُحِّيَتِ الإبلُ التى بها الهُيامُ عن مَبارِك الصِّحاحِ لِئلاَّ تُعْدِيَها و «الهُيام»، داءٌ يأخذُها من نَبْتٍ تأكله ، فلا تَرْوَى من الماء حتى تموت . الجمحىّ ، يقال: « وُلْدَةٌ ، [2] وَوُلْدٌ ، و إِلْدَةٌ ، وإِلْدٌ ، وَوَلَدٌ ، وَوِلْدٌ » . ويُروى : « فَأَتْرَح » ، أى أَبْعَدَ .

٢ أَحُبْشِىُّ إِنَّا قَدْ يُمَتِّعُنَا ٱلْغِنَى بِأَمْوَالِنَا نُرِيحُهَا وَنُسِيمُهَا

« نُريحها » ، بالعشىِّ إلى مبائتها . و « نُسيمها » ، بالغَداةِ إلى مَراعيها . يقول : تُغْنينا أموالُنا .

٣ وَنَحْبِسُهَا عَلَى ٱلْعَظَائِمِ نَتَّقِى بِهَا دَعْوَةَ ٱلدَّاعِينَ إِنَّا نُقِيمُهَا

« نَحْبِسها » ، على الأضياف وما يَنُوبُنا . « دَعْوة الدّاعين » ، إذا دَعَوْا : مَنْ يُعين ؟ ومَن يَحْمِلُ الديات ؟ وما أشبه هذا . « نُقِيمُها » ، نُعِدُّها .

---

(١) ستأتى الأبيات كلها ، إلا الأخير ، فى شعر معقل بن خويلد ، رقم : ٧ ، الشعر رقم : ٣ .

(٢) فى هامش نسخة إشارة إلى أن « ولدة » كانت فى الأصل « أُلْدة » .

٤ إِذَا ٱلنُّفَسَاءُ لَمْ تُخَرَّسْ بِبِكْرِهَا ... غُلَامًا وَلَمْ يُسْكَتْ بِحَتْرٍ فَطِيمُهَا

ويروى « بِحُكْرٍ » ، و « حَكْرٍ » . « الخُرْسَة » ، طعامُ الوِلادة . و « الحَتْرُ » ، الشيء القليل . و « الحِتْر » ،[1] و « الحَكْرُ » ، و « الخُمْرَةُ » ، و « الخُبْرة » ، الشيء القليل . ويقال : « الحَكْر » ، السَّمْنُ والعَسلُ يُلْعَقُه الصَّبِيُّ . قال الجمحيّ : « الخُرْسة » ، التَّمْرُ والحُلْبة . ويقال : « أطعمونى حُكْرَةً » ، أى شيئاً قليلاً ، و « خُبْرَةٌ من طعامٍ » ، مِثلُها . وقال : « الحُكْر » ، القَعْبُ الصغير .

٥ أَحُبْشِيُّ لَمْ تَشْمَتْ أَوَانَ شَمَاتَةٍ ... وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ رِغَابٌ كُلُومُهَا

« رِغابٌ » ، واسعة كثيرةٌ . « كُلُومُها » ، جِراحاتُها وآفاتها .

٦ جَزَى ٱللهُ حُبْشِيًّا بِمَا قَالَ أَبْؤُسًا ... بِمَا رَامَ أَشْيَاءَ بِنَا لَا نَرُومُهَا

« أبْؤُسًا » ، شرًّا . « رَامَ » ، طلب وأرادَ . يقول : تناوَلَ مِنَّا أشياء لا نتَنَاوَلُها منه .

* * *

---

(١) ضبطت فى نسخة بفتح الحاء وكسرها .

٩

وقال الأعلم أيضاً :

١ أَيَسْخَطُ غَزْوَنَا رَجُلٌ سَمِينٌ تُكَنِّنُهُ ٱلسِّتَارَةُ وَٱلكَنِيفُ

« تُكَنِّنه » ، مِن «الكِنِّ» . و « السِّتارة » ، سِتْرٌ من أَدَمٍ ، ولا تكون إلاّ من أَدَمٍ . و « الكَنِيف » ، الحَظيرة .

٢ وَلَوْ رَفَّعْتَ ثَوْبَكَ فِي خُرُوقٍ تَرُوعُكَ فِي مَهَالِكِهَا ٱلشُّدُوفُ

«الخَرْق» ، فَلاةٌ تَنْخَرِقُ إلى فَلاةٍ . « تَروعك » ، تُفْزعك . و «المَهْمَهُ» ، المُسْتَوِي من الأرض ،[1] البعيدُ . و « الشُّدُوف » ، الشُّخوص . يقول : تخالُ الشَّخْصَ فارساً . قال : « الخَرْقُ » ، الفَضاء من الأرض . وقال : « يَرُوعه رَوْعاً ورُوُوعاً » ، إذا أفزعه ، و « رعْتُ ، فأنا أَرِيعُ رَيْعاً » ، و « ارْعَوَيت » ، مثله ، أي رَجَعْتُ ، و « فرسٌ رَائعٌ » ، و « قد راعَ أشدَّ الرُّوع » ، إذا كان رائعاً كريماً . و « رجل أَرْوَعُ بَيِّنُ الرُّوُوع ، من قَوْمٍ رُوعٍ » ، و « امرأةٌ رَوْعاءُ بَيِّنَةُ الرَّوَعِ ، من نِسوة رُوعٍ » ، وهو من الشَّباب والحُسْنِ .

٣ تَخَافُ لِزَامَ عَادِيَةٍ ثَعُولٍ كَمَا يَتَفَجَّرُ ٱلحَوْضُ ٱللَّقِيفُ

« لِزامٌ » ، عذابٌ . و «عادِيَةٌ» ، قوم يَحْمِلُون في أَوَّلِ مَن يَحْمِل. «ثَعُول»، لها زِيادات ، بمنزلة « الضَّرْعِ الثَّعُولِ » ، الذي يكون فيه فَضْلُ خِلْفٍ يَخرج منه اللَّبنُ . و « اللقِيف » ، المُصْلَحُ الذي قد طُيِّنَ وسُوِّيَ من نواحيه ، فإذا صُبَّ فيه الماء فامتلأ ، لم يَحْتمِلْه الطِّينُ فيَنفجِرُ من نواحيه ، فشبَّه سُرعةَ تلك العادِيةِ و مَجيئَهم من كلِّ ناحيةٍ ،

---

(١) شرح « المهمه » ، كأنه إشارة إلى رواية أخرى : «تروعك في مَهامِهها». هذا وضبطت « المستوى » في المطبوع بفتح الواو .

بسرعةِ هذا الماء حين عَجَز لَقيفُه عن احتمالِ مافيه من الماء ، فتفجَّر من نواحيه . قال : « عاديةٌ » ، رجالٌ يتعادَوْن . و « تَعُول » ، كثير ، يقال : « هذا وِرْدٌ مُثْعِلٌ » ، أى كثير . و« لَقيفٌ » ، يقول : يتهدَّمُ الحوْضُ من نواحيه ، فيجيء الرجلُ فيُصلحه بالطِّين. يقول : تَنْصَبُّ عليك صبًّا .

٤ إذًا لذَكَرْتَ حَالَكَ غَيْرَ عَصْرٍ وَأَفْسَدَ صُنْعَهَا فِيكَ ٱلوَجِيفُ

« حَالك » ، امرأتك ، وهُذَيْلٌ تسمى المرأةَ « الحالَ » . و «العَصْرُ» ، الحين . يقول : ذَكرتَ فى غير حينِ ذِكْرٍ . و « أَفسدَ صُنْعها » ، أى لو رَفَّعْتَ ثوبَك فعَدَوْتَ الوَجِيفَ فى هــذه الخُروقِ ، لأَفسدَ صُنْعَها فيك ، وذَكَرْتَها فى غيرِ حينِ ذِكْرٍ ، أى إنّك ضعيفٌ ثقيلٌ ، إن أصابَتْك شِدَّةٌ لم تقْوَ عليها،وذَكَرْتَ حالَك فى غيرِ حينِ ذِكْرٍ . قال الجمحىّ : « الحالُ » ، المرأةُ ، هكذا سَمِعتها من أعرابِ هُذَيْل . وقال بعضهم : أَمْرُك . و«الوَجيف» ، سَيْرُ الإبل ، أى إنك ليس ممن يقْوَى على سَيْرِها . وقوله : «أفسدَ صُنْعَها » ، يقول : أفسدَ بِرَّهَا وتَتْرِيفَها ، وما صَنَّعَتْك وسَمَّنَتْك ، فلما رَكِبتَ الإبلَ ذهبَ ذاك . يقول : لو رَفَّعْتَ ثوْبك فى هذه الخروق لأفسدَ صُنْعَها ، وذَكَرْتَ امرأتَك فى غير حينِ ذِكْرٍ ، أى أنت ثقيل إن أصابتْك شِدَّةٌ أو وَجيفُ الإبل . « الوَجِيفُ » ، السَّيْرُ ، لأَفْسد صُنْعَها فيك .

* * *

* هذا آخر شعر الأعلم *

وصَلَّى اللهُ على سَيِّدنا محمدٍ وآلِهِ وَسَلَّمَ

٥

شِعْرُ سَاعِدَةَ بْنِ العَجْلَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ الثِّقَةُ

شِعْرُ سَاعِدَةَ بْنِ الْعَجْلَانِ

١

هٰذَا يَوْمُ الْعَرِيشِ

حدَّثنا الحُلْوَانِيُّ قال : حدثنا أبُو سعيدٍ السكريُّ قال : أقبلتْ بنو ضَمْرَة بن بَكرٍ غَازِينَ بَنى خُثَيْم بِنِ عَمْرِو بن الحارث بن تَميم بن سَعْد بن هُذَيْل فأصابوا فى غَزْوَتِهم تلك رَجلاً من هُذيلٍ ، من بنى خُثَيْمٍ ، يقال له « مَسعودُ بن العَجْلان » ، فقام فقال : أىْ فُلُ ، وَلَدَتْ شاتُكم جُدَيًّا ! = قال السُّكرىّ : قلت أنا : كأنه لما أُخِذَ قَبْلَ أن يَصِلُوا إلى الحىِّ نادَى : أىْ فُلُ ، لِيُنْذِر قَوْمَه فَنَذِرُوا = وأَخذَ جَدْياً فرفعه بيَده ، فقال : له تِسعونَ خصيًّا ، فاعْجَلْ ولا تَذَرْ فى الدَّار حَيًّا . فأتاه القَوْمُ يَشْتَدُّون ، فأخبرهم بمكانِ القَوْمِ فقال أخوه ساعدةُ بن العجلان : بنو ضَمرةَ بمَخْلُوفه . فتلطَّف بعضُ القومِ لِرَقيبهم فقتله ، ثم أقبلوا نَحْو العَرِيش ، [و«العريش»] دَعائِم تُؤْخَذُ فَتُظَلَّلُ ،[1] فبدَرَهم ساعدةُ فاطَّلع فى العَرِيش فقال : يا لَهْفَى ، اذْهَبُوا . فلم يَرَوْهم إلاّ ذاهبين ، فتَبِعوهم فقتلوهم ، فلم ينجُ منهم أحدٌ إلاّ « حُصَيْبٌ » . فقال ساعدةُ بن العَجْلانِ ، رواها الأصمعىُّ ، ولم يرها ابنُ الأعرابىّ :

١ أَلاَ يَا لَهْفَ أَفْلَتَنِى حُصَيْبٌ فَقَلْبِى مِنْ تَذَكُّرِهِ بَلِيدُ[2]

---

(١) قوله : « دعائم تؤاخذ فتظلل » ، زيادة من نسخة مخطوطة .

(٢) فى نسخة ضبطت « لهف » بفتح الفاء وضمها وعليها « جميعاً » .

و « يالَهْفُ » ، رَفْعٌ . ويروى : « عَمِيدُ » ، مُثْبَتٌ مُوجَعٌ .

٢ فَلَوْ أَنِّى عَرَفْتُكَ حِينَ أَرْمِى   لآبَكَ مُرْهَفٌ مِنْهَا حَدِيدُ

[«حَدِيدٌ»] ، لَيْس بِكَلِيلٍ . « آبك » ، جاءك . «مُرهفٌ» ، مُحَدَّدٌ مُرَقَّق.

٣ وَقِيعُ الْكُلْيَتَيْنِ لَهُ شَفِيفٌ   يَؤُمُّ بِقِدْحِهِ عَيْرٌ سَدِيدُ(١)

« وَقيع » ، قد ضُرِب بالمَواقِعِ ، المطارِق . و « الكُلْيَتان » ، مَوضِعُ الثُّلُثَيْن من النَّصل من مُؤَخَّرِه . « شَفيفٌ » ، رِقَّةٌ ، تَكادُ تَرى ماخَلْفه من رِقَّته . و « يَؤُمُّ » ، يَقْصِد . و « العَيْرُ » ، النَّاتِئُ فى وَسَط النَّصْل كالْجُدَيِّر . يقول : أَمَّ عَلى سَداد فاستَوى عَيْرُه . «سَدِيد » ، قاصِدٌ . أبو عمرو : « شَفيفٌ » ، يَتَأَكَّلُ من حِدَّته. قال : « الميقَعَةُ » ، المِطْرَقة . و « الكُلْيتانِ » ، ناحِيتا النَّصْلِ من مُؤَخَّرِه . وروى الجمحىّ : « شَدِيدُ » ، وقال : « الكُلْيَتان» ، طُرَّتا النَّصْلِ مِن ذا الجانبِ وذا الجانبِ . و « شَفِيفٌ » ، وَجَعٌ ، إذا أصابَ أَوْجَع ، أى شَفَّه ، يقال : « شَفَّنِىَ الوَجَعُ يَشُفُّنى » ، و « إِنِّى لاجِدُ شَفِيفاً » ، أى وجَعاً . و « مُوَقَعٌ » ، بَيْن حَجَرَيْن .

٤ فَمَا لَكَ إِذْ مَرَرْتَ عَلَى حُنَيْنٍ   كَظِيمًا مِثْلَ مَا زَفَرَ اللَّهِيدُ

« اللَّهيد » ، الذى يَضْغَطه الحِمْل ، فيَنْفَضِخُ لَحْمُه ولا يَشُقُّ جِلْدَه ، حتى يَشْتَكِى لذلك فُؤادَه . و « كَظيمٌ » ، ساكتٌ على حُزْن . و « زَفَر » ، تَنفَّسَ . قال : « الكَظيم » و « المَكظوم » ، الذى أُخِذ بِنَفَسِه .(٢) و « حُنَيْنٌ » ، ماءٌ قريبٌ من مَكة . يقول : مالَكَ ورَدْتَ به زَفَاراً مُثْقَلاً . وأصل « اللَّهيد » ، الذى قد « لَهَدَهُ الحِمْل » فضَغطه ، فهو يَزْفِر . الجمحىّ : « لَهِدَ يَلْهَدُ » ، إذا وَرِم .

---

(١) فى نسخة « شديد » بعلامة إهمال فوق الشين وثلاث نقط وعليها « معا » أى : « شديد » و « سديد »

(٢) ضبطت فى المطبوع « بنَفْسِه » .

٥ وَمَا لَكَ إِذْ عَرَفْتَ بَنِي تَمِيمٍ وَإِيَّاهُمْ عَلَى عَمْدٍ تَكِيدُ

ويروى: «إذْ عَرَفْتَ بَنِي خُثَيْمٍ». «تَكِيدُ»، تُرِيد بما تفعل. «خُثَيْمٌ»، من هُذيل. يقول: إياهم كنتَ تُريد،[1] فمالَكَ تركتَهم وفرَرْتَ منهم، وقد جِئْتَهم على عَمْدٍ؟

٦ تَرَكْتَهُمُ وَظِلْتَ بِجَرِّ يَعْرٍ وَأَنْتَ زَعَمْتَ ذُو خَبَبٍ مُعِيدُ

«الجَرُّ»، هو سَفْحُ الجبل. و«يَعْرٌ»، بَلَدٌ. و«مُعِيدٌ»، يَفعل ذاكَ مرَّةً بعد مرَّةٍ. قال: «يَعْرٌ»، جَبَلٌ أو مكان. و«جَرُّه»، ماغَلُظ منه. و«مُعِيدٌ»، مُعاوِدٌ لذاك، قد اعتَدْتَه وجَرَّبْتَه. أبو عمرٍو والجمحيّ: «خَبَبٌ»، من «الخَبَب». «المُعيد»، الذى قد فعلَ ذاك مرَّةً بعد مرَّةٍ. يقول: إنك فَرَرْتَ. و«الجرُّ»، أسفل الجبل.

٧ أَقَمْتَ بِهِ نَهَارَ ٱلصَّيْفِ حَتَّى رَأَيْتَ ظِلَالَ آخِرِهِ تَؤُودُ

«آدَ يَؤُودُ»، إذا رجع. يقول: فررتَ واختبأتَ منهم، وإياهم تُريد بِكَيْدك. أبو عمرو: «آدَ الظِّلُّ»، رجع، و«آد النهارُ»، إذا رجع فى العَشِيِّ، أى يَمتدُّ الظلُّ فيجىء الفَىْءُ.

٨ غَدَاةَ شُوَاحِطٍ فَنَجَوْتَ شَدًّا وَثَوْبُكَ فِى عَبَاقِيَةٍ هَرِيدُ

ويروى: «عَمَاقِيَةٍ». و«شُوَاحِط»، بلدٌ. و«عَبَاقِيَةٌ»، شجرةٌ. و«هَرِيدٌ»، مشقوقٌ. و«هَرِيتٌ»، و«هريدٌ»، سواءٌ. ويقال: «عَمَاقِيَةٌ»، من شِدَّةِ الشَّدِّ. ومثله بيت مالك بن الحارث:[2]

لَمَّا رَأَيْتُ عَدِيَّ القَوْمِ يَسْلُبُهُمْ طَلْحُ الشَّوَاجِنِ والطَّرْفَاءُ وَالسَّلَمُ

---

(١) فى نسخة أخرى: «تكيد» مكان «تريد».

(٢) كذا. والبيت لمالك بن خالد الخناعى، وسيأتى فى شعره.

قال : « عَبَاقِيَةٌ » ، شجرة . يقول : عَدَوْتَ هارِباً ، وتَعَلَّقَ ثوبُك فى هــذه الشجرة . ويقال : « هَرَدَ ثَوْبَه » ، و « هَرَتَه » ، إذا شقَّه ، « يَهْرِدُه » و « يَهْرِتُه » .
أبو عمرو : « عَمَاقِيَةٌ » ، شجرٌ يقال له « عَمَاقٍ » .(١)

٩ فَلَوْلَا ذَاكَ آبَتْكَ ٱلْمَنَايَا جَرَاهِيَةً وَمَا عَنْهَا مَحِيدُ

ويروى : «مُكافَحَةً» ، و « صُرَاحِيَةً » . « مُكافَحةً » ، مُواجَهَةً . يقول : لولا ذلك العَــدْوُ ، « لآبَتْك » ، أى جاءتْك . « جَرَاهِيةً » ، عَلاَنِيَةً ، غيرَ سِرٍّ . « مَحِيدٌ » ، مَعْدِلٌ . و « صُرَاحيةٌ » ، عَلانيةٌ . قال : لولا ماصَنَعْتَ من العَدْو ، لَرأَيْتَ المنايا خالصةً .

١٠ فَأَقْصِرْ عَنْ غَزَاةِ بَنِي خُثَيْمٍ فَإِنَّهُمُ لَدَى ٱلْهَيْجَا أُسُودُ

ويروى : « فلا تَعرِضْ لِذِكْرِ بَنِي خُثَيْمٍ » .

١١ هُمُ تَرَكُوا صِحَابَكَ بَيْنَ شَاصٍ وَمُرْتَفِقٍ عَلَى شُزُنٍ يَمِيدُ

« شاصٍ » ، شائل بِرِجْلِه قد انتفخ . و « مُرْتَفِق » ، صُرِع فاتَّكأ على مِرْفَقِه . « شُزُنٌ » ، مكان غَليظ . « يَميد » ، يَميل . قال : « الشَّاصى » ، الذى قد انتفخ فارتفعَتْ رِجلاه . و «مُرْتفقٌ» ، مُتَّكِئٌ على ناحيةِ مِرْفَقِهِ لم يُوَسَّد . و «شُزُنٌ» ، ناحيةٌ . أبو عمرو : « يميد » ، أى يتحرَّك .

١٢ وَهُمْ مَنَعُوا ٱلطَّرِيقَ وَأَسْلَكُوكُمْ عَلَى شَمَّاءَ مَهْوَاهَا بَعِيدُ

« شَمَّاء » ، عَقَبة طويلة فى الجبل . « مَهْوَاها » ، ما بين أعلاها إلى الأرض .

---

(١) فى المطبوع : «عماقٍ عماقِى» وأثبت فيشر أن ما جاء فى الأصل « عماقٍ » وعليها «صح» وأنها فى نسخة أخرى « عَمَاقِى » ، وعليها « صح » .

أى جَمَلْتُكم تقعُون منها . « سَلَكْتُهم » ، و « أَسْلَكْتُهم » . قال : تركوا الطريقَ لم يَحْمِلوكم عليه ، وأَسْلَكوكم على ثَنِيَّةٍ ، إذا وَقعتُم منها تَكَسَّرْتم ، أى حين انهزموا . يقال : « سَلَكْتُه الطريقَ » و « أَسْلَكْتُه » ، إذا أدخلتَه ، لغتان . ويروى : « وهُمْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ » .

١٣ وَلٰكِنْ حَالَ دُونَكَ كُلُّ طِرْفٍ أَبَانَ الخَيْرَ وَهْوَ إِذٍ وَلِيدُ

«الطِّرْف» ، الرجلُ الكريم . «أَبانَ الخيرَ» ، فيه ، وهو إذ ذاك «وَلِيدٌ» ، صَغِيرٌ . قال : « الخيرُ » ، الكَرَمُ . و « طِرْف » ، هاهنا ، رَجلٌ كَرِيمٌ . يقول : عُرِفَ منه الخيرُ ، وهو صغيرٌ . أبو عمرو : أى استبانَ فيه الخيرُ وهو يومئذٍ صَبِيٌّ .

* * *

٢

وقال حُصَيْبٌ الضَّمْرِيُّ يَذْكُر فرّتَه :

١ لَمَّا عَرَفْتُ بَنِى عَمْرٍو وَيَازِعَهُمْ أَيْقَنْتُ أَنِّى لَهُمْ فِى هٰذِهِ قَوَدُ[١]

« يازِعُهم » ، لغتُهم ، يريدون « وازِعٌ » . « فى هذه » ، الوَقْعَةِ ، أى يَسْتَقِيدُون منّا .[٢] الجمحيّ : « يازعَهم » ، أراد « وازعَهم » ، وهى لغةُ كِنَانة ، يريد رأسَهُم .

---

(١) كتب فى نسخة فوق « عرفت » رواية أخرى « رأيتُ » . وأضافت هذه النسخة تفسيراً فوق « قود » : « أى يقتلوننى » .

(٢) لعلها : « مِنّى » .

٢ رَفَّعْتُ ثَوْبِيَ لاَ أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ   كَمَا تَـكَفَّتَ عِلْجُ الْعَانَةِ الْوَحَدُ[1]

« العَانَة » ، جماعةُ حَمِيرٍ . « لَوَى عليه » ، عَطَفَ عليه ، و « أَلْوَى به » ، ذهب به . « تَـكَفَّتَ » ، تَشَمَّرَ وأسرَع . يقال : « كَفْتٌ » و « كَفِيت » ، أى سَرِيع . و « عِلْجٌ » ، حمارٌ . « وَحَدٌ » ، فَرْدٌ .

٣ أَنْجُو إِلَى السَّهْلِ لاَ أَنْجُو إِلَى أَحَدٍ   كَأَنَّ ثَوْبَيَّ مِمَّا أَزْدَهَى قِدَدُ

« أَزْدَهَى » ، أَسْتَخِفُّ . « قِدَدٌ » ، خِرَقٌ ، قد تَقَدَّدَتْ من شِدَّةِ العَدْوِ .

٤ يَا لَهْفَ نَفْسِي وَلَهْفٌ غَيْرُ مُجْدِيَةٍ   شَيْئًا وَمَا عَنْ قَضَاءِ اللهِ مُلْتَحَدُ

« مُجْدِيَةٌ » ، مُغْنِيَةٌ . « مُلْتَحَدٌ » مَنْجًى ، من قوله عزَّ وجل : ﴿ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ﴾ [سورة الكهف : ٢٧] ، أى مَهْرَباً تَصِيرُ إليه .

٥ لِمَعْشَرٍ غَيْرِ أَنْكَاسٍ أَضَرَّ بِهِمْ   رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مَالَهُ نَفَدُ

أبو عمرو : يقال : « مَالَه نَفَدٌ » ، « نَفِدَ نَفَدًا » ، و « نَفِدَ ما عِنده نَفَادًا » . « نَفَدٌ » ، ذَهابٌ وفَنَاء .

٦ كَانُوا خَبِيئَةَ نَفْسِي فَافْتُلِتُّهُمُ   وَكُلُّ زَادٍ خَبِيءٍ قَصْرُهُ النَّفَدُ

« النَّفَدُ » ، الذهاب . و « قَصْرُه » ، آخِرُ أمره . هذا مَثَلٌ . « افْتُلِتُّهُم » ، أُخِذوا منّى فَلْتَةً . « زادٌ خَبِيءٌ » ، يُضَنُّ به فيُخْبأ . و « الزَّادُ » ، الطَّعام .

٧ وَأَدْرَكَتْ مِنْ خُثَيْمٍ ثَمَّ مَلْيَتَةٌ   مِثْلُ الأُسُودِ عَلَى أَكْتَافِهَا اللِّبَدُ

---

(١) فى حاشية نسخة عند « رفعت » كلة « خف » أى غير مشددة . وكتب فيشر ما يدل على أنه وجد فى نسخة أخرى : « ثَوْبَيَّ » وفوقها « خف » أى مخففة الياء : « ثَوْبِيَ » ، بالإفراد .

« مَلْيَثَةٌ » ، لُيُوثٌ ، وهم الأَشِدَّاء ، و «اللَّيْثُ» ، في لغتهم ، اللَّسِنُ الجدِلُ .
« لِبَدٌ » ، وَبَرٌ تَلَبَّدَ بعضُه على بَعْضٍ .

٨ تُدْعَي خُثَيْمٌ وَعَمْرٌو فِي طَوَائِفِهَا فِي كُلِّ وَجْهٍ رَعِيلٌ ثُمَّ يُقْتَشَدُ

« طوائفُها » ، نواحيها . و « رَعِيلٌ » ، قِطْعَةٌ من خَيْلٍ ، عِشرونَ ونَحْوُها .
و « يُقْتَشَدُ » ، يُكْسَرُ ويُهْزَم . وروى أبو عمرو : « يُقْتَنَد » ، أى يُطْرَدُ .(١)

٩ لَوْلاَ ٱلأُسَى إِنَّهَا فِي ٱلنَّاسِ فَاضِلَةٌ إِذَا ذَكَرْتُهُمُ لاَنْفَتَّتِ ٱلْكَبِدُ

« فاضلةٌ » ، كثيرة . و «الأُسَى» ، جمع « إِسْوة » ، مثل «رِشْوَة ، ورُشًى» .
أبو عمرو : « الأُسَى » ، التَّأَسِّى ، « إِسْوَةٌ » ، و « أُسًى » .

* * *

٣

فلمّا رجَعَ حُصَيْبٌ إلى أهله ، صاح به النساء وعَيَّرْنَهُ الفِرَارَ ، فقالت امرأته : ما أراكَ إلاَّ صحيحَ الجِلْدِ وقد أُصِيبَ قَوْمُك ! فقال حُصَيْبٌ :

١ قَالَتْ خُلَيْدَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا هَذَا حُصَيْبٌ صَحِيحُ ٱلْجِلْدِ لَمْ يُصَبِ(٢)
٢ مَاذَا لَهَا حَلَقَتْ فِي أَنْ تُخَرِّقَنِي بِيضٌ مَطَارِدُ قَدْ زُيِّنَّ بِالعَقَبِ

« حَلَقَتْ » ، دعَا عليها أن يَموت زوجُها فتَحْلِقَ رأْسَها ، وكانوا في الجاهلية إذا أُصيبتْ إحداهنَّ بزَوْجِها حَلَقَتْ . و « بيضٌ مَطارِدُ » ، سِهامٌ طِوالٌ يُشْبِه بعضُها بعضاً ، والرُّمْحُ « مِطْرَدٌ » ، و « مَطَارِدُ السِّهام » ، لم أَسْمَعْ بواحدِها .

---

(١) في اللسان (قتد) : « أى يقطع كما يُقطع القَتَدُ وهو الخيار ، ويروى : يَقْتَنِدُ ، أى يَفْنَى ، من القَنَد وهو الهرم » .

(٢) في نسخة : « حُمَيْدة » ، مكان « خُلَيْدة » وفي النسخة « صحيح الجلد » وفوق الجلد « الجسم » ، وعليها « صح » .

٤

وقال ساعدةُ بن العَجْلانِ يَرْثِي أخاه مَسعُوداً :

١ لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ ضَمْرَةَ فِيهِمُ   وَذَكَرْتُ مَسْعُوداً تَبَادَرَ أَدْمُعِي

تبَادَرَتْ سَيَلاناً . و « لَمَّا رَأَيْتُ عَدِيَّ ضَمْرَةَ » .

٢ فَلَقَدْ بَكَيْتُكَ يَوْمَ رَجْلِ شُوَاحِطٍ   بِمَعَابِلٍ صُلْعٍ وَأَبْيَضَ مِقْطَعِ

ويروى : « بِمَعَابِلٍ نُجُفٍ » . « شُوَاحِطٌ » ، وادٍ . و « رَجْلٌ » ، رَجَّالة . و « المِعْبَلَةُ » ، سَهْمٌ عَرِيضُ النَّصْلِ . و « النَّجِيفُ » ، العَرِيض . و «مِقْطَع» ، سيفٌ قاطعٌ . ويروى : « جِزْعِ شُوَاحِطٍ » . يقول: كان بكائى إيّاكَ أنْ رَمَيْتُ الّذين قتلوك . و « صُلْعٌ » ، بَرّاقة . الباهليُّ : جَعَلَ يَرْمِيهم ويُنادى أخاه ، فذلك بُكاؤُه إيّاه . يقول: كان بُكائى إيَّاك أنْ طَلَبْتُ بِدَمِك .

٣ شُقَّتْ خَشِيبَتُهُ وَأُبْرِزَ أَثْرُهُ   فِى صَفْحَتَيْهِ كَالطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ

النَّصْل إذا طُبِعَ وعُرِّض قَبْلَ أنْ يُصْقَل ، « فقد شُقَّت خَشِيبَتُه » ، و « قَدْ خُشِبَ » ، « الخَشِيبةُ » ، الطَّبْع ، « خَشِيب ، ومَخْشوب » . و « أَثْرُه » ، فِرِنْدُه . يقول : ثمَّ صُقِلَ فَظَهر فِرِنْدُه . « كالطَّرِيق المَهْيَعِ » ، البَيِّن ، الواضحِ .[1]

٤ يا رَمْيَةً مَا قَدْ رَمَيْتُ مُرِشَّةً   أَرْطَاةَ ثُمَّ عَبَأْتُ لِابْنِ الأَجْدَعِ

كأنَّه يتعَجَّبُ من الرَّمْيَة . و « مُرِشَّةٌ » ، تُرِشُّ الدَّمَ . «أَرْطاةُ» ، رجلٌ . «عَبَأْت» ، هَيَّأْتُ . قال: «ما» ، صِلَةٌ.[2] و«مُرِشَّةٌ» ، بالدَّم . وهذانِ رجلانِ من كِنانة.

---

(١) « البيّن الواضح » ، زيادة من نسخة أخرى .

(٢) قوله : « صلة » ، أى زيادةٌ ولغوٌ .

٥ وَرَمَيْتُ فَوْقَ مُلَاءَةٍ مَحْبُوكَةٍ   وَأَبَنْتُ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةَ أَدَّعِي

يقول : رَمَيْتُ وعليَّ مُلَاءَةٌ فوقَ مُلاءَةٍ ، أى قَوْسِي تَمْلَؤها ، وهى مشدودةٌ فى وَسَطِه . «مَحبوكةٌ» مُحْتَزَمٌ بها ، و «حُبُكَتُه» ، حُجْزَتُه ، عن الأصمعى . أبانَ للأشهاد ، لأنه حين رَمَى قال : خُذْها وأنا ابنُ فُلانٍ ! فذلك ادِّعاؤُه . «حَزَّة» ، حينٌ وساعةٌ . أبو عمرو : «ساعةَ أدَّعِى» . «أَبَنْتُ» ، بيَّنْتُ . و «الأَشهادُ» ، من كان شاهداً . قال : رَميتُ فوق مُلاءةٍ ، أى أصابتِ المِعْبَلةُ مُلاءةً . و «الحُبَكُ» ، الطرائقُ . و «أَبَنْتُ» ، لمن حَضَرنى . «حَزَّةَ أَدَّعِى» ، أى حِين أَدَّعى فأقول : أنا ابنُ فلانٍ .

٦ بَيْنَ الْمُصَعِّدِ وَالْمُصَوِّبِ صَدْرُهُ   وَأَقُولُ شِقُّ شِمَالِهِ كَالْأَضْرَعِ

«الأضرع» ، الخاشع . يقول : رَمَيْتُ بَيْنَ المُصَعِّدِ والمُصَوِّبِ صَدْرَهُ ،[1] بين ذا وذا . «شِقُّ شِمَاله» ، لأنه جُرِح مِمّا يَلِي فُؤادَه فى شِقِّه الأيسر . و «الأَضْرع» ، الخاشع . قال : رميته وهو بين المُشْرِف صَدْرُه والمطأطِىء ، أصابَه فخَشَع . يقول : مالَ على شِقِّه فهو صَرِيعٌ .

● قال : هذا آخرها فى رواية الأصمعىّ ، والباقى عن الجُمحىّ ، والباهلىّ ، ونَصْران ، وأبى عمرو . قال أبو نصر : لم يَرْوِ الأصمعىُّ من هاهنا إلى آخرها .

٧ وَلَحَفْتُهُ مِنْهَا حَلِيفاً نَصْلُهُ   حَدٌّ كَحَدِّ الرُّمْحِ لَيْسَ بِمِنْزَعِ

«حَليفٌ» ، حادٌّ . و «المِنزعُ» ، الذى لا يَمْضِى إذا رُمِىَ به ، أى ليس له سِنْخٌ من السهام ، أى ليست له حديدةٌ تَدْخل فى العُود ، فإذا رُمِىَ به لم يَمْضِ . قال : «لَحَفْتُهُ» ، جَعَلْتُه له لِحافاً يَلْبَسُه ، أى أَلْصَقْتُهُ به ، ويقال : «فلان حَليفُ اللِّسان» ، أى حَديدُه . و «المِنْزَع» ، إذا رُمِىَ به لم يَبْلُغْ ، ولاسِنْخَ له . وروى أبو عمرو : «حَدُّهُ

---

(١) هكذا فى المطبوع «صدره» بالنصب، وجاء فى البيت مرفوعا ، وفى الشرح بعد ما يؤيد الرفع .

كَحَدٍّ » .[١] ويروى : « أَلْحَفْتُهُ مِنها » .

٨ فطَلَعْتُ مِنْ شِمْرَاخِهِ تَيْهُورَةً   شَمَّاءَ مُشْرِفَةً كَرَأْسِ الأَصْلَعِ

ويروى : « مِنْ شِمْرَاخَةٍ تَيْهُورَةٍ » . «الشِّمراخُ» ، قُلَّةُ الجَبل . « تَيْهُورَةٌ » ، مُشْرِفة ، يُشْرِف منها عَلَى هَوْلٍ بعيد ، والجمع « تَيَاهِيرُ » . « كرأس الأَصْلَع » ، يريد أنها مَلْسَاءُ لا نَبْتَ بها مِثْلُ رأسِ الأَصلع . قال : أصل « التَّيَاهِير » ، مُطْمَأَنَّاتٌ من الرِّمال يَشُقُّ الصُّعودُ فيها ، فأراد صَعْبَة المَصْعَد . و « شَمَّاء » ، مُشْرِفَةٌ .

٩ أَهْوِى عَلَى إِشْرَافِهَا لاَ أَتَّقِي   كَدَفِيفِ فَتْخَاءِ القَوَادِمِ سَلْفَعِ[٢]

«أَهْوِى» ، أُلْقِي نفسى «على إِشرافها» . و «الدَّفيف» ، الطَّيَرَان . «فَتْخَاءُ» ، عُقابٌ ، لِلِينٍ فى جَناحِها قيل : « فَتْخاء » . « سَلْفَع » ، سَوداءُ جَرِيئَةٌ ماضِيَةٌ .

١٠ تَغْدُو فَتُطْعِمُ نَاهِضاً فِي عُشِّهَا   صُبْحًا وَيُؤْرِقُهَا إِذَا لَمْ يَشْبَعِ

« نَاهِضٌ » ، فَرْخٌ . و « يُؤْرِقُهَا » ، يُسْهِرها . قال : « تَغْدُو صُبْحاً » ، كما تقول : « تَغْدُو غُدْوَةً » . و « يُؤْرِقُها » ، من « الأَرَقِ » ، لا يَدَعها تَنام . أبو عمرو : « صُبْحاً يُؤَرِّقُها » .[٣]

* * *

تمّ شِعْر ساعدةَ بنِ العَجْلانِ

والحَمْدُ للهِ أوّلاً وآخراً

---

(١) فى النسخة الأخرى : « حَدُهُ » عليها لفظة « خَف » أى بدون تشديد .

(٢) ضبطت « أشرافها » بهمزة فوقها وتحت ألفها كسرة أى « إشرافها » وكذلك فى شرح البيت . وفى هامشها : « قَالَ أبو الحسن : أَشْرَافِهَا ، أجودُ » . وفى المطبوعة « فتخاء » .

(٣) فى المطبوع : « صُبْحاً يُؤْرِقُها » ، والصواب ما أثبت ضبطه هنا .

٦

شِعْرُ أَبِي جُنْدَبٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ محمّدٍ وآلِهِ وسَلَّمَ

شِعْرُ أَبِى جُنْدَبٍ

١

حدّثنا الحُلوانىُّ قال، حدثنا أبوسعيد السكرىُّ قال، أخبرنا محمد بن الحسن قال، قال عبد الله بن إبراهيم الجُمَحى، وأبوعبيدة: كان بنو مُرَّةَ عَشَرَةَ رَهْطٍ: أبوخِرَاش، وأبو جُنْدَبٍ، والأَبَحُّ، والأسودُ، وأبوالأسودِ، وعمرٌو، وزُهيرٌ، وجَنَّادٌ، وسُفيانُ، وعُرْوةُ، بنو مُرَّةَ، ومُرَّةُ أحَدُ بنى قِرْدِ بنِ مُعاوية بن تَميم بن سَعد بن هُذَيْل، وقِرْدٌ هو عمروٌ = وكانوا دُهاةً شُعراء، وأُمُّهم أُمُّ سُفيانَ لُبْنَى، امرأةٌ من بنى خُنَيْف بن سعد ابن هُذيل، ويقالُ أنَّ سُفيانَ وحدَه لِغَيْرِ لُبنَى، والباقين كُلَّهم لِلُبْنَى، وليستْ لُبنى أمَّ سُفيان، وكان سُفْيانُ أيْسَرَ القومِ. ولِبَنِي لُبنَى يقول أبوجُنْدَب حين قُتِلَ أخوه الأسودُ = وكان من أمر قَتْلِه أن الأسودَ كان على ماءٍ من دَاءَةَ، ودَاءَةُ من صَدْرِ نَخْلَةَ، وهو يومئذٍ غُلامٌ شابٌّ، فورَدَتْ عليه إبِلٌ لِرِئاب بنِ نَاصرةَ بن مُؤَمَّلٍ القِرْدِىِّ، ورِئَابٌ يومئذٍ شَيْخٌ كبيرٌ، فرَمَى الأسودُ بِسَهْمٍ فى ضَرْعِ ناقةٍ من إبلِ رِئاب، فاستفزَّ الشَّيْخَ الغَضَبُ، فضرَبَه بالسَّيف فقتَلَه، فغَضِبَ إخوته بنو مُرَّةَ، وكان أشدَّهم فى ذلك غضباً أبو جُنْدَب، فكَلَّمه فى ذلك رِجالٌ من قَوْمِه وغَيْرِهم، فقالوا له: خُذْ عَقْلَ أخيك، واسْتَبْقِ ابْنَ عَمِّك وصالِحْ قَوْمَك! فلم يزالُوا به حتى قال: أفعَلُ. فجَمَعوا العَقْلَ فى مَرَّةٍ واحدةٍ، فأتَوْه به، فلمّا أتَوْه صَمَتَ فطالَ صَمْتُه، فقال القومُ: أَرِحْنا، اقْبِضْه عَنّا. فقال: إننى أُريدُ أن أعْتَمِرَ، فاحْبِسُوه حتى أَرْجِعَ، فإنْ هَلَكْتُ فلِامِّ ما أنتم، وإن أَرْجِعْ فَسَتَرَوْنَ أمْرِى. فخرج ذاهباً نحوَ الحَرَمِ وهو يقول:

١ فَمَن كَانَ يَرْجُو الصُّلْحَ فِيهِ فَإِنَّهُ　　كَأَحْمَرِ عَادٍ أَوْ كُلَيْبٍ لِوَائِلِ (١)

ويُرْوى : « أوْ كُلَيْبِ بنِ وائل » . يقول : لا نُصالح أبداً ، وهو عنـدنا « كأَحْمَرِ عادٍ » ، الذى عَقَرَ الناقة ، « أو كُلَيْبٍ لِوائِل » ، يَجْلُبُ عَلَيْـكُمْ ما جَلَب كُلَيْبٌ على قومه ، وما جَلَب « القُدَارُ » على قَوْمِه . قال : يُرِيد : لِـكُلٍّ بنى وَائل . و « قُدَارُ بنُ سَالِفٍ » ، عاقِرُ الناقة .

٢ أَتَيْتَ بِمَا تُرْجِي الْبَسُوسُ لِأَهْلِهَا　　بِأَلْفَيْ لِجَامٍ قَبْلَ أَلْفَيْ مُقَاتِلِ (٢)

لم يروه أبو نصر . « البَسُوس » ، امرأةٌ من بنى تَمِيمٍ ، هَيَّجَت الشرَّ بين بَكْرٍ وتَغْلِب .

٣ فَلَهْفَى عَلَى عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ لَهْفَةً　　وَلَهْفَى عَلَى مَيْتٍ بِقَوْسَى الْمَعَاقِلِ (٣)

٤ فَقَدْتُ بَنِي لُبْنَى فَلَمَّا فَقَدْتُهُمْ　　صَبَرْتُ فَلَمْ أَقْطَعْ عَلَيْهِمْ أَبَاجِلِي

« الأباجل » ، عُروقٌ فى اليدين ، أى لم أَجْزَع عليهم ولم أَقْطَع عروقى . وهذا أولهـا عند أبى عبيدة . الباهلىّ : فلم أَجزعْ عليهم كَجَزَعِ غيرى . و « الأَبجل » ، عِرْقٌ فى اليد .

٥ رِمَاحٌ مِنَ الْخَطِّيِّ زُرْقٌ نِصَالُهَا　　حِدَادٌ أَعَالِيهَا شِدَادُ الْأَسَافِلِ

أبو عمرو ، والجمحىّ ، « [حِدَادٌ نَوَاحِيها] » . (٤) «النواحى» ، الأَسِنَّة ، وأنشد :

---

(١) نسبت منها تسعة أبيات لأبى خراش وستأتى فى شعره .

(٢) هكذا فى المطبوع بالراء ، ولعلها « تُزْجِى » .

(٣) ضبطت « بقوسى » بفتحة فوق القاف وضمة .

(٤) زيادة لا بُدّ منها ، يدل عليها الشرح .

لَقَدْ صَبَرَتْ حَنيفةُ صَبْرَ قَومٍ كِرَامٍ تَحْتَ أظلال النواحِى(١)

ومثله قول متمّمٍ : (٢)

* شَديدٌ نَوَاحِيهاَ عَلَى مَنْ تَشَجَّعَا *

يريد أسافِلَ الرِّماح .

٦ حِسَانُ ٱلوُجُوهِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهَا كَرِيمٌ نَثَاهُمْ غَيْرُ لُفٍّ مَعَازِلِ

يقال للرجل : « إنه لَطَيِّبُ الحُجْزَة » ، إذا كان يُحْسَن عليه الثّناء ، وهو عفيف . و « الأَلَفُّ » ، من الرجال ، الضعيفُ الرَّأْى ، و يقال : « فى لسانه لَفَفٌ » ، أى عِيٌّ . و «المَعَازِلُ» ، الذين لا أسلحةَ معهم ، والواحد «مِعْزَالٌ » . غيره : «الأَلَفُّ» ، الكثيرُ لحمِ الفَخِذين ، الذى لا يَثْبُت على دابَّته .

٧ قَتَلْتَ قَتِيلاً لاَ يُحَالِفُ غَدْرَةً وَلاَ سَوْءَةً لاَ زِلْتَ أَسْفَلَ سَافِلِ(٣)

أى لا زِلْتَ فى سَفَالٍ .

٨ وَقَدْ أَمِنُونِى وَٱطْمَأَنَّتْ نُفُوسُهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا كلَّ ٱلّذِى هُوَ دَاخِلِى

أراد : دَاخِلِى مِنَ الوَجْدِ والغَضَبِ .

٩ أَذَلُّوا هُذَيْلاً بِٱبْنِ لُبْنَى وَجَدَّعُوا أُنُوفَهُمُ لِلَّوْذَعِيِّ ٱلحُلاَحِلِ

ويروى : «أُصِيبَتْ هُذَيْلٌ » . «اللَّوْذَعِيُّ» ، الشَّهْمُ الذَّكِيُّ . و « الحُلاَحِل

---

(١) قائله عُتَىّ بن مالك كما فى اللسان (نحا) و قال : «إنما يريد نواحي السيوف ، وقيل : أراد : النوائح ، فقلب ، يعنى الرايات المتقابلات ، ويقال : الجبلان يتناوحان إذا كانا متقابلين » .

(٢) متمم بن نويرة ، المفضلية رقم : ٦٧ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٤١ ، وتمامه :

وَلِلشَّرْبِ فَأَبْكِى مَالِكاً وَلِبُهْمَةٍ شَدِيدٍ نَوَاحِيها عَلَى مَنْ تَشَجَّعا

(٣) فى المطبوع :«قتلتُ»، وستأتى فى شعر أبى خراش « قتلتَ » وهو الموافق لسياق الشعر .

السَّيِّد . قال : وذلك أنَّ ابن لُبْنَى قُتِل . يقول : فجَدَّعوا أنوفهم بقَتْلِ هـــذا .
و « اللوْذَعِيُّ » ، الحَدِيدُ اللِّسان الذَّكِيُّ . و «الحُلاَحِل» ، السَّيِّد الرَّكِينُ فى مَجْلِسه .

١٠ رَأَيْتُ بَنِى ٱلْعَلاَّتِ لَمَّا تَضَافَرُوا   يَحُوزُونَ سَهْمِى دُونَهُمْ فِى ٱلشَّمَائِلِ

لم يروه أبو نصر. « العَلاَّتُ » ، المُتفرِّقاتُ . و «تَضافروا» ، اجتمعوا ، وكان أمرُهم واحداً . وقوله : «فى الشَّمَائل» ، يقول : يَجعلون نَصِيبِى الأَخَسَّ ،يجعلُون نَصيبى فى الشِّمال ،[1] وكذلك قولهم : « فُلانٌ عِندى باليمين » ، أى بالمَنزِلَة العُلْيَا .

● وقد كَتَبْنَا باقِىَ خَبَرِه وأخبارِ إِخْوَته فى كِتاب أَبِى خِراشٍ .

* * *

(١) « يجعلون نصيبى فى الشمال » ، زيادة من المخطوطة .

٢

هـــذا يَوْمُ ٱلعَرْج[1]

حَدّثنا الحُلوانيُّ قال ، حدَّثنا السـكريُّ قال ، قال الجُمَحيُّ عبدُ الله بن إبراهيم : كان أبو جُنْدَبٍ اشْتَـكَى شَـكْوَى شَدِيدَةً ، وكان يقال له « المَشْؤوم » ، وكان له جارٌ من خُزاعةَ يقال له : « حَاطِم بن هَاجِر بن عبدِ مناف بن ضَاطِرٍ » ، فوقَعتْ بهِ بنو لِحْيَانَ فقتلوه قبل أن يَسْتَقبِلَ أبو جُنْدَبٍ من وَجَعِه،[2] واسْتَاقُوا مالَه وقتلوا امرأته .قال الأصمعيّ : قتله زُهَيْرُ بنُ الأَغرّ . وكان أبو جُنْدَبٍ يومَئذٍ وَجِعاً مُدْنِفاً . قال الجُمَحِيُّ . وقد كان أبو جُنْدَبٍ كلَّمَ قومَه فجمعوا له غَنَماً ، فلمّا أفاق أبو جُنْدَبٍ من مرضه ، خَرَجَ مِنْ أهله حتى قَدِمَ مكَّةَ ، ثم جاء يَمْشِي حتى استَلَمَ الرُّكْنَ ، وقد شَقَّ وكَشَفَ عن أُسْتِه ، ثم طاف بالـكَعْبَة ، فعرَفَ مَنْ رآه من الناس أنه أَتَى بِشَرٍّ ، ثم صاحَ وطَفِقَ يقول :

١ إِنِّى ٱمْرُؤٌ أَبْـكِي عَلَى جَارِيَّهْ   أَبْـكِى عَلَى ٱلـكَعْبِيِّ وَٱلـكَعْبِيَّهْ

٢ وَلَوْ هَلَـكْتُ بَـكَيَا عَلَيَّهْ   كَانَا مَكَانَ ٱلثَّوْبِ مِنْ حَقْوِيَّهْ

يقول : لو هلـكت فى جِوارِهما ، بَـكَيَا علىّ وطَلَبا بثأْرى ، لأنهما كريمَان . قال ويقال : « عُذْتُ بِحَقْوِكَ » ، يريد كانا فى موضع المَعاذِ ، أى كانا منّى مَـكانَ مَنْ أجرْتُ . الباهلىّ : هذا مَثَلٌ يُضْرَب فى الرَّجُلِ يَعوذ بالرجل ويَتَحَرَّم به ، يقال : « أَخَذَ بِحَقْوِه » ، كأنه يأخذ بِحَقْوَيه ، فيقول : هو بمَنزِلة مَن عاذ بِحَقْوَىَّ ، وهذا معنى قولهم: « مَعْقِدُ الإِزَارِ » .

* * *

(١) سيأتى ذلك فى يوم فيه شعر لسويد بن عمير بن عامر .

(٢) «أبو جندب» ، زيادة من المخطوطة .

٣

وقال أبو جُنْدَبٍ ، رواها الأصمعى ، ولم يَرْوِها ابنُ الأعرابىّ ، ولاأبو عمرو ، ولا الجُمَحىُّ :

١ مَنْ مُبْلِغٌ مَلاَئِكى حُبْشِيَّا   أَخَا بَنِي زُلَيْفَةَ ٱلصُّبْحِيَّا

« مَلائكى » ، رسائلى . و « حُبْشِىّ » ، اسمُ رجل . و « بنو زُلَيفة » ، حَىٌّ مِن هُذَيْل . و « الصُّبْحِىُّ » ، مِن قومٍ يُقال لهم : « بَنُو صُبْح » . الباهلىّ : « زُلَيْفة بنُ صُبْح بن كاهل » ، قال : أراد أن : « يقول مَآلِكى » .

٣ أَمَا تَرَوْنِى رَجُلاً جُونِيَّا   حَفَلَّجَ ٱلرِّجْلَيْنِ أَفْلَجِيَّا

« جُونِىّ » ، أَسودُ . و « حَفَلَّجُ » ، أَفْحَج ، أَفْلَجُ ، أَفحجُ مِن ساقَيْه . الباهلىّ : « حَفَلّجٌ » ، أَفْحَجُ ، ثم جعله كالنِّسبة له فقال : « أَفْلَجِيّاً » ، كاقال أبو ذؤيب :[١]

* ولا جَيْدَرِيًّا قَبِيحاَ *

وإنما هو « جَيْدَرٌ » ، أى قصيرٌ ، وقال العَجّاج :[٢]

* ودَقَلٌ أَجْرَدُ شَوْذَبِىٌّ *

و « الشَّوْذَب » ، الطويل . أبو عبيدة : « فى رِجْله فَلَجٌ » ، أى فى أصابعه تباعُدٌ .

٥ سَلُوا هُذَيْلاً وَسَلُوا عَلِيَّا   أَمَا أَسُلُّ ٱلصَّارِمَ ٱلْبُصْرِيَّا

---

(١) انظر ما سلف ص : ٢٠٢ ، البيت : ٢١ ، من القصيدة : ٢٥ .

(٢) ديوانه : ٦٩ .

« بُصْرِىٌّ » ، سَيفٌ عُمِل بِبُصْرَى الشَّأْم . و « عَلِىّ » ، من كِنانة .
و « الصارم » ، الماضى .

٧ حَتَّى أَمُوتَ مَاجِداً وَفِيَّا إِذَا رَأَيْتُ جَارَنَا مَغْشِيَّا

أى غُشِىَ لِيُقَاتَلَ .

* * *

٤

قالَ أبو عمرو ، والأصمعىّ ، وأبو عُبَيْدة ، والجمحىّ : فلمّا فرغ من طَوافه ، وقَضَى حاجَته من مكَّةَ وقَضَى نُسُكَه ، خرج فى الخُلَعاء من بكر وخُزاعةَ ، فاستجاشهم على بنى لِحْيانَ ، فخرجوا معه حتى صبَّح بهم بنى لِحْيانَ ، فقتل فيهم قَتْلَى ، وسَبَى نساء من نِسائهم وذَرارِيهم ، فقال فى ذلك أبو جندب :

١ أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمُهُ زُهَيْراً عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

« جرَّ » من « الجرِيرة » . وقال : « يَلومَنَّ قَوْمُه زُهَيْراً » ، فأَضْمر قَبْلَ أن يَذْكُر مُظْهَراً . قال : « زهيرٌ » ، من بنى لِحْيان . و « جرَّ » ، جَنَى على نفسه جَرائر من كُلِّ وَجْهٍ . الباهلىُّ : « هَل يَلُومَنَّ قَوْمُهُ » ، حين وقَعْتُ به وكافَأتُه .

٢ بِكَفَّىْ زُهَيْرٍ عُصْبَةُ العَرْجِ مِنْهُمُ وَمَنْ بِيعَ فِى الرُّكْنَيْنِ لَخْمٍ وَغَالِبِ

يقول : زُهَيرٌ قتَلهم . قال : « العَرْجُ » ، بَلدٌ ، أصابهم هــذا الأَمْرُ به . و « العُصْبة » ، الجماعة من النّاس ، أى كان هذا الأمرُ بكَفَّيْهِ ، أى أولئك الذين أُهْلِكوا بيعُوا ، والمَعْنَى : السَّبْىُ الذى بِيعَ . و « غالبٌ » ، من قُرَيْش . و « لَخْمٌ » ، من اليَمَن.

[ويُرْوى : «ومن يَبْغِ فِي الرُّكْنَيْن»،أى نَكُفُّهم مِن أولئك الذين تَبَغَّوُا السَّبْيَ] .[1] مَن قال هذا فهذا ، ومن قال الأَوَّلَ فلا بأس ، والأَوَّلُ أَجْوَدُ . و « الرُّكْنَان » ، هما « لَخْمٌ » و « غالبٌ » ، خَفْضٌ بالصِّفَة .[2]

* * *

٥

وقال أبو جُنْدَبٍ :

١ فَرَّ زُهَيْرٌ رَهْبَةً مِنْ عِقَابِنَا ... فَلَيْتَكَ لَمْ تَفْرِرْ فَتُصْبِحَ نَادِمَا

٢ فَلَهْفَ ٱبْنَةِ ٱلمَجْنُونِ أَلاَّ تُصِيبَهُ ... فَتُوفِيَهُ بِالصَّاعِ كَيْلاً غُذَارِمَا

« غُذَارِماً » ، إذا أُعْطِيَ جِزَافًا ، أو أُوفِيَ وَفاءً زائداً قيل : « غَذْرَمَ » ، و « غَذْمَرَ » . و « ابنَةُ المَجنون » ، امرأةُ أَبِي جُنْدَب . « غُذَرِمٌ » ،جُزِفَ . يقال : « غُذْرِمَ له » . غيره : « غَذْرَمَ له » ، و « قَثَم له » ، و« قَذَمَ له » ، كُلُه من الجُزْفِ والكَثْرة . الباهليّ : « بنت المجنون » ، كان هؤلاء ثأرَها ، فَلَهَفُها أَلاَّ تُصِيبه ، فتَفعل كما فَعَل بنا .[3] و « غَذْرَمَ فى الكلام » ، حَمَل بَعْضَه على بَعْضٍ . قال : أراد : فيَالَهْفَ ، يقال ذلك للمرأةِ قد أُصِيب حَمِيمُها . و « الغُذَارِمُ » ، الغَرْفُ بلا حِساب . أبو عمرو : « غَذْرَمْتُ الكَيْلَ » ، أَوْفَيْتُ .

٣ وَتَلْقَ قُمَيْراً فِي ٱلمَكَرِّ وَحَبْتَراً ... وَجَارَهُمُ يَدْعُونَ فِي ٱلفَجْرِ حَاطِمَا

---

(١) هذه الزيادة من ديوان الهذليين ٣ : ٨٨ ، وظاهر أنها هي التي يشير إليها السكرى بعد .

(٢) « الصفة » حرف الجر ، كما سلف : ٢٥١ ، تعليق : ١ . وأراد بقوله : « خفض بالصفة » أن « لخم وغالب » مجروران ، لأنهما بدل من « الركنين » المجرور بحرف الجر .

(٣) فى المطبوع : « فلَهْفَها » .

« قُمَيْرٌ » . و « حَبْتَرٌ » ، من خُزاعة . « حاطِمُ بنُ هاجِرِ بن عَبْد مَنافٍ » ، المقتولُ . قال الباهلىّ : يُنادُون : يَالِثَّأْرَاتِ حَاطِمٍ .

٤ وَمَا خِلْتُنِى لِٱبْنِ ٱلأَغَرِّ مُثَمِّراً وَمَا خِلْتُنِى أَجْنِى عَلَيْهِ ٱلْجَرَائِمَا

يقول : ما خلتُنى أُثَمِّرُ له المـالَ ، فَيجىءُ فيأخذُه . و « الجريمة » ، الأمرُ يُجْرِمُه الرَّجلُ إلى أناس . يقول : ما أنا مِنْه ولا هُو منِّى ولا من شأنى ، ولا بَيْنِى و بينه عَمَلٌ ، فما بالُه يُغِير علَىَّ . نَصْرانُ ، يقول : « ما خِلْتُنِى » ، يقول : ما ظَنَنْتُنى أكون منه فى خَيْرٍ ولا شرٍّ . « مُثَمِّراً » ، « أُثَمِّرُ » ، أُكَثِّرُ مالَه . أبو عبيدة ، يقول : ماخِلْتُنى أَقومُ له على مالٍ لم يَأْخُذْه ، وما خِلْتُنى أَجْنِى عليه الجرائمَ .

٥ عَلَى حَنَقٍ صَبَّحْتُهُمْ بِمُغِيرَةٍ كَرِجْلِ ٱلدَّبَا ٱلصَّيْفِىِّ أَصْبَحَ سَائِمَا

« سائمًا » ، ذاهباً فى الأرض ، رَاعِياً . و « الرِّجْلُ » ، جماعةٌ من جَرادٍ . و « الصَّيْفِىُّ » ، أَسرعُ خروجاً . و « سائمٌ » ، يَسومُ ، يَذْهَب على وَجْهِه . قال : « على حَنَقٍ » ، على غيظٍ بقَوْمٍ يُغِيرون . يقول : هذه المُغِيرَةُ كقطعةٍ مِنْ دَباً من كَثْرَتِها . الباهلىّ : « سائمٌ » ، سارحٌ . و « الحَنَقُ » ، شِدَّةُ الغيظِ ، « حَنِقَ يَحْنَقُ حَنَقاً » .

٦ بَغَيْتُهُمُ مَا بَيْنَ حَدَّاءَ وَٱلْحَشَا وَأَوْرَدْتُهُمْ مَاءَ ٱلأُثَيْلِ فَعَاصِمَا[1]

« حَدّاء » ، طريقُ جُدّة . و « الحشا » ، وادٍ . أبو عمرو : « الأَثَيْل » ، نبتٌ . و يروى : « جَـدَّاء والحشَا » ، مكانان ، بَلَدَانِ . و « أُثَيْل » ، « وعاصمٌ » ، ماءان .[2] قال الباهلىّ : هذه كلها مِياهٌ .

---

(١) فى نسخة ، كتبت «جداء» وتحت الجيم حاء وعليها « معا » أى : «جداء» و « حداء » .

(٢) ضبط ياقوت (الأثيل) بالفتح ثم الكسر . وضبط اللسان (أثل) : « وأُثيل مصغّر موضع قرب المدينة . . . . وأُثْلَة والأُثيل ، موضعان » . وفى شرح القاموس : أَثِيلٌ كأمير ، موضع فى بلادهُذَيْل » ، هذا وقول أبى عمرو : « الأُثيل نبت » ، الذى جاء فى اللسان : « والأَثَيْل منبت الأراك » .

٧ إِلَى مَلْحِ ٱلْقَيْفَا فَقُنَّةِ عَازِبٍ أُجَمِّعُ مِنْهُمْ جَامِلاً وَأَغَانِمَا

زعم أنه كان كَلَّمَ قومَه فى مرَضِه، فجمعوا له غَنَماً. قال: «القَيْفَا»، موضعٌ. و «الجاملُ»، الإبلُ. و «أغانم»، أراد غَنَماً. يقال: «غَنَمٌ»، وأَغنامٌ، وأَغانِمُ، وأغانيم»، مثلُ «مَطَافِل، ومَطَافيل». الباهليّ: «قُنَّة»، قال: جُبَيْلٌ. وقال: «جَمَلٌ وأَجمالٌ، وأَجامِل»، و «أَبَاقِر».

* * *

٦

وقال أبو جُنْدَبٍ أيضاً:

١ لَقَدْ أَمْسَتْ بَنُو لِحْيَانَ مِنِّى بِحَمْدِ ٱللهِ فِى خِزْىٍ مُبِينِ

٢ جَزَيْتُهُمُ بِمَا أَخَذُوا تِلَادِى بَنِى لِحْيَانَ كَلاًّ فَٱحْرُبُونِى[١]

كانوا أغارُوا على إبِلٍ لهم، فلما أَوْقَع بهم، قال لهم هذا يُغايظهم به. أى «كَلاَّ»، زَعَمْتُم، فتعالَوْا الآنَ فاحْرُبونى. الباهلىّ: يهزأُ بهم، كما تقول للرجل: «كَلاَّ» واُسْتَحْمَقَ، أى ظَنَنْتُم أَنِّى سَأَدَعُكم،[٢] كقَوْلِك: «كَلاَّ، وأنت كذا».

٣ تَخِذْتُ غُرَانَ إِثْرَهُمُ دَلِيلاً وَفَرُّوا فِى ٱلْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِى

«غُرَانُ»، وادٍ. و «يُعْجِزُونى»، يَفُوتونى ويَغْلِبونى. الباهلىّ: لزِمْتُ هذا الوادىَ فى طَلَبِهم. أبو عمرو: «تَخِذْتُ»، اتَّخَذْتُ، ولُغة هذيل: «تَخِذْتُ».

---

(١) فى نسخة أخرى: «وكُلاًّ».

(٢) «سأدعكم» زيادة من المخطوطة.

٤ وَقَدْ عَصَّبْتُ أَهْلَ ٱلعَرْجِ مِنْهُمْ   بِأَهْلِ صُوَائِقٍ إِذْ عَصَّبُونِى

« عَصَّبْتُهم » ، صَنَعْتُ بهم ماصنعوا بى من الشرِّ الذى صَنَعوا بأَهْلِ صُوائقٍ . أبو عمرو : « عَصَّبْتهم » ، حَرَّبْتُهم ، أى أخذتُ أموالهم . قال . لَفَفْتُ هؤلاء بهؤلاء ، وجمعت بينهم . و «العَرْجُ» ، مكانٌ . الباهليّ : يعنى أنه غزا أَهْلَ العَرْجِ بأَهْلِ صُوَائقٍ .

٥ تَرَكْتُهُمْ عَلَى ٱلرُّكُبَاتِ صُعْراً   يُشِيبُونَ ٱلذَّوَائِبَ بِالأَنِينِ

لم يروه أبو عبد الله ، ولا أبو نصر ، ولاالأخفش . ورواه الجُمحيّ، وأبوعمرو ، والأصمعيّ : « على الرُّكُبَاتِ جَرْحَى » . و « صُعْراً » ، مائلينَ .

* * *

٧

وقال أبو جُنْدَبٍ :

١ لَقَدْ عَلِمَتْ هُذَيْلٌ أَنَّ جَارِى   لَدَى أَطْرَافِ غَيْنَا مِنْ ثَبِيرِ

وروى الأصمعيّ : « عَلَى أَعْلَى الشَّوَاهِقِ مِنْ ثَبِيرِ » . « غَيْنَا ثَبِيرٍ » ، قُلَّتُه وأعلاه . الباهليّ : « غَيْنَا ثَبِيرٍ » ، قُلَّةُ ثَبِيرٍ التى فى أعلاه تسمى « غَيْنَا » ، وهو حَجَرٌ كأنه قُنَّةٌ ، وهو « ثَبِيرُ غَيْنَا » و « ثَبِيرُ الأعرجِ » ، و « ثَبِيرُ الأَحْدَثِ » . قال السُّكَّرِىُّ : أظنه « الأَحْدَبَ » . و « ثَبِيرٌ » آخرُ ، فهن أَرْبعة أَثْبِرة . يقول : فهو فى مَنَعَةٍ وعِزٍّ ، فكأنه فى جَبَلٍ لا يُقْدَرُ عليه . أبو عمرٍو ، يقول : فهو فى الحَرَمِ .

٢ أَحُصُّ فَلاَ أُجِيرُ وَمَنْ أُجِرْهُ   فَلَيْسَ كَمَنْ يُدَلَّى بِالغُرُورِ

« أَحُصُّ » ، أَمْتَنِعُ وآبَى ذلك . و«أَحُصُّ» ، أَقْطَعُ ذاك . قال : «أَحُصُّ»،

أمنعُ الجِوَارَ ولا أُجير ، ومَن أجرْتُه فليس بِمَغرُورٍ ، أى لا أجير إلاّ من أمنعُ ، ومنه يقال : « رَحِمٌ حَصَّاء » ، أى قَطْعاء لا تُوَاصَلُ ، و « سَنَةٌ حصّاءُ » ، شديدةٌ يُتَخَاذَلُ فيها . الباهليّ : كان الرجلُ إذا لم يُجِرْ قيل : « فُلانٌ يَحُصُّ » .

٣ لَكُمْ جِيرَانُكُمْ وَمَنَعْتُ جَارِى ... سَوَاءً لَيْسَ بِالقَسْمِ الأَثِيرِ

« الأثير » ، الظُّلْمُ ،[1] أى لم أستأثر عليكم به . قال : « سَوَاءً » ، أى حقًّا لم أستأثر عليكم ، فلكم جيرانكم ، ومنعت أنا جارى .

* * *

وقال سُوَيدُ بنُ عُمَيرِ بنِ عامرٍ[2] بن أَنْمار بن عامرِ بن أَسْوَدَ بن بَيَاضَةَ الخزاعىُّ فى ذلك ، وكان من الخلعاء :

١ أَفْرَدَ جَامِعٌ لِلْقَوْمِ حَزْنًا ... وَعَمْرًا إِذْ يَنُوءُ وَلاَ يَقُومُ

ونحن نكتبها مع شعر عَمْرو بن هُمَيْلٍ اللِّحيانىّ .[3]

* * *

(١) لم يرد « الأثير » بمعنى الظلم ، وإنما جاء : « استأثر بالشىء » ، استبد به ، ورجل أَثُرٌ وأَثِرٌ ، يستأثر على أصحابه فى القَسْم ، ورجل أُثْرٌ » ، فكأن الأثير بمعنى الظلم من هذا الاستئثار والاستبداد.

(٢) فى نسخة « بن أبى عامر » ، لكن المثبت يتفق مع سيأتى فى يوم فيه شعر سويد بن عمير .

(٣) انظر الهامش السابق .

حَدَّثنا الحُلوانىُّ قال ، حدثنا أبو سعيد السكرىّ قال ، قال أبو عبيدةَ والباهلىُّ :
مرَّ غَزِىٌّ من بنى سَعْد بن لَيْث ، ومن بنى جُنْدُع بن لَيْث ، وكَعْب بن عَوْف بن كَعْب ابن عامر بن لَيْث ، بأبى جُنْدَب ، ومعه صُهَيْبٌ ابنُ أخته وأصحابٌ له ، فَعَدَوْا بهم ،[1] فهَتَفُوا بأبى جُنْدَب فأجارهم ، وكان صُهَيْبٌ فى المرة الأولى معه حين أجار بَنى شِجْعٍ ، فقال صُهيب : أنت مَنَعْتَنِيهم ! فَجَعَل ضَرْباً بهم ، فضَرَبه أبو جندَبٍ فأبانَ رجله فمات فسأل قومَه فى دِيته فأبوا أن يُعْطوه شيئاً ، فسأل بنى لَيْثٍ لأنه قتله من أجلهم فقالوا : أبْعَدَ الله صُهَيْباً فقال أبو جُنْدَبٍ :

١ أَلاَ أَبْلِغَا سَعْدَ بْنَ لَيْثٍ وَجُنْدُعًا وَكَلْبًا أُثِيبُوا الْمَنَّ غَيْرَ الْمُكَدَّرِ

« كَلْبٌ » ، حَىٌّ من كِنانة ، وهؤلاء كُلُّهم من كنانة . و « أثيبوا » ، من « الثَّواب » ، فإنِّى لم أُكدِّره ، وذلك أنه كانتْ لهُ يَدٌ عندهم ، أى اشْكُروا عَلَى ذلك. و « الثواب » ، الشُّكر ، بلغة هُذَيْل .

٢ وَنَهْنَهْتُ أُولَى الْقَوْمِ عَنْكُمْ بِضَرْبَةٍ تَنَفَّسَ مِنْهَا كُلُّ حَشْيَانَ مُجْحَرِ

« نَهْنهتُ » ، كَفَفْتُ . و « الحَشْيانُ » ، الذى قد امتلأ جَوْفُه نَفَساً من العَدْوِ والكَرْبِ . « مُجْحَرٌ » ، مُنْهزِمٌ . و « امرأة حَشْيَا » ، مثله ، بها رَبْوٌ ، « حَشِىَ حَشًى » ، مقصور . قال : تنفَّس الذى كان لا يقدر أن يَتنفَّس حين ضرَبْتُ هذا . أبو عمرو والجحىُّ : « دَابَّةٌ حَشِيَةٌ » ، مُمتلئة رَبْواً ، و « حَشِىَ الرجلُ حَشًى شديداً » . الباهلىّ : « جاءنا عَدْواً فَحَشِىَ » ، أىْ وَقَع عليه الرَّبْوُ والنَّفَس . و « المُجْحَرُ » ، المُلْجَأُ .

---

(١) فى نسخة أخرى : « فَعَدَوْا بهم » ، وتحت العين (ع) . والذى فى المطبوع أجودُ .

٣ وكُنْتُ إِذَا جَارٌ دَعَا لِمَضُوفَةٍ أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِى

« مَضُوفةٌ » ، هَمٌّ ضَافَهُ ، أو أمرٌ شَديد . يقال : « بِي إليك مَضُوفةٌ » ، أى حاجةٌ ، إذا دَعا من إشفاقٍ أن يُصيبه . « ضِفْتُهُ » ، لَجأتُ إليه ، و « أَضَفْتُه » ، ضَمَمْتُه إلى رَحْلِي ، و « بمضوفة » ، أى بأمرٍ ضافَه ونزَلَ به وشقّ عليه ، « رجل مُضافٌ » ، مُلْجَأ . الباهلىّ : « بمَضُوفةٍ » ، بأمرٍ يُشْفَق منه ، قال الجعدىّ :(١)

* وكَانَ النَّكِيرُ أَنْ تُضِيفَ وتَجْأَرا *

« مَضُوفة » ، مصدرٌ مثلُ « مَثُوبة » و « مَنُولةٍ » .

٤ فَلاَ تَحْسِبَنْ جَارِى لَدَى ظِلِّ مَرْخَةٍ وَلاَ تَحْسِبَنْهُ فَقْعَ قَاعٍ بِقَرْقَرِ

« المَرْخَةُ » ، صَغِيرةٌ لا يَمْتَنِع مَن لاذَ بهـا . و « الفَقْعُ » ، ضَرْبٌ من الكَمْأة رَدِىء . و « القاع » ، مُطْمَئِنٌّ من الأرض حُرُّ الطِّين . « قَرْقَرٌ » ، صُلْبٌ يكون فيه الفَقْعُ ، فمن مَرَّ به أجتناه . قال : لا تَحْسَبَنْهُ بمَذَلَّةٍ كالكَمْأة الرَّدِيئة التى تُوطأُ وتُؤْخَذ ، ليس عليها سِتْرٌ ، فلاشىء أذلُّ منها . و « القَرْقَرُ » ، مااستوَى من الأرض. الباهلىُّ : لاتَحْسِبْهُ ذليلاً يَقْدِر عليه مَنْ أراده هكذا ، أى هو إلى جَبَل ، و إنما « الظِّلُّ » المَنَعَةُ ، قال :(٢)

فَلَوْ كُنْتَ مَوْلَى العِزِّ أَو فى ظِلاَلِهِ ظَلَمْتَ وَلٰكِنْ لاَ يَدَىْ لَكَ بالظُّلْمِ

٥ وَلٰكِنَّنِى جَمْرُ الغَضَا مِنْ وَرَائِهِ يُخَفِّرُنِى سَيْفِى إِذَا لَمْ أُخَفَّرِ

(١) ديوان الجعدى : ٣٤ ، ٦٥ ، وقد اختلف فى رواية صدر البيت ، وأحد لوجهين :
* فَحَالَتْ عَلَى وَحْشِيِّهَا مُسْتَتِبَّةً *

(٢) هو أحد بيتين للفرزدق يقوله لعمر بن لجأ التيمى ، ديوانه : ٨٢٥ ، وطبقات فحول الشعراء : ٣٧٠ ، وقبله :
وَمَا أَنْتَ إِنْ قَرْمَا تَمِيمٍ تَسَامَيَا أَخَا التَّيْمِ إِلاَّ كَالوَشِيظَةِ فى العَظْمِ

يكون لى مثلَ الخفير يمنعنى ، أى أنا أنحرفُ من ورائه غضباً . « يُخَفِّرنى » ، يكون لى خفيراً . إذا لم يكنْ خفيرٌ . الباهلىّ : إذا لم أكن فى خُفَارةِ إنسانٍ فُرِق منّى ، كجَمْرِ الغضاَ أَحْمِى دونَه .

٦ أَبَى ٱلنَّاسُ إِلاَّ ٱلشَّرَّ مِنهُمْ فَذَرْهُمُ ۞ وَإِيَّاىَ مَا جَاءُوا إِلَىَّ بِمُنْكَرِ

ويروى : « إلاَّ الشرَّ منِّى فَدَعْهُمُ » . يقول : أبى الناس إلا الشرَّ ، فدعْهم يُريدونه منّى .

٧ وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ بَغَوْنِى أَتَيْتُهُمْ ۞ بِمُسْقِطَةِ ٱلأَحْبَالِ فَقْمَاءَ قِنْطِرِ

« مُسقِطةُ الأحبالِ » ، داهيةٌ ، أى بَغَيْتُهم بداهيةٍ تُسقِطُ منها النساء مِن شِدَّتها . و « فَقْمَاء » ، فى فمها عَوَجٌ ، أى قبيحةُ المَنظرِ . و « قِنطِرٌ » ، داهيةٌ . قال : « فَقْماء » ، ليست على القصْد ، هى على غَيْر الطّريق . الباهلىّ : « الأفقمُ » ، الأمر غير الملتئم . ويروى : « إذَا مَعْشَرٌ يَوْماً بَغَوْنى بَغَيْتُهم » .

٨ إِذَا أَدْرَكَتْ أُولاَهُمُ أُخْرَيَاتُهُمْ ۞ حَنَوْتُ لَهُمْ بِالسَّنْدَرِىِّ ٱلْمُوَتَّرِ

يريد : إذا اجتمعوا . « حَنَوتُ » ، أى عَطفت . و « السَّنْدَرِىُّ » ، قِسِىٌّ جيادٌ ، يكون السَّهم « سَنْدَرِيًّا » ، ضَرْبٌ منها يقال لها « السَّنْدَرِيَّةُ » . قال : إذا أدركتْ أُخرى القَومِ أولاهم ، اجتمعوا فصاروا فى مكانٍ واحدٍ ، رَمَيْتُهم حينئذٍ بالسَّنْدَرِىِّ ، ضَرْبٌ من النَّبْلِ . و « حَنَوتُ » ، انحرفت وتَهَيَّأْت . « مُوَتَّر » ، مُفَوَّقٌ ، وهو أن يُجْعَل الوَتَرُ فى الفُوقِ . الباهلىّ : « السَّنْدَرِىُّ » ، ضربٌ من الخشَبِ تُعْمَل منه القِسِىُّ والنَّبْل . أبو عمرو : « قَوْسٌ سَنْدَرِيَّة » .

٩ وَقُلْتُ لَهُمْ قَدْ أَدْرَكَتْكُمْ كَتِيبَةٌ ۞ مُفَسِّدَةُ ٱلأَدْبَارِ مَا لَمْ تُخَفَّرِ

« مُفَسِّدَةُ الأدْبارِ » ، تَطْعَن فى الدُّبْر . « مالم تُخَفَّر » ، تُمْنَع . قال : ويروى :

« مالم تُخَفَّر » . « مفسِّدةُ الأدبار » ، كتيبةٌ إذا أُدْركت دُبُرَ كتيبةٍ أفسدَتْها .
و « مالم تُخَفَّر » ، ما لم تُنْفَذْ لها خُفَارتُها . ويروى : « مالم تَخفِرِ » ، بالكسر ، أى ما لم تُعْطِ عهداً ، فإن أعطَت عهداً وَفَتْ به . أبو عمرٍو ، والجحىّ : « مالم تُنَفَّرِ » ، أى تُهْزَم. و «مُفَسِّدةٌ» ، من الدُّبْر ، يقول : تَهزِمهم . الباهلىّ : إذا شَدَّتْ على قَوْمٍ قطعَتْ دابِرَهم.

١٠ بِطَعْنٍ كَرَمْحِ الشَّوْلِ أَمْسَتْ غَوَارِزاً جَوَاذِبُهَا تَأْبَى عَلَى الْمُتَغَبِّرِ

« الشَّوْل » ، إبلٌ حواملُ ، فقد خَفَّتْ ألبانُها وقد غَرَزَتْ،[1] فإذا أخذ اللَّبنُ فى النُّقصان فذلك ، « الْجذُوب » ، « ناقةٌ جاذِب » ، وفى الأعنز خاصَّةً « اللَّجْبَةُ » . و « المُتَغَبِّر » ، الذى يَطلُب « الغُبْرَ » ، وهو بَقِيَّةُ اللبنِ . قال : يقول : إذا رَفَعت اللبَنَ تأبى على المُتَغَبِّر . ويقال : « جَذَبت النـاقةُ » ، إذا رفعَتْ لبَنَها . يقول : فذلك دُفْعَةُ هذه الطعنةِ بالدَّمِ ، كَرَمْحِ هذه الشَّوْلِ ، وذلك أنَّها طَلَبَ منها اللَّبنَ ، فأَبتُ على المُتَغَبِّر فرَمَحتْه وَمَنَعَتْه ، فكذلك دُفْعَةُ هذه الطَّعنةِ بالدَّم . الباهلىّ ، يقول : تَتَنَفَّسُ هـذه الطعنة،[2] فتَدْفَع دُفَعاً من الدَّمِ . و «الشَّوْلُ» ، التى أتت عليها أشهرٌ من نِتاَجها فخَفَّتْ ألبـانُها .

١١ مَنَنْتُ عَلَى سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ وَجُنْدعٍ أَثِيبِي بِهَا سَعْدَ بْنَ لَيْثٍ أَوِ اكْفُرِي

« أَثِيبى » ، ياسعدُ ، اعْرِفِى ليكون هذا ثواباً . وهى قبيلةٌ .

* * *

---

(١) فى المطبوع : « غَرَّزت » .

(٢) فى نسخة : « تَنَفَّسُ » .

٩

وقال أبو جُنْدُب فى لَيْلَةِ العَرْج :

١ أَهْدَى قُمَيْراً نَحْوَهُمْ وَحَبْتَرَا　　بِيضَ الوُجُوهِ يُنْكِرُونَ المُنْكَرَا

« قُمَيْرٌ » و « حَبْتَرٌ » ، قبيلتان من خُزَاعة .

* * *

١٠

وقالَ ابنُ أنمارٍ الخُزَاعِيُّ ليلةَ طَرَق بنى لِحْيانَ :[1]

١ أَنَا ابنُ أَنمارٍ وَهٰذا زَبْرِى　　جَمَّتُ أَهْلَ ثاءةٍ وَحَجْرِ

٣ وَآخَرِينَ عِنْدَ سِيفِ البَحْرِ

« زَبْرِى » ، صياحى ، « زَبَرَ يَزْبُرُ » . و « الزَّبْرُ » ، السكتابُ . فيكونُ أراد : وهذا ماجَنَتْ يَدِى . وهذا مَثَلٌ .

* * *

---

(١) سيأتى الخبر والشعر ، فى شعر مالك بن خالد الخناعى برقم : ٨ .

حدثنا الْحُلْوانيُّ قال ، حدّثنا أبو سعيدٍ السكريُّ قال ، قال محمد بن الحسن ، قال عبد الله بن إبراهيم الْجُمَحِيّ : كان من حَديث أبي جُندَب بنِ مُرَّة أنه كان جاراً لبني نُفاثَةَ بن عَدِيِّ بن الدِّيل بن بَكْرٍ ، جاورَهم حِيناً من الدهر ، ثُمّ إنهم ذَكَروا أن يَغْدِروا به ، وكانت له إبلٌ كثيرة فيها أخُوه جُنَّادٌ ، فراحَ عليه جنَّادٌ ليلةً ، وإذا جنَّادٌ به الكُلُومُ ، فقال : مالكَ ؟ فقال : ضرَبَنِي رجلٌ من جيرانك . فأقبل أبو جُنْدَبٍ حتّى أتى جيرانَه من بني نُفاثَةَ فقال : ياقومُ ، مَا هذا من الجوار ؟ لقد كنْتُ أرجو من جِوارِكم خَيْراً من الذى رأيتُ ، لا يَتجاوَرُ أهلُ الأعراض بمثل هذا .[1] قالوا : أَوَ لمْ تكن بنُو لِحيانَ يَقتلونَنَا ؟ فوالله ما قرَّت دِماؤُنا ، وما زالتْ تَغْلِي ، فوالله إنك لَلثَّأْرُ المُنِيمُ . قال : أمَا إنَّه لم يُصِبْ أخِي إلاّ خَيْرٌ ، ولكنْ إنّما هذه مِنّي معاتبةٌ . وفَطَن للذى يُريد القومُ من الغَدْرِ به ، وكان بأسفَلِ دُفَاقٍ ، فأصبَحُوا ظاعِنينَ ، وتَوَاعدُوا ماءَ ظَرٍّ ، فنفذَ الرِّجالُ إلى الماء ، وأخَّرُوا النساء أن يَظْعَنَّ فيُقْدَمَ عليهنّ ، وأمرَ أبو جُنْدَب أخاه جَنَّاداً فقال : أسرِحْ مَع النَّعَمِ ثم اُستأخِرْ حتى تَمضِيَ عنك النَّعَمُ ، فإذا تَغيَّبوا منكمْ فاْقبِضْ إبلك ، فموعدُك نَجْدُ أَلْوَذَ . وقال لامرأتِه أُمِّ زِنْباعٍ ، وهى من بنى كَلب ابن عَوْفٍ : اظْعَنِي وتَمكَّثِي حتى تَخرُجَ آخِرُ ظعينة من النساء ، ثم وَجِّهي ، فموعدُك ثَنِيَّةُ تَدعَانَ من جانبِ نَخْلَةَ . وأخذ أبو جُنْدَب دَلْوَه فورَدَ مع الرِّجال ماءَ ظَرٍّ ، فاتّخذ القومُ الحِياضَ ، وصَنع أبو جُنْدَبٍ حَوْضاً فملأَه ماءً وقعَد عنده ، فمرَّت إبلٌ ثُمّ إبلٍ ، كلّما وردتْ إبلٌ سَأل عن إبله فيقولون : بَلغَتْ ، تَرَكْنَاها بالضَّجَنِ . وقَدِم النساء ، كلّما قَدِمَتْ ظعينةٌ سأل عن أهْلِه ، فيقُلْن : بَلَغَتْك ، تركناها تَظْعَن . حتى إذا وردَ آخِرُ النَّعَمِ وآخرُ الظعُن قال : والله لقد حَبَس أهلي حَبْسٌ ، أبْصِرْ يا فلانُ حتى أستأنِسَ أهلي وإبلي . وطَرَح دَلْوَه على الحَوْضِ ، ثم وَلَّى حتى أدركَ القومَ حيثُ واعَدَهم .

---

(١) فى نسخة أخرى فوق « الأعراض » : « والعِرْض أيضاً » .

فقال أبو جندب فى ذلك ، قال الأصمعيُّ : وتُرْوى لأبى ذُؤَيْبٍ :

١ أَقُولُ لِأُمِّ زِنْبَاعٍ أَقِيمِي صُدُورَ ٱلعِيسِ شَطْرَ بَنِي تَمِيمِ

«العِيسُ» ، إبلٌ بيض . و « شَطْرٌ » ، نَحْوٌ . و « تَمِيمُ بنُ سَعْد بن هُذَيْل» . الباهليُّ : « شَطْرُهُم » ، أى ناحيتَهم .

٢ وَغَرَّبْتُ ٱلدُّعَاءَ وَأَيْنَ مِنِّي أُنَاسٌ بَيْنَ مَرَّ وَذِي يَدُومِ[(١)]

« غَرَّبتُ الدُّعَاءَ » ، باعدتُ الصَّوْتَ . « وَأَيْنَ مِنِّى أناسٌ » ، أى هم بعيد . الباهليُّ : « مَرٌّ » ، و «ذو يَدُومَ» ، واديانِ . وكان علىُّ بن أبى طالبٍ عليه السلامُ يُكثِرِ التمثُّلَ بهذا البيت لمّا اختَلفَ عليه الناسُ .

٣ وَحَيٌّ بِالمَنَاقِبِ قَدْ حَمَوْهَا لَدَى قُرَّانَ حَتَّى بَطْنِ ضِيمِ

«المَناقِب» ، طريقُ الطائفِ من مكةَ . و « ضِيمٌ » ، جبَلٌ . قال:«المناقبُ» ، الثَّنَايا فى غِلَظِ الجبلِ ، واحـــدتُها « ثَنِيَّةٌ » . وواحدُ « المناقبِ » ، « مَنْقَبٌ » . و « قُرَّانُ » ، موضعٌ . الباهليُّ : « ضِيمٌ » ، وادٍ .

٤ وَأَحْيَاءٌ لَدَى سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ بِأَمْلَاحٍ فَظَاهِرَةِ ٱلأَدِيمِ

٥ أُولَئِكَ نَاصِرِى وَهُمُ أَرُومِي وَبَعْضُ ٱلقَوْمِ لَيْسَ بِذِي أَرُومِ

ويروى : « هُنَالِكَ مَعْشَرِى » . الجُمَحِيُّ يَجعلُه مُخاطبةَ المُؤنث ، والأصمعىُّ يُذَكِّرُ .[(٢)] « أَرُومٌ » ، أَصْلٌ . « ناصرى » ، فى معنى الجَمْعِ .

٦ هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ رِجَالٌ مِثْلُ أَرْمِيَــةِ ٱلحَمِيمِ

---

(١) فى المطبوعة : « وغربت الدُّعَاءَ . . . ذو يدومُ » ، والذى أثبتناه من مخطوطة أخرى .

(٢) أى الجمحى يجعلها « هُنَالِكِ » والأصمعى « هُنَالِكَ » .

« رَمِيٌّ » ، و « أَرْمِيَة » ، سحابٌ شديدُ الوَقْعِ . و « الحَمِيمُ » ، بعْدَ الرَّبيع.
قال : « الحَمِيمُ » ، مطرُ الصَّيفِ . و « الأَرْمِيَةُ » ، السحاباتُ الشَّديداتُ القَطْرِ ،
الواحدة « رَمِيٌّ » . الباهليُّ : هى سحائبُ طِوالٌ ليست بعريضةٍ ، وذلك أن مَطَرَ الصَّيف
شديدُ القَطْرِ سريعُهُ . أبو عمرو : هو « الخَرْجُ » ، سحابُ الصَّيْفِ .

٧ أَقَلَّ ٱللهُ خَيْرَهُمُ أَلَمَّا يَدَعْهُمْ بَعْضُ شَرِّهِمُ ٱلْقَدِيمِ

أى ألم يَذهبْ سُوءُ أخلاقهم ؟

٨ أَلَمَّا يَسْلَمِ ٱلْجِيرَانُ مِنْكُمْ وَقَدْ جُنَّ ٱلْعِضَاهُ مِنَ ٱلْعَمِيمِ (١)

و « العَمِيم » . « جُنَّ » ، كَثُرَتْ وأَخصبَتْ . ويجوز أن يكون أراد : فقد
اتَّصل الذى بينكم و بين من يريدكم بِنَبْلٍ ، لِلْخِصْبِ ، فينبغى لكم أن تَكُفُّوا . ومن
روى : « العَمِيمَ » ، فإنه يريد المَرْعَى الكثير . و « الغَمِيمُ » ، بَلْدَةٌ . قال : « لَمَّا يَسلِمِ
الجيرانُ منكم » ، وقد أَخصبَ الناسُ ، وكانوا أَصحابَ غارات . و « جُنَّ » ، طالت العِضاهُ .
و « الغَمِيمُ » ، يُقال : « غَمَّ النَّبْتُ » ، إذا طال حتّى يَبْلُغَ العِضاهَ . و « العَمِيم » ،
بالعين غير المُعجَمة ، التَّامُّ النَّبْتِ. أبو عمرو : « عَمِيمٌ » ، مَرْعًى قد طال . ورَوى : « وقَدْ
سَالَ الفِجاجُ مِنَ الغَمِيمِ » . الباهلى : « وقد جُنَّ التِّلاعُ » ، جمع « تَلْعَةٍ » ، وهوالموضع
المرتفِعُ يَسيل ماؤُه فى بطن الوادى . و « جُنَّ » كَثُر ، قال ابنُ أحمر :(٢)

* وجُنَّ الخَازِبَازِ به جُنُونَا *

يقول : فلِمَ يُغيرون على جيرانهم وقد أَخْصَبوا ؟

٩ غَدَاةَ كَأَنَّ جَنَادَ بْنَ لُبْنَى بِهِ نَضْخُ ٱلْعَبِيرِ مِنَ ٱلْكُلُومِ

---

(١) فى نسخة ، كتب « العميم » بالغين وتحتها « ع » وعليها « معا » أى « العميم و « الغميم » .
(٢) اللسان (خوز) و (جنن) وصدره :
تَفَقَّأَ فَوْقَهُ القَلَعُ السَّوَارِى

« الخلوقُ » ، عند العرب « عَبِيرٌ » . و «الـكُلومُ» ، الجِراحاتُ .و«النَّضْحُ» أقلُّ مِن « النَّضْخ » . قال : شبَّه الدَّمَ بالزَّعْفران . و « النَّضْحُ » بالحاء ، على عَمْدٍ ، و « النَّضْخُ » ، بغير عَمْدٍ .

١٠ دَعَوْا حَوْلِي نُفاثَةَ ثُمَّ قَالُوا لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالثَّأْرِ الْمُنِيمِ

أى لستَ الذى يُنِيمُ صاحِبَه . يقول : لستَ بثأرٍ ، إن قَتلتُك لمْ أرْضَ بك، أى لستَ بالـكُفْءِ فأنامَ بعد قَتْلِك ، ولـكن لو قتلتُ صاحِبِي الذى أطلبُه لَنِمْتُ . وذلك أن صاحب الثأر لا يَنام حتى يَقتُلَ صاحِبَه . « الثأرُ المُنِيمُ » ، الذى إذا أدركه صاحبُه نام عن طَلَبِ وِتْرِه ، لِأنَّه قد قَنِعَ من ثأرِه . وإنما قال لهم ذاك يَهزأ بهم ، لأنَّه أفلتَهم .

١١ نَعَوْا مَنْ قَتَّلَتْ لِحْيَانُ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَرْبِ الْعَذُومِ

« عَذومٌ » ، عَضوضٌ ، « عَذَمه » ، عَضَّه . قال الباهليُّ : « نَعَوْا » ، قالوا . يالِثأْراتِ فلانٍ .

* * *

١٢

وقال أبو جُندَبٍ لبنى نُفاثَةَ ،

لم يروها أبو عبد الله ، ولا أبو نصر ، ولا الأخفش ، ورواها نَصْرانُو الجُمَحىُّ :

١ أَيْنَ الفَتَى أُسَامَةُ بنُ لُعطِ هَلاَّ تَقُومُ أَنْتَ أَوْ ذُو الإِبْطِ

٣ لَوْ أَنَّهُ ذُو عِزَّةٍ ومَقْــطِ لَمَنَعَ الجِيرانَ بَعْضَ الهَمْطِ

« لُعْطٌ » ، اسمُ رجل . و « ذو الإبْط » ، لَقَبُ رجُلٍ . « المَقْطُ » ، الضَّرْبُ ، يقال : « مَقَطَه بالسَّوْطِ » ، و « المَقْطُ » ، الشِّدَّة ، و « هو مَاقِطٌ » أى شديدٌ . و « الهَمْطُ » ، الظُّلْم . أبو عمرو : « مَقْطٌ » ، شِدَّةُ نَفْسٍ : وقولُه « لو أَنَّهُ » ، يُرِيد : لو أن أُسامةَ .

* * *

١٣

وقال أبو جُنْدَبٍ ، عن الجُمَحِىِّ :

١ وَلاَ وَاللهِ أَقْرَبُ بَطْنَ ضِيمٍ وَلاَ الوَتَرَيْنِ مَا نَطَقَ الحَمَامُ

٢ رَأَيتُهُمَا إِذَا خَمُصَا أَكَبَّا عَلَى البَيْتِ المُجَاوِرِ وَالحَرَامِ (١)

« رأيتهما »، يريد أُسامةَ وذَا الإِبْط . « إذا خَمُصاَ » إذا جاعا ، أَكَلاَ جارَهما . [« الحرام »] ، و « المُحْرِمُ » ، الذى له عَهْدٌ .

* * *

---

(١) فى نسخة ، ضبطت « الحرام » بضم الميم وكسرها . ولا ولاوجه للرفع إلا بتكلف ، . وبالجر فى البيت إقواء . وفى المطبوع سكنت القافية .

وقال أبو جُنْدَب يُعاتِب رجلاً من قومه يقال له « سُفيان ذو الزِّرَّيْنِ بنُ مُلْجَمٍ القِرْدِيُّ » . وقال الجُمَحىّ : « ابنُ مُلَجَّجٍ » ، لم يروها أبو نصر :

١ لَعَمْرُكَ مَا سُفْيَانُ عَنِّى بِمُقْصِرٍ وَلَوْ كَانَ دُونِى زَاخِرَانِ مِنَ البَحْرِ

« زاخرٌ » ، مُرتفعٌ ، يقال : « زَخَر » ، ارتفعَ ماؤُه . أى لو كان بينى وبينه بَحْرٌ لم يَكُفَّ عَنِّى .

٢ لَعَمْرِى لَقَدْ أَقْصَرْتُ إِنْ كَانَ نَافِعِي وَأَقْصَيْتُ دَارِى دُونَ دَارِ بَنِي بَكْرِ

« بكر بنُ عبدِ مَناةَ بن كِنانة » . ويُرْوى : « دارِ أَبى بَكْرِ » ، بن جَعْفر ابنِ كِلاب .

٣ تُحَدِّثُنِي عَيْنَاكَ مَا القَلْبُ كَاتِمٌ وَلاَ جِنَّ بِالبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

« لاَجِنَّ » ، لا خَفَاءَ بها ، أى هى ظاهرة . و « الشَّزْرَ » ، فى شِقٍّ بِمُؤْخِرِ العَيْنِ . قال يقول : أستبين فى عَيْنَيْك ما يَكتُمُ قَلبُك مِن بُغضى . و « لاجِنَّ » ، لا سِتْرَ .

٤ فَمَاذَا تَرَانِى ضَرَّنِى أَنْ شَنِئْتَنِي لَدُنْ أَنْ نَشَأْنَا ثُمَّ كُلٌّ إِلَى كُبْرِ

« لَدُنْ أن نَشَأْنا » ، أى كُنَّا صَغيرَيْنِ . « إلى كُبْرِ » ، إلى أن كَبِرْنَا . و « شَنِئْتَنِي » ، أبْغَضْتَنى .

٥ وَكُنْتُ سِنَانًا يَخْرِقُ الجِلْدَ حَدُّهُ بِمِرْصَادِ أَهْدَافٍ إِلَى ثَلَلٍ عُفْرِ

« بِمِرْصادِ » ، أى أرْصُدُهم أنا على طَرِيق المكافأةِ لهم . و « الهَدَفُ » ،

الثَّقِيلُ الجافى من الرِّجال . و « ثِلَلٌ » ، و « ثُلَلٌ » ، واحدٌ ، وهى الغَنَمُ ، جَعلهم رِعاء . « ثِلَلٌ » جمع « ثَلَّة » ،[1] و « ثُلَلٌ » جَمْعُ « ثُلَّة » . الباهليُّ : كما قالوا : « إلى وَبَرٍ » ، يُريد الإبلَ . ويروى : « رَكِبْتَ سِناناً » ،[2] قال : « سِنانٌ » . يَعنى نَفْسَه ، ضرب به مَثَلاً . قال : وأصل « الثَّلَّة » ، الصُّوفُ ،[3] ويُقال لِمَا كان له صُوفٌ : « ثَلَّة » ، وما كان له حافِرٌ : « حافرٌ » ، وما كان له خُفٌّ : « خُفٌّ » . أبو عمرو : « شَرَيْتُ » أى اشْتَرَيْتُ سِناناً يَخْرِقُ الدِّرْعَ .[4]

٦ وَفِينَا وَإِنْ قِيلَ اصْطَلَحْنَا تَضَاغُنٌ كَمَا طَرَّ أَوْبَارُ الْجِرَابِ عَلَى نَشرِ

لم يروه أبو عمرو ، ولا أبو عبد الله ، ولا سَلَمَة . « تضاغُنٌ » ، عداوةٌ . و « طَرَّ » ، نبَتَ . و « النَّشْرُ » ، أن يُصيبَ الكَلأَ مَطَرٌ فيخْرُجَ خِلْفَةً . فيكونَ داء إذا أَكَلَته الماشيةُ . فيقول : أَكَلَتْ هـذا وهو داءٌ ، فقد نَبَتَتْ أوبارُها على داء فى أجْوافِها ، وهكذا نحنُ ، وإن قيل قد اصطلحنا ، ففى صُدُورنا عَدَاوةٌ .

* * *

---

(١) ضبطت فى الأصل « ثِلَّة » بالكسر ، ولم يذكر ذلك أحدٌ نعرفه .

(٢) ضبط المطبوع « رَكِبْتُ » ، والمعنى مع ما أثبت .

(٣) ضبطت فى المطبوع « الثُّلَّة » . هذا ويفرق اللغويون بين ما بالضم وما بالفتح ، فالتى بالضم جماعة الناس . والتى بالفتح الغنم ، ويقال : « فلان مايفرق بين الثَّلَّة والثُّلَّة » ، أى بين الغنم والناس .

(٤) لعلها : « شريتَ أى اشتريتَ » ، على المخاطبة .

١٥

وقال أبو جُنْدَبٍ ، لم يروها أبو نَصْرٍ

١ أَبْلِغْ مَعْقِلاً عَنِّى رَسُولاً مُغَلْغَلَةً وَوَاثِلَةَ بْنَ عَمْرِو

« مُغَلْغَلَةً » ، تُغَلْغَلُ إليهم حتى تَأتيَهم ، ويقال : « تَغَلْغَلَ فلانٌ إلى كذا حتى نالَه وتخلَّصَ إليه » .

٢ إِلَى أَيٍّ نُسَاقُ وَقَدْ بَلَغْنَا ظِمَاءً عَنْ مَسِيحَةَ مَاءَ بَثْرِ

« ظِمَاءً » ، عِطاشٌ . « مَسِيحَةُ » ، بلدة . و « بَثْرٌ » ، بَلْدةٌ . وقال :

وماؤُه بَثْرٌ (١)

الباهلىُّ : يقولُ : خرجنا عن مَسِيحة فبلغْنا « ماءَ بَثْرٍ » ، وهو اسمُ ماءٍ .

٣ فَإِلاَّ تُقْصِرُوا بِالسَّوْقِ عَنَّا عَلَى مَا كَانَ مِن قُرْبَى وصِهْرِ (٢)

٤ تُلاَقُوا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ ثَقِيفٌ وَوَائِلَةُ بْنُ دُهْمَانَ بنِ نَصْرِ (٣)

٥ وتُقْطَعْ بَيْنَنَا رَحِمٌ إِذَا مَا لَبِسْنَا لِلْكُمَاةِ جُلُودَ نُمْرِ

هذا مَثَلٌ . يقال : « تنمَّرَ لنا » ، إذا تغيَّظَ حتى نُنْكِرَهُ . أى تَهَيَّأْنَا لِلقتالِ.

٦ وَجَاءَتْ لِلْقِتَالِ بَنُو هِلاَلٍ فَدُرِّى يَا سَمَاءُ بِغَيْرِ قَطْرِ (٤)

---

(١) هو فى شعر أبى ذويب ، انظر ما سلف ص : ١٦ ، البيت : ٢٢

فافتنهنَّ من السَّواءِ وَمَاؤُه بَثْرٌ وعانَدَهُ طريقٌ مَهْيَعُ

(٢) فى نسخة فوق « بالسوق » : « بالسَّيْرِ » .

(٣) فى نسخة فوق « لقيت » : « لاقَتْ » .

(٤) ضبطت « فدرى » بضم الدال وكسرها وعليها « معا » .

أيِ أُمْطُرِى بغير مَطَرٍ . يَهزأُ بهم ، يقول : لكم وَعِيدٌ وقَوْلٌ ، وليس لكم فِعْلٌ ، مثلُ السماءِ لها رَعْدٌ وبَرقٌ بلا مَطرٍ .

* * *

تَمَّ شِعْرُ أَبِي جُنْدَب

ولله الحمدُ والمِنَّةُ

٧

شِعْرُ مَعْقِلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ الثِّقَةُ

شِعْرُ مَعْقِلِ بن خُوَيْلِد

١

حدّثنا الحُلْوانيُّ قال ، حدثنا السُّكريُّ قال : تحاربَت بنو لِحْيانَ وبنو خُناعةَ ، فكان بعضُهم لا يَزال يَغزُو بعضاً ، فإذا أصابتْ بنو لِحيانَ من خُناعة أحداً باعُوه ، وإذا أصابت بنو خُناعةَ أحداً من بنى لِحيانَ قَتَلُوه ، حتى أخذَتْ بنو خُناعةَ أبنَىْ عُجْرَةَ عَمْراً ومُؤَمَّلاً ، فأَسَرُوهما ، وأرادوا قَتْلَهما ، نخرج مَعْقِلُ بن خُوَيلدِ بنِ وَاثِلَةَ بنِ مِطْحَلٍ ، فى نَفرٍ أشرافٍ من قَوْمِه بنى سَهْم بن معاوية فأَتَى بنى خُناعةَ ، وكان سيِّداً مُطاعاً ، فلم يزل يُكلِّمهم فيهما حتى أطلقوهما . وقال : يا بَنِى لِحْيانَ ، أثيبُوا إخوانَكم وأَحْسِنُوا ، فإنهم قد أَطلقوا لكم أَخَوَيكم . فَبَيْنَا مَعْقِلٌ على ذلك يَلْتَمِس لِبنى خُناعةَ الثوابَ ، إذ قيلَ له : إن بَنِى لِحْيانَ يُريدون أن يَقتلوكَ ومَن معك مِن قومك من بنى خُناعة الذين شَفَّعوك ، ويَغْدِرُوا بك ، فاحذَرْهُمْ . فقال فى ذلك مَعْقِلُ بنُ خُويلد :

١ أَبْلِغْ أَبَا عَمْرٍو وَعَمْرًا كِلَيْهِمَا ... وَجُلَّ بَنِى دُهْمَانَ عَنِّى المَرَاسِلاَ

عن الجمحىّ ، وأبى عبد الله ،ونَصران:« مَرَاسِلُ» جمع « رسالةٍ» و«مُرْسَلَةٍ».

٢ تُدَافِعُ قَوْمًا مُغْضَبِينَ عَلَيْكُمُ ... فَعَلْتُمْ بِهَا خَبْلاً مِنَ الشَّرِّ خَابِلاَ

يقال : « خَبَلَ فُؤادَه » ، إذا أفسده . وروى الجمحىُّ : « حِبْلاً مِن الدهر حَابِلاً » . يقال : « إنَّه لَحِبْلُ أَحْبالٍ » ، أى داهيةٌ ، و « صِلُّ أصلالٍ » ، مثلُه .

٣ دَعَوْتُ بَنِي سَهْمٍ فَلَمْ يَتَلَبَّثُوا   سَرَاتُهُمُ تُلْقِي عَلَيْكَ الكَلاَ كِلاَ

« أَلْقَوا عليه الكلاَ كلَّ » ، تعطّفوا عليه بأنفسهم وتحدّبوا .

٤ وَقَدْ عَلِمَتْ أَفْنَاءُ خِنْدِفَ أَنَّنَا   إِذَا بُلِغَ المَكْرُوهُ كُنَّا مَعَاقِلاَ

أبو عمرو : « أفناءُ لِحْيَانَ » . « أفناءُ الناس » ، ضُروبُ الناسِ . « بُلِغَ المَكروهُ » ، أى ذهب الباطلُ وصار الأمرُ إلى الحقّ ، « كُنَّا مَعاقِلَ » ، مِن عِزِّنا .

٥ بَنُو عَمِّنَا فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ   إِذَا قَرَّبَ الأَنْسَابُ عَمْرًا وكَاهِلاَ

عن أبى عمرو : « بَنى عَمِّنا » ، يريد : كُنَّا مَعاقِلَ بنى عَمِّنا ، مفعولٌ بهم . و « المَعْقِلُ » ، الحِرْزُ . أى ولو كانوا أقربَ إلينا .

٦ إِذَا أَقْسَمُوا أَقْسَمْتُ أَنْفَكُّ مِنْهُمُ   وَلاَ مِنْهُمَا حَتَّى تَفُكَّ السَّلاَسِلاَ

يقول : إذا أقسموا ألاّ يفعَلُوا ، أقسمتُ أنا ألاّ أنفَكَّ منهم ولا من أولئك الذين ذَكَرَ ، وَهُمْ عمرٌو وكاهلٌ (١) « لاأنفَكُّ » ، يقوم بكلها [«أنفك»] ، (٢) كما قال ذو الرُّمة (٣) :

* حَرَاجِيجُ مَا تَنْفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً *

وأنت لا تقول : ما زِلتُ إلاّ قائمًا . (٤) ويروى : « لاَ أُنْفَكُّ » يريد : لا أَنْفَكُّ ، فترك الهمز . يريد : لا أَنفكُّ حتى تُفَكَّ السلاسلُ عن الأَسيرينِ ابنَيْ عُجْرَةَ . وقوله : « منهم » ، يعنى بنى لِحْيانَ وبَنِي خُناعة . و « منهما » ، يعنى : ابْنَىْ عُجْرَةَ .

---

(١) ضبط فى المطبوع : « ذَكَرُوهم عمرو وكاهل » .

(٢) زيادة لا غنى عنها لصحة الكلام .

(٣) ديوانه : ١٧٣ ، عَجُزه .

* عَلَى الخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بلداً قفرَا *

(٤) انظر اللسان (فكك) .

٢

حدّثنا الُحلوانىُّ قال ، حدثنا أبو سعيدٍ الحَسَنُ بن الُحسين السُّكرىُّ قال ، قال عبد الله ابن إبراهيم الجمحىُّ ، وأبو عبد الله ، ونَصْرانُ : كان بين بنى لِحْيانَ و بين بنى سُلَيمِ بنِ منصورٍ حربٌ ، وكانَ يومئذ بين بنى سُلَيمٍ وبين بَنِي سَهْم بن معاوية[1] من هُذيلٍ مُوادعةٌ ، فهمّت بنو سُلَيمٍ بغَزو بنى لِحْيانَ ، وبنُو لِحيانَ يومئــــــذٍ جيرانٌ لِمَعْقِلِ ابن خُوَيلدٍ فلما بلَغ ذلك مَعْقِلاً ، جمَع لبنى لِحيانَ ألفَ رجلٍ من بنى سَهْمٍ ، فقالتْ بنو سُلَيمٍ لِمَعْقِلٍ : أتريد أن تَنْصُرَ بنى لِحْيانَ علينا ، و بينَنا وبينَكم ما قد عَلِمْتُمْ ؟ فقال لهم معقلٌ : وهل يُسلِمُ القومُ بَنِي عَمِّهم ؟ إن تَقْصِرُوا عَنْهم فنحن على ما كُنّا عليه ، و إن تقاتلوهم لا نَخْذُلْهم . فانصرف القومُ عنهم ، وعرفُوا أن معقلاً لن يَخذُلَهم . فقال فى ذلك مَعْقِلُ بن خُوَيْلد بن وَاثِلة بن مِطْحَلٍ السَّهمىّ :

١ تَقُولُ سُلَيْمٌ سَالِمُونَا وَحَارِبُوا هُذَيْلاً وَلَمْ تَطْمَعْ بِذٰلِكَ مَطْمَعَا

لم يروها إلاّ الُجمَحىُّ ، وأبو عبد الله ، ونَصْران . أى لم تَطْمَع فى مَطْمَعٍ .

٢ فَأَمَّا بَنُو لِحْيَانَ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُمْ بَنُو عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا

٣ بَنُو عَمِّنَا جَاءُوا فَحَلُّوا جَنَابَنَا فَمَنْ سَاءَهُ فَسِيءَ أَنْ نَتَجَمَّعَا

« يَرْمِهم » ، يُقاتِلْهم . « جَنَابُنا » ، ناحيتُنا . يريد : فمن ساءه أن نجتمع فَسِيء ، أى فدام ذلك له . الجمحىّ : « فَسِيءَ » ، يدعُو عليه .

٤ وَإِنَّ خُذُولِيهِمْ عَلَى أَنْ أُمِدَّهُمْ بِأَلْفٍ إِذَا مَاحَاوَلُوا ٱلنَّصْرَأَقْرَعَا

يقول : إذا أمددْتُهم بألْفٍ فذلك خِذْلانٌ منِّى حتى أَزيدَ. و «أَقْرَعُ »، تَامٌّ.

---

(١) فى المطبوعة : « بنى سهم بن معاوية » ، وهو خطأ ، وانظر ما سلف منذ قليل .

٥ أَخُونَا وَمَنْ يَتْرُكْ أَخَاهُ مُحَارِبًا   يَذَرْهُ لِمَرِّ الحَادِثَاتِ بِأَجْرَعَا

« الأَجْرَعُ » ، الرملُ . يقول : يَترُكُه ضائعاً .

* * *

٣

وقال مَعْقِلٌ ، ولم يروها إلا أبو عبدِ الله وحدَهُ :[1]

١ تَرَوَّحْتُ حُبْشِيًّا فَأَصْبَحَ وِلْدَتِي   كَمَا رَزَحَتْ عِنْدَ المَبَارِكِ هِيمُهَا

« حُبْشِيٌّ » ، رجلٌ . يريد : رُحْتُ إلى حُبْشِيٍّ . و « الهِيمُ » ، العِطاشُ .

٢ أَحُبْشِيُّ إِنَّا قَدْ يُمَتِّعُنَا الغِنَى   بِأَمْوَالِنَا نُرِيحُهَا وَنُسِيمُهَا

٣ وَنَحْبِسُهَا لِلْغُرْمِ وَالحَقِّ نَتَّقِي   بِهَا دَعْوَةَ الدَّاعِينَ إِنَّا نُقِيمُهَا

٤ إِذَا النُّفَسَاءُ لَمْ تُخَرَّسْ بِبِكْرِهَا   غلامًا وَلَمْ يُسْكَتْ بِحِتْرٍ فَطِيمُهَا[2]

« بِحَتْرٍ » ، ويروى : « بِحِتْرٍ » ، و « بِحَكْرٍ » .

٥ أَحُبْشِيُّ لَمْ تَشْمَتْ أَوَانَ شَمَاتَةٍ   وَفِي الدَّهْرِ أَيَّامٌ عِظَامٌ كُلُومُهَا

* * *

(١) مضى هذا الشعر مشروحاً فى شعر الأعلم رقم : ٤ ، القصيدة رقم : ٥ ، انظر ما سلف ص : ٢٣٦

(٢) فى نسخة « بحتر » بكسر الحاء وفتحها ، وفوقها « معا » .

٤

هٰذَا يَوْمُ لَفْتٍ وَيَوْمُ ٱلرَّجِيعِ[1]

حدّثنا الُحلوانىُّ قال، حدثنا أبو سعيدٍ السكرىُّ قال، قال الُجمَحىُّ وأبو عبد الله: كان من حديث بنى سَهْم بن مُعاوية: أنَّ مَعْقِلَ بنَ خُويلدٍ غَزا بهم خُزاعةَ، فأصاب منهم داراً عظيمةً بِلَفْتٍ، وأصابُو نَعَماً وسَبْياً كثيراً. فخرجُوا بما هنالك يسُوقونَه حتى أَطْلَعُوا الرَّجيعَ، وتَغَاوَتْ بنو كَعْبٍ، فخرجوا بجَمْعٍ عظيمٍ، حتى أدركُوا معقلاً وأصحابَه ببطنِ الرَّجيعِ قد أمِنوا واعترُّوا وَوضعوا السِّلاحَ، وهم على ماء يَغتسلون، فَعَدَتْ عليهم بنو كَعْبٍ وهم على تلك الحالِ مُغْتَرُّونَ، فقتَلوا منهم رَجُلَيْنِ يقال لهما: «العَمْرانِ»، ووثبوا على مَعْقِلٍ وهو يَغْتَسِل، فواثبهم مَعْقِلٌ فقتلَ منهم ثلاثةَ إخوةٍ، بَنِى أَبِى صُرَدٍ، كلهم بَطَلٌ، يُعانِقه هذا ويَضْرِبه هذان، ثم يُعانِقه هذا ويضرب به هذان، حتى وَالى بينهمْ جميعاً فى مكانٍ واحدٍ، والقومُ يَقتتلون سوى ذلك، فذلك يومُ يقولُ الُخزاعىُّ: ياقَوْم، أَبَتِ السيوفُ مَعْقِلاً! وعانَقه الآخرُ فقال: اُقتلونى ومَعْقِلاً! فارتجعَتْ خُزاعةُ سَبْيَهُم، وقد أُصيبَ

---

(١) ضبط النسخ «لَفْت» وكذلك فيما يأتى. وفى الروض الأنف ج ٢ : ٩ ما يأتى، بعد أن ذكر البيت الرابع من القصيدة الآتية: —

«وألفيت فى حاشية الشيخ على هذا الموضع قال: لِفْتٌ، بكسر اللام، ألفيته فى شعر معقل هذا، فى أشعار هذيل فى نسختى، وهى نسخة صحيحة جدًّا، وكذلك ألفاه من وَثقته وكلفته أن ينظر فيه لى فى مَعْقلٍ هذا فى أشعار هذيل مكسُور اللام فى نسخة أبى على القالى المقروءة على الزيادىّ ثم على الأحول ثم قرأتها على ابن دُرَيْدٍ رحمه الله، وفيها: صريحاً مُحْلباً. وكذلك كان الضبط فى هذا الكتاب قديماً، حتى ضبطته بالفتح عن القاضى وعلى ما وقع فى غيرها، انتهى كلام أبى بحر. وقد ذكر أبو عبيد البكرى لفْتاً فقيَّده بكسر اللام، كما ذكر أبو بحر، وأنشد قبله: لَعَمْركَ ما خشيت ...»، إلى آخر البيت الثالث.

وانظر اللسان (نجم)، فهى بكسر اللام.

ناسٌ ، منهم الثلاثة الذين قتلهم مَعْقِلٌ ، وهم : أَنَسٌ ، وأُنَيْسٌ ، وخِذامٌ ، فقال مَعْقِلٌ في ذلك :

١ أَلاَ هَلْ أَتَى أَبَا صُرَدٍ مَكَرِّى عَلَى أَنَسٍ وَصَاحِبِهِ خِذَامِ

« أَنَسٌ » ، و « خِذامٌ » ، أبنا أبي صُرَدٍ هذا .

٢ ولاءٍ عِنْدَ جَنْبِهِمَا أُنَيْسٌ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ الزُّؤَامِ

« ولاءٍ » ، أي موالاةً . وَالَبيْتُ بين أنسٍ وخِذامٍ ، وإلى جَنْبِهما أُنَيْسٌ أيضاً قَتَلْتُه . و « الزُّؤَامُ » ، السَّرِيعُ الشديد المُوجِزُ ،[1] « أَزْأَمْتُه الشيءَ » ، أَكْرَهْتُه . ويروى : « ولم أُهْدَدْ » .

٣ لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ وَقَدْ بَلَغْنَا جِبَالَ الْجَوْزِ مِنْ بَلَدٍ تِهَامِي

ويروى : « منْ طَلَبٍ تِهَامِي » . وهــذا البيت أوّلها في رواية أبي عبد الله وأبي عمرو .

٤ نَزِيعًا مُحْلِبًا مِنْ أَهْلِ لَفْتٍ لِحَيٍّ بَيْنَ أَثْلَةَ وَالنِّجَامِ[2]

« نَزِيعٌ »[2] ، غَرِيبٌ . « مُحْلِبٌ » ، مُعِين ، وأصله في « الحَلَب » ، وَاسْتُعِيرَ في غيره . « لَفْتٌ » بَلَدٌ . و « أَثْلَةُ » ، بَلْدَةٌ . و « النِّجامُ » ، وادٍ . ويروى : « صَرِيخاً مُحْلِباً » . و « الصَّرِيخ » ، المُغِيث . و « لَفْتٌ » ، عَقَبة بطريق مكة ، عن أبي عبد الله . وقال الجمحيّ : هي ثَنِيَّةُ جَبَلِ قُدَيْدٍ . ويروى : « مِنْ آلِ لَفْتٍ » . وروى أبو عبد الله وأبو عمرو البيتين الأَوَّلَيْن بعد « النِّجام » ، رَوَيَاه :

فَلاَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّمْتُ نفسي عَلى أَنَسٍ وصَاحِبِهِ خِـذامِ

---

(١) في اللسان والتاج والتهذيب (نجز) : « أنجز عليه وأوجز عليه وأجهز » عليه بمعنى واحد » .

(٢) في المطبوع : « تَرِيعاً » ، في الموضعين ، والصواب من النسخة المخطوطة .

يقول : لا يصيبك ما صَنعتُ وحملْتُ عليه نَفْسى .

٥ فَجَاءوا عَارِضاً بَرِداً وَجِئْنَا كَهَيْجِ الرِّيحِ تَقْذِفُ بِالغَمَامِ

ويروى : « كَهَيْجِ البَحْرِ يَقْذِفُ بِالجهَامِ » ، و « كَمَوْجِ البَحْرِ » . «عارضٌ » ، أصله قِطعةٌ من السحاب تَعْتَرِض فى الأُفقُ وتَستطيلُ حتى تَأْخُذَ عامَّةَ الافق . و « العارض » ، الجيْشُ ، من هذا أُخِذَ . « بَرِدٌ » ، فيه بَرَدٌ ، وسُمى الجيش « بَرِدًا » ، للنَّبْل الذى فيه . قال : جاءوا كالسَّحاب الذى فيه البَرَدُ ، وجِئْنا نَحْنُ كما جاء البحرُ يَمُرُّ فوقَه الجهامُ يَترامى مع السَّحابِ ، عند الالتقاء .

٦ فَمَا جَبُنُوا وَلٰكِنْ وَاجَهُونَا بِسَجْلٍ مِنْ سِجَالِ المَوْتِ حَامِى [١]

« السَّجْلُ » ، الدَّلْوُ المَلِىء . يقول : نَالوا مِنَّا مثلَ ما نِلْنَا منهم . وهذا مَثَلٌ . « حامٍ » ، حارٌّ . وهو مَثَلٌ . قال: [٢]

فِى مَوْقِفٍ ذَرِبِ الشَّبَا وكَأَنَّما فيه الرِّجالُ عَلَى الأَطَائِمِ وَاللَّظَى

« الأَطِيمَةُ » ، الأَتُونُ .

٧ فَمَا العَمْرَانِ مِنْ رَجْلَىْ عَدِىٍّ وَمَا العَمْرَانِ مِنْ رَجْلَىْ فِئَامِ [٣]

« ما » الأُولى تَعَجُّبٌ ، كقولك : « سُبحان الله ، ماهو من رَجلٍ » ! و «ما» الثانيةُ فى معنى « أين » ، قال الفرزدق : [٤]

أَتَفخَرُ أَنْ دَقَّتْ كُلَيْبٌ بِنَهْشَلٍ ومَا مِنْ كُلَيْبٍ نَهْشَلٌ والرَّبَائِعُ

يريد : وأَيْنَ كُليبٌ مِنْ نَهْشَلٍ والربائع ؟ وقوله : « منْ رَجْلَىْ عَدِىٍّ » ، [٣] قالَ :

---

(١) فى المطبوع : « فَمَا جَبُنُوا » ، وأثبتنا ما فى النسخة الأخرى .

(٢) هو الأفوه الأودى . الطرائف الأدبية : ٧ واللسان (أطم) .

(٣) فى نسخة أخرى « رَجْلَى » ، فى هذا البيت وفى شرحه ، وهو جمع « رَجْلان » ، بمعنى راجل ، وهو على وزن « قَتْلَى » ، وإن كان السكرىّ لم يذكر ذلك فى شرحه .

(٤) ديوانه : ٥١٨ .

« رَجْلٌ » ، جماعةُ « راجِل » ، أى هُما كلٌّ واحدٍ منهما رَجْلٌ ، جَعله جَمْعاً ، كقوله:[١]

* يَرِدُ المِياهَ حَضِيرةً ونَفِيضَةً *

« حَضِيرةٌ » ، ما بين الخمسة إلى السَّبعة . يقول : هو وحْدَه حضَيرة ، كما تقول : « هو الأسَدُ » . و « عَدِيُّ القوم » ، حَامِلَتُهم .[٢] يقال : « قَوْمٌ رَجْلٌ » ، ويُثَنَّى « رَجْلان » ، و « رِجَالٌ ، ورَجَّالَةٌ ، ورُجَالَى » ،[٣] إذا كانوا مُشَاةً . و « فِئَامٌ » ، جماعةٌ . ويروى : « العَمْرَانِ مِنْ حَدٍّ وجُودٍ » . هذا مَدْحٌ لهما . ويروى:« مِنْ رَجْلَيْ » ، فيهما جميعاً .[٤] الباهلىّ : « العَدِيُّ » ، الذين يَعْدُون على أَرْجُلِهم .

٨ وَإِنَّهُمَا لَجَوَّابَا خُرُوقٍ وَشَرَّابَانِ بالنُّطَفِ الطَّوَامِي

« جَوَّابٌ » ، قَطَّاعٌ . « الخروقُ » ، طُرُق تَنْخَرِق من فَلاةٍ إلى فلاةٍ . و «النُّطْفة» ،الماء القليل، ثم لم يزالوا يقولونها حتى سَمَّوُا البَحْرَ «نُطْفَة» . و «الطَّوَامى» ، المُرْتفِعةُ المملوءة ، كلُّ مُرْتفِع « طَامٍ » . يقول : هما بطلان يَقْطَعان الفَيافِيَ ، ويَرِدانِ المِياهَ التى لا تُورَدُ ، فهى طَامِيَةٌ لم يُشْرَبْ منها فَتَغِيضَ . قال : يعنى العَمْرَيْنِ يَرِدَانِ المياهَ ، وذلك أنهم غُزاةٌ . ورَوى : « وإنَّكما » ، قال : كقولك : « شَرِبْنَا بماءِ كذا وكذا ».[٥] الباهلىُّ : مِثْلُه قولُ المُتَنَخِّل :[٦]

---

(١) هى سعدى بنت الشمردل ، الأصمعيات : ١٠٦ ، وعجزه .

وِرْدَ القَطاةِ إذا اسْمَأَلَّ التُّبَّعُ

(٢) أى أول من يحمل من الرحالة .

(٣) انظر اللسان (رجل) وما فيه من جموع .

(٤) فى المطبوع « فَهُما جميعا » ، والتصويب من السياق . وهكذا ضبط «رَجُلَيْ»، ولو ضبط هنا « رَجْلَى » لكان وجها يوافق ما ذكرناه فى التعليق رقم : ٢ ص : ٣٧٩.

(٥) يشير بهذا إلى أن الباء زائدة ، وأن معناه : شربنا ماء كذا وكذا .

(٦) فى المطبوع « المُنْتَخِل » ، وسيأتى فى شعر المتنخل الهذلى .

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدْتُ أُمَيْمَ طَامٍ ... عَلَى أَرْجَائِهِ زَجَلُ الغَطَاطِ

وقريب منه بَيْتُ الشَّمَّاخ :[١]

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدْتُ لِوَصْلِ أَرْوَى ... عَلَيْهِ الطَّيْرُ كَالوَرَقِ اللَّجِينِ

* * *

٥

قال : وكان بعض الخُزاعِيِّينَ يقول يومَئذٍ :

١ لَقَدْ عَلِمْتُ إِنَّنِي لَمَقْتُولْ ... فَلَا صَرِيخَ الْيَوْمَ إِلَّا الْمَصْقُولْ

ويُروى : « لَقَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ أَنِّي مَقْتُولْ » .

* * *

٦

وقال مَعْقِلُ بن خُوَيْلِدٍ ، رواها الجُمَحِيُّ وأبو عبد الله وحدَهُما :

١ أَصَابَ بَنِي كَعْبٍ وَلَسْتُ بِشَامِتٍ ... وِلَاءً وَلَمَّا يَنْقَضِ الْحَوْلُ أَحْدَبُ

« أَحْدَبُ » ، رَجُلٌ . وقال الجمحيّ : « وِلَاءٌ » ، بالرفع . و « أَحْدَبُ » ، شَدِيدٌ ، أي أصابهم وِلَاءٌ أَحْدَبُ ، شَدِيدٌ .

---

(١) ديوانه : ٩١ .

٢ بَدَأْنَاهُمُ بِالقَتْلِ ثُمَّ ثَنَاهُمُ بَنُو عَمِّنَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ تُعْقِبُ
٣ تَنَادَتْ مُلَيْلٌ بِالسُّيُوفِ وَنَازَلَتْ بِجَنْبِ ٱلطَّرِيقِ عَتِيدٌ وَٱلْمُكَلِّبُ

الجمحيّ : « تَنَحَّتْ مُلَيْلٌ » . ويروى : « عَنْبَدٌ » . قال : « مُلَيْلٌ » ، و « عَتِيدٌ » ، و « المُكَلِّبُ » ، كُلُّهم من كِنانَةَ .

* * *

٧

وقال مَعْقِلٌ ، عن أبى عبد الله ، ونَصْران :[1]

١ وَإِنِّى وَعَمْرًا وَٱلْخُزَاعِيَّ طَارِقًا كَنَعْجَةِ عَادٍ حَتْفَهَا تَتَحَفَّرُ
٢ أَثَارَتْ بِرِجْلَيْهَا مِنَ ٱلْأَرْضِ شَفْرَةً فَظَلَّتْ بِهَا مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ تُنْحَرُ

إنما تُنْحَر الإبل ، ولكنّه استعارَه للضَّأْنِ .

٣ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِيَوْمِ بُدَالَةٍ وَيَوْمِ ٱلرَّجِيعِ إِذْ تَبَجَّرَ حَبْتَرُ

« تَبَجَّرَ » انْتَفَخ ،[2] لأنه قُتِلَ .

---

(١) ستأتى الثلاثة الأول فى شعر أمية بن الأسكر ، فى يوم عن الجمحى قبل يوم مقتل ابن عاصية ، باختلاف فى الرواية .

(٢) فى المطبوع : « تَنَجَّز » ، وكذلك فى البيت . وفى نسخة : « تَبخّر » ، وكلاهما تحريف ، وفى أخرى منقوطة البـاء ، والجيم بنقطة أسفلهـا ، ونقطة أعلاها ، أى « تبخّر » و « تبجّر » . والصواب ما أثبته ، وهو من قولهم : « بَجِرَ الرجل بَجَراً » ، امتلأ بطنه من الماء واللبن الحامض ، « والبَجْرُ والبَجَرُ » انتفاخ البطن. وفى نسبتها لأمية بن الأسكر « تُنُحِّر » .

٤ وَرُحْنَا بِقَوْمٍ مِنْ بُدَالَةَ قُرِّنُوا وَظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أَعْسَرُ

« قُرِّنُوا » ، فِي الحبال ، أُسروا . و « أَعْسَرُ » ، مَشْؤُومَ .

* * *

٨

وقال مَعْقِلٌ لعبدِ الله بن عُتَيْبة ذِى المِجَنَّيْنِ ، كان يَحْمِل تُرْسَين ، وهو من نَفَرِه الأَذْنَيْنَ ، أحدُ بنى مُرَمِّضٍ ، وبَطنٌ منهم يقال لهم : « بنو أُضْبَسَ » ، و «مُرَمِّضٌ» ، و « حُنَيْفٌ » :

١ أَبَا مَعْقِلٍ إِنْ كُنْتَ أُشِّحْتَ حُلَّةً أَبَا مَعْقِلٍ فَانْظُرْ بِنَبْلِكَ مَنْ تَرْمِي

« أُشِّحْتَ » ، و « وُشِّحْتَ » . يريد : إن كنتَ لَبِسْتَ « الحُلَّة » ، وهى ثوبانِ جديدان ، فلا تَعَظَّمْ وتَكَبَّرْ . يَهزَأ به . قال ابن حبيب : إن كنتَ لَبِست ثِيابَ الأشرافِ فأَبْصِرْ طريقك . يقال : « إِشاحٌ » و « وِشاحٌ » . قال : تَبَصَّرْ مَن تَرْمِي إن كُنتَ سَيِّداً .

٢ أَبَا مَعْقِلٍ لاَ تُوطِئَنْكُمْ بَغَاضَتِي رُؤُوسَ الأَفَاعِي فِي مَرَاصِدِهَا العُرْمِ

« بَغَاضَتِي » ، بُغْضِي . « مَرَاصِدُها » ، طُرُقُها وحيث تَكون . و«العُرْم » ، الرُّقْط ، « شاة عَرْماء » ، رَقْطاء . قال فيروى : « تُوطِئَنْكَ » ، أي لا يَحْمِلَنَّك بُغضِي على أن تَركبَ الأمرَ الذى يُهْلِكُكَ ، كما تُهلِكُ الأفاعِي مَنْ وَطِئَ رُؤُوسَها . و « مَرَاصِدُهَا » ، حيث تَرْصُدُ . والنُّقَطُ « العُرْمَة » .[1]

---

(١) كذا فى المطبوع « والنُّقط » . وفى اللسان (عرم) : كل نُقْطة عُرْمة .

٣ إِذَا مَا ظَعَنَّا فَاخْلُفُوا فِي دِيَارِنَا ... بَقِيَّةَ مَنْ أَبْقَى التَّعَجُّفُ مِنْ رُهْمِ

يقول : إذا ظَعَنَّا فانزلوا بَعْدَنا ، لأنّهم ضُعفاء لا يَقْدِرون أن يَحُلُّوا أُنُفَ المَنْزِل . و « التعجُّفُ » ، زَمَنُ الهُزال . قال ابن حبيب : يقول : لستم تَقْدِرون على ديارنا إذا كُنَّا بها ، فإذا ظَعَنَّا فانزِلوا بها . قال ، يهزأ بهم : يا بَقِيَّةَ مَنْ أَبْقَى الهُزالُ مِن رُهْم . و « رُهْم » ، حَيٌّ . أبو عمرو : « رُهْم بنُ سَعْدِ بن هُذَيلٍ » .

٤ عُصَيْمٌ وَعَبْدُ اللهِ وَالمَرْءُ جَابِرٌ ... وَحُدِّى حَدَادِ شَرَّ أَجْنِحَةِ الرُّخْمِ[1]

« حُدِّى حَدَادِ » ، إذا رَأى ظُلْماً . أى حُدَّه عنا ، اصْرِفْه عنا ورُدَّه . و يقال إذا تُعُجِّب من الشيء : « صُمِّى صَمَامِ » . قال الأصمعى : « حُدِّى حَدَادِ » ، أى انطِقى شيئاً . يَهْزَأ منها ،[2] كما قال الكُمَيْت :

* إذْ قِيلَ يَا رَخَمُ انْطِقِى *[3]

« رَخَمَةٌ » ، و « رُخَمٌ » ، جمع « رَخَمةٍ » ، و « رَخَمةٌ » ، أُنثى ، و « يَرْخُومٌ » ، ذَكَرٌ .

* * *

---

(١) فى نسخة ، ضبطت « المرء » بكسر الميم وفتحها وعليها « معا » . وفى اللسان (مرأ) وذكر بيت أبى خراش الهذلى ، مضبوطا بكسر الميم :

جمعتَ أموراً يُنْفِذُ المِرْءَ بَعْضُها ... من الحِلْمِ والمعروفِ والحَسَبِ الضَّخْمِ

وقال : « هكذا رواه السكرى بكسر الميم ، وزعم أن ذلك لغة هذيل » .

(٢) هكذا فى الأصل : « منها » . وفى اللسان (حدد) : « أراد اصرف عنا شر أجنحة الرخم . يصفه بالضعف واستدفاع شر أجنحة الرخم على ماهى عليه من الضعف . وقيل معناه : أبطئ شيئاً . يهزأ منه ، وسماه بالجملة » . وفى القاموس (حدد) : « حَدَادِ كقطام ، كلمة تقال لمن تكره طلعته » .

(٣) فى هامش نسخة : « قال أبو الحسن : رُخُمُ أجود » هذا . وفى المطبوع « إذا قيل » وفى نسخة ، أخرى : « إذْ » .

وقال مَعْقِل بن خُوَيْلِدٍ فى غَدْرِ عاسِلِ بنِ قَمِيئَةَ ، أحدِ بنى حُرَيث بنِ سعدِ بن هُذيلٍ ، فى الغُلامِ الحَنْظلىِّ وقَتْلِه إيّاه وهو فى جُوارِه ، الذى يقول فيه أبو خِراشٍ فى كلمته :

كأنَّ الغُلامَ الحنظَلىَّ أجارَهُ عُمانِيَّةٌ قَدْ غَمَّ مَفْرِقَها القَمْلُ

وهى فى شعره .(١)

* * *

١ أَظُنُّ وَلاَ أَدْرِى وَإِنِّى لَقَائِلٌ لَعَلَّ الْغُلاَمَ الْحَنْظَلِىَّ سَيُنْشَدُ

« سيُنْشَدُ » ، أى سيطلب . و « الحَنْظلِىّ » ، من بنى حَنْظَلة بن مالك بن زَيْدِ مَناة .(٢)

٢ إِذَا جَاءَ خَصْمٌ كَالحِفَافِ، لَبُوسُهُمْ سَوَابغُ أَبْدَانٍ وَرَيْطٌ مُعَضَّدُ

« الحِفَافُ » ، جبَلٌ . « سوابغُ » ، سابغةٌ . و « البَدَنُ » ، الدِّرْعُ الصغيرةُ . و « الرَّيْط » ، المُلاءُ الجُدُدُ .(٣) قال : « الحِفَافُ » ، حِفافُ الجَبَلِ ، وكلُّ ما استدارَ منه أو من شىء فهو « حِفافٌ » . « مُعضَّدٌ » ، مُوَشًّى مُخطَّطٌ .

٣ تُخَاصِمُ قَوْماً لاَ تُلَقَّى جَوَابَهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ أَنْفِ لِحْيَتِكَ الْيَدُ

« لا تُلَقَّى جَوَابَهم » ، لا تقُوم لجِوابهم ولا يَحْضُرك ، وقد طالتْ لِحْيَتُك

---

(١) قوله: «وهى فى شعره» ، زيادة من المخطوطة . وستأتى قصيدة أبى خراش رقم: ١٧ من شعره، والبيت أولها .

(٢) فى المطبوعة بإسقاط « بنى » ، وهى فى المخطوطة .

(٣) ضبطت فى المطبوع « الجدد » بفتح عين الكلمة ، والتصويب من نسخة أخرى.

حتى قَبَضْتَ على « أَنْفِها » ، أى طَرَفِها وأنت لا عَقْلَ لك . وهو قول ابن حبيب أيضاً . قال : يقول : كُنتَ غلاماً حَدَثاً لا تُعاتَبُ ، فاليوم قد أخَذْتَ بِلِحْيَتك ، أى صِرْتَ رجلاً ، ولستَ تَقْدِر على الجواب . و « أَنْفُ كلِّ شيء » ، أوّلُه . قال الباهليّ : عَمِلْتَ عملاً نَدِمْتَ عليه ، ومِن عَمَلِ النادمِ العَبَثُ باللِّحْيةِ .

* * *

حدّثنا الحُلوانىُّ قال ، حدثنا السُّكرىّ قال ، قال أبو عبد الله وحدَهُ : كانت امرأتانِ لمَعْقِلٍ خرجَتَا تَوْءَمَانِ حيًّا من شجعَ ، أشجَعِ قَيْسٍ ، تُرِيدَانِ أنْ تَنظُرا إلى عُشِّ بن جابرٍ ، وكان رجلاً جميلاً ، فرجع مَعْقِلٌ إلى بيتِه ، وكان عنده ثلاث نِسوةٍ ، فقال للباقيةِ منهنَّ : أين صاحبتَاكِ ؟ قالت : خرجتَا تَوْءَمَان عُشَّ بنَ جابرٍ تَنظران إليه . فخرج فى آثارهما، فأدركَ إحدَاهُنَّ فقتلها ،(١) وضرَبَ الأخرى على يدِها ضَرْبةً بالسيف خَفيفةً وكفَّ عنها . وقال الأصمعى ، ولم يَرْوِ الحديث : بل ضَرَبَها فقطعَ يدَها لشىءٍ بَلَغَه عنها ، فقال فى ذلك معقلٌ ، عن أبى عمرو ، وأبى عبد الله ، ونَصْران ، والجُمَحىّ ، والأصمعىّ :

١ أَلَمْ تَخْشَيْ خَلِيلَكِ أَوْ تُجِلِّي أَبَاكِ هُضَيْبَ عَنْ بَعْضِ ٱلْخِطَابِ(٢)

كان اسمها « هُضَيْبَة » . و « الخِطاب » ، المخاطبة والكلام . قال ابن حبيب : أراد بالأبِ الزَّوْجَ ، والعرب تدعو الزوج « أبًا » .

٢ أَقَرُّ ٱلْعَيْنِ أَنْ حُزِمَتْ يَدَاهَا وَمَا إِنْ تُحْزَمَانِ عَلَى خِضَابِ

٣ وَمَقْعَـــدُهُنَّ أَنْدِيَةً إِلَيْهَا مُنَكَّسَةً تُخَطِّطُ فِى ٱلتُّرَابِ

يُرِيد : وأقرُّ العينَ مَقْعَدُ النساءِ إليها . « أَنْدِيَة » ، مجالسُ ، واحدها « نَدِىٌّ » . « تُخَطِّطُ فى التراب » ، كذا يَفعلُ الحزينُ .

٤ فَعَادَ عَلَيْكِ أَنَّ لَكُنَّ حَظًّا وَوَاقِيَةً كَوَاقِيَةِ ٱلْكِلَابِ

---

(١) كذا فى المطبوع : « إحداهن » . ولو قال : « إحداهما » ، لأحسن .

(٢) فى المطبوع : « تُجَلِّى » ، مضبوطة بفتح الجيم ، ورجحت أن الصواب كسر الجيم . وفى نسخة أخرى : « هُضَيبَ أَبَاكِ » ، بالتأخير .

« حَظٌّ » ، عند الرجال . والـكَلْبُ مَوَقَّى ، يُجْرَح فلايموت.[١] يقول : عادَ عليكِ هذا ، لولا ذلك لقتلتُكِ . قال الجحىّ : يعنى أن الـكلبَ يُجْرَح ويُضْرَب ليموتَ فلا يَموتُ . وهذا مَثَلٌ ضربه لها ، أى تُضْرَبينَ كما يُضْرَبُ الـكلْبُ ،[٢] فلهنَّ واقيةٌ كذلك . أى لأنى ضربتُكِ فلم تَموتِى .

٥ وَمَا عَرَّيْتُ ذَا ٱلحَيَّـــاتِ إلاَّ لِأَقْطَعَ دَابِرَ ٱلعَيْشِ ٱلحُبَـــابِ

« ذو الحَيَّات » ، اسْم سَيْفِه ، لِخُطوطٍ فيه . «دابِرٌ» ، آخِرٌ . و «الحُبَاب» ، الحبيب . يقول : ماعَرَّيتُه إلا لأقتلكِ . وروى أبوعبد الله : « وما عَرَّيْتُ ذا النُّونَيْنِ »، اسمُ سَيْفٍ .

٦ وَكُنْتُ إذَا نَفَحْتُ بِهِ خَشِيباً أَطَارَ ٱلعَظْمَ مَصْقُولَ ٱلذُّبَابِ

« النَّفْحُ »، الضَّرْبُ من بَعيدٍ . « خَشِيباً »، صَقِيلاً . و « الذُّباب »، طَرَفُ السيف ، حَدُّه . ويروى : « سَرِيعاً » مكان « خَشِيباً ». «يُطِيرُ العَظْمَ رَائِغَةَ الذِّئابِ». يُريد : قَدْرَ رَوَغانِ الذِّئْبِ .

٧ وَمَا يَبْـــقَى عَلَى ٱلمَأْثُورِ شَىْءٌ فَيَاعَجبَا لِمَصْدَرَةِ ٱلـكِتَابِ[٣]

ويروى :

وَما يَبْقَى عَلَى الخِنْذِيذِ شَىْءٌ فَيَا عَجَباً لِمَقْدَرَةِ الـكِتابِ

و « لِمِقْدَارِ الـكِتابِ » ، و« لِمَقْدُرَةِ الـكِتابِ » .

* * *

---

(١) « يجرح » ، زيادة فى المخطوطة .

(٢) الأجود أن يقول : « أى يُضْرَبْنَ كما يضربُ الـكلب » .

(٣) فى المطبوع : « فياعجباً » ، بالتنوين ، وفى المخطوط ما أثبت .

حدثنا الحُلْوَانىُّ قال ، حَدّثنا أبو سعيدٍ السكرىُّ قال ، قال الجمحىُّ : كان من شأْن أبى يَكْسُومَ مَلِكِ الحبشة ، أنه خَرج بالفِيل هو وقومُه يريدون الكعبةَ ، فجعلُوا لايمرُّون على حَىٍّ من العرَب إلا أَخذوا منهم ناساً ، حتى إذا بَلَغوا الْمُغَمَّسَ من جانب الحَرَمِ ، حَبَس اللهُ الفيلَ ، وأرسلَ عليهم طيراً أبابيلَ ، ففرَّ من ملوك اليَمنِ ناسٌ كثيرٌ من كِندَةَ وحِمْيَرَ والحَبَشِ فى جِبالِ هُذيل ، فقُتِلوا وأُسِرُوا . ورجع أبو يَكْسُومَ إليها منه ـ يعنى إلى اليمن من الْمُغَمَّس ـ فى بنى كنانة ، لايمرُّ على قَبيلةٍ إلا أَخذ منها رُهُناً يرتَهِنُهم. ثم أخذتْ ـ حين رَجع إلى اليمنِ ـ بنو كنانةَ هُذيلاً ،فقالوا : اخرُجوا بِمَنْ كان عندكم من أُسَراءِ كِندةَ وحِمْيَرَ والحبشِ . فخرج بالأُسَراءِ معقِلُ بنُ خويلدٍ ، أخُو بنى سَهْم بن مُعاوية ، وغافِلُ بنُ صخْرٍ ، أخو بنى قُرَيْم بن صاهلةَ بن كاهلِ بن الحارث ، حتى قَدِموا بهم على أبى يَكْسومَ ، فأُفتدَوْا بهم أُسراءَ بنى كِنانة ، مَنْ كانوا سَبَوْا من أهل نَجْدٍ حين أقبلوا يريدون الحَرَم . فقال فى ذلك مَعْقلُ بن خُويلدٍ حين رجع بِسَبْىِ العرَب ، قال الأصمعى : بل قالها خُوَيْلدُ أبنُ واثلة بن مِطْحَل ، وهو أبو مَعْقِلٍ هذا ، وهو الوافد إلى مَلِك الحبشة ، ولم يروِ الحديث:

١ إِمَّا صَرَمْتِ جَدِيدَ ٱلْحِبَا ... لِ مِنَّا وَغَيَّرَكِ ٱلْآشِبُ

لم يروها أبو عبد الله لِمَعْقِلٍ ، وزعم أنها لِخُوَيْلد . الأصمعى : « الآشِب » ، العائبُ ، « أَشَبَهُ بذلك القول » ، عابه به ،[1] وأَصلُه الذى يَخْلِط ، أى يَخْلِط الكَذِبَ بالحقِّ ، يقال : « أَشَبَهُ يَأْشِبُهُ أَشْباً » . أبو عَمْرٍو : « الآشب » ، الْمُحَرِّش .

٢ وَقَوْلُ ٱلْعُدَاةِ وَأَىُّ ٱمْرِىءٍ ... مِنَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَائِبُ

٣ فَيَا رُبَّ حَيْرَى جُمَادِيَّةٍ ... تَنَزَّلَ فِيهَا نَدًى سَاكِبُ

---

(١) « به » ، زيادة من المخطوطة .

الأصمعي : « حَيْرَى » ، ليلةٌ طويلةٌ . « جُمَادِيَّةٌ » ، باردةٌ . قال : قد تَحَيَّرَتْ بِظَلْمائِها ،(١) لم تَـكَدْ تَنقضِى . و « جُمادِيَّةٌ » ، لأن الشتاء فى جُمادَى حينَئذٍ ، ونحوٌ من ذلك قولُ الآخر :

* فِى لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ *(٢)

أبو عَمْرو : « حَيْرَى » يُحَارُ بِهَا .

٤ مَلَـكْتُ سُرَاهَا إِلَى صُبْحِهَا بِشُعْثٍ كَأَنَّهُمُ حَاصِـبُ

« مَلَـكْتُ » ، ضَبَطْت ، برجال شُعْثٍ ، إذا مَرُّوا فأَغاروا فـكأنهم رِيحٌ حاصِبٌ ، تَقْذِف بالحصَى ، أى جاءت بِحَصْبـاء . أبو عمرو : « الحاصبُ » ، البَرَدُ ، شَبَّهَهم به ، من شِدَّتِهم ومَضائهم .

٥ لَهُمْ عَدْوَةٌ كَانْقِصَافِ الْأَتِـيِّ مَدَّ بِهِ الْـكَدِرُ اللَّاحِبُ(٤)

« عَدْوَةٌ » ، حَمْلَةٌ كَجِرْيَةِ السَّيْلِ وصَوْتِه . « لاحبٌ » ، مُطَّرِدٌ ذاهبٌ يؤثِّر فى وَجْهِ الارض .(٣) و « قَصْفُه » ، دَفْعُه ، « انقصافُه » ، اندفاعُه . و« الأَتِيُّ »،(٤) السَّيلُ . و « مَدَّ به الـكَدِرُ » ، يريد أنه يَمُرُّ مَرًّا سريعاً مستقياً .

٦ وَسُودٍ جِعَادٍ غِلَاظُ الرِّقَابِ مِثْلُهُمُ يَرْهَبُ الرَّاهِبُ(٥)

« وسُود » ، يعنى الحَبَشَ .

---

(١) فى نسخة : « بِظُلْمَتِها » .

(٢) هو مُرَّة بن محكان ، معجم الشعراء : ٢٩٦ ، وانظر مصادره فى : ٥٧٦ ، وعجزه :

لا يُبصِرُ الـكَلْبُ فى ظَلْمائِها الطُّنُبَا

(٣) « يؤثر » زيادة من المخطوطة .

(٤) فى المطبوع ضبطت « الأتى » فى البيت وفى الشرح بضم الهمزة، والتصويب من نسخة أخرى:

(٥) الضبط بالرفع والجر ، من المخطوطة ، وفى المطبوع بالجر فقط .

٧ أَشَابَ ٱلرُّؤُوسَ تَقَدِّيهِمُ فَكُلُّهُمُ رَامِحٌ نَاشِبُ

« التَّقَدِّى » ، مَشْىٌ ليس فيه سُرْعةٌ . « الفَرَسُ يَتَقَدَّى » ، إذا لم يُسْرِع . يقال : « جَعَلَ يَتَقَدَّى به فَرَسُه » .

٨ أَتَيْتُ بِأَبْنَائِكُمْ مِنْهُمُ وَلَيْسَ مَعِى مِنْكُمُ صَاحِبُ

يقول : جِئْتُ بهم من الحَبَشِ ، لأنهم أُسِروا .

٩ تَرُوحُ عِشَارِى عَلَى ضَيْفِكُمْ وَلِلْجَارِ إِذْ أَفْزَعَ ٱلْعَازِبُ

أبو عمرو : « إذْ أَمْرَعَ العازبُ » .

١٠ فَذَلِكُمُ كَانَ سَعْيِى لَكُمْ وَكُلُّ أُنَاسٍ لَهُمْ كَاسِبُ

١١ فَأَبْلِغْ كُلَيْباً وَإِخْوَانَهُ رَسُولاً فَإِنِّى أمْرُؤٌ عَاتِبُ[1]

« عاتبٌ » ، غضبانُ ، « عَتَبَ يَعْتِب » ، من الغضب ، و« عَتُبَ يَعْتُب » ، إذا جاء على ثلاث قوائمَ .[2] ويروى : « وَكَيْساً فَإِنِّى أمْرُؤٌ » ، وهو اسمُ رجُلٍ .

١٢ عَذِيرَ ٱبْنِ حَيَّةَ إِذْ جَاءَنِى لِيَقْتُلَنِى ، عَجَبٌ عَاجِبُ

« عَذِيرَ » ، يريد مَنْ يَعْذِرُنى منه ؟ لأنه أراد قتله . قال : ويُروى : « عَذِيرِى » ، أى اعْذِرْنى من ابنِ حَيَّةَ . وقوله : « عَجَبٌ عاجِبٌ » ، ولم يقل « مُعْجِبٌ » ، هذا مِثْلُ قولِك : « مَوْتٌ مائتٌ » ، أى شديدٌ . وهذا توكيد .

١٣ وَشَرُّ ٱلثَّوَابِ إِذَا مَا ٱسْتُثِيبَ يُعْلَى بِهِ ٱلذَّكَرُ ٱلقَاضِبُ

---

(١) فى هامش نسخة : و « كثيراً » ، يعنى مكان « كليباً » .

(٢) فى هامش المخطوطة : « قال أبو الحسن : عَتَبَ ، فيهما جميعاً » .

ويروى : « وبئسَ الثَّوابُ » ، أى بئس الثوابُ أَن أُضْرَبَ بالسَّيفِ ، و « الهاء » ، للثواب . و « الذَّكَرُ » ، السيف.[1] وإن شِئت : « اسْتَثَبْتَ » ، بالنصب ، كأنه يُخاطِب غَيْره . يقول : جئتُ بأشرافكم فكان حَظِّى أن تقتلونى . ورُوِىَ : « اسْتَثَبْتُ » .

١٤ كَمَا ٱلعَبْدُ يُطْلَبُ فِيهِ ٱلنَّجَا ... حُ وَٱلعَبْدُ فِى رَدِّهِ رَاغِبُ

« ردِّه » ، رَدُّ النجاح . أبو عمرو : « فى رَبِّه » .

١٥ وَإِنِّى كَمَا قَالَ مُمْلِى ٱلْـكِتَا ... بِ فِى ٱلرَّقِّ إِذْ خَطَّهُ ٱلْـكَاتِبُ

١٦ يَرَى ٱلشَّاهِدُ ٱلْحَاضِرُ ٱلْمُطْمَئِنُّ مِنَ ٱلأَمْرِ مَالاَ يَرَى ٱلغَائِبُ

أراد : يرى الشاهدُ مالا يَرى الغائبُ ، فترجمه . يقول : صَنَعْتُ شيئاً حين حَضَرْتُ ، وغِبْتُمْ ولم تَعلموا . وكنتُ أنا أعلَمَ بالأمر .

* * *

١٢

وقال مَعْقِلٌ أيضاً بَيْتين لم يَرْوِهِما إلا سَلَمَةُ وحدَهُ :

١ لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غَيْرُ ٱلْمُرِيـ ... ـثِ خَيْرٌ مِنَ ٱلطَّمَعِ ٱلْـكَاذِبِ

٢ وَلَلْرَّيْثُ تَحْفِزُهُ بِالنَّجَا ... حِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعَجَلِ ٱلْخَائِبِ

* * *

(١) فى المطبوع : «والثواب السيف » ، والتصويب من السياق .

١٣

حدثنا الحُلْوانيُّ قال ، حدثنا أبو سعيدٍ قال ، قال الجمحيُّ وحدَهُ : كَانَ ابْنُ حَيَّةَ ، ابْنُ عَمٍّ لمعقلِ بنِ خُويلدٍ ، أمسكَ أسيراً كَانَ في يدِهِ أَبَى أَن يَدْفَعَهُ إلى مَعْقِلٍ ، وكان الأَسيرُ ذا شَرَفٍ من أهل اليَمَنِ ، أرادَ أن يَفْتَدِيَ به ، ففي ذلك أَوْعَدَ مَعْقلاً بالسَّيف ، وكان أبو يَكْسُومَ قد عرَضَ على مَعْقِلٍ لِيُنْكِحه ويَقْعُدَ عنده ، فقال معقلٌ في ذلك ، قال الأصمعي : بل قالها خُويلدٌ أبو مَعْقِلٍ هذا ، وهو عند مَلِكِ الحَبَشة ، ورواها ابن الأعرابيّ لِخُوَيلدٍ أيضاً :[١]

١ أَلاَ مِنْ حَوَالِ ٱلدَّهْرِ أَصْبَحْتُ جَالِسًا ... أُسَامُ ٱلنِّكَاحَ فِي خِزَانَةِ مَرْثَدِ

« حَوَالٌ » تَغَيُّرٌ ، « حالَ يَحُولُ حَوَالاً » . « أُسامُ » ، أُكَلَّفُ . و « خِزَانتُه » ، بَيْتُه . و « مَرْثَدٌ » ، رجل منهم .

٢ إِلَى مَعْشَرٍ لاَ يَخْتُنُونَ نِسَاءَهُمْ ... وَأَكْلُ ٱلجَرَادِ فِيهِمُ غَيْرُ أَفْنَدِ

« الفَنَدُ » ، الحُمْقُ . يقول : لا يُنْكَرُ فيهم أَكْلُ الجرادِ .

٣ فَقُلْتُ هُمُ قَوْمٌ بِأَعْنَاءِ نَخْلَةٍ ... وَأَحْوَالِهَا فِيهِمْ قَرَارِي وَمَوْلِدِي

أي فقلتُ : القومُ الذين أُنْكِح فيهم ،[٢] « هُمُ قَوْمٌ بأعناءِ نَخْلَةَ » . و « الأَعْنَاء » ، النَّوَاحِي . و « نَخْلَةُ » ، بَلَدٌ في طريق مكّة . وروى أبو عبد الله : « فقلتُ لَهُمْ قَوْمٌ بأَعْنَاءِ نَخْلَةٍ * وأَجْوَازِهَا » . وروى أبو عمرو : « فَقُلْتُ لَهُمْ حَيٌّ بِأَعْنَاء نَخْلَةٍ * وَأَكْنَافِهَا » .

* * *

(١) ستأتي الأبيات منسوبة لخويلد في آخر شعر عبد مناف بن ربع . وكتب هناك خطأ « خالد بن واثلة » .

(٢) في نسخة : « أُنْكِحُ » .

حدثنا الحُلوانىُّ قال ، حدّثنا أبو سعيد قال : أخذَتْ بنو خُناعةَ بنِ سعدِ بن هُذَيْلٍ رُبَيْعًا ، سيِّدَ بنى ذُؤَيْبَةَ ، من بنى سعد بن بكر ، فباعُوه بمكَّة ، فقال مَعْقِلُ بنُ خُوَيلدٍ فى ذلك :

١ فِدًى لِبَنِى خُنَاعَةَ يَوْمَ لاَقَوْا ذُؤَيْبَةَ مَا أَرَاحَ وَمَا أَسَامَا

« أسامَ » ، رعَى ، « أسامَ الرجلُ » و « سامَتِ الماشيةُ ، تَسومُ » ، أراحَ مالَهُ إلى أهله ، و « أسامَ من ماله ، فَسَامَتْ » ، أى رَعَاها . أى فِدًى لهم مَنْ أراحَ ومَنْ أسامَ .

٢ تَأَرْتُمْ قَوْمَكُمْ لَمَّا رَأَيْتُمْ عَدُوًّا وَاتِرِينَ لَهُمْ خِذَامَا

يريد : وَاتِرِين « خِذَامًا » ، رَجُل من خُزاعة قَتَلَه هؤلاء .

٣ حَمِدْتُ اللهَ أَنْ أَمْسَى رُبَيْعٌ بِدَارِ الهُونِ مَلْحِيًّا مُقَامَا

« الهُونُ » ، الهَوَانُ . « مَلْحِيٌّ » ، مُقَبَّحٌ . « مُقَامٌ » ، لأنّهم أَقاموه بمكّة فباعوه . أبو عمرو : أقاموه لِيَبِيعوه .

٤ فَعَالِجْ مَا تُعَالِجُ ثُمَّ حَرْبًا إِذَا فَارَقْتَ غُلَّكَ أَوْ سِلاَمَا

ويروى : « ثُمَّ هُزْنَا » ، أى اظْنُنْ بنا أنك تَقْوَى على حَرْبنا . يقال : « إنّى لأَهُورُه بمالٍ كثيرٍ » ، أى أَظُنُّه عنده ، و « أُزُنُّه به » : ويقال : « أُزِنُّه » .[1]
« سِلاَمٌ » ، صُلْحٌ ومُسالَمةٌ .

---

(١) فى المطبوعة : « أَزِنُّه » بفتح الهمزة ، والتصحيح من المخطوطة .

• فَإِنَّكَ قَدْ شُرِيتَ فَعُدْتَ عَبْداً ... بِمَكَّةَ حَيْثُ تَرْتَمُّ العِظَامَا

« عُدْتَ عبداً » ، أى صِرْتَ ، وهو لم يَكُنْ عبداً فيعودَ ، كما قال لبيد :[1]

وَمَا المرْءُ إلاَّ كالسِّرَاجِ وضَوْئِهِ ... يَعُودُ رَماداً بَعْدَ إذْ هُوَ سَاطِعُ[2]

« تَرْتَمُّ » ، تأكلُ الرِّمَّةَ ، بَقِيَّةَ العِظام .

* * *

---

(١) ديوانه : ١٦٩ ، « يَحُور رَماداً » .

(٢) فى هامش نسخة ؛ « ومَا النَّاسُ » مكان « وما المرء » .

١٥

حدثنا الحلوانىُّ قال، حدثنا السكرىُّ قال، قال الجمحىُّ وحدَهُ: وقالت أُمُّ عمرٍو امرأةُ خِذَامٍ الخزاعىُّ، وأَسَرَتْها بنو سَهْم بن معاوية يومَ النِّجامِ، يوم غزاهم معقِلُ بنُ خُوَيلد، فى نساءٍ من قَوْمِها، عُريانةً، ولم يرَوها [إلاّ] الجمحىُّ:[1]

١ أَسَاءَتْ هُذَيْلٌ فِي السِّيَاقِ وَأَفْحَشَتْ ... وَأَفْرَطَ فِي السُّوقِ القَبِيحِ إِسَارُهَا
٢ لَعَلَّ فَتَاةً مِنْهُمُ أَنْ يَسُوقَهَا ... فَوَارِسُ مِنَّا وَهْيَ بَادٍ شَوَارُهَا
٣ فَإِنْ سَبَقَتْ عُلْيَا هُذَيْلٍ بِذَحْلِهَا ... خُزَاعَةَ أَوْ فَاتَتْ فَكَيْفَ اعْتِذَارُهَا

فكيف اعتذارُ مَن لم يُدرِك.

* * *

١٦

فأجابها مَعقِلٌ، عن الجمحىّ وَحْدَهُ:

١ أَرَى أُمَّ عَمْرٍو فِي السِّيَاقِ تَغَضَّبَتْ ... وَهَانَ عَلَيْنَا رَغْمُهَا وَصَغَارُهَا
٢ وَكَمْ مِنْ فَتَاةٍ قَبْلَهَا سُقْتُ عَنْوَةً ... مُنَعَّمَةٍ وَالزُّرْقُ بَادٍ حِرَارُهَا
٣ فَإِنْ يَأْتِنَا يَا أُمَّ عَمْرٍو خَيُولُكُمْ ... تُلَاقِ لَنَا حَرْبًا شَدِيدًا سُعَارُهَا
٤ وَفِتْيَانَ صِدْقٍ مِنْ هُذَيْلٍ أَعِزَّةً ... مَسَاعِيرَ حَرْبٍ لَيْسَ يُخْشَى فِرَارُهَا

«عَنْوَة»، قَسْراً. و«الزُّرْقُ»، جِبالٌ. «حِرَارٌ»، جَمْعُ «حَرَّةٍ».

* * *

(١) «إلا» زيادة لا بد منها. واظر أيضا رقم ١٩: صفحة: ٣٩٩، ففيه مثل هذا.

حدَّثنا الحُلْوانيُّ قال ، حدثنا السُّكَّريُّ قال ، قال سَلَمَة : خالَّ خالدُ بنُ زهيرٍ امرأةً وبِنْتَها فى الجاهليّة، فبلغ ذلك مَعقِلَ بنَ خُوَيلدٍ ، وهو سيّدُ قومه ، فقال معقِلٌ :[١]

١ أَتَانِي وَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ أَنَّ خَالِداً يُعَطِّفُ أَبْكَاراً عَلَى أُمَّهَاتِهَا

رواها أبو عبد الله ، وأبو عَمْرٍو ، ونَصْرَان . قال أبو عبد الله : يقول : الناقةُ لا تُعْطَفُ على ولدها ، وإنما تُعْطَفُ على وَلَدِ غيرِها ، وإنما كان اتَّهمه بأنه صادَقَ امرأةً وابنَتَها .

٢ يُعَطِّفُ طُولاَهَا سَنَامًا وَحَارِكاً وَمِثْلُكِ أَغْنَتْ طُلْبَهَا عَنْ بَنَاتِهَا

« الطُّلْبُ » ، الذى يَطْلُب ، و« الخِطْب » ، الذى يَخْطُب ، و« النُّكْحُ » ، الذى يَنْكِح ، و « الزُّوْرُ » ، الذى يزور . و « طُولاَها » ، أطولُها سناماً .

٣ فَلَمْ تَرَ بِسْطاً مِثْلَهَا وَخَلِيَّةً بَهَاءً إذَا دَفَّمْتَ فِي ثَفِنَاتِهَا

« البِسْطُ » ، الناقة التى معها ولدُها ، تُخَلَّى وولدَها لا تُعْطَفُ على غَيره . و « الخَلِيَّة » ، التى تُعْطَف على ولَدِ غيرِها ، وربَّما عَطَفوا ثلاثاً وأربعاً على حُوَارٍ واحدٍ ، ثم يَتَخلَّى الرَّاعى بواحدةٍ منهنَّ لنفسه يَحْلُبها .[٢] و « المَرِيُّ » ، التى تَدُرُّ على يَدِ الحالب . و « البَهَاء » ، التى تَسْكُن عِنْد الحَلَب . ويروى : « أَدَرَّ إذَا دَفَّمْتَ » . « الثَّفِنَات » ، المَبارِكُ ، وهى أربعٌ ، والخامسةُ « الكِرْكِرَةُ » ، فإذا أراد أن يَحْلُبها فحَّجَتْ فَخِذَيْها للحَلَب .

---

(١) انظر فيها وفى التى بعدها ما تقدم فى صفحة ٢٢٠ ، وفيها : خالَلَ خالد . .

(٢) فى هامش نسخة : « بخطّ الحُمَيْدىّ المنقولِ من الأصل : ثُمَّ يَتَخَلَّى الرّاعى واحدةً منهنّ » .

١٨

فأجابه خالدُ بن زُهيرِ بن مُحَرِّثٍ :

١ إِذَا مَا رَأَيْتَ نِسْوَةً عِنْدَ سَوْءَةٍ ... فَإِنَّ نِسَاءَ مَعْقِــلٍ أَخَوَاتُهَا

٢ فَــكُنْ مَعْقِلاً فِي قَوْمِكَ ٱبْنَ خُوَيْلِدٍ ... وَمَسِّكْ بِأَسْبَابٍ أَضَاعَ رُعَاتُهَا

أبو عمرو : « فــكنْ مَعْقلاً فى قَوْمه » ، أى كنْ مَلجأً . « فى قَوْمِه » ، فى قَوْمِ المَعْقِل . « أضاع رُعاتها » ، ذَهَب أصْحابُها .

٣ وَلاَ تَبْدُرَنَّ ٱلنَّاسَ مِنِّى بِحَزْرَةٍ ... طَوِيلَةِ حَدِّ ٱلشَّوْكِ مُرٍّ جَنَاتُهَا

٤ وَأَقْصِرْ وَلَمْ تَأْخُذْكَ مِنِّى غَمَامَةٌ ... يُنَفِّرُ شَاءَ ٱلْمُقْلِعِينَ خَوَاتُهَا

« حَزْرَةٌ » ، شَجَرَةٌ شديدة الحموضة . « خَوَاتُها » ، صوتُها وحَفيفها . « خَاتَتْ تَخُوت » ، إذا كان لها حَفيفٌ فى صَوْتِها . و « المُقْلِعون » ، الذين أقلعَتْ عنهم السماء فلم يُمْطَرُوا .

٥ وَلاَ تَبْعَثِ ٱلأَفْعَى تُدَاوِرُ رَأْسَهَا ... وَدَعْهَــا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَاتُهَا

١٩

حدّثنا الُحلوانيُّ قال، حدثنا أبو سعيد قال : قال الجمحىُّ وحده : كان رجلٌ من بنى سَهْم بن معاوية ، يقال له « حَبيب » ، كانت له إبلٌ أَوارِكُ ،[١] وكان يَسْكُن بها وَسْط خُزاعة ، فلما تحاربت بنو سهم بن معاوية وخزاعةُ قالوا : اْرجعْ إلى قومك. قال : فكيف أصنعُ بإبلى ؟ قالوا : « أَهْلِكْها » ، أى بِعْها . قال : لا واللهِ لا أفعلُ ذلك ، ولكنى أُوالِيهم عليها .[٢] ففعل ، فقال مَعْقِل بن خُوَيلدٍ ، ولم يروها إلا الُجمحىُّ :

١ لَعَمْرُ أَبِى أُمَيْمَةَ لاَ أُوَالِى ... خُزَاعَةَ مِثْلَ مَا وَالَى حَبِيبُ

٢ سَأَحْبِسُ وَسْطَ دَارِ بَنِى تَمِيمٍ ... وَلاَ يَنْبُو بِىَ ٱلْكَلأُ ٱلْجَدِيبُ

يقول : لا يَنْبُو بِىَ الموضعُ الذى لا يُوطَأُ من الخوف .

٣ وَلا أُلْقَى إِذَا مَا ٱلنِّيبُ حَنَّتْ ... أُخَيَّرُ أَيَّ مَهْلَكَةٍ أَجُوبُ[٣]

٤ وَلاَ يَسْتَسْقِطُ ٱلأَقْوَامُ مِنِّى ... نَصِيبَهُمُ وَيُتْرَكُ لِى نَصِيبُ[٤]

٥ إِذَا مَا ٱلبُوهَةُ ٱلْهَوْكَاءُ يَعْيَا ... فَلاَ يَدْرِى أَيَصْعَدُ أَمْ يَصُوبُ

« البُوهَةُ الهَوْكَاء » ، الأَحمق ، وإنما قال « هَوْكاء » لأنه أَنَّثَ « البُوهَةَ » ، ولا يقال للرجل منه « هَوْكَاء » . جِمَاعُ « الهَوْكاء » ، « هُوكٌ » . و « بُوهَةٌ » ، و « بُوهٌ » ، و « بُوهُونَ » .

* * *

(١) فى هامش المخطوطة : « أَرَكَتْ تَأْرُكُ أُروكاً ، إذا أكلت الأراك » .

(٢) فى هامش نسخة « أحالفهم » مكان « أواليهم » .

(٣) فسرت « أجوب » فى هامش نسخة : « أقطع » .

(٤) فى المطبوع « نصيبى » وفى الهامش : « نصيبُ » ، وبجوارها « صح » .

٢٠

وقال معقلٌ، عن الجمحيّ وحدَه :

١ بَنُو فَالِجٍ قَوْمِي وَهُمْ وَلَدُوا أَبِي وَخَالِي ثِمَالُ الضَّيْفِ مِنْ آلِ فَاتِكِ

٢ مَحَابِسُ فِي دَارِ الْحِفَاظِ مَحَاشِدٌ عَلَى تَرَعِ الْمِقْرَى لِطَافُ الْمَحَابِكِ

٣ كَأَنَّ امْرَءًا كَانُوا هُمُ أَهْلَ أُمِّهِ نَمَى رَحْلُهُ عِنْدَ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

« تَرَعٌ » ، مَلْءٌ . و « المِقْرَى » ، الذى يُقْرَى فيه الضيف . و « المَحَابِكُ » ، مَوْضِعُ الحُجْزة ، و « الحُبُكُ » ، الأُزُر ، و « المَحْبَكُ » ، الموضع . يقول : من كانوا أخوالَه كان بَيْتُه فى العِزِّ عند النجومِ ارتفاعاً .

* * *

حدثنا الحلوانيُّ قال ، حدثنا أبو سعيد قال ، قال الأخفشُ والجمحيُّ : قال معقلٌ يرثى أخاه عَمْرو بنَ خُوَيلدِ [بن وائلة] بن مِطْحَلٍ ،(١) وقتلته بنو عَضَل بن الدِّيش ، من القَارَةِ ، وله حديث نكتبُه فى حديث المُعَطَّلِ إن شاء الله ، قال أبو عمرو : بل يُقال رثاهُ المُعَطَّل:(٢)

١ لَعَمْرِى لَقَدْ نَادَى ٱلْمُنَادِى فَرَاعَنِى ... غَدَاةَ ٱلْبُوَيْنِ مِنْ قَرِيبٍ فَأَسْمَعَا

٢ لَعَمْرِى لَقَدْ أَعْلَنْتَ خِرْقًا مُبَرًّأً ... مِنَ ٱلتَّغْبِ جَوَّابَ ٱلْمَهَالِكِ أَرْوَعَا

« أَعلنتَ » ، أَظهرتَ مَوْتَه . يخاطبُ المنادِىَ . و« الخِرْق » ، السَّخِىُّ الكريم ، الذى يَتَخَرَّقُ بالمعروف . و« التَّغْب » ، القَبيحُ ، والرِّيبةُ ، واحدتُها « تَغْبَةٌ » . « تَغِبَ يَتْغَبُ » ، و« قد أَتْغَبَه » « أَرْوَعُ » ، ذكىُّ القَلْبِ شَهْمُه . « جَوَّابٌ » ، قَطَّاع . « المَهالك » ، الفَلَوات التى يَهْلِكُ الناسُ فيها .

٣ جَوَادًا إِذَا مَا النَّاسُ قَلَّ جَوَادُهُمْ ... وَسِفًّا إِذَا مَا صَارِخُ الْقَوْمِ أَفْزَعَا(٣)

وَرَوَى الأصمعىّ : « إِذَا ما صَرَّحَ المَوْتُ أَقْرَعَا » . « قلّ جَوَادُهم » ، لشدّة الزمان . و« السِّفُّ » ، ضَرْبٌ من الحَيَّات خَبيثٌ ، يقال : هو الشُّجَاع ، ويقال : هو الحَيَّةُ الذَّكَرُ . قال خالد : كان ابنُ الجصَّاص يقول : « السُّفُّ » ، الحَيَّةُ ، بضم السِّين .

٤ فَأَظْلَمَ يَوْمِى بَعْدَ مَا كَانَ مُبْصِرًا ... وَفَاضَتْ دُمُوعِى مَا وَنَيْن بِأَضْرَعَا(٤)

(١) ما بين القوسين زيادة من نسبه فيما سلف ، وفيما سيأتى فى شعر المعطل .
(٢) ستأتى القصيدة مشروحة أيضا فى أول شعر المعطل .
(٣) فى هامش نسخة : و« الموت » ، مكان « القوم » .
(٤) فسرت « بأضرعا » فى هامش نسخة : « ضعيف » .

٥ فَقُلْتُ لِهذَا الدَّهْرِ إِنْ كُنْتَ تَارِكِى ... لِخَيْرٍ فَدَعْ عَمْرًا وَإِخْوَتَهُ مَعَا

٦ لَعَمْرُكَ مَا غَزَوْتَ دِيشَ بْنَ غَالِبٍ ... لِوَتْرٍ وَلٰكِنْ إِنَّمَا كُنْتَ مُوزَعَا(١)

« مُوزَعٌ » ، مُولَعٌ . « الوَزُوع » ، الوَلُوع .

٧ كَأَنَّهُمُ يَخْشَوْنَ مِنْكَ مُدَرَّبًا ... بِحَلْيَةَ مَشْبُوحَ الذِّرَاعَيْنِ مِهْزَعَا(٢)

٨ لَهُ أَيْكَةٌ لَا يَأْمَنُ النَّاسُ غَيْبَهَا ... حَمَى رَفْرَفًا فِيهَا سِبَاطًا وَخِرْوَعَا(٣)

« رَفْرَفٌ » ، [شجر] يُشْبِه السِّبِسْتَانَ يَنْبُتُ باليَمَن .(٤) « سِبَاطٌ » ، طِوالٌ ، ليس بِكَزٍّ . و « الخِرْوَع » ، شجرٌ . الأصمعىّ : « الايْكَة » ، الغَيْضَة فيها شجرٌ . و « رَفْرَفٌ » ، شجرٌ مُسترسِلٌ يَنْبُت باليمن . « سِبَاطٌ » ،(٥) طوالٌ ليس بِكَزٍّ . و « الخِرْوَع » ، كلُّ نَبْتٍ لَيِّنٍ . غيره : « غَيْبُها » ، كُلُّ ما استَتَرَ فيها .

٩ فَمَنْ يَبْقَ مِنْكُمْ يَبْقَ أَهْلَ مَضِنَّةٍ ... أَشَافَ عَلَى مَجْدٍ وَجُنِّبَ مَقْذَعَا

« مَضِنَّة » ، يَبْقَى مَضْنُونًا به . « أَشَافَ » ، أشرفَ « مَقْذَعٌ » ، الكلامُ القَبيح ، من « القَذَع » . و « القَذَعُ » ، الرَّدُّ ، وهو العَيْبُ فى العَيْنِ أيضًا . ويروى : « مُقْدَعَا » ، بالدال ، وهو « ما يُقْدَع » ، ما يُرَدُّ .(٦)

---

(١) فى المطبوع « لِوَتْرٍ » بفتح الواو ، وفى نسخة مخطوطة « لِوِتْرٍ » ، بكسر الواو .

(٢) فسرت « مهزعا » فى هامش نسخة : « يدق الأعناق » .

(٣) فى نسخة فوق كلمة « فيها » : « منها » .

(٤) « شجر » ، زيادة من شرحها فى شعر المعطل الآتى . « والسِّبِسْتَانُ » ، فارسىٌّ ، معناه أطباء الكلبة ، شبه بها ثمره ، وهو « المُخَيِّطُ » ذكره صاحب القاموس والتاج فى (مخط) وأهمله المجد فى مادته ، واستدركه صاحب التاج بعد مادة (سبرت) .

(٥) فى المطبوع : « سباطا » ، كما فى البيت .

(٦) « مُقدعا » ضبطت فى شعر المعطل الآتى بفتح الميم وجاء فيه : « القَدْع » بالدال ساكن : الرد وهو العيب فى العين أيضاً ، هذا وفى اللسان (قذع) « الهجاء المُقْذِع » و « شعراً مُقْذِعاً » ولم تجىء « مَقْذَع » .

١٠ فَيَا لَهْفَ نَفْسِي فِي عِيَادِ خُوَيْلِدٍ وَلٰكِنْ أَخُو العَلْدَاةِ ضَاعَ وَضَيَّعَا[١]

ويروى : « فى دِوَاءِ خُوَيْلِدٍ » ، أى فى عِلاجه . و « العَلْدَاةُ » ، جَبَلٌ ماتَ به خُوَيلدٌ ، أى نَهَيْتُه فلم يَقْبَلْ منى .[٢]

* * *

تَمَّ شِعْرُ مَعْقِل بن خُوَيْلِدٍ
ولله الحمدُ والمِنَّةُ

---

(١) فى هامش نسخة : « فَمَا لُمْتُ » مكان « فيا لَهْفَ » . كروايته فى شعر المعطل ، وضبطت هناك « ضُيِّعا » ، بالبناء للمجهول .

(٢) فى المطبوع « فلم يُقْبَلْ مني » ، والمثبت عن نسخة أخرى .

٨
شعر أبي العيال، وبدر بن عامر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى اللهُ عَلَى نبيّه محمّدٍ وآله وأصحابه وسلّمَ

شِعْرُ أبي العِيالِ وبَدْرِ بن عامرٍ

١

حدثنا الحُلوانيُّ قال ، حدثنا أبو سعيد السكريُّ قال ، قال الجمحيُّ :

كان رجلان من هُذيلٍ ثم من بنى خُناعةَ بن سَعْدِ بن هُذيلٍ ، يسكنان مِصْرَ ، أحدهما يقال له « بَدْرُ بنُ عامر » والآخر يقال له « أبو العيال بن أبى غُثَيْر » ، وقال الأصمعى : « ابنُ أبي عُتَيْرٍ » . فبينا ابنُ أخٍ لأبي العيالِ قائمٌ عند قومٍ ينتضِلون ، إذْ أصابه سَهْمٌ فقتَلَه ، فخاصمَ في دَمِه أبو العِيال ، وإنّه اتَّهم بدْرَ بنَ عامرٍ أن يكون ضَلْعُه مع القَوْمِ الذين يُخاصِمهم ، وخاف أن يُعِينهم عليه ، فقال بدرُ بن عامر يُبرِّئُ نفسَه ممّا قِيل لأبي العِيال وقُرِفَ به :

١ بَخِلَتْ فُطَيْمَةُ بِالَّذِي تُولِينِي   إلاَّ الكَلاَمَ وَقَلَّمَا يُجْدِينِي[1]

٢ وَلَقَدْ تَنَاهَى القَلْبُ حِينَ نَهَيْتُهُ   عَنْهَا وَقَدْ يَغْوِى الَّذِي يَعْصِينِي

« فُطَيْمَةُ » ، ويروى : « أُمَيْمَةَ » . « يُجْدِينى » ، يُغْنِينى ، « أجْدَى عليك » ، أغْنَى عنك . « يَغْوِى » ، يصير إلى الغَيِّ والعذابِ .

٣ أَفُطَيْمَ هَلْ تَدْرِينَ كَمْ مِنْ مَتْلَفٍ   جَاوَزْتُ لاَ مَرْعًى وَلاَ مَسْكُونِ[2]

---

(١) رواية أيضا فى الهامش « أميمة » مكان « فطيمة » .

(٢) ضبطت « متلف » فى نسخة بفتح اللام وكسرها وعليها « صح » .

٤ لَمْ يَعْلُهُ مَطَرٌ وَلَمْ يُنبَطْ بِهِ مَاءٌ يَجِمُّ لِحَافِرٍ مَعْيُونِ

« مَتْلَفٍ » ،[1] طريقٌ يَتلَفُ الناسُ فيه . « لا مَرْعًى » ، أى لا رَعْىَ فيه . [و« لامسكون »] ، لا يُسْكَن . لم يَرْوِ البيت الرابعَ والذى يليه أبو عمرو ، ولا سَلَمَةُ ، ولا الجمحىُّ ، ورواهما أبو عبد الله . « مَعْيُون » ، مصدر « عَانَ يَعِينُ » ، عن محمد . « يَجِمُّ » ، يجتمع . و « الحافِر » ، الذى يَحفِر . يقول : لم يَخرُج ماؤُه . و « مَعْيونٌ » ، الأصْلُ للماء ، وردَّه على الحافِر ، كما قالوا : « جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ » .

٥ تَمْتَادُهُ رِيحُ الشَّمَالِ بِقُرِّهَا فِي كُلِّ لَيْلَةِ دَاجِنٍ وَهُتُونِ
٦ غَوْرِيُّهُ نَجْدِيُّهُ شَرْقِيُّهُ غَرْبِيُّهُ مُتَشَابِهٍ مَلْعُونِ

« هَتَنَتْ » ، و« هَتَلَتْ » ، إذا مَطَرت . «الغَوْرُ » ، ما انخفض . و«النَّجْدُ »، ما ارتفع من الأرض . يقول : هو « مُتشابِهٌ ملعون » ، لا يُسَار فيه . ويروى : « غَوْرِيُّه نَجْدِيُّه تَصْعِيدُه * تَصْوِيبُه » ، أى لا يتَّجه لِشِقٍّ نَجْدٍ من تِهَامَةَ . وقوله : « مُتَشَابِهٍ » ، ردَّه على « مَتْلَفٍ » . وقوله : « مَلْعونٍ » ، يُلعَن من تَشَابُهِهِ .

٧ كَالزَّمْهَرِيرِ إِذَا يُشَبُّ يُمِيتُهُمْ بِالبَرْدِ فِي طُرُقٍ لَهَا وَفُنُونِ[2]

« يُشَبُّ » ، يَشْتَدُّ . و« لها » ، لِلفلاة . و « فُنُون » ، تَشْتَعِبُ من طُرُقِها . ويروى : « وَفَتِينِ » ، وهى الحَرَّةُ . قال : هذا الموضعُ باردٌ . و « يُشَبُّ » ، يُوقَد . يعنى البَرْدَ ، أى يُحَرِّقهم . « يُميتهم » ، بالبَرْدِ ، أى الرِّيحِ والزَّمْهرِيرِ . و « فُنُون »، شُعَب ، قال أبو عمرو : ألْوانٌ .

٨ فَتَرَى ٱلْبِلَادَ كَأَنَّهَا قَدْ حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَٱلْتَهَبَتْ بِكُلِّ وَجِينِ

---

(١) ضبطت « متلف » فى نسخة بفتح اللام وكسرها وعليها « صح » .
(٢) فى هامش نسخة : « له » مكان « لها » .

« كأنها قد حُرِّقت بالنارِ » ، من البَرْدِ . و « الوَجِين » ، الغِلَظُ من الأرض ، كالحَرَّةِ .

٩ وَأَبُو ٱلعِيَالِ أَخِي فَمَنْ يَعْرِضْ لَهُ   مِنْكُمْ بِسُوءٍ يُؤْذِنِي وَيَسُونِي

١٠ إِنِّي وَجَدْتُ أَبَا العِيَالِ وَرَهْطَهُ   كَالحِصْنِ شِيدَ بِآجُرٍ مَوْضُونِ(١)

« شِيدَ » ، بُنِيَ بِناءً مُتَرَاصِفاً . يقال : « وضَنْتُه وَضْناً حَسَناً » . ويروى : « وَعِزَّهُ * كالحِصْنِ لُزَّ » . «موضون» ، وُضِنَ بعضُه إلى بعضٍ ، و «دِرْعٌ مَوْضونةٌ »، مُقارَبَةُ الحلَق .

١١ أَعْيَا ٱلمَجَانِيقَ الدَّوَاهِيَ دُونَهُ   فَتَرَكْنَهُ وَأَبَرَّ بِالتَّحْصِينِ

« أَبَرَّ » ، غَلَبَ ، و « أَبَلَّ » ، مثل « أَبَرَّ » . « بالتَّحْصين » ، من أن تَناله المَجانيقُ بِهَدْمٍ . قال : أى هذا الحِصْنُ أَعْيَا المَجانيقَ . و « الدَّوَاهِي » ، المُنْكَرات . « أَبَرَّ » ، غَلَبَ ، بأَنْ حُصِّنَ حِينَ امْتَنَع .(٢)

١٢ أَسَدٌ تَفِرُّ الأُسْدُ مِنْ عُرَوَائِه   بِعَوَارِضِ الرُّجَّازِ أَوْ بِعُيُونِ(٣)

« العُرَوَاء » ، القُشَعْرِيرة من الحُمَّى ، و « العُرَوَاء » ، ها هنا ، أراد حِسَّه ودُنُوَّه . و « الرُّجَّاز » ، و « عيون » ، موضعان . و « عَوارِضُها » ، نَواحِيها . قال أبو عمرو : « عُرَوَاؤُهُ » ، غَضَبه . و « العُرَوَاءُ » ، الرِّعْدَةُ . و « عَوَارِضِ الرُّجاز » ، حيث يَلْقاه الرِّجالُ فَيَزْجُرونَ به . وقوله : « بِعُيون » ، يريد عُيونَ الذين يَنظرون إليه .

---

(١) فوق « بآجر » ، « بِجَنْدَلٍ » وعليها « صح صح » .

(٢) لعلها : « حتى امتنع » .

(٣) ضبطت « الرجاز » فى نسخة بضم الراء وفتحها وعليها « معا » وفى المطبوع : غروائه .

١٣ وَيَجُرُّ هُدَّابَ الفَلِيلِ كَأَنَّهُ هُدَّابُ خَمْلَةِ قَرْطَفٍ مَمْهُونِ

« الفَلِيلُ » ، خُصَلُ الشَّعَرِ ، وكلُّ ماله خُصَلٌ من القُطُفِ وغيرِها فهو « قَرْطَفٌ » . و « مَمهونٌ » ، مُستَعْمَل . و « هُدَّابه » ، أطرافه . شبَّه شَعَرَ الأسدِ بهُدَّاب القَطيفةِ ، وهو خَمْلُها .

١٤ وَلِصَوْتِهِ زَجَلٌ إِذَا آنَسْتَهُ جَرَّ الرَّحَى بِجَرِينِهَا المَطْحُونِ

« زَجَلٌ » ، صَوتٌ . « آنَسْتَه » ، رأيتَه . و « الجرين » ، ما طَحَنْتَه . و « الجَرْنُ » ، الطَّحْن ، يقال : « قد جَرَنْتُ ذاكَ جَرْناً شديداً » . يقول : صَوْتُ الأسدِ مثلُ صوتِ الرَّحى التي تَطْحَن . وروى أبو عمرو ، وأبو عبد الله : « بجَرِينِها » . قال أبو عمرو : « جَرِينُها » ، تُرابها .

١٥ وَإِذَا عَدَدْتَ ذَوِي الثِّقَاتِ فَإِنَّهُ مِمَّنْ تَصُولُ بِهِ إِلَيَّ يَمِينِي

« مِمَّن » ، ويروى : « مِمَّا » . « إِلَيَّ » ، أراد : عندى .

* * *

٢

فأجابه أبو العِيال :

١ إِنَّ البَلَاءَ لَدَى المَقَاوِسِ مُخْرِجٌ مَا كَانَ مِنْ غَيْبٍ وَرَجْمِ ظُنُونِ

« المِقْوَسُ » ، حَبْلٌ تُصَفُّ وراءه الخيلُ ثم تُرْسَل . و « الرَّجْم » ، القَوْلُ

من وراء الغَيْب . و « البَلاء » ، الخُبْرُ .(١) يقول : يَنكشف ويَظْهَرَ مَنِ السَّابقُ من الخَيْلِ إذا أُجْرِيَتْ . قال : يقال : « قامَ على مِقْوَس » ، إذا قام على الحفاظِ . يريد : ما كان من أمرٍ خَفِيٍّ وأَمْرٍ يُرَجَّمُ فيه بالظَّنّ . أبو عمرو : « لَدَى المَقَاوِس » ، عند المُجْرَى .

٢ فَإِذَا الْجَوَادُ وَنَى وَأَخْلَفَ مِنْسَرًا ضُمُرًا فَلَا تُوقِنْ لَهُ بِيَقِـينِ

« وَنَى » ، ضَعُف وفَتَر . « ضُمُراً » ، فى حال ضُمْرٍ . و « أَخْلَفَ مِنْسَراً » ، جماعةُ خَيْلٍ ، أخلفها الفَرَسُ فلم يَشْهَدْها . « فلا تُوقِنْ » ، أن عنده جَرْياً . قال ابن حبيب: هذا مَثَلٌ . يقول : إذا لم يَغْزُ معك ويَخْرُجْ ، «فلاتُوقِنْ له بيقين».و«المِنْسَر»، ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . قال : « أخلف مِنْسراً » ، جاء بعده . و«لاتوقن له » ، لا تَثِقْ به .

٣ إِنِّى أَتَانِى عَنْكَ قَوْلٌ قُلْتَـهُ مَهْمَا تَقُـلْهُ يُؤْذِنِى وَيَسُوءُنِى

لم يَرْوِ هذا البيتَ والذى يَليه إلاَّ أبو عبد الله وحدَه .

٤ أَخَوَيْنِ مِنْ فَرْعَىْ هُذَيْلٍ غَرَّبَا كَالطَّوْدِ سَاخَ بِأَصْلِهِ الْمَدْفُونِ

« فَرْعَا هُذَيْل » ، شَرَفُهما . و « الطَّوْد » ، الجَبَلُ . و «غَرَّبا » ، أتيا الغَرْبَ . « ساخ » ، ذَهب فى الأرض بأصلِه فلم يبق له أَثَرٌ : وإنما هذا مَثَلٌ . جعل نَفْسَه وبَدْراً كَجَبلٍ ساخَ فذَهب ، حين تَفَرَّقا .

٥ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَا تَقُولُ جَعَلْتَنِى كَنْزًا لِرَيْبِ الدَّهْرِ غَيْرَ ظَنِينِ

و « عِنْدَ ضَنِينٍ » ، أجْوَدُ . « عندَ ضَنين » ، عند رجلٍ بَخيلٍ . وهذا مَثَلٌ ، يقول : لجعلتَنى بمنزلةِ هذا الكَنْز عند هذا الضَّنين ، لأن الضَّنينَ أَحْرَى أن يَصُونَ كَنْزَه لحوادثِ الدَّهرِ .

---

(١) ضبطت فى المطبوع بفتح الخاء والباء .

٦ فَلَقَدْ رَمَقْتُكَ فِي ٱلْمَجَالِسِ كُلِّهَا   فَإِذَا وَأَنْتَ تُعِينُ مَنْ يَبْغِينِي

« رَمَقْتُك » ، رَمَيْتُك ببَصَرى خِفْيَةً. [1] « وأنت » ، « الواوُ » مُقْحَمَةٌ ، مثل قولهم : « اللهمّ رَبَّنَا ولك الحَمْدُ » .

٧ أَلا دَرَأْتَ ٱلْخَصْمَ حِينَ رَأَيْتَهُمْ   جَنَفًا عَلَيَّ بِأَلْسُنٍ وَعُيُونِ

« جَنَفٌ » مثل « دَنَفٍ » . ويروى : «هَلاَّ دَرَأْتَ الخَصْمَ يَوْمَ رَأَيْتَهمْ » . « دَرَأْتَ » ، دَفَعْتَ . و « الخَصْمُ » ، فى معنى جَمْعٍ . و « جَنَفٌ » ، للواحد والجمع . و « عيون » ، يقولون : رأينا منه كذا وكذا . ويُروى : « جُنُفًا » . [2] و «الجَنَفُ » ، المَيْلُ ، وهو المصدرُ والاسم ، « رجل جَانِفٌ » .

٨ وَزَجَرْتَ عَنِّي كُلَّ أَبْلَخَ كَاشِحٍ   تَرِعِ ٱلْمَقَالَةِ شَامِخِ ٱلْعِرْنِينِ

يريد : وهلاَّ زَجَرْتَ . « كلَّ أبلخ » ، أهْوَج فَخُورٍ . « كاشح » ، مُبْغِض . « تَرِعٌ » ، عَجِلٌ بِقَوْل السُّوءِ ، يقال : « إن فلانًا ليتَتَرَّعُ إلى فلانٍ بالسُّوء » . قال : « الأَبلخ » ، المتكَبِّر. أبو عمرو : « الأَبلَخُ » ، الفَخورُ فى نفسه ، كأنه مجنونٌ من عَظَمَته وكِبريائه . و « تَرِعُ المقالةِ » ، كثيرُ المقالةِ ، جاهِلٌ .

* * *

---

(١) فى المطبوع « بِبَصْرِى » .

(٢) رواية ديوان الهذليين « جَنَفًا » و « جَنَفُوا » وروايةُ اللسان « جَنَفًا » .

٣

فَأجابه بدرٌ فقال :

١ أقْسَمْتُ لاَ أَنْسَى مَنِيحَةَ وَاحِدٍ حَتَّى تَخَيَّطَ بِالبَيَاضِ قُرُونِى[1]

« مَنِيحَةَ » ، يريد القصيدةَ ها هنا . و « خَيَّطَ فيه الشَّيْبُ » ، إذا بدا ، و « الذُّؤَابةُ » ، قَرْنٌ واحدٌ . يريد أبَا العيال . ابن حبيب : إذا اتَّصل الشَّيْبُ فى الرأس فقد « خَيَّط رَأْسَه الشَّيْبُ » . قال : « المَنِيحةُ » ، الإعارةُ .

٢ حَتَّى أَصِيرَ لِمَسْكَنٍ أَثْوِى بِهِ لِقَرَارِ مُلْحَدَةِ العَدَاءِ شَطُونِ

« المَسْكَن » ، القَبْرُ . « أَثْوِى » ، أُقِيم . « مُلْحَدَةٌ » ، جُعِل فيها لحَدٌ . و « العَدَاء » ، التى ليستْ بِمُسْتَوِيةِ الحَفْرِ . « شَطُونٌ » ، بَعيدةُ القَعْرِ . ويروى : « أَوْ أَسْتَقِرَّ لِمَسْكَنٍ » ، أى إلى قَبْرٍ . و « لقرارٍ » ، أى مُسْتَقَرِّ القَبْرِ . و« العَدَاء » ، المُتعَادِى ، ليس بِمُطْمَئِنّ ولا مُسْتَوٍ . « شَطُونٌ » ، فيها عَوَجٌ ، ومنه : « نِيَّةٌ شَطُونٌ » ، أى مائلة ، و « بِئْرٌ شَطُونٌ » . ويقال : « مَسْكَن » ، و « مَسْكِن » ، مثل « مَضْرَبٍ » و « مَضْرِب » . أبو عمرو : « العَدَاء » ، الصَّخْرُ ، واحدتها « عِدْوَةٌ » ، تُودَعُ على القَبْرِ أو البِئر .[2]

٣ وَمَنَحْتَنِى جَدَّاءَ حِينَ مَنَحْتَنِي شَحَصًا بِآلِيَةِ الحِلاَبِ لَبُونِ

هذا مثَل . و « الشَّحَصُ » ، التى لا حَمْلَ بها ولا درَّ ، يقال : « ذَبَح لهُ من شَحَصِ ماله » ، أى ممَّا لالبن به من الإبل والغَنَم . قال ابن حبيب : « جَدَّاء » ، لا لَبَنَ

---

(١) فى هامش نسخة رواية أخرى : « تُوَخَّطَ » مكان « تَخَيَّط » .

(٢) فى نسخة : « توضع على القبر » . هذا وانظر التاج واللسان (عدا) وما قيل فى العُدواء والعداء وما نسب إلى أبى عمرو .

بها . يقول : مَنحتُك مَنيحةً تَملأُ الحِلابَ ، فمَنحْتَنى هذه ، ففِعْلى لك خَيْرٌ من فعلك لى . يقال : « نَاقَةٌ شَحَصٌ ، وشاةٌ شَحَصٌ » ، لا لبَن بها . و « جدَّاءُ » ، مقطوعةُ الضَّرْع .

٤ وَحَبَوْتُكَ النُّصْحَ الَّذِى لاَ يُشْتَرَى ... بِالمَالِ فَانْظُرْ بَعْدُ مَا تَحْبُونِى

٥ وَتَأَمَّلِ السِّبْتَ الَّذِى أَحْذُوكُمُ ... فَانْظُرْ فَمِثْلُ إِمَامِهِ فَاحْذُونِى [1]

أى لا يوجد بالمال . « حَبَوْتُكَ » ، أعطيتك على مَودَّة . يقول : افْعَلْ بى مثلَ ما أفعلُ بك . و « السِّبتُ » ، نِعالٌ مدبوغةٌ . قال : و تَأَمَّلْ « ما أَحْذُوكَ » ، أى أَصنَعُ بك . « فانْظُر بمثل إمَامِه » ، أى مثالِه ، فاصنَعْ بى . [2]

* * *

٤

فأجابه أبو العِيالِ :

١ أَقْسَمْتَ لاَ تَنْسَى مَقَالَ قَصِيدَةٍ ... أَبَدًا فَمَا هٰذَا الَّذِى يُنْسِينِى

ويروى : « شَبَابَ قَصيدة » . « يُنْسينى » ، قَصيدَتكَ . ابن حبيب يقول : أقسمتَ لا تَنسى قصيدتى التى بَعَثْتُ بها إليك ، فما يُنسينى كلامَك ؟ أى لا يُنْسِينى كلامَكَ شىءٌ .

---

(١) فى المطبوع : « تأمّل » ، بدون واو . والمثبت من نسخة ، ومن شرحه فى ديوان الهذليين ٢ : ٢٦٢ . وضبطت فى النسخة « فمثل » بضم اللام وفتحها وعليها « معا » .

(٢) « فانظر بمثل إمامه » رواية ديوان الهذليين .

٢ وَلَسَوْفَ تَنسَاهَا وَتَعْلَمُ أَنَّهَا ‏ ‏ تَبَعٌ لِآبِيَةِ ٱلعِصَابِ زَبُونِ

حَلَفْتَ لا تَنساها ، فسوف تَنْساها كما نَسِيتَ غيرَها . « آبِيَةٌ » ، تأبى أنْ تُعْصَبَ ولا تَدُرُّ .[1] « زَبُونٌ » ، تَدفعُ بِرِجْلَيْها ، أي تَتْبَعُ أخرى ، إذا عُصِبَت زَبَنَتْ . قال : يقول : مَنَحْتُكَ مَنِيحَةً ستعلم أنها تَبَعٌ لهذه المَنيحةِ الرَّديئة التي مَنَحْتَنى ، وهذه المَنيحةُ ناقةٌ لا تَدُرُّ على العِصاب . « تَزْبِنُ » ، تَدفع وتَمنع . « والعِصَابُ » ، أن تُعْصَبَ فَخِذَاها حين تأبى حتى تَدُرَّ . فيقول : فهذه تَأْبَى على العِصاب أيضاً . « ناقة عَصُوبٌ » ، وهى التى لا تدُرُّ على العِصاب . قال ابن حبيب : يَعْنِى قصيدةً .

٣ وَمَنَحْتَنِي فَرَضِيتَ حِينَ مَنَحْتَنِي ‏ ‏ فَإِذَا بِهَا وَأَبِيكَ طَيْفُ جُنُونِ

ما يُلِمُّ بها من الجُنون . وروى أبو عبد الله : « أَمَنَحْتَنِى جَهْدَ اليَمِين شِمِلَّةً * فإذَا » . أبو عمرو : « ومَنَحْتَنى فَرَضِيتَ رَأْىَ مَنِيحتى » . ويُروى : « زِيَّ مَنِيحتى » . يقول : فإذا هى يُطِيفُ بها شىءٌ من الجُنون . و « الزِّيُّ » ، هاهنا ، الهَيْئَة .

٤ جَهْرَاءِ لَا تَأْلُو إِذَا هِيَ أَظْهَرَتْ ‏ ‏ بَصَرًا وَلَا مِنْ عَيْلَةٍ تُغْنِينِي[2]

« جَهْرَاءِ » ، لا تُبْصِرُ فى الشَّمْس ، ويقال : لا تُبصر بالنَّهار . « لا تأْلُو » ، أى لا تستطيعُ . « بَصَرًا » ، لُغتهم : « لا تألُو » ، لا تَستطيع . « أظهرت » ، دَخَلَتْ فى وَقْتِ الظُّهْرِ . ابن حبيب ، يقال : « رَجلٌ أَجْهَرُ » . و « العَيْلَةُ » ، الفَقْرُ ، فلا تُغْنِينِى من فَقْرٍ . يقول : كانتْ جهراء فأَظْهرَتْ بَصَراً عنـدى . أبو عمرو : « الجَهراءُ » ، التى لا تُبْصِر بالنهـار ، و « الهُدَبِدُ » ، الذى لا يُبْصِر باللَّيْلِ ، وهو دَاءٌ .

---

(١) ضبطت « تدر » فى المطبوع بنصب الراء .

(٢) فى نسخة : « تَالُو » ، غير مهموز ، وهى كذلك فى المواضع الآتية . وفى هامش نسخة رواية أخرى « حاجةٍ » مكان « عَيْلَةٍ » .

٥ قَرِّبْ حِذَاءكَ قَافِلاً أَوْ لَيِّنَا   فَتَمَنَّ فِي التَّخْصِيرِ وَالتَّلْيِينِ

هذا مَثَلٌ . « القافِلُ » ، ما لم يُدْبَغ ، فهو يابِسٌ . و « اللَّيِّن » ، الجِلْدُ المَدبوغ . « فَتَمَنَّ » ، أى أَحْذُوك كَحَذْوِك ، ويُروى : « التَّلْسِين » ، هذا مَثَلٌ . يقول : سأُمَثِّلُ لك مِثْلَ ما مَثَّلْتَ لى . والمَثَلُ على النَّعْل . « فتَمَنَّ فى التَّخْصِير والتَّلْسِين » ، يقول : خَصِّرْ لى إن شئتَ ، وإنْ شِئْتَ فَلَسِّنْ . و « التَّلسين » ، أن يُلَسَّنَ طَرَفُ النَّعْلِ ، يُحَدَّدُ ويُدَقَّقُ ، فيقول : هاتِ ما شِئْتَ من الكلامِ حتى أُعْطِيَكَ مِثْلَه .

٦ وَأَرْجِعْ مَنِيحَتَكَ الَّتِي أَتْبَعْتَهَا   هُوعًا وَحَدَّ مُذَلَّقٍ مَسْنُونِ

يقول : أَتْبَعْتَها عَدَاوةً . و « هاعَتْ نَفْسُه » ، خَفَّتْ . أبو عمرو : أَتْبَعْتَهَا « حَدَّ [مُذَلَّقٍ] » ، أى لِسَانك ، و « هاع الرجلُ » ، إذا قاء . « الهُوع » ، القَيْء .[1] « ارْجِعها » ، رُدَّها إليك . و « الهُوع » ، العَداوةُ . يقال : « هاعَتْ نَفْسُه هُوعاً » ، ازدادَتْ حِرْصًا . يقول : رُدَّها إليكَ ، فقد خَفَّتْ نفسُك وجَزِعَت فى إثْرِها . و « مُذَلَّقٌ » ، مُحَدَّد . و « مَسنونٌ » ، مُحَدَّد . قال : « أتبعْتها هُوعاً » أى حِرْصًا ، أَخرجْتَها جَزَعاً وخِفَّةً ، « هاعَ يَهَاعُ » ، إذا خَفَّ وجَزِع ، و « الهائعُ » ، الأمرُ الذى يَحْزُنُك ، يقال : « هَاعٌ لاعٌ » . وقوله : « أَتْبَعْتَهَا * [هُوعاً و] حَدَّ مُذَلَّقٍ » ، أى أَتبعْتَها عَدَاوَةً وسِناناً مُحَدَّداً . والمعنَى : أن نَفْسَك خَفَّتْ فى إثْرِ هذه المَنِيحة .

* * *

---

(١) فى هامش نسخة : « قال الرّمّانى : الهَوْعُ والهُوعُ : القىء ، والفتح أعْرَف » .

٥

فقال بَدْرُ بن عَامِرٍ مجيباً له :

١ أَزَعَمْتَ أَنِّى مُذْ مَدَحْتُكَ كَاذِبٌ فَشَفَيْتَنِى وَتَجَارِبِى تَشْفِينِى
٢ وَزَعَمْتَ أَنِّى غَيْرُ بَالِغِ غَايَةِ الـــنُّجَبَاءِ إِنَّ الدَّهْرَ ذُو تَلْوِينِ
٣ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ إِذْ وَنَيْتَ وَلَمْ أَنَلْ شَرَفَ العَلَاءِ وَفَضْلَهُ تَكْفِينِى (١)

يقول : شَفَيْتَنِى إِذْ عَلمتُ هـذا من رَأْيك ، وما جَرَّبْتُه منك يَشْفينى . « ذو تلوين » ، أى لوَّنَكَ الدَّهْرُ علىَّ . « ونَيْتُ » ، فتَرْتُ وضَعُفْت . يقول : وَدِدْتُ أنك تـكْفِينى ، ولا كِفايَةَ عِندك .

٤ فَتَفُوتَ حَتَّى لاَ تُجَارَى سَابِقاً فَأَنْظُرْ أَيَنْقُصُ ذَاكَ أَمْ يَزْكِينِى (٢)

« يزْكينى » ، يَزِيدُنى شَرَفاً . ويُروى : « فَتُبِرَّ حَتَّى » ، أى تَغلِب . « حَتَّى لا تُجارَى » ، يقال : « هذا فَرَسٌ لا يُجارَى » ، أى لا يَجْرِى مَعه فَرَسٌ . والمعنى : فتُبِرَّ سابقاً . ابن حبيب : « يزْكِينى » ، يَزِيدنى . يقول : إذا كان فيك خَيْرٌ وأَنتَ مِن عَشِيرَتى ، أَيَزِيدُنى أم يَنْقُصنى ؟

٥ أُهْدِى إِلَيْكَ مَوَدَّتِى وَنَصِيحَتِى ثُمَّ انْبَعَثْتَ مُلاَحِيًا تَهْجُونِى

رَواه أبو عبد الله وحدَه .

* * *

---

(١) فى هامش نسخة رواية أخرى : « أنِّى » مكان « أنَّكَ » .

(٢) فى المطبوعة : « فَتَفُوتَ » ، والتصحيح من المخطوطة .

٦

فأجابه أبو العِيالِ :

١ يالَيْتَ حَظِّى مِنْ تَحَدُّبِ نَصْرِكُمْ وَثَنَائِكُمْ فِى النَّاسِ أَنْ تَدَعُونِى

٢ حَتَّى إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ ذٰلِكُمْ فَخَلاَكُمُ ذَمٌّ إِذًا وَسَلُونِى

« التحدُّب » ، التعطُّف . « خَلاَ كم ذَمٌّ » ، أى فارَقَكم وخَلَوْتُم منه ، أى لا ذَمَّ عليكم إذا فعلتم ذلك . و « سَلُونى » أَنتم حوائجَكم .

٣ ذَهَبَ ٱلْعِتَابُ فَلاَ أَرَى إِلاَّ ٱمْرَأً جَلْدًا يَقُولُ لَدَىَّ مَا يَعْنِينِى

يقول : أنا مشغولٌ بِأمْرِى وما أُعْنَى به ، فما أُريد إلاَّ ما يُعِينُنى على أمْرِى . قال : « ذهب العِتابُ » ، بينى و بينكم ، فلا أَرَى إلاَّ مَنْ يَنْصَحُنى بجَلادَةٍ من أصحابه.[1] « يقولُ ما يعنينى » ، أى ما يَنْصَحنى . قال ابن حبيب : « يَعْنِينى » ، أى من القَوْلِ الذى تَهْجُونى به .

٤ يَنْأَى بِجَانِبِهِ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ نَاجٍ مِنَ اللَّوْمَاءِ غَيْرُ ظَنِينِ

« يَنْأَى بجانبه » ، يبعُدُ نُصْحُه ، « ويَزعم أنه » غيرُ مَلومٍ ولا مُتَّهمٍ . « ظَنين » ، مُتَّهَمٌ من الناس ، والذى لا يُوثَق به من المياه والأَبْآرِ « ظَنُونٌ » . ابن حبيب : « ينأى بجانبه » ، أى بِوُدِّه ونَصيحته . و « اللَّوْماءِ » ، من « اللَّوْم » . يقول : يزعم أنه غيرُ مُتَّهَمٍ وليس كذلك . أبو عمرو يقول : أنت مُتَّهَمٌ .

٥ نَـكِدَتْ عَلَىَّ مَشَارِبِى مِنْ نَحْوِكُمْ فَصَدَدْتُ وَٱرْتَدَّتْ عَلَىَّ شُؤُونِى

---

(١) لعلها : من أصحابى .

« نَـكِدَتْ » ، قَلَّتْ . و « ارْتَدَّتْ » ، رَجَعت . و « شُؤُونِى » ، أُمورى .
يقول : رَجَعَتْ إلىَّ أُمورى ولم تَنْفَذْ ، أى تذهب عنى . ابن حبيب قال : « مشارِبى » ، أراد : مَطالبى . و « نَـكِدَت » ، عَسُرَتْ . ويروى : « فَصَدِيتُ » ، أى عَطِشْتُ .
« شُؤُونى » ، أمورى التى كنت أرجو أن أَتَعَمَّدَ بها رَجَعتْ . قال : عَسُرتْ علىَّ أمورى التى كنتُ أطلُبها قِبَلَـكُمْ ، أى لم أُصِبْ حاجتى عندكم . يقال : « عَسَرَ يَعْسِرُ أَمْرُه عَسْرًا » ، و « عَسَره غَرِيمُه يَعْسُرُه عَسْرًا وعَسَراً ».(١)

* * *

٧

فأجابه بدرُ بن عامرٍ :

١ مَنْ كانَ يَعْنِيهِ مُقَاذَعَةُ امْرِئٍ   ثَاوٍ بِمَعْرَكَـةٍ فَمَا يَعْنِينِى

« ثاوٍ » ، مُقيم . « بِمعركة » ، بموضعِ حَرْبٍ ، قد نَصَبَ نَفْسَه للشرِّ .
يريد : من كان يَعْنِيه مُشَاتَمَةُ الناسِ فما تَعْنِينى . أبو عمرو : « مُقَاذَعةٌ » ، مشاتمة .
« أَقذعَ له » ، إذا شَتَمهُ وقال له قبيحاً ، وهو « القَذْعُ » ، و« القَذَعُ » . و « قدْ قَدَعْتُه » ، غيرَ مُعْجمَةٍ ، إذا رَدَدْتَه .

٢ بِكَلاَمِ خَصْمٍ أَوْ جِدَالِ مُجَادِلٍ   غَلِقٍ يُعَالِـجُ أَوْ قَوَافٍ عِينِ

« غَلِقٌ » ، شديدُ الجدالِ . « عِينٌ » ، مَشهورةٌ خِيَارٌ . قال : أراد مُقاذعةَ بكلامِ خَصْمٍ . « غَلِقٍ » ، حَديدٍ . « أو قوافٍ عِينٍ » . قال الأخفش : فسألت

---

(١) ضبط هذه الحروف من اللغة فى المعاجم مخالف لما هو ثابتٌ فى هذا الأصل ، فليراجع هناك .

الأصمعيَّ عن « عِينٍ »، فقال : لا أذكُرُه . قال أبو نصر : «قَوافٍ عِينٌ » ، أى مُختارةٌ ، كلُّ بيت منها نادِرٌ ، « قافِيَةٌ عَيْناء » ، أى كلُّ بَيْتٍ منها عَيْنٌ من الشعر ، وجَماعَةُ « عيناء » « عِينٌ » ، مثل « بَيْضاء ، وبِيض » . قال ابن حبيب : « عِينٌ » ، خِيارٌ؛ يقال : « أعطاه من عِينَةِ خَيْله » ، أى من خِيارها . وقال أبو عمرو : « عِينٌ » ، ظاهرةٌ يُنْظَرُ إليها .

٣ فَلَقَدْ عَرَفْتُ ٱلْقَوْلَ يَأْتِى سَاكِنًا وَلَقَدْ عَرَفْتُ مَقَالَةَ ٱلتَّخْشِينِ

٤ وَلَقَدْ نَطَقْتُ قَوَافِيًا أَنَسِيَّةً وَلَقَدْ نَطَقْتُ قَوَافِىَ ٱلتَّجْنِينِ

يقول : قد عرَفْتُ الذى يأتى ساكِناً ليس معه شَرٌّ ، وعَرفْتُ المقالَةَ الخَشِنَةَ . « أَنَسِيَّةٌ » ، مما يقولها الإنْس . و « التَّجْنِينُ » ، مما يقوله الجِنُّ . أى نَطَقْتُ ما فيه عَطْفٌ لك وإيناس ، وما فيه لك أو لغيرِك وَحْشَةٌ ، ومايُعْرَف ، ومالا يُعْرَفُ غَرِيباً من الكلام . ابن حبيب : « الأَنَسِيَّة » ، السَّهلة ، و « قوافى التجنين » ، الغَرِيبُ الوَحْشِىُّ الذى لا يُفْهَم . يريد : قَوَافِىَ الإنس والجِنِّ . أبو نصر : قَوَافٍ من كلام الإنس ، وقوافٍ من كلام الجِنّ .

٥ وَلَقَدْ تَوَارَثُنِى ٱلْحَوَادِثُ وَاحِداً ضَرَعًا صَغِيراً ثُمَّ مَا تَعْلُونِى[1]

« تَوارَثُنى » ، تَأْخُذُنى هذه بعد هذه . و « الضَّرَعُ » ، الصَّغيرُ الجسْم . « تَعلونى » ، تقْهَرُنى . قال : « تَوارَثُنى » ، وأَنا واحدٌ ، أُقاسِيها صَغِيرَ السِّنّ ، ثُمَّ أَقْهَرُها ولا تَقْهَرُنى . أبو عمرو قال : تَأْتينى حادثةٌ ، ثم تَأْتينى أخرى ، ثُم تَجِىء وأنا صغيرٌ فما تَعْلُونى .

٦ فَتَرَكْنَنِى لَمَّا رَأَيْنَ نَوَاجِذِى فِى ٱلرَّوْقِ مِثْلَ مَعَاوِلِ ٱلزَّيْتُونِ

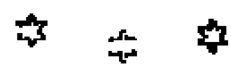
« النَّواجذُ » أقصى الأضراسِ . و « الرَّوْق » ، أوَّل الشبابِ . و « الناجذُ » ،

(١) فى هامش نسخة « لا » مكان « ما » .

ضِرْسُ العَقْلِ ، إنما يَنْبُت عند العَقْلِ والكِبَر . و « المَعاولُ » ، مثلُ الفُؤُوس عِظامٌ منها ، وأضافها إلى « الزَّيْتُون » ، لأنها يُقْطَع بها الزَّيتون . ويروى : « مَعَابِد » ، واحدتُها « مِعْبَدَة » ، وهى إما « مَرٌّ » وإمَّا « بَالٌ » ، عن محمد.[1] قال : لمَّا رَأَيْتَنى قد كَبِرْتُ وبلغْتُ ، قَصَّرَت الحوادثُ وهابَتْنِى . و « الرَّوَقُ » ، طولُ الأسنان ، ومنه : « عَجُوزٌ أَكَلَتْ رَوَقَها » ، إذا تَحاتَّتْ أسنانُها حتى تَقْصُرَ ، وعَنَى بذلك تَمامَ أسْنانه . وأراد « الرَّوَقَ » ، فَسَكَّنَ .

٧ عُصُلاً قَوَاطِعَ إِنْ تَكادُ لَبَعْدَمَا   تَفْرِى صَرِيعَ عِظَامِهَا تَفْرِينِى

« الأَعْصلُ » ، المُعْوَجُّ ، يريد النواجِذَ ، ثم رجع إلى المَعاوِل فقال : « إنْ تَكَادُ لَبَعْدَ مَا تَفْرِى » ، أى تقطع « صَرِيعَ عظامِها » ، وهو ما صُرِع من عظام شَجَرِ الزيتون . « تَفْرِينِى » ، تَقْطَعُنى . يقول : تَنْفُذُ منها حتى تُصِيبَنى ، وهذا مَثَلٌ . قال : « أَفْرَى يُفْرِى » ، إذا قطع ، وكان ذلك فى فَسادٍ . و « فَرَى يَفْرِى » ، إذا خَرَزَ وقَطَع للإصلاح . ابن حبيب : تَكادُ هذه المَعاولُ بَعْدَ ما أَقْطَع بها عِظامَ الزَّيْتونِ تَقْطَعُنى من حِدَّتها .



(١) فى اللسان والتاج (عبد) والمِعْبَد المسحاة . ابن الأعرابى : المعابد المساحى والمُرور . وفى مادة (بول) : البَال المَرُّ الذى يُعْتَمل به فى أرض الزرع . وفى مادة (مرر) المَرُّ : المِسحاة ، وقيل مقبضها ، وكذلك هو من المحراث .

٨

فأجابه أبو العِيال :

١ وَإِخَالُ أَنَّ أَخَاكُمُ وَعِتَابَهُ إِذْ جَاءَكُمْ بِتَعَطُّفٍ وَسُكُونِ
٢ يُمْسِي إِذَا يُمْسِي بِبَطْنٍ جَائِعٍ صِفْرٍ وَوَجْهٍ سَاهِمٍ مَدْهُونِ

قال ابن حبيب : يقول : جاءكم مُتعطِّفاً ساكناً ، يُرِيكم أنَّ باطِنَه صالحٌ ، وهو باطن سَيِّئ . « صِفْرٍ » ، هـذا مَثَلٌ . « صِفْرٌ » ، لا طَعَام فيه . « ساهِمٌ » ، ضامرٌ مَهزولٌ . يقول : يَمِثُّ كأنَّ في بَطْنِه طعاماً وهو جائع ، ويَدْهُن وَجْهَه وهو ساهِمٌ مُتغيِّر ، أي هذا يُبْدِي ما ليس عِنده ، يَتَجَمَّلُ ، وباطِنُه باطِنُ سَوْء . يقول : يُرِيكم ظاهراً صالحاً ، وله باطنُ سَوْء ، كالذي يُمْسِي ببطْنٍ جائعٍ ووَجْهٍ مُتغيِّرٍ ، وقد دَهَنه لِيُرِيَ الناسَ أنّه مُخْصِبٌ .

٣ فَيُرَى يَمِثُّ وَلا يُرَى فِي بَطْنِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَوْزُونِ
٤ يَغْدُو لِيُحْمَدَ وَهْوَ يَجْنِي دَائِباً شَوْكَ ٱلْمَلامَةِ قَلَّمَا يُجْدِينِي

« يَمِثُّ » ، يَرْشَح ، وكلُّ راشِح من دُهْنٍ أو دَسَمٍ ، أو يَبْرُق كأنه يَتَقَطَّرُ ، فهو « ماثٌّ » ، و « هو يَمِثُّ » ، وذلك من النَّعْمَةِ . و « مَثَّ الحديثَ » ، إذا نَشَره . يريد : مِثْقالَ حَبَّةِ خَرْدَل من الخبز . ويقال : « مَثَّ السِّقَاء » ، إذا سال . و « رأيتُ رأسَه يَمِثُّ من الدُّهن » . والبيت الرابعُ رواه أبو عبد الله وَسَلمة ، أي قَلَّمَا يُغْنِي عَنِّي . وروى أبو عبد الله : « شَوْكَ المَلاَلَةِ » ، أي ما أَمَلُّه منه .

٥ أَوْ كَالنَّعَامَةِ إِذْ غَدَتْ مِنْ بَيْتِهَا لِيُصَاغَ قَرْنَاهَا بِغَيْرِ أَذِينِ
٦ فَاجْتُثَّتِ ٱلأُذْنَانِ مِنْهَا فَٱنْتَهَتْ صَلْمَاءَ لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ قُرُونِ

هـذا مَثَلٌ . « بغيرِ أُذِنٍ » ، من غير أنْ يُؤْذَنَ لها فى ذلك . يريد : أو تَـكونَ قِصَّتُه فيما يُريد قِصَّةَ النَّعامة . قال أبو عبد الله : « بغير أُذِنٍ » ، أى بغير أن يكون أُذِن لها فى ذلك . أبو عمرو « أُذِنٌ » ، أُذُنٌ . قال : هذا مِثْلُ ما يقول : ذَهَب يَطْلُب قَرْنَيْنِ فقطعُوا أُذُنَيْه . « اجْتُثَّت » ، قُطِعَت من أَصْلِها . « انتهت » ، كَفَّتْ . « صَلْماء » ، لا أُذُنَىْ لهَا .

٧ فَالْيَوْمَ تُقْضَى أُمُّ عَوْفٍ دَيْنَهَا ... وَتَذُوقُ حَدَّ مُصَوَّنٍ مَكْنُونِ

هذا مَثَلٌ يُضْرَبُ . معناه : اليومَ يَنْقَضِى ما بينى و بينك ، لأننى آخُذُ ثأرى منك ، وتَذُوقُ حَدَّ سيفٍ يُصَان وَيُكَنُّ . ويُروى : « وَيُسَلُّ حَدُّ مُذَلَّقٍ مَسْنُونِ » . قالوا ومُحَمَّدٌ : « أُمُّ عَوْفٍ » ، هى الجرادة . وهذا مَثَلٌ تَضْرِبُه العربُ ، أى نَجْزِيك بِفعلِك .

* * *

٩

وقال أبو العِيال يَرْثِى ابنَ عمٍّ له يقال له « عَبْدُ بْنُ زُهْرة الهُذَلِيّ » ،(١) وقُتِل بالقُسْطُنْطِينةِ ، قَتَلَتْه الرُّومُ فى زَمَنِ مُعاوِيَةَ :

١ فَتًى مَا غَادَرَ الْأَقْوَامُ لا نِـكْسٌ وَلاَ جَنَبُ

٢ وَلاَ زُمَّيْـــلَةٌ رِعْدِيدَةٌ رَعِشٌ إِذَا رَكِبُوا

(١) فى المطبوع : «عبد الله بن زهرة» ، وسيأتى صوابه فى الشعر . وضبطت « زهرة » فى نسخة بفتح الزاى وضمها وعليها « معا » .

« النِّكْسُ » ، سَهْمٌ نُكِسَ فجُعِل أعلاه أَسْفَلَه . يقول : فليس بِنِكْسٍ ، وهذا مَثَلٌ . « جَنَبٌ » ، أراد « جَانِبٌ »، فتَرَكَ الهَمْزَ ، و « الجانِبُ » ، و «الجَنَبُ»، القصير . و « الزُّمَّيْل » ، الضعيف يَتَزَمَّلُ في ثَوبِهْ وينام . و « الرِّعْدِيدَةُ » ، الجبانُ . و « الرَّعِشُ » ، المُضْطَرِب مِن الجُبْنِ . قال ، قوله : « فَتًى ما » ، على التعجُّب ، أرادَ أيَّ فتًى غَادَروا ! ومثله قَوْلُ ليلى :[1]

فَإِنْ تَكُنِ القَتْلَى بَوَاءً فإنَّكُمْ   فَتًى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بن عَامِرِ

أرادت : أيَّ فتًى قتلتم ! أبو عمرو : « زُمَّيْلَةٌ » ، مأخوذ من الرِّعْدَة ، « زُمَّيْلٌ » ، و « زُمَّال » و« زُمَّلٌ » ، وهو الضعيف المُتَزَمِّلُ في ثِيابه .

٣ وَلاَ كَهْكَاهَةٌ بَرَمٌ إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الحِقَبُ
٤ وَلاَ حَصِرٌ بِخُطْبَتِهِ إِذَا مَا عَزَّتِ الخُطَبُ

« كَهْكَاهَةٌ » ، الذى يَهاب كلَّ شيء ، « يُكَهْكِه » ، إذا رأى الحَرْبَ يقول : « كَهْ كَهْ » ، كأنه يَنفُخ . و « الحِقَبُ » ، الأزمان . « اشتدَّت » ، بالجدْب . و « البَرَمُ » ، الذى لا يُخْرِج مع القوم فى المَيْسر . و « الحَصِرُ » ، الضَّيِّقُ النَّزْرُ . و « عزَّت » ، غَلَبت وقَلَّتْ عند مَلِكٍ أو فى جَمْعٍ . أبو عبد الله :« كهكاهة » ، هَيُوبٌ. و « عَزَّت » ، قَلَّت وامتنعت . وحكى أبو نصر عن الأصمعىّ : « كَهْكَاهَةٌ » ، يفتحُ فَاهُ من الجُبْن .

٥ ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوَدَنِي رُدَاعُ السُّقْمِ وَالوَصَبُ
٦ كَمَا يَعْتَادُ ذَاتَ البَوِّ بَعْدَ سُلُوِّهَا الطَّرَبُ

« الرُّداعُ » ، النُّكْس ، « قد ارْتَدَع فى مَرَضه » . و « ذاتُ البَوِّ » ، الناقة التى مات ولَدُها ، فحُشِيَ جِلْده تِبْناً لِتَرْأَمَه . و « الطَّرَب » ، خِفَّةٌ وضِيقٌ فى النَّفْس

---

(١) هى ليلى الأخيلية ، الأغانى ١١ / ١٩٢ / ٢١٤ (ثقافة) .

يكون من الفَرَح والحُزْن . وأنشد الباهليُّ للجعديّ :[1]

وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الوَالِهِ أو كالمُخْتَبَلْ

و « الوَصَبُ » ، صُدَاعُ الرأسِ .

٧ فَدَمْعُ العَيْنِ مِنْ بُرَحَاء مَا فِي ٱلصَّدْرِ يَنْسَكِبُ

٨ كَمَا أَوْدَى بِمَاءِ ٱلشَّنَّةِ ٱلمَخْرُوزَةِ ٱلسَّرَبُ

« البُرَحاء » ، من « التَّبْرِيح ، والبَرْح » ، « بَرَّحَ بِى » ، إذا عَذَّبنى وشَقَّ علىّ . و « الشَّنَّة » ، القِرْبةُ الخَلَقُ . و «السَّرَب» ، ما سَال من الماء ، إذا سَرَّبْتَ القِرْبَةَ وهى جَدِيدٌ ونَحْوَها ، تَصُبُّ فيها ماءً لِتَمتلِئَ عُيونُ الخَرْزِ فَيتسرَّبُ الماء ، يَسِيلُ منها ، يقال . « سَرِّبْ قِرْبَتَك » . قال : « البُرَحاء » ، شِدَّةُ الوَجْدِ والمَشَقَّة . «السَّرَبُ» ، [ما] ذهب بماء الشَّنَّة من سَيَلانه ، وما خَرَج من خُرُوزِ الشَّنَّةِ .

٩ عَلَى عَبْدِ بْنِ زُهْرَةَ طُولَ هَذَا ٱللَّيْلِ أَكْتَئِبُ

١٠ سَجِيرِى دُونَ مَنْ لِى مِنْ بَنِى عَمِّى وَإِنْ قَرُبُوا

١١ طَوَى مَنْ كانَ ذَا نَسَبٍ إِلَىَّ وَزَادَهُ ٱلنَّسَبُ

١٢ أَبُو ٱلأَضْيَافِ وَٱلأَيْتَامِ سَاعَةَ لاَ يُعَدُّ أَبُ

« سَجِيرِى » ، ويروى « صَفِيِّى » . يريد : طَوَاهُمْ وخَصَّنِى بِمَوَدَّته دُونهم ، فهذا له ، وزَادَه نَسَبُه إلىَّ مَحَبَّةً . وقوله : « لا يُعَدُّ أَبُ » ، لشدَّةِ الزَّمان . قال محمد : « طَوَاهم » ، رَمَى بهم ، وصارَ دُونهم إلىَّ فى المودَّة والحُبِّ . قال : صار أَخَصَّ منهم ، كما يقول : « مَرَّ فَرَسُ فلانٍ وطَوَى الخَيْلَ » ، أى صار إمَامها وخَلْفَها .[2]

---

(١) النابغة الجعدى ديوانه : ٨٠ ، واللسان والتاج (طرب) .

(٢) فى نسخة : « أَمَامَها » .

١٣ لَهُ فِي كُلِّ مَا رَفَعَ ٱلْفَتَى مِنْ صَالِحٍ سَبَبُ
١٤ أَقَامَ لَدَى مَدِينَةِ آلِ قُسْطَنْطِينَ وَٱنْقَلَبُوا
١٥ أَلاَ لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَهِبُوا
١٦ وَقَالُوا مَنْ فَتًى لِلثَّغْرِ يَرْقُبُنَا وَيَرْتَقِبُ
١٧ فَلَمْ يُوجَدْ لِشُرْطَتِهِمْ فَتًى فِيهِمْ وَقَدْ نُدِبُوا
١٨ فَكُنْتَ فَتَاهُمُ فِيهَا إِذَا تُدْعَى لَهَا تَثِبُ

« ما رَفَع الفَتَى » ، و « الفَتَى » ، فى مَوْضِع نَصْب . يقول : كُلُّ خُلُقٍ يَرْفَعُ الفَتَى فله فيه سَبَبٌ . « قَوْمٍ » ، ويروى : « حَيٍّ » . « الثَّغْرُ » ، الفُرْجَة بينك وبين العَدُوِّ . « يَرْقُبُنا » ، يَحْرُسنا . و [« يرتَقِب » ،] يحترس. « الشُّرْطَةُ » ، العَهْدُ الذى اعْتَقَدُوا عليه ، وشَرْطُهم الذى اشترَطُوا بينهم ، ويكون العَلاَمَةَ ، « أَشْرَطْتُهُ بكذا » ، جعلت فيه عَلامةً . « نُدِبُوا » ، دُعُوا لِلأَمْرِ .

١٩ مَآقِطُ مَحْضَةٌ وَحِفَاظَ مَا تَأْتِي بِهِ ٱلرِّيَبُ[(١)]
٢٠ فَإِنَّكَ مُنْجِحٌ بِأَخِيكَ مَجْمُوعٌ لَكَ ٱلرُّغُبُ

يقول : يَسُدُّ خَلَلَ ذلك ويقوم به « مآقِطُ » مَشَاهِدُ منه فى مَضَايِقَ . و « الرِّيَب » ، ما يُرْتَابُ به من شِدَّة ، يريد : له مآقطُ . و « الرُّغُبُ » ، المالُ الكثير، «رَغِيبٌ» و «رُغُب» ، مِثل « كَبِير ، وكُبُر»،[(٢)] ويكون « الرُّغُب» . قال : ويُنصب « مآقطُ مَحْضةٌ » ، على قولك : « كُنْتَ فتًى كَرِيمًا جَوادًا » . و « مُنْجِحٌ » ، أصبْتَ به النُّجْحَ ، وكُلَّ رَغِيبةٍ من الأمرِ . « رُغُبٌ » ، جماعةُ « رَغِيبة » ، « الرَّغيب » ، الأمر العظيم .

(١) ضبطت « مآقط محضة » ، فى نسخة بالنصب والرفع .
(٢) فى هامش نسخة : « إنما هو رُغْبَى ورُغَب ، مثل كُبْرَى وكُبَر » .

٢١ وَقَدْ يَهْدِي لِفِعْلِ ٱلْعُرْفِ خِيرُ ٱلجِدِّ وَٱلأَدَبُ[١]
٢٢ نَجِيبٌ حِينَ يُدْعَي إِنَّ آبَاءَ ٱلفَتَى نُجُبُ

« الخِيرُ » ، الكَرَمُ والأصلُ الصالحُ . « نُجُبٌ » ، كرامُ الأولادِ . قال : إذا كان الجِدُّ خَيِّراً والأَدَبُ صالحاً دَلَّ بِفِعل الخَيْر . ويروى : « والفَتى آباؤه نُجُبُ » .

٢٣ صُلاَةُ ٱلحَرْبِ لَمْ تُخْشِمْهُمُ ومَصَالِتٌ ضُرُبُ
٢٤ مِنَ ٱلعِضَةِ ٱلعِضَاهُ وَقَدْ خَلاَ ٱلأَمْثَالُ تُقْتَضَبُ

« العِضَةُ » ، واحد « العِضَاه » . يقول : الشَّجَرُ يُنْبِتُ مِثْلَه ، كقول زهير:[٢]

* وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلاَّ وَشِيجُهُ *

يقول : أشبهَ آباءه وأجدادَه . وكان ينبغى أن يقول : مِن العِضاهِ العِضَةُ . فقَلَبه ، والمعنى واحدٌ .

٢٥ وَمَا إِنْ تَزْخَرُ ٱلأَعْرَاقُ ثُمَّ يُعِينُهَا حَسَبُ
٢٦ وَكَانَ أَخِي كَذٰلِكَ كَامِلاً أَمْثَالُهُ ٱلعَجَبُ
٢٧ إِذَا سَنَنُ ٱلكَتِيبَةِ صَدَّ عَنْ أُخْرَاتِهَا ٱلعُصَبُ
٢٨ لَهُ دَعَوَاتُ أَهْلِ ٱلذِّكْرِ وَٱلأَعْلَيْنَ وَٱلسَّلَبُ

« سَنَنُها » ، طريقُها الذى تأخذ فيه : « أُخْرَاتٌ » ، أراد « أُخْرَيَاتٌ » ، فحذف لاجتماع الساكنين . «عُصَبٌ» ، جماعاتٌ . « دَعَوَات » ، أى يَدْعُو مَن يُبَارِزُه ،

---

(١) فى المطبوعة : « والأدب » ، بالكسر ، وأثبت ما فى ديوان الهذليين ٢ : ٢٤٦ ، وفيه « خَيْرُ الجدّ » بفتح الخاء .

(٢) هو زهير بن أبى سلمى ، ديوانه : ١١٥ ، وعجزه :

* وتُغْرَسُ إلاَّ فِي مَنَابِتِها النَّخْلُ *

قال : سَلَبُ الأَسْرَى له ، يَدَّعِي كُلٌّ ما ذَكَر.[١]

٢٩ وَلاَ يَنْفَكُّ جَنْبٌ مِنْ عَدُوٍّ تَحْتَهُ تَرِبُ
٣٠ مُشِيحٌ فَوْقَ شِيحَانٍ يَمِيحُ كَأَنَّهُ كَلِبُ

« المُشِيحُ » ، فى كلام هُذَيلٍ ، الحاملُ الجادُّ . و « شِيحَانٌ » ، الأصمعى يَكْسِر الشين ، وأبو عبد الله يَفتح . يُريد الفَرَسَ الشَّدِيدَ النَّفْسِ . « يَمِيحُ » ، فى عَدْوِهِ ودَوَرَانه ، أى هو نَشِيطٌ . والذى « كأنه كَلِبٌ » ، يريد الرجُلَ يأْخُذُه مِثْلُ الكَلَبِ من النَّشاطِ .

٣١ فَذٰلِكَ فِي اطِّرَادِ الْخَيْلِ ثُمَّ إِذَا هُمُ انْتَسَبُوا
٣٢ عَلَى أَقْدَامِهِمْ يَمْشُونَ فِي أَيْمَانِهِمْ خَدَبُ

« انتسبوا » ، يقول أحدهم إذا ظَفِرَ وضَرَب : « أنا ابنُ فلانٍ » . ويروى : « انْتَصَبُوا » . ويروى : « فى طِرَاد » . وإذا كان فيه هَوَجٌ قيل : « فيه خَدَبٌ » ، يقال : « إن فى يَدِه لَخَدَباً بالسَّيف » ، أى لا يتمالك عند الضَّرْبِ . ابن حبيب : يقال للرجل : « به خَدَبٌ » ، إذا كان يَرْكَب رأسه فى الجَهْلِ ، ومنه « ضَرْبَةٌ خَدْباءُ » ، فيها كالهَوَجِ ، أى لا تَتَمالَكُ أَيْدِيهم عند الضِّراب .[٢]

٣٣ وَقَدْ ظَهَرَ السَّوَابِغُ فَوْقَهُمْ وَالْبِيضُ وَالْيَلَبُ
٣٤ وَمُطَّرِدٌ مِنَ الْخَطِّيِّ لاَ عَارٍ وَلاَ ثَلِبُ

« السَّوابغ » ، الدُّروع الواسعة . و « اليَلَبُ » ، سُيُور تُضْفَر ويُضَمُّ بعْضُها إلى بعض ،[٣] تكون تحت البَيْضِ ، ويقال : « اليَلَبُ » ، التِّرَسَة . و « مُطَّرِد » ،

(١) فى ديوان الهذليين : «له دعوات أهل الذكر أى صوت أهل الذكر، يقول: إذا دُعِيَ أهلُ الذكر والأمور الشريفة دُعِيَ معهم » .

(٢) فى المطبوع : « لا يتمالك » .

(٣) فى المطبوع « تضم... » .

مُسْتَوِى الـكَعْبِ. «عارٍ» ، مُتَقَشِّرٌ . و « ثَلِبٌ » ، قَدِيمٌ مُتَـكَسِّرٌ .قال : «المُطَّرِد »، الرُّمْحُ إذا هُزَّ اهْتَزَّ كُلُّه لاستوائه ، وإذا كان فيه عَوَجٌ لم يهتَزَّ .(١) و « الخطُّ » ، مَرْفَأٌ بالبَحْرَيْنِ . وقوله : « لا عارٍ » ، أى ليس بعارٍ من القِشْر . «ولا ثَلِبٌ » ،[ولا] مُتَثَلِّمٌ .

٣٥ يَكادُ سِنَانُهُ مِنْ حَدِّهِ فِى ٱلشَّمْسِ يَلْتَهِبُ
٣٦ وَمَشْقُوقُ الخَشِيبَةِ مَشْرَفِىٌّ صَـارِمٌ رُسَبُ

« يَلتهبُ » لأنه حُدِّد وسُنَّ حتى بَرَق . « مَشْقُوقُ الخَشِيبةِ » ، مُعَرَّضُ الطَّبْع . « صارم » ، قاطعٌ . « رُسَبٌ » ، يَرْسُبُ فى العَظْمِ لا ينبو . و « مَشْرَفِىٌّ » ، منسوب إلى قُرًى تُشارِف الرِّيف . « يرسُبُ » ، يَغْمُضُ فى اللَّحم ، يَدخُل .

٣٧ خِضَمٌّ لَمْ يُلِقْ شَيْئًا كَأَنَّ حُسَامَهُ ٱللَّهَبُ
٣٨ إذَا عُقَبٌ قَضَوْا نَحْبًا يَقُومُ خِلاَفَهُمْ عُقَبُ

« يَخْضِمُ الشىء » ، يَشْدَخه . « لم يُلِقْ » لم يُبْقِ شيئاً إلاَّ قَطَعه . «حُسَامُه» ، حَدُّه . يقال : « ما أَلاَقَنِى » ، أى ما حَبَسنى ، أى لا يَحْبِس شيئاً . و « خِلافَهم » ، بَعْدَهم . و « عُقَبُه » ، وقتُ القِتال . « النَّحْب » ، السَّيْرُ الشديد . وهذا مَثَلٌ . يريد : إذا قَضَى ، أى فَرَغَ من عُقْبَتِه ، قام بعده آخر . قال : « خَضِمَ يَخْضَمُ خَضْماً » . و « الخَضْمُ » أَكل الرَّطْبِ ، و « القَضْمُ » ، أَكلُ اليابس ، « قَضِمَ يَقْضَمُ قَضْماً » ، وإذا قُلْت : « فَعِلَ يَفْعَل » ، وكان واقعاً ، فالمصدرُ فيه التخفيفُ أَكْثَرُ ذاك ، يقول : « سَمِعْتُه سَمْعاً » ، و « عَلِمْتُه عِلْماً » ، ولم يجىء « عَلَماً » ، وقد يجىء فى هذا التثقيلُ .(٢) « عَمِلْتُه عَمَلاً » ، وهذا كثيرٌ . « ولَمْ يُلِقْ » ، أى لم يَتْرُك شيئاً إلاَّ قطَعه ، « ما تُليق يَدُه شيئاً » ، أى ما تُمْسِك ، من السَّخاء ، و « ما لاَقَنِى الموضِـعُ » ، أى لم يُوَافِقنى ولم أَثْبُت به ، و « لم يَلِقْ بقلبى الأمرُ » ، أى لم يَلْصَق به . وواحد « العُقَب »

---

(١) فى هامش نسخة : « قال الرمانى الجيّد فى العُودُ عَوَجٌ ، وفى الدين عِوَجٌ » .

(٢) فى المطبوعة : « التثقيل » ، وهذه من المخطوطة .

« عُقْبَةٌ » ، وهو مَصْدَرٌ ، فسَمّاهم بالمَصْدر . غيره : « النَّحْبُ » ، شيء في أَنْفُسِهم ، كالنَّذْر .

٣٩ مُظَاهَرَةُ ٱلْقَتِيرِ كَأَنَّهَا مِنْ سَــاعَةٍ ثَغَبُ
٤٠ تَرَى فُرْسَانَهَا يُرْدُونَ إِرْدَاءً إِذَا لَغَبُــــوا[١]

و « لَغِبُوا »، لُغَةٌ . و « يَرْدُونَ تَرْدَاءً ». «لَغَبَ يَلْغُبُ لُغُوبًا» « القَتِير » ، الدُّروع ، ومِسمارُ الدِّرع « قَتِيرُه » . « من ساعةٍ »، من مَنْظَرِ ساعةٍ . « ثَغَبُ » ، مَنْقَعُ ماء . و « يُرْدُون » ، يَحْمِلُون خَيْلَهم على أن تَمْشِيَ « الرَّدَيانَ » ، [٢] مَشْيَ الحِمَارِ بين آرِيِّهِ ومُتَمَعَّكِهِ . « لَغِبُوا » ، أَعْيَوْا .

٤١ كَأَنَّ أَسِنَّــةَ ٱلْخَطِّيِّ تَخْطِرُ بَيْنَهُمْ شُهُبُ
٤٢ وَحَمَّجَ لِلْهَلَاكِ ٱلْمَرْءِ حَتَّى قَلْبُــــهُ يَجِبُ

و « لِلْجَبانِ المَوْتُ ». « تَخْطِرُ بها الأَيدى » ، تَشُول بها ، فجَعَلها تَخْطِرُ هى . « شُهُبٌ » ، نِيرانٌ . و « التَّحْمِيج » ، شِدَّة فَتْحِ العَيْنِ والنَّظَرِ ، [٣] وذاك إذا عايَنَ المَوْتَ . « يَجِبُ » ، يَخْفِقُ . قال : « حَمَّجَ وَجْهَه » ، وهو فَتْحُ العَيْنِ . والمعنى أنه جَعَل يَرَى المَوْتَ من عَيْنَيْه .

٤٣ وَكَانَ قَرِينَ قَلْبِ ٱلْمَرْءِ شَكُّ ٱلْأَمْرِ وَٱلرُّعُبُ
٤٤ رَأَيْتَ ذَوِى مُحَاضَرَةِ ٱلْقِتَالِ إِذَا خَبَوْا ثَقَبُوا

شَكٌّ فى أَمرِه مِنْ تَحَيُّرِه ، عن محمد . يقول : لا يَدْرِى أَيَنْجُو من الموت

---

(١) فى نسخة ، ضبطت « لغبوا » بفتح الغين وكسرها وعليها « معا » .
(٢) فى المطبوع : « لرديان » بسكون الدال .
(٣) فى المطبوعة : « والنَّظْرِ » بسكون الظاء . وفى اللسان : « قال الليث يجوزُ تخفيف المصدر ، تحمله على لفظ العامة فى المصادر » .

أم لا ؟ فتحيَّر فى أمره ورُعِب . يقول : الذى يَحضُرون الحَرْبَ فى هذا الوقت ، « إذا خَبَوْا » ، أى سَكَنوا ، « أثْقَبُوا » ، أوقدوا ، [و « ثَقَبُوا »] ، [١] أى التَهبوا كما تَلْتَهِب النارُ يقول : فكذلك ترى عَبْدَ بنَ زُهرة . قال : قَارَنَ قَلْبَ المرءِ شَكٌّ فى أمْرِه ، وكذلك الرُّعْبُ ، فقَارن هَذا فى قَلْبِه .

٤٥ تَرَى عَبْدَ بْنَ زُهْرَةَ صَادِقًا فِيهِم إِذَا كَذَبُوا
٤٦ يَلُفُّ طَوَائِفَ ٱلْفُرْسَانِ وَهْوَ بِلَفِّهِمْ أَرِبُ

« كَذَبُوا » ، جَبُنوا وهَرَبوا ، فهو صادِقٌ لا يَجْبُن . و « ذُو إِرْبٍ » ، ذو حِذْقٍ ودَهاء . « يَلُفُّ » ، يجمَعُ « طَوَائِفَ [الفرسان] » ، نواحِيَ الفرسان . « أَرِبٌ » ، ذو عِلْمٍ وحِذْق ، يَجْمَع بعضَهم إلى بعضٍ ، حَذَراً منه . « فلانٌ ذو إِرْبٍ » ، إذا كان ذَا دَهْيٍ ونَكَارَةٍ .

٤٧ كَمَا لَفَّ ٱلْقُطَامِيُّ ٱلْقَطَا لَمْ يُونِهِ ٱلطَّلَبُ
٤٨ يُوَرِّدُ ثُمَّ يَحْمِي أَنْ يُعَرِّدَ بَاسِلٌ دَرِبُ

« القُطَامِيُّ » ، اسمٌ لِلْبَازِى وللصَّقْر وللشَّاهين . « وَنَى يَنِى » ، إذا فَتَرَ وضَعُف ، « وَنْياً وَوُنِيًّا » . و « يُوَرِّد ، الحَرْبَ » ، إذا لَفَّ بَعْضَهم ببعض . و « يعَرِّد » ، يَهْرُبُ . « باسلٌ » ، كَرِيهُ المَنْظَرِ . « دَرِبٌ » ، مُعْتادٌ . قال : [« الباسل »] ، الشُّجاع الشَّديد . و « الدَّرِب » ، أصله الذى قد اعْتَادَ وضَرِيَ .

٤٩ وَيَحْمِلُهُ جَمُومٌ أَرْيَحِيٌّ صَادِقٌ هَذِبُ
٥٠ أَجَشُّ مُقَلِّصُ ٱلطَّرَفَيْنِ فِي أَحْشَائِهِ قَبَبُ

« جَمُوم » ، له عَدْوٌ كثيرُ الزِّيادَةِ . « أَرْيَحِيٌّ » ، خَفِيفٌ ، يقال : « أَخَذَتْنِى لذاكَ أَرْيَحِيَّةٌ » ، أى خِفَّةٌ وطَرَبٌ . و « هَذِبٌ » ، سَرِيع . و « هَدِبٌ » ، بالدال ،

(١) زيادة منى للتوضيح ، فالذى فى البيت « ثقبوا » وهى المفسرة بقوله « أى التهبوا .. » .

طويلُ شَعرِ الناصيةِ والذَّنَب. و«أَجَشُّ»، فى صوته، وهوأَحْسنُ لِصَهيله و«الطَّرَفان»، يَداه ورجلاه. «مُقَلِّصٌ»، طويلٌ مُرتفع، و «مُقَلِّص»، من حُروف الأَضداد، «قَبَبٌ»، ضُمْرٌ. قال العجاج :(١).

* لمَّا رآنِى أُرْعِشَتْ أَطْرافِى *

يُريد يديه ورجليه وقالوا: «طَرَفاه»، ذَنَبُه ومَعْرَفَتُه، يريد أنه مَحذُوفٌ. ويروى «ضَابِعٌ»، و «مارِقٌ». «جَمُوم»، فَرَسٌ، أى عَدْوُه إذا اسْتُحِثَّ كالماء يَجِمُّ بعدَ ماء. و «أَرْيَحِىّ»، يَرْتاح للنَّدَى، وهو ها هنا فى العَدْو. ويروى: «مُقَلِّصُ القُطْرَيْنِ». «أَجَشُّ»، فى صهيله غِلَظٌ وبُحَّة، وذلك نَسَقٌ مُستَحَبٌّ فى الخيل، وأنشد:(٢)

بِأَجَشِّ الصَّوْتِ يَعْبُوبٍ إذَا طَرَقَ الحَىَّ مِنَ الْغَزْوِ صَهَلْ

ومثله(٣):

ويَصْهِلُ فِى مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِىِّ صَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرِبِ

أى صاحبِ الخَيْلِ العِرابِ.

٥١ إِذَا ما اُحْتُثَّ بالسَّاقَيْنِ لَمْ يَصْبِرْ لَهُ لَبَبُ
٥٢ كَمَا يَنْقَضُّ منْ جَوِّ ٱلسَّماءِ ٱلأَجْدَلُ ٱلدَّرِبُ
٥٣ رَزِيئَةُ قَوْمِهِ لَمْ يَأْخُذُوا ثَمَنًا وَلَمْ يَهَبُوا(٤)

«لم يَصْبِرْ له لَبَبٌ»، لأنه يَنْقَطِعُ من شِدَّةِ عَدْوِهِ. و «الأَجْدَل»، الصَّقْر.

(١) ديوانه : ٣٩
(٢) هو لبيد، ديوانه : ١٨٧
(٣) هو للنابغة الجعدى، ديوانه : ١٩
(٤) ضبطت «رزيئة» فى نسخة بالنصب والرفع وعليها «معا».

« دَرْبٌ » ، مُعتادٌ . « لم يَأْخُذوا ثَمَنَه » ، يريد دِيَتَه ، ولم يَهَبُوها . يقول : ليس هو مِمَّن يُشْتَرَى ولا مِمَّن يُوهَب ، هو عَزِيزٌ عليهم . ابنُ حبيب : لَمْ يَهَبُوا دِيَتَه لِقاتله .

* * *

١٠

وقال أبو العِيَال ، وكان مَحْصوراً هو وأصحابٌ له ، فى زَمنِ مُعاوِيَةَ ، بأرضِ الروم ، فكتب إلى معاوية بكتابٍ ، فقرأه على الناس فقال :

١ مِنْ أَبِي ٱلعِيَالِ أَخِي هُذَيْلٍ فَٱسْمَعُوا ... قَوْلِي وَلاَ تَتَجَمْجَمُوا مَا أُرْسِلُ

٢ أَبْلِـغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ آيَةً ... يَهْوِى إِلَيْهِ بِهَا ٱلبَرِيدُ ٱلأَعْجَلُ

٣ وَٱلْمَرْءَ عَمْراً فَأْتِهِ بِصَحِيفَـةٍ ... مِنِّى يَلُوحُ بِهَا كِتَابٌ مُنْمَـلُ

« الجَمْجَمَةُ » ، أن يُرَدِّدَ الشيءَ فى نَفسه ولا يُفهِمه . و « آيَةٌ » ، عَلامةٌ . و « عَمْراً » ، أظنُّه عَمْرَو بن العاص . و « مُنْمَلٌ » ، مُتَقارِبُ الخطِّ .

٤ وَإِلَى ٱبْنِ سَعْدٍ إِنْ أُؤَخِّرْهُ فَقَدْ ... أَزْرَى بِنَا فِى قَسْمِهِ إِذْ يَعْدِلُ[1]

٥ فِى ٱلقَسْمِ يَوْمَ ٱلقَسْمِ ثُمَّ تَرَكْتُهُ ... إِكْرَامَهُ وَلَقَدْ أَرَي مَا يَفْعَلُ

٦ وَإِلَىٰ أُولِى ٱلأَحْلاَمِ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ ... أَهْلِ ٱلبَقِيَّةِ وَالـكِتَابُ ٱلْمُنْزَلُ[2]

---

(١) « قسمه » ، ضبطت فى هذا البيت بكسر القاف ، وفى المطبوع : « لَوْ بعدِلُ » وبها مش المخطوط « إذْ يَعْدِل » وعلى « إذ » كلمة « صح » . ويدل على صواب ذلك أنه جاء فى الشرح : « إذ » دون « لو » .

(٢) فى المخطوطة ضبطت « أهل » بفتح اللام وكسرها . وضبطت « والـكتاب المنزل » فيها بالرفع والجر ، وعلى كل منهما « معا » فيكون فى البيت إقواء فى حالة الجر .

« أبن سَعْدٍ » ، رَجلٌ من أهلِ مَكَّةَ ، مِن قُرَيش . « إذ يَعْدِلُ » ، عن الحق . يقول : أَكْرَمْتُه فلَمْ أَشْكُهُ ولم أَهْجُه ، يقال : « تَرَكْتُك إِكْرَامَك ، وإجْلالَك ، وهَيْبَتَك » . « البَقِيَّة » ، المَرْجِعُ الحَسَنُ فى المُروءةِ والدِّين . يُرِيد : « والكِتَابُ المُنْزَلُ » فيهم .

٧ أَنَّا لَقِينَا بَعْدَكُمْ بِدِيَارِنَا مِنْ جَانِبِ الأَمْرَاجِ يَوْمًا يُسْأَلُ
٨ أَمْرًا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ وَدُونَهُ مُهَجُ النُّفُوسِ وَلَيْسَ عَنْهُ مَعْدِلُ
٩ فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ تَرَى مِنَّا فَتًى يَهْوِى كَعَزْلاَءِ المَزَادَةِ تُزْغِلُ

« يُسْأَلُ » ، أى يُسْأَلُ عنه لِشِدَّته . ويروى : « يَبْسُلُ » ، أى كَرِيهُ المَنْظرِ . « مُهْجَة النفسِ » ، خالِصُها ، ومِنْ كُلِّ شىء .[1] « مُعْتَرَكٌ » ، حيث التَقى الناسُ للحرْبِ . « يَهْوِى » ، يموت . و « العَزْلاَء » ، فَمُ المزادةِ . « تُزْغِلُ » ، تَدْفَع بالدَّم ، « الزُّغْلَة » ، الدُّفْعة ، « أزْغَلَت بِبَوْلِها » ، رمَتْ به دُفْعَةً واحدةً ، و« أشاعَتْ ببَوْلها » ، رَمَتْ به مُتفَرِّقًا .

١٠ أَوْ سَيِّدًا كَهْلاً يَمُورُ دِمَاغُهُ أَوْ جَانِحًا فِى صَدْرِ رُمْحٍ يَسْعُلُ
١١ حَتَّى إِذَا رَجَبٌ تَجَلَّى فَانْقَضَى وَجُمَادَيَانِ وَجَاءَ شَهْرٌ مُقْبِلُ
١٢ شَعْبَانُ قَدَّرْنَا لِوَقْتِ رَحِيلِهِمْ تِسْعًا نَعُدُّ لَهَا الوَفَاءَ فَتَكْمُلُ
١٣ وَتَجَرَّدَتْ حَرْبٌ يَكُونُ حِلاَبُهَا عَلَقًا وَيَمْرِيهَا الغَوِىُّ المُبْطِلُ[2]

« يَمُور » ، يذهب ويجىء . « جانِحٌ » ، دَانِى الصَّدْرِ من الأَرْض . « يَسْعُلُ » ،

---

(١) أى أن الخالص من كل شىء « مهجة » .
(٢) فى المطبوع « حِلابُهم » ، وأثبت ما فى المخطوط .

لأنه يَشْرَقُ بالدَّم .[1] « تِسْعاً » ، أى تِسْع ليالٍ . « عَلَقٌ » ، دَمٌ . « يمْرِيها » ، يُدِرُّها حتى تَحَلَّب .

١٤ فَاسْتَقْبَلُوا طَرَفَ الصَّعِيدِ إقَامَةً ... طَوْراً وَطَوْراً رِحْلَةً فَتَنَقَّلُوا
١٥ فَتَرَى النِّبَالَ تَعِيرُ فِي أَقْطَارِنَا ... شُمْساً كَأَنَّ نِصَالَهُنَّ السُّنْبُلُ
١٦ وَتَرَى الرِّمَاحَ كَأَنَّمَا هِيَ بَيْنَنَا ... أَشْطَانُ بِئْرٍ يُوغِلُونَ وَنُوغِلُ

« الصعيد » ، التُّراب ، وكلُّ خارجِ قَرْيةٍ إذَا بَرَزْتَ منها فهو « صعيدٌ » . « تَعِيرُ » ، تَذْهب كذا وكذا . « شُمْسًا » ، ليست على طُمأنينة . « أَقْطَارُنا » ، نواحينا ، كأنَّها « السُّنْبُل » فى الدِّقَّةِ . « أشطانٌ » ، حِبالٌ . « يُوغِلون [ونُوغِلُ] » ، يُدْخِلون ونُدْخِل ، أى نُنفِذ الطَّعْنَ ويُنفِذُونه .

* * *

١١

وقال أبو العيال أيضاً :

١ بَعْضَ الأَمْرِ أَصْلِحْهُ بِبَعْضٍ ... فَإِنَّ الغَثَّ يَحْمِلُهُ السَّمِينُ
٢ وَلاَ تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خُبْرٍ ... فَعِنْدَ الخُبْرِ تَنْقَطِعُ الظُّنُونُ
٣ تَرَى بَيْنَ الرِّجَالِ العَيْنُ فَضْلاً ... وَفِيمَا أَضْمَرُوا الفَضْلُ المُبِينُ
٤ كَلَوْنِ المَاءِ مُشْتَبِهاً وَلَيْسَتْ ... تُخَبِّرُ عَنْ مَذَاقَتِهِ العُيُونُ

« ما أضمروا » ، يريد عُقولَهم . يقول : الفَضْلُ إنما هو فى عُقولهم لا فى أجسامهم .

هذا آخرُ شِعْر أبى العِيالِ وبَدْرِ بن عامرٍ
وصلى الله على سيّدنا محمّد النبيِّ وآلِهِ وسلّم

---

(١) فى المطبوع : « يَسْعُل لأنه يُشْرَق » . والتصويب « يسعل » من الشعر ، ومن نسخة أخرى ، و « يَشْرَق » من اللغة .

٩
شِعْرُ مالِكِ بْنِ خَالِدٍ الخُنَاعِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

شِعْرُ مَالِكِ بْنِ خَالِدٍ ٱلْخُنَاعِيِّ

١

قال السكرىُّ : قال مالكُ بنُ خالدٍ الخُناعىُّ ، خُنَاعةُ بنُ سَعْدِ بنِ هُذَيْلٍ ، قال : وتُنْحَلُ أبا ذُؤَيب :[1]

١ يَا مَىَّ إِنْ تَفْقِدِى قَوْمًا وَلَدْتِهِمُ ... أَوْ تُخْلَسِيهِمْ فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ خَلَّاسُ

٢ عَمْرٌو وَعَبْدُ مَنَافٍ وَٱلَّذِى عَهِدَتْ ... بِبَطْنِ عَرْعَرَ آبِى ٱلضَّيْمِ عَبَّاسُ

٣ يَا مَىَّ إِنَّ سِبَاعَ ٱلْأَرْضِ هَالِكَةٌ ... وَٱلْعُفْرُ وَٱلعِينُ وَٱلْأَرْآمُ وَٱلنَّاسُ[2]

« يا مَىَّ » ، ويروى : « يا حَىَّ » . [« خَلَّاسٌ »] ، يَخلِس الشىء بَغْتَةً . « والَّذِى عَهِدَتْ » ، ويروى : « وَالَّذِى رُزِئَتْ » ، وهو أجود . و « بَطْنُ عَرْعَرَ » ، موضعٌ . « العُفْرُ » ، الظِّباء . و « العِينُ » ، البَقَر . و « الأَرْآمُ » ، البِيضُ من الظِّباء .

٤ يَا مَىَّ لَنْ يُعْجِزَ ٱلْأَيَّامَ ذُو خَدَمٍ ... بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ ٱلظَّيَّانُ وَٱلْآسُ[3]

---

(١) انظر ما سلف : ٢٢٦ .

(٢) فى نسخة فوق « والعين » : « وَالأُدْمُ » .

(٣) فى نسخة مكان « يامىَّ » فى هذا البيت : « تاللهِ » .

«الخَدَمُ» ، البَياضُ المُستديرُ فى قوائم الثَّوْر ، واحدتها «خَدَمَةٌ» . و«المُشْمَخِرُّ» ، جبلٌ شامخٌ عالٍ . و «الظَّيَّانُ» ، يا سَمِينُ البَرِّ . و «الآسُ» ، نُقَط مِن العَسَلِ ، يَقَعُ من النَّحْل عَسَلٌ على الحِجارة ، فيستدِلُّون به أحياناً .(١) و «ذُو خَدَمٍ» ، يعنى وَعِلًا . ويُروى : «ذُو حِيَدٍ» ، لِقَرْنِه حِيَدٌ ، الواحد «حَيْدٌ» . الأخفش : «اشْمَخَرَّ» ، إذا طال ، و «المُشْمَخِرُّ» ، الجبل . وروى أبو عمرو : «والخُنْسُ لَنْ يُعْجِزَ الأَيَّامَ ذُو حِيَدٍ» .

٥ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ أُنْبُوبُهَا خَصِرٌ ... دُونَ ٱلسَّمَاءِ لَهَا فِي ٱلْجَوِّ قُرْنَاسُ

«الأُنبوب» ، طريقة نادرةٌ فى الجبل . «خَصِرٌ» ، بارد . «قُرْنَاسٌ» ، وهو أَنْفٌ يَخرُج من الجَبَل مُحَدَّدٌ . «شاهِقة» ، هَضْبَةٌ مُشْرِفة . أبو عمرو : «فى رَأْسِ شَاهِقَةٍ إِشْرَافُها شَعَفٌ» . و «قُرْناسٌ» ، صَخْرةٌ طويلةٌ مُحَدَّدةُ الرأسِ .

٦ مِنْ فَوْقِهِ أَنْسُرٌ سُودٌ وَأَغْرِبَةٌ ... وَتَحْتَهُ أَعْنُزٌ كُلْفٌ وَأَتْيَاسُ

«الأَعْنُز» ، إناثُ الوُعول ، وهى «الأَرْوَى» . و «كُلْفٌ» ، غُبْرٌ إلى السَّوادِ . و «أَتْيَاسٌ» ، ذُكور الوُعول . و «أَنْسُرٌ» ، ما بَين الثلاثة إلى العَشرة ، وكذاك «أَغْرِبة» . وروى أبو عمرو : «وَأَعْنُزٌ إِلْفُه خُدْمٌ وأَتْيَاسُ» . «إِلْفُه» ، إِلْفُ الجبل . و «خُدْمٌ» ، عُصْمٌ . «الأَخْدم» ، الأعصم ، وهو البَياضُ فى يَدَيْه .

٧ حَتَّى أُشِبَّ لَهُ رَامٍ بِمُحْدَلَةٍ ... ذُو مِرَّةٍ بِدِوَارِ ٱلصَّيْدِ وَجَّاسُ(٢)

«أُشِبَّ» ، و «أُتِيح» ، و «قُدِرَ» ، سواء . و «مُحْدَلَةٌ» ، قَوْسٌ

---

(١) هذا قول أبى عمرو كما فى اللسان (أوس) : «الآس أن تمر النحل فتسقط منها نقط من العسل على الحجارة فيستدل بذلك عليها» . وأيضا فسر «الآس» بأنه ضرب من الرياحين .

(٢) فى نسخة «همّاس» ، مكان «وجاس» ، وجاء ذلك فى الشرح .

مُعْوَجَّةُ الطَّرَفَيْنِ . و « مِرَّة » ، قُوَّة . و « دِوَارُ الصَّـيْدِ » ، مُداوَرَته وعِلاجـه . « وجّاسُ » ، ويروى : « هَمَّاسُ » . و « هَمَّاس » ، يَمْشِي مَشْياً خَفِيًّا لا يُسْمَع حِسُّه . و « ذُو مِرَّةٍ » ، أى ذو رَأْيٍ وإحكام . و « وَجّاسٌ » ، مُسْتَمِعٌ . و « هَجَّاسٌ » ، أى يَهْجِس كأنَّه يَقَعُ فى نفسه شىء ، يريد أنه ذَكِيٌّ . أبو عمرو : «هَمَّاسٌ» ، خَتَّـالٌ . قال : « المَرْقَبَةُ » ، ما أشرف . ورُوِى : « لَهُ يَوْماً بِمَرْقَبَةٍ » . و « ذو مِرَّةٍ » ، يعنى صائدًا ذا رَأْيٍ . وروى أبو عمرو : « رَابٍ بِمَرْتَعَةٍ ٭ ذُو مِرَّةٍ لِدِوَارٍ » . و « هَمَّاسٌ » ، يَهْمِس لَيْلَتَه جَمْعاءَ فى السَّيْر .

٨ يُدْنِي ٱلْحَشِيفَ عَلَيْهَا كَيْ يُوَارِيَهَا ٭ وَنَفْسَهُ وَهْوَ لِلْأَطْمَارِ لَبَّاسُ[1]

« الحَشِيف » ، ثَوْبٌ خَلَقٌ . يُدْنِيه « عَلَيْها » ، على القَوْسِ مَخافةَ النَّدَى . و « الطِّمْرُ » ، الخَلَقُ من الثياب : « لَبَّاس » ، يَلْبَسها . وقال غيره : يَقِيها بِنَفْسه وثَوْبِه من النَّدَى . أبو عمرو : « كَيْ يُوَارِيَهُ ٭ وقَوْسَـهُ » . ويروى : « عَلَيْهِ كَيْ يُوَارِيَهُ » .

٩ فَثَارَ مِنْ مَرْقَبٍ عَجْلَانَ مُقْتَحِمًا ٭ وَرَابَهُ رِيبَةٌ مِنْهُ وَإِيجَـاسُ

« المَرْقَب» ، ما عَلاَ من الأَرض يَعْلُو عليه الحارسُ . « مُقْتَحِمٌ » ، واثبٌ ، و « اقتحم » ، إذا وَثَب من أعلَى الشىء إلى أَسْفلَ . « إيجاسٌ » ، حِسٌّ . ورَابته من القانص رِيبةٌ . ويقال : « مَرْقَبَـة » ، مَوضِعٌ يَرْقُب فيه ، كأنه يَرْقُب القانِصَ ، يَتَبصَّرُهُ .

١٠ فَقَامَ فِي سِيَتَيْهَا فَٱنْتَحَى فَرَمَى ٭ وَسَهْمُهُ لِبَنَاتِ ٱلْجَوْفِ مَسَّاسُ

« سِيَةُ القَوْس » ، أعلاها . يريد : فقامَ فاعتمَـدَ فى سِيَتَيْها . و « بناتُ الجَوْف » ، القَلْبُ والأَحشاء . قال الأخفش : « مَسَّاسٌ » ، أى يصل إلى الجَوْف

(١) فى نسخة فوق « عليها » و « يواريها » ، « عليه » و « يواريه » .

إذا رَمَى ، لا يَحْجُبه عنها شيء من الجَسَد ، ويقال : « مَسَّاس » ، أى يَمَسُّ الوَتَرَ ، و « الوتَرُ » ، من الأمعاء . الباهلىّ : « فى سِيَتَيْها » ، أى بين سِيتيها . و « انْتَحَى » ، تَحَرَّفَ ، وإذا تَحَرَّف كان أشدَّ للرَّمْىِ ، كما قال ابن أحمر :[1]

أَلاَ لَيْتَ المَنَازِلَ قَدْ بَلِينَا فَلاَ يَرْمِينَ عَنْ شُزُنٍ حَزِينَا

« شُزُن » ، ناحية ، « وشَزَنٌ » ، مثله ، ومثله :[2]

* وأَطْعُنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاَء عن عُرُضٍ *

« عُرُضٌ » ، ناحيةٌ .

١١ فَرَاغَ عَنْ قُتُرٍ يَعْدُو وَعَانَدَهُ عِرْقٌ يَمُجُّ مِنَ الأَحْشَاءِ قَلاَّسُ

« عَنْ قُتُرٍ » ، و « عن شُزُن » ، ويقال : « شَزَنٌ » ، أى ناحيةٌ ، فى شِقٍّ . و « عانده » ، عارضه ، عارضَ المَرْمِىَّ عِرْقٌ انفتقَ بالرَّمْيَة فقَلَس بالدَّم ،[3] أى قاءه . « يَقْلِس » ، يَقِئ . أبو عمرو : « عِرْقٌ تَمُدُّ له » ، أى تَسقيه وتأتيه بالدَّم . ورَوَى : « فَرَاغَ عن نَشَزٍ » ، أى مكانٍ مُرْتفع .

١٢ يَا مَىَّ لَنْ يُعجِزَ الأَيَّامَ مُبْتَرِكٌ فِي حَوْمَةِ ٱلْمَوْتِ رَزَّامٌ وَفَرَّاسُ

« مُبْتَرِكٌ » ، مُعْتَمِدٌ ، يعنى أسداً . و «حَوْمَةُ المَوْتِ» ، مُعْظَمه ومُسْتَدَارُه . و « رَزَّامٌ » ، فى صَوْتِه ، إذا بَرَكَ على فَرِيسته رَزَم . « فَرّاسٌ » ، يَدُقُّ ما أَصاب . قال : «رَزَّام» ، رَزَم بِنَفْسه لا يَبْرَح . و « الأيَّام » ها هنا ، لِلْمَوْتُ . و «الفَرْسُ» ، دَقُّ العُنُقِ .

١٣ لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خِيسَتِهِ بِالرَّقْمَتَيْنِ لَهُ أَجْرٍ وَأَعْرَاسُ

---

(١) تقدم تخريجه ص : ٢٢٩ ، تعليق : ٣

(٢) تقدم تخريجه ص : ٢٢٩ ، تعليق : ٤

(٣) فى نسخة : « بالرَّمِيَّة » .

١٤ أَحْمَى ٱلصَّرِيعَةَ أُحْدَانُ الرِّجَالِ لَهُ صَيْدٌ وَمُسْتَمِعٌ بِاللَّيْلِ هَجَّاسُ[(١)]

« هِزَبْرٌ » ، شديد . و « الخِيسُ » ، الأجمة . و « الرَّقْمتَانِ » ، بَلْدَةٌ . و « الأَعراس » ، إناثه ، واحدها « عِرْسٌ » . ويروى : « أُحْدَانَ الرِّجال » . « الصَّرِيعةُ » ، رُمَيْلَةٌ فيها شَجَرٌ تَنفَرِد . و « أُحْدانُ الرجال » ، الذين يقول أحدُهم : ليس غيري ! يقال : « أَحَدٌ ، وأُحْدَانٌ » ، مثل «حَمَلٍ وحُمْلانٍ». ثم قال :«له صَيْدُ » ، أى هو مَرْزُوقٌ . و « هَجَّاس » ، يَسْتَمِع كأنَّهُ يَهْجِس ، أى يَقَعُ فى نفسِه ، لِذ كائه . قال : « الصَّريعةُ » ، ها هنا ، مَوضِعٌ . و « أُحْدَان الرِّجالِ » ، ما انفَرَد من الرِّجال . الأخفش : « أُحْدانَ الرجالِ » ، أى يَحْمى الصَّرِيعةَ مِن أُحدانِ الرجالِ ، كقولك : « حَمَيْتُ الدَّارَ اللِّصَّ » ، ومن رفع قال : « احدانُ الرِّجالِ له صَيْدٌ » . ورُفِع « مُسْتَمِعٌ » ، بما يُضْمَر ، « وَهُوَ مُسْتمع » . وفى القَوْلِ الأَوَّل يُرْفَع « مُسْتَمِع » بقوله : « له » . أبو عمرو : « هَجَّاسٌ » ، هَجَس لَيْلَته جَمْعاءَ فى السَّيرِ ، أى سهرها .

١٥ صَعْبُ ٱلْبَدِيهَةِ مَشْبُوبٌ أَظَافِرُهُ مُوَاثِبٌ أَهْرَتُ ٱلشِّدْقَيْنِ نِبْرَاسُ

« البَدِيهةُ » ، يقول : إذا بُودِه أَوْ فُوجِىء كان صَعْباً . « مَشْبُوبٌ » ، مُقَوًّى، أى قُوِّيَتْ كما تُشَبُّ النَّارُ . «أَهْرَتُ» واسعٌ . « نِبْراسٌ » ، حَدِيدٌ شَهْمُ القَلْبِ ، ويقال : ذو جُرأة . ويروى : «هِرْمَاسُ » ، أى شديدٌ . ويروى : « جَسَّاسُ » . أبوعمرو « مَسْمُومٌ أَظافِرُه » . « أَهْرَتُ الشِّدْقَيْنِ » ، أى واسعٌ ، وأصله من « الهَرْتِ » ، و « الهَرْتُ » ، الشَّقُّ ، « هَرَتَ ثَوْبَه يَهْرِتُهُ » ، و « هَرَدَه يَهْرِدُه » .

* * *

---

(١) ضبطت « أحدان » فى نسخة بفتح النون وضمها .

٢

وقال مالك بن خالدٍ ، لم يروها إلا الجمحيُّ والأصمعيُّ ، ويقال : إنها لِلمُعَطَّلِ ، هكذا قال أبو نَصْرٍ :

١ لِظَمْيَاءَ دَارٌ قَدْ تَعَفَّتْ رُسُومُهَا قِفَارٌ وَ بِالْمَنْحَاةِ مِنْهَا مَسَاكِنُ
٢ فَمَاذِكْرُهُ إِحْدَى ٱلزُّلَيْفَاتِ دَارُهَا الْـــمَحَاضِرُ إِلاَّ أَنَّ مَنْ حَانَ حَائِنُ

« لِظَمْياءَ » . وروى الجمحيّ : « لِمَيْثَاءَ دَارٌ كَالْكِتَابِ بِغَرْزَةٍ قِفَارٌ وبالمَنْحَاةِ » قال : « المَنْحَاة » ، و « غَرْزَةُ » ، موضعان . « منها » ، من ظَمْياء ، كقولك : هذا مَنْزِلٌ مِنّا ، أى مِنْ منازلنا . « الزُّلَيفاتُ » ، يريد « بنى زُلَيْفَة » ، حَىٌّ من هُذَيْل ، أى ماذِكْرُه مَنْ ثَمّ إلاَّ أنه قد كُتِبَ عليه . « الحَيْنُ » ، مِنْ « حَانَ » ، هَلَكَ ، « حائن » ، هالكٌ . قال : و « الحَيْنُ » ، القَدَرُ الَّذِى يُحَيِّنُه للهلاك . أى قد حِنْتُ فى ذِكْرى إيَّاها .

٣ وَإِنِّى عَلَى أَنْ قَدْ تَجَشَّمْتُ هَجْرَهَا لِمَا كَتَّمَتْنِى أُمُّ سَكْنٍ لَضَامِنُ
٤ فَإِنْ يُمْسِ أَهْلِى بِالرَّجِيعِ وَدُونَنَا جِبَـالُ السَّرَاةِ مَهْوَرٌ فَعُوَائِنُ
٥ يُوَافِكَ مِنْهَا طَارِقٌ كُلَّ لَيْلَةٍ حَثِيثٌ كَمَا وَافَى ٱلْغَرِيمَ ٱلْمُدَاينُ[1]
٦ فَهَيْهَاتَ نَاسٌ مِنْ أُنَاسٍ دِيَارُهُمْ دُفَاقٌ وَدَارُ ٱلْآخَـرِينَ ٱلْأَوَائِنُ

« كَتَّمَتْنِى » ، ويروى : « ضَمَّنَتْنِى » ، كَلَّفَتْنِى من حُبِّها وكِتْمانِ سِرِّها . يريد : إنى لضامِنٌ سِرَّها ، وإنْ كُنْتُ تَجَشَّمْتُ هَجْرَها ، أى بمَشَقَّةٍ كان هَجْرِى لها . « يُمْسِ » ، ويروى : « أُمْسِ فى أَهْلِ الرَّجِيع » . ويروى : « فَعَوائِنُ » . هذه مواضِعُ . و « السَّرَاةُ » ، الجَبَلُ الذى فيه طَرَفُ الطَّائف إلى بلد أَزْدِ شَنُوءَةَ . والبيتُ الخامس لم يَرْوه إلاَّ سَلَمَة . « الطارِقُ » ، الخيال . « حَثِيثٌ » ، سَرِيع ، يَقِلُّ مُكْثُه وإقامتُه حتى يَنصرف . « الغَرِيمُ » ، المَطلوب . و « المُدايِنُ » ، الذى يَطْلُبه بِدَيْنٍ . « فَهَيْهَاتَ » ،

(١) « المداين » كتبت فى المطبوع بياء فوقها همزة ، وكذلك فى الشرح .

أراد : هَيهاتَ ناسٌ دَارُهم « دُفَاقٌ » ، وهو موضع ، وآخرون دَارُهم « أَوَائن » ، وهو بلد ، فما أَبعَدَ ذلك ! قال : « الأَوائِن » ، الأَماكن .

٧ فَإِنْ تَرَهُ قَصْـدًا قَرِيبًا فَإِنَّهُ   بَعِيدٌ عَلَى ٱلْمَرْءِ ٱلْحِجَازِيِّ آئِنُ

أى إن ترَ هذا المكانَ قَصْداً . و « آئن » ، « آنَ يَؤُون » : إذا هَان . « وآن يَئِين » ، مثلُ « يَعِين » ، إذا اشْتَدَّ . فمن جعَله « آئِنٌ » ، من « يَئِين » ، فمعناه : بَعِيدٌ ، ومن جعله من « يَؤُون » ، فمعناه : هَيِّن على النَّجْدِيِّ ، بَعِيدٌ على المَرْءِ الحِجازيِّ ، وفيه المعنيان . «والأَوْنُ» ، الخَفْضُ والسُّكُونُ . يقال : «أُنْ عَلَى نَفْسِكَ»، أى وَدِّعْها . وأنشد :[1]

غَيَّرَ يَا بِنْتَ الحُلَيْسِ لَوْنِى   مَرُّ اللَّيَالِى وَاخْتِلافُ الجَوْنِ[2]
وسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الأَوْنِ

قال ، يقول : إن رأَيْتَ هذا المكانَ قَصْداً قريباً ، فإنّه على الحِجازيِّ الذى لا يَأْخذ الأَماكنَ الغِلاظَ والجِبالَ بَعِيدٌ شَدِيدٌ . «آنَ يَؤُون أَوْناً» ، إذا سَكَن . فهو شَدِيدٌ على الحِجازيِّ لأنه لا يَذْهَبُ فيه ، هَيِّنٌ عَلَيَّ لِأَنِّى قد سَلَكْتُه وعرَفْتُه.[3] الجمحيّ : « الأَيْنُ » ، التَّرَفُّقُ فى السَّيْر ،[4] « أُنْ فى سَيْرِكَ » ، ارْفُقْ . والتَّرفُّق أَصْلُه « آنَ يَؤُونُ أَوْناً » ، ويقال : « أَيْنٌ بَرِيدٌ » ، مُبْطِئٌ .

٨ بَعِيدٌ عَلَى ذِى حَاجَةٍ وَلَوَ انَّـنِى   إِذَا نَفَحَتْ يَوْمًا بِىَ ٱلْأَرْضُ آمِنُ

---

(١) تقدم تخريجه ص : ٥٦ تعليق : ٢

(٢) فى نسخة فوق « الحليس » « الجُلَيْدِ » وعليها « صح » .

(٣) فى المطبوع : « هيّن عَلَى عَلَى الأَنِيّ قد سلكته » والتصويب من نسخة أخرى .

(٤) « الأين الترفق » ، هذا نصٌّ نادرٌ ، لم تثبته كتب اللغة ، وإنما قالوا : « الأين » ، الإعياء والتعب . والدليل على أن السكرى أراد ذلك قوله بعد قليل : « والترفق أصله ... » ، ثم قوله : « وأين بعيد مبطىء » ، يعنى السير . وانظر اللسان (أين) وقول أبى زيد فى « الأين » : « لايبنى منه فعل » .

« نَفَحت بِى الأَرْضُ » ، أى قَرَّبَتْنى ، ويجوز : باعَدَتْنى . فمن قال : قَرَّبَتْنى ، يقول : لو كانت الأَرْضُ إذا قَرَّبَتْنِى أَمِنْتُ ، ولـكن بينى و بين قَوْمِها عداوةٌ ، دَنَتْ أَو بَعُدَتْ ، فإنّ بينى وبينها بُعْداً . وقال: « نَفَحْتُ بها »، أى صَفَقْتُها صَفْقَةً ، كما تَنْفَحُ الرِّيحُ . يقول : لو دَنَتْ بها الأَرْضُ دَنْوَةً كُنْتُ آمِناً ، ولـكنى مُحارِبٌ ،إن دَنَتْ وإن لم تَدْنُ كان بينى و بينها بُعْدٌ ، لانّ بينى و بين أَهْلِها عداوةً . « ولو أَنّنى آمِنٌ » ، أى لَسْتُ بآمِنٍ . الجمحىّ : « إذا انْسَحَقَتْ يومًا به الأَرْضُ » . « به » ، يريد الحِجازَىّ .

٩ يَقُولُ ٱلَّذِى أَمْسَى إِلَى ٱلْحِرْزِ أَهْلُهُ بِأَىِّ ٱلْحَشَا أَمْسَى ٱلْخَلِيطُ ٱلْمُبَايِنُ(١)

ويروى : « بِأَىِّ حَشًا » . يَقولُ الذى أَمْسَى بِحِرْزٍ لا يُبالِى : أَيْنَ هؤلاء ؟ « الحَشَا » ، الناحية ، أى بأىِّ ناحيةٍ أَمْسَى؟ يقال : « فلانٌ فى حَشَى فلانٍ » ، أى فى ناحيته . « والخليط » ، الذين يُخالِطون فى الدار. و « المُبَايِنُ » ، المفارِقُ المُزَايِل. قال : «الحَشَا» . أجوافُ الأَوْدِيَةِ والجبالِ ، واحدها « حَشَاةٌ » . الجمحىّ : «حَشًا وأَحْشَاءٌ ».

١٠ سُؤَالَ ٱلْغَنِىِّ عَنْ أَخِيهِ كَأَنَّهُ بِذِكْرَتِهِ وَسْنَانُ أَوْ مُتَوَاسِنُ

أى المستغنى عن أخيه ، لَيْسَتْ له إليه حاجةٌ . « وَسْنَانُ أو مُتَوَاسِنُ » ، مُدْخِلٌ نَفْسَه فى الوَسَنِ ،(٢) من النُّعاسِ ،(٣) أى يفعل ذلك عمداً لا يُبَالى به . يقول : يَسألُ سُؤَالَ رجلٍ قد استغنى عن أخيه ، فهو يَتَذَكَّرُه .

١١ فَأَىُّ هُذَيْلٍ وَهْىَ ذَاتُ طَوائِفٍ يُوَازِنُ مِنْ أَعْدَائِنَا مَا نُوَازِنُ

« طوائفُ » ، فِرَقٌ ونَوَاحٍ وجَماعاتٌ : وقوله : « يُوازن » ، أى يُسَاوِى . يقول : فأىُّ هُذَيْلٍ يكون بإزاءِ مَنْ نحن بإزائه من أعدائهم . ويروى : « تُزَابِنُ » ، أى تُدافِع . و « ويُوَازِن » ، يُكافِئُ ويكون بحِذائهم . ويروى : « تُوَازِنُ من أَعدائِهَا » . الجمحىّ : « طوائف » ، جوانبُ ، قَوْمٌ هاهنا ، وقومٌ ها هنا .

---

(١) فى المطبوع : « المباين » بياء فوقها همزة ، وكذلك فى الشرح مى و «المزايل» .

(٢) فى نسخة أخرى : « مُدْخِلُ » ، بغير تنوين، يعنى « مُدْخِلُ نَفْسِه » بالإضافة .

(٣) لعلها « أى النعاس » .

١٢ إِذَا مَا جَلَسْنَا لاَ تَزَالُ تَرُومُنَا سُلَيْمٌ لَدَى أَطْنَابِنَا وَهَوَازِنُ

« لا تَزالُ تَزُورُنا » ، أَجْوَدُ . « جَلَسْنَا » ، أَتَيْنَا نَجْدًا ، و « الجَلْسُ » ، النَّجْدُ ، وكلُّ من أتى جَبَلاً فقد « جَلَسَ » ، و « الجَلْسُ » ، الجَبَلُ . و « تَرُومُنا لَدَى أَطْنَابِنا » ، أي تَطْلُبنا في بُيوتِنا .

١٣ وَفَهْمُ بْنُ عَمْرٍو يَعْلُكُونَ ضَرِيسَهُمْ كَمَا صَرَفَتْ فَوْقَ الْجِذَاذِ الْمَسَاحِنُ

« الضَّرِيس » ، حَكُّ الضِّرس بالضِّرس . و « الجِذَاذُ » ، قِطَع الحِجارةِ حجارة الذهبِ .[1] و « المِسْحَنَةُ » ، التى يُسْحَن بها الذَّهب ، أي يُحَكُّ حتى يَمْلاَسَّ و يَبْرُقَ . وقال غير الأصمعى : « الجِذاذُ » ، حِجارةٌ يكون فيها الذَّهبُ . و «المَساحِنُ»، الأَرحاء التى يُطْحَن بها . قال : « يَعْلُكُون » سُوءَ أَخْلاقِهم ، ومنه يقال : « نَابٌ ضَرُوس » ، أي سَيِّئَة الخُلُق.[2] و « المَساحن » ، حجارة تُدَقُّ بها حِجارةُ الذَّهب. قال ابن حَبيب : « المَساحن » ، حِجارةُ الذهبِ والفِضة . وقال الجمحىّ : حِجَارةٌ صُلْبَةٌ يُسحَق عليها ، واحدتها « مِسْحَنَةٌ » .

١٤ رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ مَا ثَدْىُ أُمِّهِمْ إِلَيْنَا وَلَكِنْ بُغْضُهُمْ مُتَمَائِنُ

« علىُّ بنُ مسعودٍ الأزدىُّ »، كان أخا عَبْدِ مناة بنِ كنانةَ من أُمِّه ، فلما مات عبدُ مناةَ حَضَنَ وَلَدَه ، فنُسِبوا إليه . وقوله : « جُدَّ » ، أي قُطِع . و « رُوَيْدَ عَلِيًّا » ، أَرْوِدْ عَلِيًّا ، و « ما » ، زائدةٌ ، أي قُطِعَ ثَدْيُهم من أُمِّهم ، يقال للرجل إذا لم يَصِلْ قَرابَتَه ورَحِمَه : « جُدَّ ثَدْىُ أُمِّه إلينا » ، أي ثَدْىُ أُمِّهم عندنا ، «مُجَدَّدٌ» ، أي مَقْطوع . « مُتَمَائِن » ، مُتَقادِمٌ مُتَباعِد . قال ، يقول : هو فيما بيننا وبينهم مَقْطُوعٌ ، ولكنْ وَدُّهم

(١) نص فى القاموس (جذذ) أن الجذاذ لقطع الحجارة حجارة الذهب بالضم ، وكذلك ضبطت فى اللسان مادة (سحن) لكن جاء فى مادة (جذذ) جذذت الشيء كسرته وقطعته والجُذاذ والجِذاذ ما كُسِر ، وضَمُّه أفصح من كَسْره .

(٢) « الناب » هنا الناقة .

مُتَائِنُ . وهـكذا رواه الجحيّ : « إِلَيْنَا فَإِنَّ بُغْضَهم » . « مُتَائِنٌ » ، قديمٌ ، « قد تماءَنَ » ، أى قَدُمَ .(١)

١٥ فَأَىُّ أُنَاسٍ نَالَنَا سَوْمُ غَزْوِهِمْ   إِذَا عَلِقُوا أَدْيَانَنَا لاَ نُدَايِنُ

« السَّوْم » ، السَّيْرُ ، وإتيانُ الشيء ومُضِيُّه ، يقال : « سامَتْ » ، أى مَضَتْ وذَهَبَتْ فى الأَرض . « أَدْيَانُنا » ، من « الدَّيْنِ » . « لا نُدَايِنُ » ، يقول : إذا صارَ لهم عندنا دَيْنٌ لا نُدايِنُهم إلا بهذه السُّيوف . ويروى : « إِذَا عَلِقُوا أَدْمَاءَنَا » ، جمع « دَمٍ » . « نُدَاين » ، نَأْخذُ الدَّيْنَ منهم . قال : ويروى : « دِمَاءَنَا لا نُدَايِنُ » . هذا مَثَلٌ ، أى إذا صارَتْ لنا فيهم دِماءٌ لا نَدِينُهم كما دَانُونا . و « سَوْمُه » ، سَرْحُه ، حين يَسْرَحُون قِبَلَنا .

١٦ أَبَيْنَا الدِّيَانَ غَيْرَ بِيضٍ كَأَنَّهَا   فُضُولُ رِجَاعٍ رَقْرَقَتْهَا السَّنَائِنُ

« الدِّيَانُ » ، المُدَاينـة ، أى أَبَيْنَا أَنْ نُدَايِنَ بِمُتَارَكةٍ إلاَّ بالسيوفِ . و « البيضُ » ، السيوفُ . و « الرِّجاعُ » ، الغُدْرَان ، واحدها « رَجْعٌ » ، وهو الغَدِير . « رَقْرَقَتْها » ، حَرَّكَتْها . و « السَّنائن » ، الرِّياحُ ، رِياحٌ ضَعِيفَةٌ ، « تَسْتَنُّ » ، تمرُّ مَرًّا سَهْلاً ، واحدتها « سَنِينَةٌ » . يقول : نَأْبَى أَن نَجعل وِتْرَنا دَيْنًا نُطالِب به بَعْدَ حِينٍ ، ولـكنَّا نُعاجِل . قال : كأنها فُضُولُ مَطرٍ فى غُدْرَانٍ ، ومنه ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ ، [سورة الطارق : ١١]

١٧ وَيَبْرَحُ مِنَّـا سَلْفَعٌ مُتَلَبِّبٌ   صَبُورٌ عَلَى الضَّرَّاءِ وَالْغَزْوِ مَارِنُ

ويروى : « جَرِىءٌ على العَزَّاءِ » . و « السَّلْفَع » ، الحديدُ الجرِىءُ ، و « السَّلْفَعُ » من الجوارِى ، الجريئة . يقول : ولا يبرح ، « مُتَلَبِّبٌ » ، مُتحزِّمٌ بِسلاحه . و « العَزَّاء »

---

(١) هذا المعنى فى رواية «متمائن» انظر اللسان (مأن). وجاء فى (مين) أيضا: « وود فلان متماين، وفلان متماين الوداد، إذا كان غير صادق الخُلّة ، ومنه قول الشاعر (البيت) ويروى : « مُتَيَـامِنُ » أى مائل إلى اليمين .

الشِّدَّة . و « مارِنٌ » ، مُعَوَّدٌ ذَاكَ ، قد مَرَنَ عليه . قال : لا يزال « منا » الجرىء ، و « فيئا » ، سَوَاء . و «سَلْفَع» ، جَرِىء ، « صَبُورٌ » . قال الجمحىّ : «سَلْفَع» ، أسودُ ، لأنّ فيهم سَوَاداً .

١٨ مُطِلٌّ كَأَشْلاَءِ ٱللِّجَامِ أَكَلَّهُ ٱلـــغِوَارُ وَلَمَّا تُكْسَ مِنْهُ ٱلْجَنَاجِنُ

« مُطِلّ » ، مُشْرِف على أعدائه . و « أشلاء اللِّجام » ، بَقِيَّتُه ، شَبَّهه بِسُيُوره وباقيه ، لأنه قد أَخْلَق ودَقَّ من الحَرْب . و « الجنْجِنُ » ، ضِلَعُ الصَّدْرِ . و « الغِوَارُ » ، المُغَاوَرةُ . أى لم يُكْسَ من اللَّحْمِ ، هو عارِى الصَّدْرِ مَهْزُولٌ . « أَكَلَّه » ، جعله كَالاًّ ، كَدَّحَه . قال : « أشلاء اللجام » ، بَقَايَا حَدائدِه ، وكلُّ قِطْعَةٍ من الإنسان « شِلْوٌ » ، ومن كُلِّ شىء . فيقول : قد كَدَّحَه الْغَزْوُ . قال الجمحىّ : « أَكَله الْقَوَاء » ، أى ذَهاب الزَّادِ والجُوعُ ، و « رَجُلٌ مُقْوٍ » ، إذا فَنِيَ زادُه . وقال : قد ذَهَبَ لَحْمُ صَدْرِه مما يُغِيرُ . قال : وشَبّهه بحدائدِ اللِّجامِ ، من صَلاَبَتِهِ وقِلَّةِ لَحْمِه . ويروى : « مُقِيتٌ كَأَشْلاَءِ » .

١٩ لَهُ إِلْدَةٌ سُفْعُ ٱلْخُدُودِ كَأَنَّمَا يُصَفِّقُهُمْ وَعْكٌ مِنَ ٱلْمُومِ مَاهِنُ

ويروى : « له وِلْدَةٌ » ، و « له صُحْبَةٌ » . « وِلْدَة ، و إِلْدَة » ، سواء . يعنى أنّهم بِشَرٍّ ، لأنّ أباهم غازٍ ، مشغولٌ عنهم بالحَرْب لا يَجْتَنِى لهم ، فهم « سُفْعٌ » ، أى سُودٌ ، فهم فى ضُرٍّ . « يُصَفِّقُهم » ، يُقَلِّبهم ، و « التَّصْفِيقُ » ، الرَّعْدَة.(١) و « الوَعْكُ » ، الحَرُّ . و « المُومُ » ، الْحُمَّى الشديدة ، ويقال : البِرْسَام . و « ماهِن » ، امْتَهنه المُومُ ، دَلَكَه وَمَعَكه ونَهَكه ، كما يُمْتَهنُ الثوبُ . قال الجمحىُّ : «المُوم» ، الْحُمَّى . و « ماهِنٌ » ، مُضْعِفٌ . ويقال : « المُوم » ، ضَرْبٌ من الجَدْرِىّ.(٢)

---

(١) هكذا ضبطت بفتح الراء ، وهو صواب محض ، مثل : «الرِّعدة» ، بالكسر .

(٢) هكذا ضبط « الجدرىّ » فى المطبوع، وفى نسخة أخرى: « الجدَرىّ » بفتحة على الدال، ولا شيء على الجيم . والذى فى كتب اللغة « الْجُدَرِىّ » ، بضم الجيم وفتحها ، وفتح الدال فى الحالين .

و « يُصَفِّقُهم » ، يُرَدِّدهم . « مَهن يَمْهَنُ » .

٢٠ تَبِينُ صُلاَةُ الْحَرْبِ مِنَّا وَمِنْهُمُ إِذَا مَا الْتَقَيْنَا وَالْمُسَالِمُ بَادِنُ

« صُلاَةُ الحربِ » ، الذين يَصْلَوْنَ الحَرْبَ . يقول : يَسْتَبِينُون بِهُزالِهِم وشُحوبِهم . « وَالمُسالمُ بادِنُ » ، سَالِمٌ . يقول : الذى ليس بمحاربٍ هو سَمِينٌ ، لأن الحَرْبَ إنما تُهْزِلُ أَهْلَهَا ، فهذا مُسالِمٌ ونحن حَرْبٌ .

٢١ أُنَاسٌ بَرَتْنَا الْحَرْبُ حَتَّى كَأَنَّنَا جِذَالُ حِكَاكٍ لَوَّحَتْهَا الدَّوَاجِنُ

ويروى : « رجالٌ تَرَبَّتْنا الحروبُ كَأَنَّنا » ، أى نَشَأْنا فيها . و «الجِذَال» ، جُذوعٌ تُنْصَب لِلْجَرْبَى تَحْتَكُّ بها . والمعنى : إن فينا شِفاءً لمن يَحْتَكُّ بنا ،(١) كما تَسْتَشْفِي الإبلُ الجَرْبَى بالجِذْلِ يُنْصَب لها فى العَطَنِ ، وهو الجِذْع ؛ فتَحتَكُّ به ، ومنه قولُ الانْصاريِّ يَوْمَ سَقيفةِ بنى ساعِدَةَ : « أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك » .(٢) و « لَوَّحَتْها » غَيَّرَتْها ، ويقال : « إنه لَجِذْلُ شَرٍّ » ، و « لِزَازُ شَرٍّ » ، و « حِكَاكُ شَرٍّ » ، و « جِذْلُ حَرْبٍ » ، ومنه قيل : « ابنُ جِذْلِ الطِّعانِ الكِنانِيُّ » . و « الدَّوَاجِن » ، و « الرَّواجِنُ » ، سَواءٌ .(٣) قال : « الدَّوَاجن » ، التى قد « دَجَنَت » ، وذلك أنها تُطْلَى بِالقَطِرانِ ، ثم تَحْتَكُّ فتألَف ذلك . قال الجمحيُّ : « جِذَالُ حُروبٍ » ، أى أبقت الحَرْبُ منا مِثْلَ « الجِذْل » ، وهو أصْلُ الشجرة ، ورُبَّما أَحرقوا الشَّجرَ فيبْقَى من أصولِه شىءٌ تَحْتَكُّ به الغَنَمُ : و « حِكاكٌ » ، أُصولٌ تحتكُّ به الغنم .

٢٢ فَإِنْ تَنْتَقِصْ مِنَّا الْحُرُوبُ نُقَاصَةً فَأَىَّ طِعَانٍ فِى الْحُرُوبِ نُطَاعِنُ

---

(١) فى نسخة أخرى « أنّ فينا » بفتح الهمزة .

(٢) هو الحباب بن المنذر كما فى ترجمته فى الإصابة ، وكذلك فى اللسان (حكك) . وفى مادة (جذل) : « سعيد بن عطارد ، وقيل بل هو الحباب بن المنذر » .

(٣) فى ديوان الهذليين ٣ : ٤٧ — ٤٨ الدواجن والدواخن « قال الشيخ : بالخط المقروء على التَّوَّزى : بالجيم ، فغير عند القراءة على الأحوال (كذا وصوابها الأحول) بالخاء ، ووقع سماعي بالخاء ، ولم يُنسب فيه » . هذا والدواجن والرواجن أيضاً واحد .

يقول : إن قُتِل منا ناسٌ فى الحرب ، فإنا نَقْتُل أَكثرَ ، هذا مَعناه. يقول : فانْظُرْ إلى مُطَاعَنَتِنا أعداءنا ، فلم نُؤْتَ من سُوءِ طِعانٍ . ويروى : « نَقَاصَةً » .

* * *

٣

وقال مالكُ بن خالد ، يمدح زُهَيْرَ بنَ الأغرِّ اللِّحْيانىَّ ، لم يروها أبو نصر :

١ فَتًى مَا ٱبْنُ ٱلأَغَرِّ إِذَا شَتَوْنَا ... وَحُبَّ ٱلزَّادُ فِى شَهْرَىْ قُمَاحِ [(١)]

٢ أَقَبُّ ٱلْكَشْحِ خَفَّاقٌ حَشَاهُ ... يُضِىءُ ٱللَّيْلَ كَالْقَمَرِ ٱللِّيَاحِ

« شَهْرَا قُمَاحٍ » ، أشدُّ شَهْرَيْنِ فى الشِّتاء بَرْداً ، حين تَقَامَحُ الإبلُ لا تَشرب .[(٢)] ويروى : « قِمَاح » . و « ما » ، زائدةٌ . ويروى : « وَحَبَّ » ، يقال: « حَبَّ الزَّادُ يَحِبُّ » ، إذا أَحبُّوه . « أَقبُّ » ، ضامرٌ . و « الكَشْحُ » ، مُنْقَطَعُ الأضلاع ممّا يَلِى الخاصِرَةَ إلى الجَنْبِ . « خَفَّاق » ، لأنه قَلِيلُ الطُّعْم . و « اللِّيَاح » ، الأَبيض المُتلأْلِئ .

٣ وَصَبَّاحٌ وَمَنَّاحٌ وَمُعْطٍ ... إِذَا عَادَ ٱلْمَسَارِحُ كَالسِّبَاحِ

«صَبَّاح» ، يَصْبَح ، يَسْقِى الصَّبُوح ، ويقال : يُغِيرُ فى الصَّباح . و «مَنَّاح» ، يَمْنَحُ غَنَمه ، وأصل « المَنِيحة » ، أن يُعْطِىَ إبلاً أو غنماً يَنْتَفِعُ بها سَنةً ، ثم يَرُدُّها ، فكَثُر ذلك حتى صارت العَطِيَّةُ «مِنْحَةً» . و « المَسارح » ، حيث تَسْرَحُ الإبل ، تَرْعَى

(١) ضبطت « حب » فى نسخة بضم الحاء وفتحها وعليها « معا » ، وضبطت « قماح » بضم القاف وكسرها ، وعليها ، « معا » .

(٢) هكذا ضبطت «تقامح» ، والذى تدل عليه عبارة اللغة منها : « تُقَامِحُ »

فيها . و « السِّبَاح » ، قُمُصٌ من جُلود تُجْعَل للصبيان ، والواحدة « سُبْحَة » ، جُبَّة أَدَمٍ تُصَيَّرَ عَلى عَيْنِ الدَّابَّةِ وَوَجْهِه لِتَسْتُرَه من البَرْدِ ، وتَتَّزِر به الجارِيةُ ، يقول : إذا لم يكن فى المسارح مَرْعًى ، أى صارت المسارِحُ جُرْداً لا نَباتَ فيها . قال الجمحى : « السِّباحُ » ، واحدتها « سَبْحَة » ، وهى النِّطَع الرَّقيقُ .

٤ وَجَــزَّالٌ لِمَوْلاَهُ إِذَا مَا أَتَاهُ عَائِلاً قَرِعَ ٱلْمُــرَاحِ (١)

« جزَّال » يَقْطَع من مالِه له . و«عائل» ، فَقِيرٌ . « قَرِعَ المُرَاحِ » ، لا شىء فيه و « المُرَاح » ، حيث يُرِيحُ إبِله ، يُقــال : « مُرَاحٌ مُنْفَسِحٌ » ، كَثيرُ الإبل ، و « مُرَاحٌ أَقرعُ » ، لا شىء فيه . وروى أبو عمرو وأبو عبــد الله : « وَخَزَّالٌ » ، أى « يَخْزِلُ مالَه لِمَوْلاَه » ، يَقْطَعُ له بَعْضَ مالِه ، بمعنى « جَزَّال » . و « قَرِعُ المُرَاح » ، ليس له إبل ولا غَنَمٌ فى مُرَاحِه .

* * *

---

(١) فى نسخة أخرى : « جزال » فوق الجيم نقطة وتحتها أيضاً ، وفوقها « معا » ، أى « جَزَّالٌ » ، و « خَزَّال » .

وقال مالك بن خالد ، يردُّ على مالكِ بن عوفٍ النصريِّ في يومِ البَوْباةِ ، يوم غزا مالكُ بنُ عوفٍ هُذَيلاً ، قَوْلَهُ :(١)

إنِّي زَعِيمٌ أَنْ تُقَادَ جِيادُنَا   نِقَابَ الرَّجِيعِ فِي السَّرِيحِ المُسَيَّرِ

فقال ، لم يَرْوِها أبو نصر :

١ أَمَالِ بنَ عَوْفٍ إِنَّمَا الغَزْوُ بَيْنَنَا   ثَلاَثُ لَيالٍ غَيْرَ مَغْزَاةِ أَشْهُرِ

٢ مَتَى تَنْزِعُوا مِنْ بَطْنِ لَيَّةَ تُصْبِحُوا   بِقَرْنٍ وَلَمْ يَضْمُرْ لَكُمْ بَطْنُ مِحْمَرِ(٢)

يقول : بيننا و بينكم ثلاثُ ليالٍ ، وليس بالكثير ، غَيْرَ ما تَغْزُو من بُعْدٍ . قال : يريد : إنك قَريبٌ إذا غزَوْتَك غيرُ بعيدٍ . « تَنْزِعوا » ، تَخْرُجوا منه . « ولم يَضْمُر لكمْ بَطْنُ مِحْمَر » ، أى لم تَتْعَبْ دوابُّكم لِقُرْبِ السَّيرِ . و « المِحْمَرُ » ، الذى ليس بِعتِيقٍ من الخَيْلِ . وروى أبو عمرو : « لِيَّة » ، وهى من الطائف على لَيْلَتَيْنِ ، لبنى نَصْرٍ .

٣ فَلاَ تَتَهَدَّدْنَا بِقَحْمِكَ إِنَّنَا   مَتَى تَأْتِنَا نُنْزِلْكَ عَنْهُ وَنُعْقَرِ

٤ فَبَعْضَ الوَعِيدِ إِنَّهَا قَدْ تَكَشَّفَتْ   لِأَشْيَاعِهَا عَنْ فَرْجِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ(٣)

« القَحْمُ » ، الكبيرُ من الإبل والناسِ وغيرِهم ، المُسِنُّ ، يريد فَرَسَه . أبو عمرو : يَعْنِي البِرْذَوْن . «صَرْمَاء» ، و«مُصَرَّمَة» ، التى لا أَخْلاف لها . و «مُذْكِرٌ» ، تَلِدُ الذُّكور ، وهو مَكروهٌ من الإبل . يقول : هذه حَرْبٌ تأتى بما يَكرهه النَّاسُ .

---

(١) سيذكر البيت مرة أخرى له فى شعر أبى شهاب .
(٢) ضبطت « لية » فى نسخة بفتح اللام وكسرها وعليها « معا » .
(٣) فى المطبوع : فبغض الوعيد .

و « تَكشَّفَتْ » ، لَقِحَتْ . قال ابن حبيب : [« الْمُذْكِرُ »] ، التى فى بطْنها ذَكَرٌ ولا تُحِبُّ أن تأتِيَ بِذَكَرٍ ، فيقول : أُلْزِقُ بك كَرِيهَةً كَكَرَاهَةِ تلك .

٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَهْلُ سَوْدَاءَ جَوْنَةٍ وَأَهْلُ حِجَابٍ ذِى حِجَازٍ وَمَوْقِرِ

٦ بهِ قَاتَلَتْ آبَاؤُنَا قَبْلَ مَا تَرَى مُلُوكَ بَنِي عَادٍ وَأَقْوَالَ حِمْيَرِ

ويروى : « ذى قِفَافٍ مُوَقَّرِ » ، أى به وَقَرَاتٌ وآثارٌ . و « سَوْداء » ، يريد حَرَّةً . و « الحِجَابُ » ، ما غَلُظَ من الحَرَّة وارتفع . و « الحِجاز » ، الذى احْتَجَز بالصُّخورِ عن الناس ، والذى له جِبالٌ تَمْنَعه حَوْلَه . و « مَوْقِر » ، إذا نَزَلْتَ من الجبلِ إلى السَّهْلِ فذلك السَّهْلُ هو « مَوْقِرٌ » ، [1] تكون به « وَقَراتٌ » ، أى آثار ، قال : « المُوَقَّر » ، الشديدُ الذى قد أَصابتْه الأمور فوَقَّحَتْه ووَقَّرَتْه . أبو عمرو : « المَوْقِر » ، حيثُ سَهُل ، وإنما سمى « الحِجاز » حجازاً ، لِكَثْرةِ جِباله . « الأَقوال » ، المُلوك ، واحدهم « قَيْلٌ » و « قِيلٌ » .

* * *

(١) فى نسخة : « المَوْقِر » .

٥

يومُ شِعْب بنى سُلَيم ، وهو يوم سَايَةَ

حدثنا الُحلوانىُّ قال ، حدثنا أبو سعيد السكرىُّ قال ، قال عبد الله بن إبراهيم الجمحىُّ : خرجَ نفرٌ من بنى مازنِ بن تَميم بن سعدِ بنِ هُذيلٍ يُريدون بنى سُلَيْمِ بن مَنصور ، وإنهم أَصابوا منهم أَهلَ دارٍ ، فقدَّمَتْ لهم بنو سُلَيْم رَصَداً ، حتى أصبحوا بِشِعْبِ جَبلٍ من جِبالِ الحَرَّة ، عليها قَبيلٌ يَرْصُدُون الُهذليِّينَ على طريقهم . وأقبل الُهذليُّونَ فَبطَنُوا شِعْباً من حَرَّةِ ذلك الجبلِ وَرأْسَه ، حتى ارْتفَعُوا من ذلك الشِّعْب ، فقال مالكُ بن خالد : يا قَوْم ، لتَجِدُنَّ رَقِيبَ القومِ بالشِّعْب ، وإنى لأَخْشَى أن يكون القومُ قد قَدَّموا لكم رَصَداً . قال القومُ : واللهِ ما نَظُنُّ أَنه سَبَقنا من أَحدٍ . قال : لعلّكم أن تُجَرِّبوا قولى ! فَسَنَدُوا ، وقال : اجْعَلوا أبصارَكم إلى الشَّرَف . فلم يَرَوْا إلاَّ جَبْهَةَ رجُلٍ يُطالِعهم من الشَّرفقال : قد قُلتُ لكم ، حُلُّوا أُزُرَكم فأْرتَدُوا بها ، ثم قِفُوا فى النَّبع فاجْتَنُوا منه ، كيما يَظُنَّ القومُ أَنَّكم مُغْتَرُّون . ففعلوا ، وذَهَبوا يَجْتَلِدُون بثيابهم . فلمّا رأَى رقيبُ بنى سُلَيم ما تَفْعَلُ الهذليُّونُ ، نزل إلى أصحابه فقال : القومُ مُغْتَرُّون يَجْتَلِدُون بثيابهم ، فاجتمِعُو فاقعُدُوا برأْس الشِّعْب حتى يَقْدَموا لكم مُغْتَرِّين . فاجتمع السُّلَمِيُّون فَقَعَدوا يَنْظُرونهم ، وراغَ هؤلاء راجعين أَعْدَاءَ الشِّعْبِ ، وَوِجْهَةً ليستْ بوجهَةِ أهلِهم . ونَظَرَهم السُّلَمِيُّونَ ساعةً ثم طَلَعُوا ، فلم يَرَوْا أحداً ، وذهب القومُ . فقال فى ذلك مالكُ بن خالدٍ الُخناعىُّ ، قال الأَصمعىّ : بل قالها يوم أغارَ على طَوائفَ مِن خُزاعة ، فلم يَغْنَمْ ولا أَصحابُه ، ورجعوا هارِبين خائبين :

١ بِوَدِّكِ أَصْحَابِى فَلاَ تَزْدَهِيهِمُ بِسَايَةَ إِذْ مَدَّتْ عَلَيْنَا الحَلاَئِبُ

ويروى: «أولئك أصحابي فلا تَزْدَرِيهمُ».(١) «سَآيَةُ» ، وادٍ . و«الحلائب» ، الجماعاتُ . و « مَدَّتْ » ، تَبِع بعضُهم بعضاً ، « الأَمْدَادُ » ، التي تُغِير في الحُروب . يريد بِوُدِّكَ [أصحابي] ، أيْ مِثْلُهم،(٢) أوْ هُم مَعَك . و «تَزْدَهِيهِمْ»، تَسْتَخِفّهم. وروى أبو عمرو هذا البيتَ آخرَ القصيدةِ ، وجعل أوَّلَها :

لاَ تَجْزَعُوا إنَّا رِجَالٌ كَمِثْلِكُمْ   خَدَعْنَا ونَجّتْنَا . . .(٣)

٢ غِيَارًا وَإِشْمَاسًا وَمَا كَانَ مَقْفَلِي   وَلَـكِنْ حَمَى ذِلَّ الطَّرِيقِ الْمَرَاهِبُ

و « المَرَاقِبُ » ، و « التَّرَاهُبُ » . « غِيَارٌ » ، يَأْتي الغَوْر . و « إِشْماس » ، يَصْعَد في الجبل يَسْتَقْبِلُ الشمسَ . « مَقْفَلي » ، طَرِيقي الذي آخُذُ فيه ، ولـكنْ مَنَعني أن آخذ الطريقَ الآخَرَ الرُّقباءُ ويروى : « غِيالٌ وإشَـامٌ » . « غيالٌ » ، آجامٌ . و « إِشَامٌ »، يأتي الشَّأْمَ . قال ، يقول: أَغُورُ مَرَّةً وأُشْئِمُ أُخْرَى ،كأنى أَدْخُل فى الأرض من شِدَّةِ العَدْوِ . ويروى : « مَعْقِلاً » ، يقول : وما كان ذلك الفِعْلُ مَعقِلاً أَعْقِلُ فيه ، أي أَحْتَرِز . « وَلَـكن حَمَى ذِلَّ الطَرِيقِ » ، أى سَهْلَها المخافاتُ ، وهي « المَرَاهِبُ » . ويقال : « ذَلُولٌ بَيِّنُ الذِّلِّ » . « وذَلِيلٌ بَيِّنُ الذُّلِّ والذِّلَّةِ والذَّلاَلَةِ » ، إذا كان ضعيفاً ، والأوَّلُ إذا كان سَهْلاً لَيِّناً . رجع إلى قول الأصمعيّ قال : « ذِلُّ الطريق » ، سُهولَته . و « حَمَاه » ، مَنَعه . « المَرَاهِبُ » ، الخوْف . يقول : لم يَجِدْ مَذْهَباً ، فحَمَلَ نَفْسَه على غيرِ الطريقِ .

٣ طَرَحْتُ بِذِي الْخَبْتَيْنِ سُعْنِي وَقِرْبَتِي   وَقَدْ أَلَّبُوا خَلْفِي وَقَلَّ الْمَسَارِبُ

لا أجِدُ مَسْرِباً أَمْضي فيه . و « السُّعْنُ » ، قَدَحٌ صَغِيرٌ يُحْلَب فيه . و « أَلَّبُوا » ، جمعوا . و « المَسارِبُ » ، المَذَاهب . ويروى : « صُفْنِي وقِرْبَتِي » .

---

(١) في نسخة : « تَزْدَهِيهِم » ، بكسر الميم .

(٢) في المطبوع : « بودّك إنّي مثلهم أوهم معك » والتصويب من السياق .

(٣) هذه رواية أخرى في البيت العاشر ، لم يذكرها في شرحه

« الصُّفْن » ، السُّفْرة يُسْتَقَى بها الماء ، فألقاها ومَضَى يَعْدُو .(١) أبو عمرو : « وقد ألْتوى خِلْفِى » ،(٢) يقول : ألْتوى من العَطَش وقد طَرَحْتُ صُفْنِى .

٤ فكُنْتُ أمْرءًا فِى ألوَعْثِ مِنِّى فُرُوطَةٌ فكُلَّ رُيُودِ حَالِقٍ أنَا وَاثِبُ

هذا البيت وبيتان بعده لم يَرْوِها أبو عمرو ، ولا أبو عبدالله ، ولا أبو نصر ، ورواها الأصمعى وحده . « الوَعْثُ » ، الرَّمْلُ الذى تَسُوخ فيه الرِّجْلُ . و « فُرُوطَةٌ » ، تَقَدُّمٌ . و « الرُّيُودُ » ، جمع « رَيْدٍ » ، و « الرَّيْدُ » ، حَرْفٌ يَنْدُر من الجبل . و « الحَالِق » ، المُشْرِف .

٥ فمَا زِلْتُ فِى خَوْفٍ لَدُنْ أنْ رَأَيْتُهُمْ وَفِى وَابِلٍ حَتَّى تَقَضَّى ألمَنَاقِبُ(٣)

٦ فَوَاللهِ لاَ أغْزُو مُزَيْنَةَ بَعْدَهَا بأرْضٍ وَلاَ يَغْزُوهُمُ لِى صَاحِبُ

٧ أَشُقُّ جَوَازَ ألبِيدِ فِى ألوَعْثِ مُعْرِضًا كَأَنِّى لِمَا قَدْ أيْبَسَ ألصَّيْفُ حَاطِبُ(٤)

« وَابِلٌ » ، عَدْوٌ شَدِيدٌ . و « المَنَاقِب » ، طُرُقٌ فى الجبال ، واحدها « مَنْقَبٌ » . « جَوَازَ » ، أرَاد « جَوْزَ » ، و « جَوْزُ الشىءِ » ، وَسَطُه ، ويقال : « جَوَازه » ، مَجَازُه . وقوله : « مُعْرِضًا » ، أى قد أَبْدَيْتُ عُرْضِى ، أو قد أَخَذْتُ فى عُرْضٍ منه . قال : و « مجازُ الأرض » ، ما غَلُظ . ويقال . مُعْرِضًا ، مُوَلِّيًا . وقوله : « فى عُرْضٍ منه » ، أى بجانبٍ . « كأنِّى حَاطِبٌ » ، لأنه حين عَدَا ، جَعَل يَكْسِرُ ماعَلى الأرضِ من نَبْتٍ . ويروى : « أَشُقُّ جَهَادَ » ، وهو ما غَلُظ من الأرضِ وبَرَزَ لك ، ليس فيه شِجَرٌ ،(٥)

---

(١) فى المطبوع : « الصُّفرة » .

(٢) فى الهامش : « تكون خِلْفى بدل الاشتمال » . وضبط ، « خِلْفى » ، بكسر الخاء هنا ، لم أتبيّن وجهه ومعناه .

(٣) فى نسخة فوق « تقضى » كتب : « فى الأصل : نَهَتَنى » . و « نهتنى » هى رواية ديوان الهذليين .

(٤) فى نسخة فوق « فى الوعث » كتب : « فى الأصل : والوَعْثَ » ، وهى رواية ديوان الهذليين .

(٥) « شجر » هكذا ضبط فى المطبوع بكسر الشين ، وهو صواب ، يقال « شَجَرَةٌ وشِجَرَةٌ » وهى « الشَّجَرُ وَالشِّجَرُ » .

يقول : فَأُؤَثِّرُ فى الجِهَادِ من شِدَّةِ عَدْوِى . وقوله : « مُعْرِضاً » ، أى وَجْهُه فى ناحيةٍ .
ابنُ حَبيب قال : أَمُرُّ بالشَّجَرِ اليابِس فأَكْسِرُه من شِدَّةِ العَدْوِ ، كأنّى حاطِبٌ ، ومِثْلُه :

إِذَا ابْتَلَّتِ الأَقْدَامُ وَالْتَفَّ تَحْتَها ... غُثَاءٌ كأَجْوَازِ الْمُقَرَّنَةِ الدُّهْمِ (١)

٨ وَيَمَّمْتُ قَاعَ ٱلْمُسْتَحِيرَةِ إِنَّنِى ... بِأَنْ يَتَلاحَوْا آخِرَ ٱلْيَوْمِ آرِبُ

« قاعُ المُستحيرة » ، بَلْدَةٌ . و « يَتَلاحَوْا » ، يَلْحَى بعضُهم بعضاً فى المِرَاءِ على أنْ أَنْهَزِم ، أَوْ أَقَعَ فى بَلِيَّةٍ . و « آرِبٌ » ، طامِعٌ حَرِيصٌ ، « أَرِبَ يَأْرَبُ إِرْباً وأَرَباً » ، ويقال : «هو ذُو إِرْبَةٍ » ، أى دَهْيٍ . و «قاعٌ» ، أرضٌ مُطْمَئِنَّةٌ طِينَتُها حُرَّةٌ . و « يَمَّمْتُ » ، قَصَدْتُ ، قال محمد : « يَتَلاحَوْا » ، يَلُوم بعضُهم بعضاً فى إفلاتى منهم . و « آرِبٌ » ، ذو إِرْبٍ ودَهْيٍ ، يقال منه «أَرُبَ يَأْرُبُ» ، ومن الحاجة : «أَرِبَ يَأْرَب أَرَباً » ، و « الإِرْبُ » ، الاسْمُ .

٩ جَوَازَ شَظِيَّاتٍ وَبَيْدَانَ أَنْتَحِى ... شَمَارِيخَ شُمًّا بَيْنَهُنَّ خَبَائِبُ

« جَوَازٌ »و « مَجَاز » ، وَسَطٌ . و « شَظِيَّات »، رُؤُوسُ الجبال . و « بَيْدَانُ » ، مَوْضِعٌ . «أَنْتَحِى » ، أَعْتَمِد . « الشَّمارِيخُ » ، أعالى الجبالِ . و « الشُّمّ » ، الطِّوال . و « خَبائب » ، واحدتُهـا « خَبِيبَةٌ » ، وهى طَرِيقَةٌ بين ظَهْرَىِ الصُّخُـورِ . قال : و « بَيْدَانُ » ، مفازةٌ . قال :ويريد : وَيَمَّمْتُ جَوَازَ أيضاً ، حيثُ جَازَ وَمَضَى . وواحد « الخبائب » ، « خَبيبة » ، و « خَبَّةٌ » ، لغةٌ أيضاً . أبو عمرو : « وَبَيْدَاءَ أَنْتَحِى » .

١٠ فَلاَ تَجْزَعُوا إِنَّا أُنَاسٌ كَمِثْلِكُمْ ... خَدَعْنَا وَنَجَّتْنَا ٱلْمُنَى وَٱلْعَوَاقِبُ

« نَجَّتْنَا المُنَى » ، أى مَنَّيْنَاكُم وخَدَعْنَاكُم . و « العَوَاقِب » ، أى بَقِيَّةٌ مِنْ عَيْشِنا . ورُوِى : « نَجَّتْنَا المَنَا » ، أى الأقدار ، والعَوَاقِبُ أيضاً نَجَّتْنا ، لأنّا

---

(١) هو لأبى خراش الهذلى ، وسيأتى فى شعره .

تَذَا كَرْنَا عواقبَ الدَّهْرِ بيننا و بينكم ، وأَسْدَيْتُمُ إلينَا خَيْرًا لنُكَافِئَكم به . محمد قال : يقول : نَجَّانا أَنَّ آجَالَنا لم تكن حَضَرَتْ . و « المَنَا » ، القَضَاء . يقول : فلا تَجْزَعُوا مِمَّا أصابَكم منّا ، فإنَّا قد أَصَبْنَا منكم . و « العَوَاقِبُ » ، يقول : بَقِيَتْ لنا عاقِبَةٌ مِن عَيْشِنا ، فنجَّانا الله بها . الباهليّ : « كَمِثْلِكم قُدِعْنا » . قال : « قُدِعْنا » ، كُفِفْنَا . « وأَقْذَعته » ، قلتُ له قبيحاً . و « المَنَا » ، المِقْدَار ، ومثله قَوْلُ صَخْرٍ :[1] [2]

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو لَقَدْ سَاقَهُ المَنَا إلى جَدَثٍ يُوزَى لَهُ بالأَهَاضِبِ

١١ كَمُعْجَزِكُمْ يَوْمَ ٱلرَّجِيعِ حِسَابَنَا كَذٰلِكُمُ إِنَّ ٱلْخُطُوبَ نَوَائِبُ

أي كإعجازنا إيَّاكم . « حِسابَنَا » أي كَثْرَتَنَا ، ويكون : ظَنَّنَا . « الخُطُوب » ، الأُمور . ابن حبيب قال : كما غَلَبْتُمونا يوم الرَّجيع . و« أَعْجَزْتُ الرَّجُلَ » ، إذا غَلَبْتَه ، يريد : كغلبتكم إيَّانَا . و « حِسابَنَا » ، جَمَاعَتُنا . وقوله : « إنَّ الخُطوبَ نَوَائِبُ » ، يقول : فَعَلْنا بكم مِثْلَ ما فَعَلْتُم بنا ، فنَوْبَةٌ لنا ، ونَوْبَةٌ لكم .

١٢ كَأَنَّ بِبَطْنِ ٱلشِّعْبِ غِرْبَانَ غَيْلَةٍ وَمِنْ فَوْقِنَا مِنْهُمْ رِجَالٌ عَصَائِبُ

« غِرْبانُ » ، أراد ، : عَنَاقيد . « غَيْلَةٍ » ، وهي ثَمَرُ الأراكِ ، يقال له : « الغَيْلَةُ » . و « عصائب » ، جَمْعُ « عِصَابة » ، أي أَشْرَفَ في الجَبَلِ رِجالٌ منهم ، ويقال : « من كَثْرَتِهِمْ كأَنَّهم غِرْبَانُ شَجَرٍ » . « مِنْ فَوْقِنا » ، أي وقد أشرف منهم في الجبال . و « الغَيْلة » ، الأَجَمة .

١٣ فَقُلْتُ لَهُمْ فِي رَأْسِ شِعْبٍ رَقِيبُهُمْ وَهَلْ تُوحِشَنْ مِنَ الرِّجَالِ ٱلْمَرَاقِبُ[3]

« الشِّعْبُ » ، الطَّريقُ في الجَبَل . و « الرَّقيب » ، الحارس . و « تُوحِشُ » ،

---

(١) كان في المطبوع « كمثلكم كففنا » ، سقط ما بينهما ، والذى أثبتناه من المخطوط .

(٢) في المطبوع أبي صخر ، وانظر قصيدة صخر الغي فيما سلف ص : ٢٤٥ .

(٣) « توحِشَنْ » ، كتبت بتنوين الفعل ، مكان نون التنوين ، « تُوحِشًا » .

تَخْلُو . قال لهم : إن لهم رَقِيباً فاحْذَروه ، وليس من جُبَلٍ إلاَّ وفيه رَقيبٌ . ابن حبيب : أى قُلْتُ لأصحابى : إن لهم رَقِيباً فى رأسِ الجبل فاحْذَروه ، مِثْلُ قَوْلِ الأصمعىّ . ويروى : « فى رَأْسِ شَعَفٍ » .

* * *

٦

وقال مالكُ بن خالدٍ فى تلك الفَرَّة أيضاً :

١ لَمَّا رَأَيْتُ عَدِىَّ ٱلْقَوْمِ يَسْلُبُهُمْ طَلْحُ ٱلشَّوَاجِنِ وَالطَّرْفَاءِ وَالسَّلَمُ

« عَدِىُّ القَوْمِ » ، حامِلَتُهم الذين يعْدُون على أَرْجُلهم . و « الشَّاجِنة » ، مَسِيلُ الماءِ إلى الوادِى ، وهى شِعَابٌ وطُرُقٌ تَـكُون فَجْوَةً فى الجبلِ ، تَتَّسع أحياناً ، وتَضيق أحياناً ، واحدها « شِعْبٌ » . و « يَسْلُبهم » ، لأنهم هَرَبوا ، فتَتَعلَّقُ ثِيابُهم بها فيتْرُكونها . قال : لا يزالُ أحدُهم يَمُرُّ بالشَّجَر فتَمْشُقه ، فتأْخُذُ ثَوْبَه . الباهلىّ : هؤلاء مُنهزِمُون تَعَلَّق ثِيابَهم الشّجَرُ فيتْرُكونها .

٢ كَفَّتُّ ثَوْبِىَ لا أُلْوِى عَلَى أَحَدٍ إِنِّى شَنِئْتُ ٱلْفَتَى كَالبَكْرِ يُخْتَطَمُ

٣ وَقُلْتُ مَنْ يَثْقَفُوهُ تَبْكِ حَنَّتُهُ أَوْ يَأْسِرُوهُ يُجَعْ فِيهِمْ وَإِنْ طَعِمُوا

« كَفَّتُّ » ، شَمَّرْتُ . « أُلْوِى » ، أَرْجِـع وأعْطِف . « شَنِئْتُ » ، أبْغَضت . « يُخْتَطَم » ، يُذَلُّ ويُؤْسَر . قال : ضَمَمْتُ ثِيابى ومَضَيْتُ أعْدُو لا أُلْوِى على أحدٍ للهرب . « حَنَّتُه » و « طَلَّتُه » ، و « رَبْضُه » ،(١) و « رُبْضه » ، و « جارتُه » ، و « حالُه » ، و « عِرْسه » ، « وقَعِيدَته » ، و « زَوْجَته » ، و « حَلِيلته » ، و « امرأته » ، كله بمعنًى واحدٍ .

(١) فى المخطوطة : « ورَبَضُه » ، بفتح الباء ، وهما صحيحان جميعاً .

٤ تَاللهِ مَا هِقْلَةٌ حَصَّاءُ عَنَّ لَهَا ... جَوْنُ السَّرَاةِ هِجَفٌّ لَحْمُهُ زِيَمُ

٥ كَانَتْ بِأَوْدِيَةٍ مَحْلٍ فَجَادَ لَهَا ... مِنَ الرَّبِيعِ نِجَاءٌ بَيْنَهَا دِيَمُ

« هِقْلَةٌ » ، أُنثى الظَّلِيم . « حَصَّاء » ، لا رِيشَ على رَأْسِها . و « هِجَفٌّ » ، ضَخْم . ويروى : « هِزَفٌّ » ، وهو أَجْوَدُ الرِّوَايتين . و « الهِزَفُّ » ، الخفيف . « زِيَمٌ » ، مُتَقطِّعٌ ها هنا وها هنا ، وذاك لِقُوَّةِ لحمِه وصلابتِه . قال : « عَنَّ » ، اعْتَرَض . و « جَوْنُ السَّراةِ » ، يَعْنِي ظَلِيماً . « وَادٍ مَحْلٌ » و « أَوْدِيةٌ مَحْلٌ » ، سَواءٌ . و « نِجَاءٌ » ، جَمْعُ « نَجْوٍ » ، وهو السحاب . و « دِيَمٌ » ، أمطارٌ تدُومُ أَيَّاماً ، أي بَيْن ظَهْرَيْ كُلِّ سَحَابَتَيْنِ « دِيمَةٌ » ، وهو المَطَرُ اللَّيِّنُ يَدُومُ اليَوْمَ واليومين .

٦ فَهْيَ شَنُونٌ قَدِ ابْتَلَّتْ مَسَارِبُهَا ... غَيْرُ السَّحُوفِ وَلَـكِنْ لَحْمُهَا زَهِمُ

« مسَارِبُها » ، جَوانِبُ بَطْنِها . يقول : قد أَخذَ الشَّحْمُ فيها . و « شَنُونٌ » ، بَيْنَ السَّمِينِ والمَهْزُولِ . و « السَّحُوف » ، التى يُقْشَر عن مَتْنِها الشَّحْمُ . يقول : ابْتَدَأَ فيها السِّمَنُ ، وليست بالسَّحُوفِ . و « زَهِمٌ » ، سَمِينٌ . و يقال : « مَسَارِبُها » ، مَجارى الشَّحْمِ فيها . ابن حبيب : ويروى : « وَلـكِنْ عَظْمُهَا زَهِمُ » . قال : « شَنُونٌ » ، وَسَطٌ . و « سَحُوفٌ » ، سَمِينَةٌ ، وأَصْلُه فى الغَنَم ، ثم قال : « ولـكِنْ عَظْمُها زَهِمُ » ، و « الزَّهِمُ » ، ذو الشَّحْمِ ، و « الزُّهْمُ » ، الشَّحْمُ ، و « الزُّهْمَة » ، نَتْنُ الريح ، « زَهَمَ يَزْهُمُ زُهُومةً » ، والاسمُ « الزُّهْمَةُ » ، ومن الشحم « زَهِمَ يَزْهَمُ زَهَماً وزُهْماً » .

٧ بِأَسْرَعَ الشَّدَّ مِنِّى يَوْمَ لاَ نِيَةً ... لَمَّا عَرَفْتُهُمُ وَاهْتَزَّتِ اللِّمَمُ

« لا نِيَةٌ » ، لا فَتْرَةٌ ، من « وَنَى يَنِى نِيَةً » مثلُ « عِدَةٍ » . و « اهْتَزَّتِ اللِّمَمُ » ، لأنهم يَعْدُون . قال : أراد بأَسْرَعَ مِنِّى . ثمّ ابتدأ فقال : أَشُدُّ الشَّدَّ يَوْمَ لا نِيَةٌ أنا ،[1] كذا صِفَتِى ، و « اهتزت اللِّمَمُ » ، أى انْتَفَضَت الجُمَمُ من عَدْوِهِم .

* * *

(١) فى البيت « لانية » ، بالجر ، وضبطت فى الشرح مرفوعة .

٧

قال الجمحيُّ وحدَه : طَرَقَ بنو عَدِيّ ، من خُزاعةَ ، بنى لِحْيانَ ، ليلةً ، فأصابوا من بنى لِحيانَ وقتلوا حَرْباً أبا حَبيبٍ شَيْخاً كبيراً ، فقالت له امرأتُه حين أُوقِع فى الدّار: أَدْبِبْ فاخرُجْ ، فإنّ القَوْمَ لم يَفْطُنُوا لك . فقال : أَرِينى سَيْفِى لعلّى أَدِبُّ . فأعطَتْه إيّاه ، فاستله وهَدَرَ فقال :

١ أَنَا أَبُو حَبِيبْ لاَ أَخْشَى بِالذِّيبْ[1]

٢ مَعِى لَيِّنٌ خَشِيبْ كَالنِّهْيِ بِالغَبِيبْ

« النِّهْى » ، الغَدِيرُ . و « الغَبِيب » ، مَجْرَى ماءٍ صَغِيرٌ فى السَّهْلِ .

* * *

٨

وقال [ابن] أَنمارٍ الخزاعيُّ ، أخُو بنى عَدِيّ، لَيْلةَ طَرَقَتْ خُزَاعَةُ بنى لِحْيان:[2]

١ أَنَا ابْنُ أَنْمَارٍ وَهٰذَا زَبْرِى جَمَعْتُ أَهْلَ ثَاءَةٍ وَحَجْرِ

٢ وَآخَرِينَ عِنْدِ سِيفِ البَحْرِ

« زَبْرُه » ، صِياحُه . « زَبَرَ يَزْبُرُ » .

* * *

---

(١) فى المطبوع كتبت « بالذيب » ياء فوقها همزة .

(٢) مضى الخبر والشعر فى شعر أبى جندب ص : ٣٦١ ، والزيادة بين القوسين منه .

٩

وهـــذا يَوْمُ حُشَاشٍ

قال الجمحيّ : ثم خرج عُمَيْرُ بنُ الجَعْد بن القَهْدِ ، من ذِى غُلائِلٍ ، بِمِئةٍ من كَعْب بن عمرٍو ، حتى صَبَّحوا بنى لِحْيانَ بالحُشاشِ ، يَوْمَ حُشاشٍ ، فوَجَدوا الناس غَيْرَ مُفْتَرِقين ، وعُمَيْرٌ صاحِبُ الرَّايةِ ، فاقْتَتَلُوا ، فقَتَلَتْهُم بنو لِحيانَ ، ولم يَنْجُ منهم أحدٌ إلا عُمَيْرٌ ، وعميرٌ صاحبُ الرَّاية ، تَلَفَّتَ حين رأى أصحابَه قد قُتِلوا ثم قال : مَنْ ذُو حاجةٍ فى أهلِ غُلائل ؟ ثم رَمَى بالرَّايةِ وأَعْجَزَ . فقال فى ذلك عُمَيْرُ بنُ الجَعْدِ حين أَعْجَزَ :

١ صَدَفَتْ أُمَيْمَةُ لاتَ حِينَ صُدُوفِ ... عَنِّى وَآذَنَ صُحْبَتِى بِخُفُوفِ[1]

٢ أَأُمَيْمَ هَلْ تَدْرِينَ أَنْ رُبَّ صَاحِبٍ ... فَارَقْتُ يَوْمَ حُشَاشَ غَيْرِ ضَعِيفِ

٣ يَسَرٍ إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَمُطْعِمٍ ... لِلَّحْمِ غَـيْرِ كُبُنَّةٍ عُلْفُوفِ

«صَدَفت» ، أَعْرَضت ، كأنه جاءه طَيْفُها . «خفُوفٌ» ، رحيلٌ . « اليَسَرُ» ، واحدُ « الأَيْسـارِ » ، وهو صاحب المَيْسِرِ ، يريد أنه يَيْسِرُ فى الشِّتـاء ، ويُقامِر ، ويُطْعِمُ اللَّحْمَ . و« كُبُنَّةٌ » ، جافٍ . و «العُلْفوف» ، الجافى أيضاً ، الجِبْسُ من القومِ ، الـكَثيرُ الشَّعَرِ ، ويقال : ضَيِّقُ الخُلُقِ .

٤ يُرْوِى النَّدِيمَ إِذَا تَنَاشَى صَحْبُهُ ... أُمَّ الصَّـــبِيِّ وَثَوْبُهُ مَخْلُوفُ[2]

---

(١) فى المطبوع : « صَحْبَتِى » ، بفتح الصاد ، وهو غريب ، إن لم يكن خطأً .

(٢) فى نسخة بجوار « مخلوف » : « إقواء » .

« تَنَاشَى » ، يريد انْتَشى . يقول : إذا انْتَشى أصحابُه وتَغَافلوا عن الشرابِ ، اشْتَرَى هو فأَرْوَاهم . وقوله : «وثَوْبُه مَخْلُوف» ، يقول : يُرْوِيهم ، وإن كان ثوبُه مخلوفاً . و « المخلوف » ، الذى إذا بَلِي وَسَطُه قُطِعَ مِن وَسَطِه ، ثم جُمِع رَأْسَاه ، يقالُ : « أُخْلُف ثَوْبَك » ، و « أَخْلِف ثَوْبَك » ، و « أُمُّ الصَّبِىّ » ، الدِّماغُ . قال : يَغْتَنِم تَرْكَهم إذا تَغَافَلوا فيَسْقِيهم . ويروى : « وثَوْبُه مَلْحُوفُ » ، أى لايَزَال يُعْطِى ثَوْبَه ويَهَبُه ، « يَلْحَفُه » ، يَهَبُه . ومن قال : « مَخْلُوفٌ » ، يقول : يَفْعَل بهم هذا إذا تَغَافَلوا وثَوْبُه هكذا .

٥ لَمَّا رَأَيْتُهُمُ كَأَنَّ نِبَالَهُمْ ... بِالجِزْعِ مِنْ نَقَرَى نِجَاءُ خَرِيفِ

٦ وَعَرَفْتُ أَنْ مَنْ يَثْقَفُوهُ يَتْرُكُوا ... لِلضُّبْعِ أَوْ يَصْطَفْ بِشَرٍّ مَصِيفِ

٧ أَيْقَنْتُ أَنْ لاَ شَيْءَ يُنْجِي مِنْهُمُ ... إِلاَّ تَغَاوُثُ جَمِّ كُلِّ وَظِيفِ

يقول : كأنّ نِبالَهُمْ مَطَرُ الخريف ، من شِدَّته وتَتابُعه وكَثْرَته وسُرْعته . « تَغَاوُث » ، تعاوُن . « وَظِيفُ السّاقِ »، عَظْمُه . « تَغَاوُث» ، يُغِيثه . و « جَمُّ الوظيف » ، ماجَمَّ مِنْ عَدْوِه . يقول : علمتُ أنّه لايُنْجِينى منهم فى هـذه الحال شىء إلاَّ العَدْوُ الشديدُ ، وأَنْ يُخْرِجَ كُلُّ وَظيفٍ لِي ماجَمَّ من عَدْوِه .

٨ رَفَّعْتُ رِجْلاً لاَ أَخَافُ عِثَارَهَا ... وَنَجَوْتُ مِن كَثَبٍ نَجَاءَ خَذُوفِ[1]

٩ وَإِذَا أَرَى شَخْصًا أَمَامِي خِلْتُـهُ ... رَجُلاً فَجُلْتُ كَمَيْلَةِ الْخُذْرُوفِ

« خَذُوفٌ » أتانٌ سَمِينةٌ . ويروى : « إنَّ النَّجَاءَ لِرَاهِبٍ مَعْرُوفِ » ، « راهِبٌ » ، خائفٌ . ويقال : « خَذُوفٌ » ، تَخْذِف بالحصا إذا عَدَت . « شَخْصاً » ،

---

(١) فى نسخة : « وساقاً » ، و عليها « صح » ، مكان « رِجْلاً » .

ويروى : « وإذا أرى شرفًا أمامِيَ » ، مِلْتُ ،⁽¹⁾ يقول : عَدَوْتُ عَدْواً شديداً على أحدِ جانِبَيَّ ، « كالخُذْرُوف » ، وهى الخَوَّارَةُ التى يَلْعَبُ بها الصِّبيان .

* * *

١٠

وقال مالك بن خالدٍ الخُنَاعيُّ يَفْخَرُ بيوم بنى لِحْيانَ .⁽²⁾قال نَصرانُ والأصمعىُّ : غَزَتْ بنو كَعبِ بن عمرِو بن خُزَاعة بَنى لِحيانَ بأسفلِ ذى دَوْرَانَ ، فامتنعتْ منهم بنو لِحيانَ ، فقال مالكٌ ، ولم يَشْهَدْ معهم . ورواها ابنُ حَبيبٍ لِحُذَيْفة بن أنسٍ :

١ فِدًى لِبَنِى لِحْيَانَ أُمِّى وَخَالَتِى ... عَاَ مَاصَعُوا بالجِزْعِ رَجْلَ بَنِى كَعْبِ
٢ وَلَمَّا رَأَوْا نَقْرَى تَسِيلُ إِكَامُهَا ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ وَحَامِيَةٍ غُلْبِ

« ماصَعُوا » ، قاتلوا ، و « المُماصعة » ، المُجالدة بالسيوف . و « الجِزْع » ، مُنْثَنَى الوادى ومُنْقطَعُه . و « رَجْلٌ » ، رَجَّالةٌ . « أَرْعن » ، جَيْشٌ كثيرٌ له مِثْل «رَعْنِ الجبل» . و «حَامِيَةٌ » ، قَوْمٌ يَحْمُون . و«غُلْب» ، غلاظُ الأعناق. و«جَرَّارٌ» ، يَجُرُّ جَرًّا من كَثْرَتِه . و « نَقْرَى » ، موضع ، سَكَّنَ القافَ للحاجة . ويُقال من « الأَغْلَبِ » : « ما كان أَغْلَبَ ولقد غَلِبَ » .

٣ تَنَادَوْا فَقَالُوا يَالَ لِحْيَانَ مَاصِعُوا ... عَنِ المَجْدِ حَتَّى تُثْخِنُوا القَوْمَ بِالضَّرْبِ
٤ وَضَارَبَهُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ أَعِزَّةٌ ... بِكُلِّ خُفَافِ النَّصْلِ ذِى رُبَدٍ عَضْبِ

---

(١) يشير إلى أنه يروى : « وإذا أرى شرفاً أمامى خلته رجلا فَمِلْتُ . . . » ويؤيد هذا « كيلة » . وانظر حماسة البحترى الباب : ٢٥ ، ص : ٥١

(٢) هذه العبارة لم تكن فى المطبوعة ، وأثبتها من المخطوطة .

٥ أَقَامُوا لَهُمْ خَيْلاً تَزَاوَرُ بِالقَنَا ... وَخَيْلاً جُنُوحًا أَوْ تُعَارِضُ بِالرَّكْبِ
٦ فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ ... بِذَاتِ اللَّظَى خُشْبٌ تُجَرُّ إِلَى خُشْبِ[1]
٧ كَأَنَّ بِذِي دَوْرَانَ وَالجِزْعِ حَوْلَهُ ... إِلَى طَرَفِ المِقْرَاةِ رَاغِيَةَ السَّقْبِ

« تَنَادَوْا » ، و « تَوَاصَوْا » . « فَقَالُوا ماصِعُوا » ، ضَارِبُوا . و « تُثْخِنُوا » ، تُثْقِلُوا . « خُفَاف » ، و « خَفِيفٌ » ، بمعنًى واحدٍ . و « رُبَد » ، لُمَعٌ . و « عَضْبٌ » ، قاطعٌ . أبو عمرو : « رُبَدٌ » ، يريد الفِرِنْدَ.[2] « إلى خُشْبٍ » ، أى يُقْتَلُون كأنّهم خُشْبٌ . « كَأَنَّ بِذِي دَوْرَانَ » ، ويروى : « كَأَنَّ عَلَيْهِم حِينَ دَارَتْ رَحَاهُمُ * إِلَى طَرَفِ » . [« راغية السَّقْب »] ، أى هَلَكوا بالقَتْل كما هَلَكت ثمودُ ، حين رَغَا سَقْبُ النَّاقةِ فهَمَدُوا ، فكذلك هؤلاء حين قُتِلُوا .

* * *

١١

فأجابَهُ رجلٌ مِن خُزاعةَ فقال :

فَخَرْتَ بِيَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ ذِكْرُهُ ... وَأَنْتَ حَدِيثٌ بِالرَّزِيئَةِ وَالنَّكْبِ

يُرِيد : النَّكْبَة ، وهى الشَّدِيدةُ ، وأصله أن يَعْثُرَ الرجُلُ بِحَجَرٍ فيُؤْذِيَهُ ، أو ما أَشْبَهَ الحَجَرَ .

* * *

---

(١) كتبت « تجر » في نسخة بنقطتين تحت التاء أى « تُجَرّ » و « يُجَرُّ » .

(٢) في المطبوع « الفِرَنْد » .

قال الجمحيُّ : ثم غزتْهم بنو كَعْب ، وتَغَلَّلَ رجلٌ من بَني المُصْطَلِق،(١) وكانت بين بني لِحيانَ وبني المُصْطَلِق قَسَامَةٌ ، يأكل بعضُهم مع بعضٍ ويشرب ، فتغلَّلَ رجلٌ منهم مع بنى كَعْبٍ ، فقتلتْهم بنو لِحيانَ يَوْمَئذٍ ، وأَخذَ مالكٌ زُهَيْرَ بنَ الاغرِّ المُصطَلِقيَّ فقال : أَلاَ أُراكَ مع القوم ؟ أَغادِراً ذَليلاً ! فقال : أَعْفُوا ، فوالله ما تقتُلونني بذَحْلٍ ولا بقَتْلِ بَني لِحْيان ! فقال : أَقْتُلُك بصَخْرِ الغَيِّ . قال : والله لقد انْتَبَذَ صَخْرُ الغَيِّ القَتْلَى وَوَسَّخَهُم . قال : ولكنْ تَبُوءُ بنَعْلَيْهِ . كأنه استقلَّ صَخْراً ، يقول : قد قتَلْنا مَنْ هو أرفعُ منه وأَنْبَلُ ، وهو صاحِبُ راحَةِ فَرْوَعَ . فقال فى ذلك مالكُ بن خالدٍ :

١ قُلْتُ لِوَهْبٍ حِينَ زَالَتْ رَحَاهُمُ ... هَلُمَّ تُغَنِّينَا رَدَى وَالمَرَاقِبُ

« زَالَتْ » رَحَا حَرْبِهم ، وهو مُعْظَمها . و « رَدَّى » ، مَوْضِعٌ . و « المَراقبُ » ، موضع . وهذا مَثَلٌ ، أى يَهْجُونا أَهْلُهما ، ويَقولون فينا الشِّعْرَ . ويقال: رِيَاحُ هٰذَيْنِ المكانَيْنِ تُغَنِّى . ويروى : « حين زَالَتْ حُمُولُهُمْ » . و « حينَ زَالَتْ رِجالُهُمْ » .

٢ كأَنَّهُمُ حِينَ اسْتَدَارَتْ رَحَاهُمُ ... بِذَاتِ اللَّظَى وَأَدْرَكَ القَوْمَ لاَعِبُ
٣ إِذَا أَدْرَكُوهُمْ يَلْحَفُونَ سَرَاتَهُمْ ... بِضَرْبٍ كَمَا جَدَّ الحَصِيرَ الشَّوَاطِبُ

« لاعبٌ » ، جَماعةٌ ، مثل « سامِرٍ » ، يكونُ واحداً وجَمْعاً . « لاعِبٌ » ، أى مُلاَعِبٌ . « وذاتُ اللَّظَى » ، ماءٌ لجُهَيْنَةَ . « جَدَّ » ، قَطَع . و « الشاطِبة » ، التى

---

(١) فى نسخة « تَنَكَّرَ » مكان « تَغَلَّل » .

(٢) فى نسخة فوق « رَدَّي » كلمة « مؤنث » .

تَعمَلُ الحصِير . « يَلْحَفُون » ، مَثَلٌ ، كأنَّهم يجْعَلُون لهم لِحَافاً من الضَّرْبِ ، يَلْحَفُونهم بالسُّيوف .

٤ فَيَبْرَحُ مِنْهُمْ سَاهِفٌ مُتَقَطِّرٌ يَنُوءُ عَلَى شِقٍّ مِنَ الرَّأْسِ وَاجِبُ

« يَبْرَح » ، أى لا يزال منهم . و « الساهفُ » ، الهالك ، و « الساهفُ » ، أيضاً ، العَطْشان ، و « طَعَامٌ ذُو سَهْفَةٍ ، وذو مَشْرَبةٍ » ، وهو الذى يَأْكُلُه الإنسانُ ويَشْرَب عليه ماء كثيراً ، قال ساعدةُ :[1]

مَاذَا هُنالِكَ مِنْ أَسْوَانَ مُكْتَئِبٍ وسَاهِفٍ ثَمِلٍ فِي صَعْدَةٍ حِطَمِ

«حِطْمَةٌ ، وحِطَمٌ» ، و « قِصْدَةٌ وقِصَدٌ » ، و « كِسْرَةٌ وكِسَرٌ » ، و « فِلْقَةٌ وفِلَقٌ » . ويقال من « الساهف » : « سَهِف يَسْهَفُ » ، إذا ماتَ .[2] و « مُتَقَطِّرٌ » ، مَصْروع عَلَى قُطْرِهِ ، أى جَنْبِه . « واجِبٌ » ، ساقِطٌ ، من قول الله عزّ وجَلّ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ [سورة الحج : ٣٦] . ويقال: «قَطَّرهُ عن فَرَسِه» ، و « قَطَّرَه الفَرَسُ » ، أى رَمَى به ، و « تَقَطَّرَ هو » . ويقال : « طَعَامٌ ذو مَسْهَفَةٍ » .

٥ تَنُوءُ بِهِ عَرْفَاءُ ضَافٍ سَبِيبُهَا إِلَى دَحَلٍ فِيهِ جِرَاءٌ تَوَالِبُ

٦ مُعِيدَةُ أَكْلِ الصَّالِحِينَ كَأَنَّهَا إِذَا مَا تَنَحَّتْ لِلْقَتِيلِ مُنَاهِبُ

« عَرْفاء » ، ضَبُعٌ طَوِيلةُ العُرْفِ . «ضافٍ» ، سابغٌ طَوِيلٌ . و «السَّبِيب» ، شَعَر النَّاصية . و « الدَّحَل » ، يُريد مَغَارَها . و « تَوَالبُ » ، صغارٌ ، و « التَّوْلَبُ » ، جَحْشُ الحِمارِ ، أصْلُه .[3] و«الدَّحَلُ» ، هُوَّةٌ مُتَلَجِّفة . وقال غيره : « عَرْفاء »، مُنْتِنَةُ الرِّيح، يُريد الضَّبُعَ . «تَنَحَّتْ» ، قَصَدَتْ إليه . و «مُنَاهِبٌ» ، يَنْتَهِبُ ، لأنّ فيه حِرْصاً وجَشَعاً . « مُعِيدَةٌ » ، قد فَعَلَت ذلك مَرَّةً بعد مرَّةٍ . ويقال : « مُعِيدة » ، اعتادَتْ أَكْلَ المَيْتَةِ .

---

(١) هو ساعدة بن جؤية الهذلى ، وسيأتى فى شعره .

(٢) فى المطبوع : « وإذا مات » .

(٣) أي الأصل فى التولب أنه جحش الحمار .

٧ إِذَا نَفَشَتْ قِرْوَانَهَا وَتَلَفَّتَتْ أَشَتَّ بِهَا الشُّعْرُ الصُّدُورِ القَرَاهِبُ

« القَرْهَبُ » من أَوْلادِها ، الذى قد تَمّ . و «أَشَتَّ بها» ، أى تفرَّقُوا عَلَيها ، فَمَدَّها هذا ومَدَّها هذا . و « قِرْوَانُها » ، ظَهْرُها ، يُجْمَعُ « قِرْوَانَات » . قال غيره : « قِرْوَانُها » ، وسَطُ ظهرِها . و « الشُّعْرُ الصُّدورِ » ، يعْنِي : أولادَها ، كَثِيرةُ شَعَرِ الصُّدورِ ، ويقالُ[1] : « إنه لأَشْعَرُ بَرْكاً » . وكان يقال لِزِياد بن أبيه «أَشْعَرُ بَرْكاً » ، لأنه كان كَثِيرَ شَعَرِ الصَّدْرِ . و « أَشَتَّ بها وَلَدُها » ، تفرَّقُوا عليها ، مَدَّها هذا مَرَّةً وهذا مَرَّةً .

٨ أَبَاحَ زُهَيْرَ بْنَ الأَغَرِّ وَرَهْطَهُ حُمَاةُ اللِّوَاءِ وَالصَّفِيحُ القَوَاضِبُ
٩ أَتَى مَالِكٌ يَمْشِي إِلَيْهِ كَمَا مَشَى إِلَى خِيسِهِ سِيدٌ بِخَفَّانَ قَاطِبُ
١٠ فَزَالَ بِذِي دَوْرَانَ مِنْكُمْ جَمَاجِمٌ وَهَامٌ إِذَا مَاجَنَّهُ اللَّيْلُ صَاخِبُ

« الصَّفِيحُ » ، السيوفُ ، « سَيْفٌ مُصْفَحٌ » ، عَرِيضُ الصَّفِيحَةِ ، و « ضَرَبه بِصَفْحَةِ السيفِ » ، أى بعَرْضِه . و « قواضبُ » ، قَواطِع . « خِيسُهُ » ، أَجَمَتُه . و « السِّيدُ » ، الأسدُ ، بلُغَة هذيل . « قاطِبٌ » ، قد زَوَى ما بين عَيْنَيْه . « الهَامُ » ، جَمْعُ « هَامَةٍ » ، كانوا يقولون : إذا قُتِلَ الرَّجُلُ فلم يُثْأَرْ به ، صَاحَتِ الهامَةُ أبداً حتى يُثْأَرَ به . وزعموا أنَّ مِنْ رَأْسه تَخْرُجُ تلك الهامةُ . و «صاخِبٌ» ، صائح، لأنه لم يُؤْخَذ بِوِتْرِه .

ه ه ه

(١) فى المطبوع : ويقالَ .

١٣

يومُ فَلَجٍ

قال أبو عبد الله بن إبراهيم الجُمحيُّ : حدّثنا المُصطلِقيُّ ، صاحبُ راحةِ فَرْوَعَ ، عن حديث مالكٍ : أنه خَرَج فى بِضْعَةَ عَشَرَ رجلاً من قومه ، يُريدون غَزْوَ بنى سُلَيْم بنِ منصور ، فَلَقِيَهم الجُمُوحُ ، رَجلٌ من بنى سُلَيم ، جُمُوحُ بنى ظَفَر ، وأصحابُ فَلَجٍ ، فاقتتَلُوا ، ثم انهزم المُصْطَلِقيّون ، فَصَبُّوا أعْدَاءَ فَلَجٍ من حَرَّةٍ قد سَدَّهُ قَلْتٌ عَظِيمةٌ ، و « القَلْتُ » ، بالحجاز ، بئرٌ عظيمةٌ يَغْرَقُ فيها الفيلُ والبعيرُ لو وَقَعَا فيها = فَنَاء بها القَوْمُ عَدْواً ، إلاَّ مالكاً ثَقُلَ فلم يَسْتَطِعْها ، فانحرفَ فقامَ على جَنْبَتَيْها بسَيْفِه ، واتَّقاهم بالشَّرِّ حتَّى صَدُّوا عنه ، فلما رجعَ الجُمُوحُ إلى قومه قالوا أَجَبُنْتَ عن مالكٍ ؟ قد انهزم أصحابُه عنه ومعك أصحابُك ، وهو واحدٌ برأسه ! فقال الجموحُ فى ذلك :

١ لَيْتَ الأُولَى يَلْحَوْنَ فى جَنْبِ مَالِكٍ ... قُعُودٌ لَدَيْنَا يَوْمَ رَاحَةِ فَرْوَعِ

٢ نَحُوتُ قُلُوبَ القَوْمِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... كَمَا خَاتَ طَيْرَ المَاءِ وَرْدٌ مُلَمَّعُ(١)

٣ فَإِن تَزْعُمُوا أَنِّى جَبُنْتُ فَإِنَّكُمْ ... صَدَقْتُمْ وَهَلاَّ جِئْتُمُ حِينَ نَدَّعِى

٤ عَجِبْتُ لِمَنْ يَلْحَاكَ فِى جَنْبِ مَالِكٍ ... وَأَصْحَابِهِ حِينَ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ

« خَاتَ يَخُوت » ، أى طَلَب . « وَرْدٌ مُلَمَّع » ، أى الصَّقْرُ فى لَوْنه . « تَخُوت » ، تَخْطَف ، عن الأصمعىّ . « حِينَ نَدَّعى » ، أى حين دَعَوْنا كم نَسْتَغِيثُ بكم نقول : يا لَفلان ! الأصمعى : « حين نَدَّعى » ، حين قاتَلْنَا ونحن نقول : خُذْهَا فأَنَا فُلانُ بنُ فلانٍ .

* * *

(١) « وردٌ » ، فى البيت ، كانت ساقطة فى المطبوعة ، وأثبتها من المخطوطة والشرح .

وقال مالكُ بنُ خالدٍ فى يوم أَوقعتْ بنو لِحيانَ بخُزاعة . قال نصران، قال الأصمعىُّ : قالَها فى يوم العَرْج ، وقد ذَكَره عمرو بن هُمَيْلٍ فى كَلِمته التى يقول فيها :[1]

* أَبَأْنَا بِيَوْمِ العَرْجِ يَوْماً بِمِثْلِهِ *

١ فِدًى لِبَنِى لِحْيَانَ أُمِّى فَإِنَّهُمْ أَطَاعُوا رَئِيسًا مِنْهُمُ غَيْرَ عُوَّقِ
٢ أَبَأْنَا بِيَوْمِ العَرْجِ يَوْمًا بِمِثْلِهِ غَدَاةَ عُكَاظَ بِالخَلِيطِ المُمَزَّقِ

« غيرَ عُوَّق » ، لاتَحْبِسُه الأُمور . يقول : لم يُعَوِّق القَوْمَ عن حاجتهم ، أى ليس بمَشْؤُومٍ . « أَبَأْنَا » ، كَافَأْنا ، أى أَصَبْنَاهم ، يُقال: « أَبَأْتُ هذا بهذا » ، قتَلْتُهُ به ، وهو من « البَوَاءِ » . ويُرْوى : «غَدَاةَ غَزالٍ» ، وهى ثَنِيَّةُ عُسْفَانَ . و «البَوَاء» ، القَوَدُ ، أى أَدْرَكْنا القَوَدَ والثَّأْرَ . و « مُمَزَّق » ، تَمزَّقُوه وفرَّقُوه .

٣ فَقَتْلَى بِقَتْلانَا وَسَبْىٌ بِسَبْيِنَا وَمَالٌ بِمَالٍ عَاهِنٍ لَمْ يُفَرَّقِ
٤ تَرَى القَوْمَ صَرْعَى جِثْوَةً أَضْجَعُوا مَعًا كَأَنَّ بِأَيْدِيهِمْ حَوَاشِىَ شِبْرِقِ

« المالُ العاهِنُ » ، الذى يَبيتُ فى أهله ، و « العَازِب » ، المُتَنَحِّى ، « عَهَنَ يَعْهِنُ» ، إذا كان حاضراً مُقيما لا يَغيبُ عن أهله.[2] « جِثْوةٌ » ، مُجتَمِعون فى مكانٍ واحدٍ. « حواشِى » ، جَوانِب . « شِبْرِقٌ » ، شَجرةٌ لها ثَمَرةٌ حَمراء . أراد أنهم قُتِلُوا وتَرَمَّلُوا بالدَّم . وقال : كُلُّ ما ارْتَفَعَ « جِثْوَةٌ ، وجُثْوَةٌ وجَثْوةٌ » . يقول : بعضُهم على بعضٍ جِثْوَةً .

---

(١) فى المطبوع « عامر بن هميل » والتصويب مما سيأتى فى شعر عمرو بن هميل ، وعجز هذا الصدر

* غداةَ غَزالٍ بالخليطِ المُزَيَّلِ *

(٢) « عهن يَعْهِن » هو ضبط المطبوع ، والذى فى القاموس وشرحه : عهن بالمكان كنصر أقام به » ولم يذكر مضارع عهن بهذا المعنى فى اللسان ، وإنما جاء مضارعها فى معنى آخر : «والمواهن جرائد النخل إذا يبستْ وقد عَهَنَتْ تَعْهِنُ وتَعْهُنُ بالضم عُهوناً ، عن أبى حنيفة » .

٥ فَيَبْرَحُ عَانٍ مُوثَقٌ فِى حِبَالِنَا   وَعَبْرَى مَتَى يُذْكَرْ لَهَا الشَّجْوُ تَشْهَقِ
٦ مُكَبَّلَةً قَدْ خَرَّقَ السَّيْفُ حَقْوَهَا   وَأُخْرَى عَلَيْهَا حَقْوُهَا لَمْ يُخَرَّقِ[1]

« يَبرح » ، أى لا يَزال « عانٍ »، أسيرٌ . « مُكَبَّلةً » ، أى ولا تزال فِينا ، « عَبْرَى » ، امرأةٌ قد أسرناها ، « مُكَبَّلَةً » ، على الخبَر . ويروى : « مُكبَّلَةٌ » ، على النعت ، أى مُقَيَّدَةٌ . و « حَقْوُها » ، إزارُها .

٧ بطَعْنٍ كَإِيزَاغِ المَخَاضِ رَشَاشُهُ   وَضَرْبٍ كَتَشْقِيقِ الحَصِيرِ المُشَقَّقِ

« الإيزاغُ » ، الدَّفع بالبَوْلِ . و « المَخَاضُ »، النُّوق الحواملُ ، قد تَمَخَّضَتْ بالحَمْل . يقال: « أَوْزَغَتْ بِبَوْلِها » ، أى قذفَتْ به ، فشَبَّه ماتقذِف به الطَّعْنَةُ من الدَّم، بما تَقْذِفُ الناقةُ من البَوْلِ . و « رَشاشُه » ، ما تطَايَرَ مِن دَمِه . و « الحصير » ، كِساء . يقول : إذا ماشُقِّقَ سَمِعْتَ له صَوْتاً .

* * *

آخر شِعْرِ مَالِكِ بْنِ خَالِدٍ

والحمدُ لله أوّلاً وآخِراً ، وصلَّى اللهُ على نَبيِّه المُصْطَفَى محمّدٍ وآله وسلَّم تسليماً كثيراً

(١) ضبطت « مكبلة » فى نسخة بالنصب والرفع وعليها « معا » .

فهرس القوافى

القافية	البحر	الشاعر	صفحة	ديوان الهذليين	كوزجارتن
المناصِبْ	[مجزوء الكامل]	الأعلم	٣١٢	٢ : ٧٧	٥٥
أبو حبيبْ	[رجز]	حربٌ أبو حبيب	٤٦٢		١٦٧
أحدَبُ	[طويل]	معقل بن خويلد	٣٨١		١٠٧
الحلائبُ	[طويل]	مالك بن خالد	٤٥٥	٣ : ٩	١٦١
والمراقبُ	[طويل]	مالك بن خالد	٤٦٧		١٧١
ذنوبُ	[وافر]	أبو ذؤيب	١٠٤	١ : ٩٢	
حبيبُ	[وافر]	معقل بن خويلد	٣٩٩		١٢٠
ولاجَنَبُ	[مجزوء الوافر]	أبو العيال	٤٢٣	٢ : ٢٤١	١٣٧
لايذهبُ	[كامل]	أبو ذؤيب / ابن أبي دباكل	٢٠٥	١ : ٦٣	
الآشبُ	[متقارب]	معقل بن خويلد / أبوه خويلد	٣٨٩	٣ : ٦٨	١١٢
ركابُها	[طويل]	أبو ذؤيب	٤٢	١ : ٧٠	
بنى كعبِ	[طويل]	مالك بن خالد / حذيفة بن أنس	٤٦٥	٣ : ١٥	١٦٩
والنكْبِ	[طويل]	رجل من خزاعة	٤٦٦		١٧٠
بالأهاضبِ	[طويل]	صخر الغيّ / أخوه / أبو ذؤيب	٢٤٥	٢ : ٥١	٦
جانبِ	[طويل]	أبو جندب	٣٥١	٣ : ٨٧	٨٤
لم يُصَبِ	[بسيط]	حُصَيْب الضمرىّ	٣٢٩		٧٥
الخطابِ	[وافر]	معقل بن خويلد	٣٨٧		١١٠
وأباذؤيبِ	[رجز]	خالد بن زهير	٢٠٧	١ : ١٦٥	
الكاذبِ	[متقارب]	معقل بن خويلد	٣٩٢		١١٥
أخواتُها	[طويل]	خالد بن زهير	٢٢٠/٣٩٨	١ : ١٦٢	١١٩

* * *

			صفحة	ديوان الهذليين	كوزجارتن
وشكاتُها	[طويل]	أبو ذؤيب	٢٢١	١ : ١٦٢	
أمّهاتِها	[طويل]	معقل بن خويلد	٢٢٠/٣٩٧	١ : ١٦١	١١٨
* * *					
لا يريثُ	[وافر]	صخر الغيّ	٢٦٢	٢ : ٢٢٣	١٨
مكيثُ	[وافر]	أبو المثلَّم	٢٦٣	٢ : ٢٢٤	١٩
* * *					
حدوجُ	[طويل]	أبو ذؤيب	١٢٨	١ : ٥٠	
خلاجَا	[وافر]	أبو ذؤيب	١٧٧	١ : ١٦٤	
* * *					
لشحيحُ	[طويل]	أبو ذؤيب	١٤٨	١ : ١١٤	
مذبوحُ	[بسيط]	أبو ذؤيب	١٢٠	١ : ١٠٤	
فأملاحُ	[بسيط]	أبو ذؤيب	١٦٤	١ : ٤٥	
فتستريحُ	[وافر]	أبو ذؤيب	١٧١	١ : ٦٨	
شحاحُ	[وافر]	مالك بن الحارث	٢٣٧	٣ : ٨١	٢
قُماحِ	[وافر]	مالك بن خالد	٤٥١	٣ : ٥	١٥٨
قريحَا	[متقارب]	أبو ذؤيب	١٩٦	١ : ١٢٩	
* * *					
من أحدْ	[رجز]	حسان بن ثابت	٢٣٣		
ذو عتدْ	[رجز]	أبو ذؤيب	٢٣٣		
سينشَدُ	[طويل]	معقل بن خويلد	٣٨٥	٢ : ١٦٦	١٠٩

			صفحة	ديوان الهذليين	كوزجارتن
غَرِدُ	[بسيط]	أبو ذؤيب	٥٦	١ : ١٢٤	
قَوَدُ	[بسيط]	حُصَيب الضمرى	٣٣٨		٧٣
بليدُ	[وافر]	ساعدة بن العجلان	٣٣٣	٣ : ١٠٧	٧٠
الزُّؤْد	[منسرح]	صَخْر الغىّ	٢٥٤	٢ : ٥٧	١٢
واقدِ	[طويل]	أبو ذؤيب	١٨٩	١ : ١٢٠	
فى غمدِ	[طويل]	أبو ذؤيب	٢١٩	١ : ١٥٩	
مرثدِ	[طويل]	معقل بن خويلد/أبوه خويلد	٣٩٣		١١٥
مع المجودِ	[وافر]	صخْر الغىّ	٢٩٣	٢ : ٦٧	٤١
		* * *			
عُشَرْ	[متقارب]	أبو ذؤيب	١١٢	١ : ١٤٦	
عِيرُ	[طويل]	أبو ذؤيب	٦٥	١ : ١٣٧	
تتحفَّرُ	[طويل]	معقل بن خويلد/أمية بن الأسكر	٣٨٢		١٠٧
غيارُها	[طويل]	أبو ذؤيب	٧٠	١ : ٣١	
إسارُها	[طويل]	أم عمرو ، امرأة خذام الخزاعىّ	٣٩٦		١١٧
وصفارُها	[طويل]	معقل بن خويلد	٣٩٦		١١٨
وشعيرُها	[طويل]	أبو ذؤيب	٢٠٧	١ : ١٥٤	
عثورُها	[طويل]	خالد بن زهير	٢١٢	١ : ١٥٧	
البحرِ	[طويل]	أبو جندب	٣٦٧		٩٧
المكدّرِ	[طويل]	أبو جندب	٣٥٧	٣ : ٩١	٨٩
أشهُرِ	[طويل]	مالك بن خالد	٤٥٣	٣ : ٧	١٥٩
ثَبير	[وافر]	أبو جندب	٣٥٥	٣ : ٩١	٨٧

			صفحة	ديوان الهذليين	كوزجارتن
عمرِو	[وافر]	أبو جندب	٣٦٩		٩٩
زَبْرِى	[رجز]	أبن أنمار الخزاعىّ	٤٦٢/٣٦١		١٦٧/٩٢
هُصِرَا	[بسيط]	أبو ذؤيب	١٧٠	١ : ٤٤	
وحَبْتَرا	[رجز]	أبو جندب	٣٦١		٩٢
غفيرَهْ	[رجز]	صخر الغى	٢٨٣	٢ : ٢٣٨	٣٣
		* * *			
يائِسُ	[طويل]	أبو ذؤيب	٢١٧	١ : ١٦٠	
خلاّسُ	[بسيط]	أبو ذؤيب/مالك بن خالد	٤٣٩/٢٣٦	٣ : ١	١٤٨
		* * *			
لم يرمضِ	[متقارب]	عامر بن العجلان	٣٠٣		٤٩
لا تنقضِى	[متقارب]	أبو المثلّم	٣٠٥		٥١
		* * *			
لَغَطِ	[رجز]	أبو جندب	٣٦٦		٩٦
		* * *			
يجزعُ	[كامل]	أبو ذؤيب	٤	١ : ١	
هجوعُها	[طويل]	أبو ذؤيب	٢٢٥	١ : ٨٦	
فَرْوَعِ	[طويل]	الجُمُوح الظَفَرىّ	٤٧٠		١٧٣
أدمعِى	[كامل]	ساعدة بن العجلان	٣٤٠	٣ : ١٠٥	٧٦
مطمعاَ	[طويل]	معقل بن خويلد	٣٧٥		١٠٢
فأسمعا	[طويل]	معقل بن خويلد/المعطل	٤٠١	٣ : ٤٠	١٢١
أضاعَا	[وافر]	أبو ذؤيب/جنادة بن عامر	٢٣١	٣ : ٣٠	
بنو خناعَهْ	[رجز]	صخر الغىّ	٢٨١	٢ : ٢٣٦	٣٢

			صفحة	ديوان الهذليين	كوزجارتن
ثقيفُ	[وافر]	أبو ذؤيب	١٨٣	١ : ٩٨	
الكنيفُ	[وافر]	الأعلم	٣٢٨		٦٨
بخُفوفِ	[كامل]	عُمير بن الجعد	٤٦٣		١٦٧
وليفاَ	[متقارب]	صخر الغيِّ	٢٩٤	٢ : ٦٨	٤٢
		* * *			
العوائقُ	[طويل]	أبو ذؤيب	١٥٦	١ : ١٥١	
وموِدقِ	[طويل]	أبو ذؤيب	١٧٩	١ : ٩١	
عُوَّقِ	[طويل]	مالك بن خالد	٤٧١	٣ : ٨	١٧٤
زَهُوقِ	[وافر]	أبو ذؤيب	١٨٠	١ : ٨٧	
		* * *			
فاتكِ	[طويل]	معقل بن خويلد	٤٠٠		١٢١
		* * *			
المقتُولُ	[رجز]	بعض الخزاعيين	٣٨١		١٠٦
السبُلُ	[بسيط]	صخر الغى	٢٦٩	٢ : ٢٢٨	٢٤
حُلَلُ	[بسيط]	أبو المثلّم	٢٧٢	٢ : ٢٣٠	٢٦
يقولُ	[وافر]	الأعلم	٣٢١	٢ : ٨٥	٦٣
أرسِلُ	[كامل]	أبو العيال	٤٣٣	٢ : ٢٥٢	١٤٥
قِيلُها	[طويل]	أبو ذؤيب	١٧٤	١ : ٣٣	
شُغُلِي	[طويل]	أبو ذؤيب	٨٨	١ : ٣٤	

القافية	البحر	الشاعر	صفحة	ديوان الهذليين	كوزجارتن
بالأوائِلِ	[طويل]	أبو ذؤيب	١٤٠	١ : ١٣٩	
كاهِلِ	[طويل]	أبو ذؤيب	١٦٠	١ : ٨٢	
لوائِلِ	[طويل]	أبو جندب	٣٤٥	٣ : ١٢٣	٧٩
غير آلِي	[وافر]	الأعلم	٣١٨	٢ : ٨٣	٦٠
الصواهلِ	[رجز]	صخر الغيّ	٢٨٢		٣٣
المراسلاَ	[طويل]	معقل بن خويلد	٣٧٣	٣ : ٧١	١٠٠
رَجْلاَ	[رجز]	صخر الغيّ	٢٨٢	٢ : ٢٣٧	٣٢
	٭ ٭ ٭				
النَّعَمْ	[رجز]	أبو ذؤيب	١٥٩	١ : ١٦٤	
والسَّلَمُ	[بسيط]	مالك بن خالد	٤٦٠	٣ : ١٢	١٦٥
الحمامُ	[وافر]	أبو جندب	٣٦٥		٩٧
يقومُ	[وافر]	سُوَيد بن عُمَيرْ	٣٥٦		٨٨
هِيمُهَا	[طويل]	الأعلم /معقل بن خويلد	٣٢٦/٣٧٦		٦٦/١٠٣
ترْمِي	[طويل]	معقل بن خويلد	٣٨٣	٣ : ٦٥	١٠٨
ياأبا المثلَّمِ	[طويل]	صخر الغيّ	٢٦٦	٢ : ٢٢٥	٢١
المُقْحَمِ	[طويل]	أبو المثلم	٢٦٧	٢ : ٢٢٦	٢٢
خِذَامِ	[وافر]	معقل بن خويلد	٣٧٨	٣ : ٦٦	١٠٤
تميمِ	[وافر]	أبو جندب/أبو ذؤيب	٣٦٣		٩٤
شَحم	[كامل]	الأعلم	٣٢٤		٦٥
نادمَا	[طويل]	أبو جندب	٣٥٢	٣ : ٨٨	٨٤

			صفحة	ديوان الهذليين	كوزجارتن
انصراما	[وافر]	صخر الغيّ	٢٨٧	٢ : ٦٢	٣٦
أسامًا	[وافر]	معقل بن خويلد	٣٩٤		١١٦
		* * *			
مساكنُ	[طويل]	مالك بن خالد / المعطّل	٤٤٤	٢ : ٤٣	١٥٢
السمينُ	[وافر]	أبو العيال	٤٣٥		١٤٧
قُنْيانِ	[بسيط]	أبو المثلم	٢٨٤	٢ : ٢٣٨	٣٤
مُبينِ	[وافر]	أبو جندب	٣٥٤	٣ : ٩٠	٨٦
يجدينى	[كامل]	بدر بن عامر	٤٠٧	٢ : ٢٥٦	١٢٤
قرونى	[كامل]	بدر بن عامر	٤١٣	٢ : ٢٦٠	١٢٨
تشفينى	[كامل]	بدر بن عامر	٤١٧	٢ : ٢٦٤	١٣٢
يعنينى	[كامل]	بدر بن عامر	٤١٩	٢ : ٢٦٦	١٣٤
ظنونِ	[كامل]	أبو العيال	٤١٠	٢ : ٢٥٩	١٢٧
ينسينى	[كامل]	أبو العيال	٤١٤	٢ : ٢٦٢	١٣٠
تدعونى	[كامل]	أبو العيال	٤١٨	٢ : ٢٦٥	١٣٣
سكونِ	[كامل]	أبو العيال	٤٢٢	٢ : ٢٦٧	١٣٦
		* * *			
الحيرىُّ	[متقارب]	أبو ذؤيب	٩٨	١ : ٦٤	
حُبْشيًّا	[رجز]	أبو جندب	٣٥٠	٣ : ٨٦	٨٣
جاريَّهْ	[رجز]	أبو جندب	٣٤٩	٣ : ٨٦	٨٢
مُعَاوِيَهْ	[رجز]	صخر الغيّ	٢٨٠	٢ : ٢٣٦	٣١

فهرس الجزء الأول

مقدمة المحقق

١	شعرُ أبي ذُؤَيب	(١ ـ ٣٤)
٢٣٥	شعر مالك بن الحارث	(١)
٢٤٣	شعر صَخْى الغَىّ ، وشعر أبي المُثَلَّم	(١ ـ ١٩)
٣٠٩	شعرُ الأعـــلم	(١ ـ ٦)
٣٣١	شعرِ ساعدةَ بن العَجْلان	(١ ـ ٤)
٣٤٣	شعر أبي جُنْدَب	(١ ـ ١٥)
٣٧١	شعر مَعْقِل بن خُوَيْلد	(١ ـ ٢١)
٤٠٥	شعر أبي العيال ، و بدر بن عامر	(١ ـ ١١)
٤٣٧	شعر مالك بن خالد	(١ ـ ١٣)
٤٧٣	فهرس القوافى	